

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

من علائم الظهور





السيد فاروق الباقي الموسوي

هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون
«من علائم الظهور»

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون / المجلد الأول

السيّد فاروق البياتي الموسوي

منشورات الإجتهاد / قم المقدّسة / هاتف:٠٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

الطبعة الأولى / ١٥٠٠ دورة

١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م

ISBN «المجلد الأول»: 978-600-5331-17-2

ISBN «الدورة»: 978-600-5331-16-5

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

«من علائم الظهور»

تأليف

السيد فاروق البياتي الموسوي

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن

صلواتكَ عليه وعلىٰ آبائهِ

في هذه الساعة وفي كُلّ ساعة

ولياً وحافظاً، وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً

حتى تسكنهُ أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً.



الإهداء

إلى سيّدي إمام العصر عجل الله فرجه

إلى الإمامين العسكريين عليهما السلام

إلى من ولدته «نرجس» عليها السلام

إلى من امتدّت إليهم الأيادي الأثيمة وباءت بالخسران

نهدي هذا الكتاب بمناسبة تجديد البناء الشامخ

والدعاء لكم بتعجيل الفرج والعافية والنصر

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمّ صَلِّ على محمدٍ وآلِ محمد، وسلّم على محمدٍ وآلِ محمدٍ.

الحمدُ لله حمدَ الحامدين، والشكرُ لله شُكرَ الشاكرين.

إنّ عظمة الله تعالى تتجلّى في كلِّ شيء: في الكون، في النّفس، فيما بين النفسِ والكون، في أصغرِ خليّة، في أكبر الأجرامِ السّماوية، في الجبال، في الماء الّذي جَعلَ منه كلّ شيء حيّاً، في الهواء الّذي لا حياة بدونه.

هذه وغيرها كثير من عجائب خلقه تبارك وتعالى، وكلها دلائل على عظمته عزّوجل، ولطفه بخلقه.

ومن لطفه تعالى أن سيّر الأُمور وفق نظام دقيق لا يقبل الخطأ والزلل.

ومن لطفه أيضاً بعباده أن أرسل إليهم الرسل والأنبياء الكرام عليهم السلام.

أُولئك الّذين يمكن أن ندرك فلسفة بعثتهم، وأهمّية تطبيق ما جاؤوا به ممّا يعود على الإنسان بالخير، ندرك ذلك من خلال ما نراه ممّن لا يعبؤون بأمر الرسل، ولا ينهجون نهجهم، ومن خلال ما نراه من الحياة البهيمية، والمآسي والآلام التي تعيشها الإنسانية في هذه الحياة الدنيا.

فالرُسل موجِّهون، مُؤدِّبونَ، معلِّمونَ لما فيه الخير والبُعد عن الشرّ، لما للخير والشرّ من عاقبة.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ

بِالْقِسْطِ...﴾[١].

فالإنسان إن لم يسلك منهج الرسل يُصبح شأنهُ شأن الأنعام، يأكُلُ ويَشرَبُ وينام، القويُ يأكُلُ الضَعيف، والضَعيف ليس له مكانٌ بين الأقوياء، لا نظامَ، ولا عَدلَ، ولا هَدَفَ.

كما هو الحال الّذي عليهِ أصحابُ حقِّ الفيتُو، أصحابُ القوة النوويَّة، والصَواريخ العابرة للقارّات، والأقمار الصِّناعية، أصحابُ رؤوس الأموال وذوو النفوذ، أصحاب الأساطيل والسلطة.

فكما نحنُ اليوم ننتظر المنقذ العالمي للخلاص من ظلم الظالمين، وجور الجائرين، كذلك كان حال الماضين.

فبعث الله تعالى الرسل لطفاً منه ورحمةً بالمجتمع الإنساني.

وكانت الحضارات والقِيَم والأنظمة، وكان هناك حقّ وباطل بينهما صراع على مدى التاريخ.

وكان للرسل أوصياء اختارهم الله تعالىٰ كي يكونوا امتداداً طبيعياً لهم، لإيصال مبادئهم، ولإبقاء اللطف الإلهي في المجتمع الإنساني.

وكما كان النقباء من بني إسرائيل أوصياء موسى عليه السلام، وكما كان الحواريون من بني إسرائيل أوصياء عيسى عليه السلام، ومن قبل أوصياء الأنبياء والمرسلين.

جعل الله تعالى لنبيّه وحبيبه محمدٍ صلى الله عليه وآله الأوصياء الاثني عَشر؛ امتداداً طبيعياً للنبوّة لإيصال ما جاء به من غير تحريف وتزوير.

وما كان من أعداء الحق والحقيقة إلّا محاربة أُولئك الأوصياء، وقتلهم بالسيف والسُمّ، ومطاردتهم وراء كل حجر ومدر وشجر، خوفاً على نفوذهم وعلى

---

١. الحديد: ٢٥.

ما في أيديهم من متاع الدنيا المغتصب، كما حاولوا طمس معالم الحقيقة بالقسر والتزوير، وبذل المال لأرباب المطامع من ذوي النفوس المريضة، والضعيفة، الحسودة، ممّا أدّى إلى رجوع المجتمع القهقرى، إلى عالم الغاب، ونظام القوّة النووية وغيرها، هذا إضافة إلى الانحرافات الأُخرى.

فما أشبه اليوم بالبارحة، وما أحوج البشرية إلى المنقذ الّذي يأخذ بها إلى شاطئ الأمان، والعدل والقسط.

من هنا يتبيّن لنا السرّ والحكمة في غياب الوصي الثاني عشر ﷺ، ألا وهو إيصال الحق والحقيقة لمريديها، ووفاءً للوعد المقطوع من أنّ الله تعالى لا يُخلي الأرض من حُجة قبل قيام الساعة. ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1].

فالنظم السّماوية إنّما جاء بها الأنبياء والمرسلون لأجل إسعاد البشر، والتحرر من قيود الظالمين؛ ولذا نعلم كيف حارب أهل الباطل، أهل الحق، وكيف كانت نهاية الأنبياء والمرسلين...!

منهم من نشر بالمناشير، ومنهم من قتل، ومنهم من كُذِّب وأُلقي في النار، ومنهم من أُلقي في الجبّ، ومنهم من رفع إلى السّماء ليكون آيةً للناس، كما هو حال روح الله المسيح عيسى بن مريم على نبينا وآله، وعليه وعلى الأنبياء آلاف التحية والسلام.

ليعود في آخر الزمان، عوناً لوصي خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، إتماماً للحجة على الناس، ودليلاً على أنّ الله تعالى لا يخلفُ الميعاد.

بعث الله الأنبياء والمرسلين رحمةً للعالمين، ليخرجوهم من الظُلُمات إلى

١. الأنفال: ٤٢.

النور.

وقيل: إنّ عدد الأنبياء والرسل (١٢٤ ألف) نبي ورسول، وسادة هؤلاء الأنبياء والمرسلين خمسة، وهم أُولوالعزم: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ومحمد سلام الله عليهم أجمعين.

وأمّا عدد المرسلين فقيل: إنهم (٣١٣) رسولاً، والكتب المنزلة هي (١٠٤) كتاب وصحيفة، وقد سُمّيَ الخمسة بأُولي العزم لأنّهم بُعثوا إلى عامة الناس في شرق الأرض وغربها، وقيل: لأنهم سبقوا بقية الأنبياء بالإقرار بالله، وأقرّوا بكل نبي كان قبلهم وجاء بعدهم، وعزموا على الصبر والأذى في جنب الله)[١].

ولعلّ الحكمة في إطالة عمر بعض الأنبياء عليهم السلام لإتمام الحجّة وسدّ باب الإنكار، ولئلّا يحتج البعض بقصر المهلة، فيحقّ القول عليهم، كما هو حال نوح عليه السلام، وقوم نوح الّذين كذّبوا بآيات الله وكانوا يتواصون على تكذيبه، حتى إذا ما حقّ عليهم جاءهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا فكانوا من المغرقين، ونجّى الله مَنْ آمن بنوح عليه السلام.

ما من نبي ولا رسول إلّا وله وصيٌّ أو أوصياء؛ لأنّ الصلة بين الله تعالى وبين العباد هم الأنبياء والأوصياء، ولابد أن تكون إلى اليوم المعلوم، وإتماماً للنعمة.

والفترة بين الأنبياء والمرسلين لابدّ وأن يسدّها من هو أهلٌ لسدّها؛ لأجل الاستمرار في تبليغ الرسالة الإلهية.

وهكذا إلى آخر الأوصياء عليهم السلام، وفيه ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٢].

---

١. قصص الأنبياء: ج ١، الموسوعة التاريخية الميسّرة ص: ٢٩.

٢. روضة الواعظين: ٢٦١، صحيح الترمذي: ٤/٥٠٥ ح ٢٢٣١، والحاوي للفتاوي: ٢/٧٠، وكنز العمال:

كل ذلك أمر ضروري؛ لأنّ ما يحدثه أعداء الأنبياء والمرسلين بعد رحيلهم زوراً وبهتاناً وظلماً وحسداً يحتاج إلى من يُفنّد ادّعاءاتهم، ويأتي بالصحيح بدل الّذي زوّره الأعداء، وهذا ما رأيناه في انقلاب القوم بعد رحيل النبي الأكرم ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١].

فالقوم أحدثوا في حياته، كما أحدثوا بعد موته، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾[٢].

فأخذوا ما ليس لهم، وارتقوا غير الّذي كانوا يوعدون، فكان الخروج عن جادّة الحق، وكان الافتراء وقتل النفس التي حرّم الله قتلها، والعودة إلى الحياة الهمجية وأحقاد الجاهلية، وكان الحكم بما لم ينزّل الله به سلطاناً، حتى قتل من قتل، وسبي من سبي، وسجن من سجن، وشرّد من شرّد، فغاب إمامنا عجّل الله فرجه إلى الوعد الموعود.

والأوصياء الّذين نؤمن بهم غير الخلفاء الّذين أتت بهم الأُمّة.

أوصياؤنا الّذين سمّاهم الله بأسمائهم وكنّاهم، وبأسماء آبائهم وأُمهاتهم ينصُّ بعضهم على بعض، وعداً من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وعلى آله الهداة الميامين.

وما اللوح الأخضر الّذي نزل به جبرئيل عليه السلام من العلي الأعلى على نبيه وخاتم رسله، إلّا خير دليلٍ وشاهد على ذلك.

كان فيه أسماء الأئمة الأوصياء واحداً بعد الآخر حتى المهدي عجّل الله فرجه،

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. المائدة: ٤١.

وأعطاه الرسول إلى فاطمة عليها السلام[1].

وقد رأينا مَنْ جاءت بهم الأُمة، وما أحدثوا من المآسي والانحرافات ومازلنا نعيش آثارهم المؤلمة بعد هذه القرون الطوال؛ لعدم عصمتهم، وجهلهم في أُمور الدين والدنيا، وحاجتهم إلى الغير.

أمّا أوصياؤنا الّذين يحتاجهم الناس ولا يحتاجون إلى الناس فهم علماء من غير تعليم، ارتضاهم الله وجعلهم حيث هم فيه، وعهد إليهم عهده.

ولكنّهم ظُلموا وقتّلوا وشرّدوا وسجنوا؛ لأنّ فيهم ما في الأنبياء عليهم السلام، فما أحوجنا إلى من يملؤها عدلاً وقسطاً.

إنّ الله تعالى قرن ولايتهم بالرسالة، وأمر نبيه الكريم بأن يصدع بها: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾[2].

بلِّغْ، إنّ الّذي يقوم مقامك ويؤدّي عنك هو علي بن أبي طالب، أبو الأئمة الهداة الميامين، فاستشعر النبي أنّ القوم مكذّبوه ومخالفوه، فجاء الإنذار للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

بلَّغَ الرسول صلى الله عليه وآله ذلك، وكذّب من كذّب، وآمن من آمن، فكان أول بلاغ للناس ولقومه ولعشيرته بالذات، وأعقبت ذلك آياتٌ وآيات حتى كان آخر حجّة هي حجّة الوداع، أمره الله أن ينزل بغدير خمٍّ ويبلِّغ عنه تعالى في يوم يبوح (شديد الحرّ)، فجُمعت أقتاب الإبل وعمل منها منبرٌ، فخطب خطبته الشهيرة، ولم يُبقِ شيئاً إلّا وأزاح عنه النقاب وهو يودّع، فقال فيما قال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟»

---

١. أصول الكافي: ج ١، كتاب الحجة، ص ٥٢٧، وكمال الدين وتمام النعمة: ج١، الباب الثامن والعشرون، ص٣٠٨.

٢. (٣) المائدة: ٦٧.

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فمن كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه، اللهمّ والِ من والاه...»[١] إلى آخره.

قام أحدهم فبايع الإمام علياً عليه السلام وهو يقول: بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٢].

شهد ذلك وسمعه أكثر من مائة ألف من المهاجرين والأنصار، ومن أراد الاطمئنان فليراجع كتاب الغدير[٣]؛ يجد ذلك مسنداً ومن طرق عديدة رواه الخاص والعام.

فكان إتمام الدين وإكمال النعمة بولايته عليه السلام، والمتتبّع يجد أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يترك مناسبة إلّا وبيّن فيها أنّ الأوصياء والخلفاء من بعده من قريش، وفي بعضها من بني هاشم، وأُخرى سمّاهم بأسمائهم صلوات الله عليهم أجمعين.

نعم كان قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٤].

ولكنّ الأمة تنكّرت وانقلبت على أعقابها إلّا قليلاً؛ حسداً، وبغضاً، وثأراً ممّا خلّفته الجاهلية، تركه سيف علي، وعلم علي، وعدل علي، ومقام علي من الله تعالى ومن الرسول صلى الله عليه وآله.

فما كان لعلي من الفضائل لم تكن لأحد من المهاجرين والأنصار، فهو أول المؤمنين، وأول المجاهدين، وأول من شرى نفسه ابتغاء مرضات الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[٥].

---

١. عيون أخبار الرضا: ٢/ ٥٨، وكمال الدين: ٣٣٧ باب ٣٣.
٢. مناقب أمير المؤمنين ٧، لمحمد بن سليمان الكوفي: ٢/ ٤٣٠، كتاب الغدير: ١/ ٣٥.
٣. كتاب الغدير: ١/ ٣٢.
٤. المائدة: ٣.
٥. البقرة: ٢٠٧.

قاتل الكفار والمنافقين ولم يهن ولم يتراجع أبداً، بدأت حياته وولادته في بيت الله الحرام، وانتهت في بيتٍ من بيوت الله في محرابه بمسجد الكوفة، وهو بين البيتين ضاربٌ بالسيف حاكم بالعدل، منصف للمظلوم من الظالم، ومطيع لله ولرسوله، لم يعصِ الله في شيء، ولم يسجد كما سجد الآخرون لصنمٍ، ولم يسلك مسلك الجاهلين.

قال فيه رسول الله ﷺ يوم الخندق: «ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة»[١].

وقال: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أُمّتي ... »، «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه»[٢].

وقال فيه يوم خيبر: «غداً سأُعطي الراية رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله كرّار غير فرّار» بعد أن أخذ الراية اثنان من القوم ورجعا بها خائبين[٣].

وقال فيه ﷺ: «عليٌ مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي»[٤].

ولا يشك اثنان في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ...﴾[٥].

إنّها نزلت في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، يوم مباهلة نصارى نجران، وكيف جعل الله من علي كنفس رسول الله ﷺ، ونزول آية الولاية بحقه أثناء تصدُّقهِ بخاتمه في الصلاة وهو راكع: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٦].

---

١. كشف الغمّة، للإربلي: ج ١، ص ٧٩، ٨٠.
٢. كشف الغمّة للإربلي: ج ١، ص ١٢٨.
٣. ،(٥) كشف الغمّة، للإربلي: ج ١، ص ٧٩، ٨٠.
٥. آل عمران: ٦١.
٦. المائدة: ٥٥.

ولا يشك أحد في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُوراً﴾[١] أنها نزلت فيه عليه السلام وفي فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وآيات كثيرة غيرها أحصاها البعض ومن طرق الفريقين.

وهو عليه السلام المراد وأهل بيته في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

والّذي يريد أن يحصي ما لعليٍّ عليه السلام فعليه أن يتناول النبي صلى الله عليه وآله في كل صغيرة وكبيرة، يجد علياً فيها، وهو المشار إليه بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

ومن أراد أن يحصي ما لعلي عليه السلام من المناقب فليقف على السنّة النبوية الشريفة.

ولكن مما يؤسَف له أنّ الأعم الأغلب من الأمة المسلمة حين رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل الإيمان في قلوبهم؛ لأنّ بعضهم آمن لمّا رأى من الآيات والبراهين والمعجزات، وما أخبر به جبرائيل عليه السلام بما خفي من الأمور وبعضهم كان قريب عهد بالجاهلية، وبعضهم كان يعيش الروح العشائرية والقبلية، لهذه وغيرها تنكّرت للبيعة؛ لأنّها لا تطيق أن تجتمع النبوة والإمامة في بني هاشم، وهكذا فهم يعترفون بالحقيقة بألسنتهم، ولكنّهم يخالفونها بأعمالهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[٣].

ولذا حين أرادوا حرق الدار، قال قائلهم: إنّ في الدار فاطمة! فجاء الجواب: وإن.

---

١. الدهر: ٨ ـ ٩.
٢. الأحزاب: ٣٣.
٣. النمل: ١٤.

أهذا هو جزاء الرسول ﷺ حينما لم يطلب أجراً إلّا المودة في القربى؟! فبالرغم من كلّ الدلائل والشواهد والبراهين والآيات والأحاديث، فإنّهم قد تنكّروا عامدين، بغضاً وحسداً لما كان عليه أهل البيت عليهم السلام من المقام، وخواتيم الأعمال خير شاهدٍ ودليل.

ولذا نجد كيف انتفضت الزهراء عليها السلام تلقي الحجج على القوم، وكيف دارت على المهاجرين والأنصار، وهي تنادي بصريح القول بما بدّلوه وغيّروه وخرجوا عليه، فلم تر منهم أذناً واعية ولا صاغية، بل رأت منهم الزجر والأذى، فذهبوا بالعار وحملوا الأوزار.

وهكذا كان علي عليه السلام يلقي الحجج حتى تيقّن أنّ القلوب ران عليها، والنفوس اطمأنت على الخطأ، فتركهم في طغيانهم يعمهون حتى لقي الله تعالى بعد صبر مرير وجهاد طويل وهو مخضبٌ بدمه؛ قرباناً لعقيدته.

وجاء من بعده الإمام الحسن بن علي عليه السلام الّذي واصل الجهاد، حتى لفظ كبده قطعةً قطعةً من السُمّ الّذي سقيه، ومضى شهيداً مظلوماً.

وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام هو وأهل بيته عليهم السلام خاضوا معركة الشرف حتى لقوا الله مجزّرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء مثبتة رؤوسهم على الرماح، محمولة إلىٰ حفيد القوم في الشام.

وكذا كان الأئمة الهداة الميامين من آل البيت عليهم السلام ما بين مسموم ومقتول، حتى إذا ما وصل الأمر إلى الإمام الثاني عشر عليه السلام ترصّد له الأعداء من بني العباس، وأرادوا القضاء عليه ولكنّ الله تعالى غالب على أمره، حفظه، وغيّبه لحين يأمره بالظهور، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وهكذا ابتعدت الأُمة الإسلامية عن الإسلام وعن تطبيق أحكامه العظيمة شيئاً

فشيئاً.

واستمرّ أعداء الدين يعملون سرّاً وعلانية على عدم تطبيق نظم السماء، وبشتى الوسائل والأساليب من خلال إشاعة الفاحشة والفساد؛ ليحرفوا أبناء المجتمع الإسلامي عن مساره العقائدي، ومن خلال إشاعة الظلم والجور، حتى أصبحت البشرية تئنّ اليوم على الرغم من تقدم الحضارة المادية القائمة على رغبة الإنسان، وتئنّ من ويلات الفقر والفاقة، والغلاء، والحروب المدمّرة، وسفك الدماء، ونهب خيرات الناس، وظهور الطبقية في المجتمعات، وغيرها من المشاكل المستعصية القائمة على أساس الظلم والجور.

وللصليبية الحاقدة والصهيونية العالمية اليد الطولى في انتشار الظلم والفساد في الأرض، وتعملان بكل جدٍّ وباستمرار على إبادة المسلمين وسفك دمائهم وطمس معالم ثقافتهم الدينية.

وعليه فإنّ نتيجة ابتعاد المجتمع عن الإسلام هي حتمية الضياع الروحي وانقلاب الموازين باتجاه الظلم والجور والعيش بمرارة وآلام ومآسي لا حصر لها، كل ذلك جعله يشعر بالحاجة الماسّة إلى منقذه العظيم؛ ليعود به إلى جادة الصواب، إلى الإسلام الأصيل، إلى العدالة الإلهية، بعزة وأمنٍ وسلام وعدل ورفاهية من العيش؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تُملأ ظلماً وجوراً.

ولظهور الإمام المهدي الموعود المنتظر عجّل الله فرجه علامات وأمارات كثيرة ذكرتها الأحاديث الشريفة؛ منها ما تحقق على أرض الواقع، ومنها ما لم يتحقق لحد الآن.

ونعرض في كتابنا هذا للقارئ العزيز مع الشرح والتعليق علامات الظهور التي تحقَّقَ وقوعُها بحدود ما اطّلعنا عليه من المصادر إن شاء الله تعالى.

وفي الختام نقول: لابدّ من ظهور مهدي هذه الأُمة عليه السلام، ولابدّ من قيام دولة الحقّ والعدل ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1].

فاعملوا تمهيداً لدولة الحقّ، وتعجيلاً للظهور المبارك: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١٠ / رجب / ١٤٢١ هـ

السيد الحاج فاروق عيسى البياتي الموسوي

---

١. التوبة: ٣٣.

٢. التوبة: ١٠٥.

الفصل الأول

▣ نبذة عن فكرة وهوية وأخبار المنقذ

المطلب الأول:

نبذة مختصرة عن فكرة المنقذ العالمي وجذورهاالتأريخية

إنّ فكرة المنقذ كانت أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإنّ معالمها التفصيلية التي حددها الإسلام جاءت أكثر إشباعاً لكل الطموحات التي انشدّت إلى هذه الفكرة منذ فجر التأريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذّبين على مرّ التأريخ؛ وذلك لأنّ الإسلام حوّل فكرة المنقذ العالمي من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلّع إلى منقذ تتمخّض عنه الدنيا في المستقبل البعيد.

وتظافرت الأخبار عن هذه الفكرة لدىٰ كتب الفريقين:

ففي كمال الدين بإسناده عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المعراج عن الله جلّ جلاله: «يامحمد، إنّي اطّلعت على الأرض... ـ إلى أن قال جلّ جلاله: ـ و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكب درّي»[1].

وعنه أيضاً في موضع آخر: قال ربّ العزّة: «وعزّتي وجلالي لأُظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي...»[2].

وعنه أيضاً، عن النبي صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب

---

١. كمال الدين: ٢٥٢ ح٢، غيبة الطوسي: ١٤٨ ضمن ح ١٠٩، مقتضب الأثر: ١٢ و ١٣، بحارالأنوار: ٣٦ / ٢١٦-٢١٧.

٢. المصدر السابق: ٢٥٦ ح٣، غيبة الطوسي: ١٤٨ ضمن ح ١٠٩، بحارالأنوار: ٣٦ / ٢٦١.

وآخرهم القائم»[١].

وفي موضع آخر أيضاً عن النبي ﷺ: «المهدي من ولدي...»[٢].

أمّا خبر سطيح الكاهن في قولٍ له مع ذاجدان الملك عندما أرسل إلى سطيح لأمرٍ شكّ فيه، قال سطيح: «إذا غارت الأخيار، وقادت الأشرار، وكذب بالأقدار...» إلى أن قال: «فعندها يظهر ابن النبي المهدي عجّل الله فرجه، وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب...»[٣].

ومن الواضح أنّ الفكرة بهذه المعالم الإسلامية تقرّب الهوة الغيبية بين المظلومين كل المظلومين والمنقذ المنتظر، تجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار.

ونحن حينما يراد منّا أن نؤمن بفكرة المهدي المنقذ بوصفها تعبيراً عن إنسان حيٍّ محدّد، يعيش فعلاً كما نعيش، ويترقّب كما نترقّب، ويراد الإيحاء إلينا بأنّ فكرة الرفض المطلق لكل ظلم وجور التي يمثّلها المنقذ العالمي تجسّدت فعلاً في القائد المنتظر، الّذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، وأنّ الإيمان به إيمان بهذا الحيّ القائم فعلاً ومواكبةً له. وأنّ المنقذ ليس مجرد فكرة، بل هو حقيقة حيّة عند العالم أجمع، وعند المسلمين بصورة خاصة، وعند جميع المذاهب العامّة والخاصّة، بل ذُكر هذا المنقذ في كتب العامة أكثر من الخاصة بكثير، وإن كان هذا المنقذ يعبّر عن إنسان حي، عاصر كل هذه الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من عشرة قرون، وسيظلّ يعاصر امتداداتها إلى أن يظهر على الساحة وينقذ البشرية من آلام الظلم والحرمان.

---

١. المصدر السابق: ٢٥٩ ح ٤، الفصول المهمة: ١/١٦٧ و ح ٢/١١٦٣، ينابيع المودة: ٣/٢٩١.

٢. المصدر السابق: ٢٨٧ ح ٤ و ٥ الفصول المهمة: ٢/١١١٨، ينابيع المودة: ٣/٢٣٨، ذخائر العقبى: ١٣٦.

٣. إلزام الناصب: ٢/١٨١ ـ ١٨٢ و مشارق أنوار اليقين: ص ١٩٦.

المطلب الثاني:

هوية المنقذ في أحاديث علماء السنّة والشيعة

أولاً: عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر:

قد يخطر في ذهن البعض أنّ الشيعة انفردت في موضوع المهدي عجّل الله فرجه، وهذا البعض قد يكون قليل الاطّلاع والمتابعة، وما لهذا الموضوع من رواسب توارثها المشكّكون، ولكنّنا نجد فيه من يزيل الغبار ممّن كتب وروى في هذا الباب، نرى لزاماً علينا الاستشهاد والبيان في ذلك، وقد أحسن الأُستاذ الجامعي الشيخ عبدالمحسن وأجاد في جمعه لأسماء الصحابة الّذين رَوَوا عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدي عليه السلام، تحت عنوان: «عقيدة أهل السنّة والأثر في المهدي المنتظر».

أسماء الصحابة الّذين رووا عن رسول الله ﷺ أحاديث المهدي عليه السلام:

١ ـ عثمان بن عفّان رضي الله عنه.
٢ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام.
٣ ـ طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه.
٤ ـ عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.
٥ ـ الحسين بن علي عليه السلام.
٦ ـ أُمّ سلمة رحمها الله.
٧ ـ أُمّ حبيبة رحمها الله.
٨ ـ عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

٩ ـ عبدالله بن مسعود ﷺ.
١٠ ـ عبدالله بن عمر ﷺ.
١١ ـ عبدالله بن عمرو ﷺ.
١٢ ـ أبو سعيد الخدري ﷺ.
١٣ ـ جابر بن عبدالله ﷺ.
١٤ ـ أبو هريرة ﷺ.
١٥ ـ أنس بن مالك ﷺ.
١٦ ـ عمار بن ياسر ﷺ.
١٧ ـ عوف بن مالك ﷺ.
١٨ ـ ثوبان بن مالك ﷺ.
١٩ ـ قرة بن إياس ﷺ.
٢٠ ـ علي الهلالي ﷺ.
٢١ ـ حذيفه بن اليمان ﷺ.
٢٢ ـ عبدالله بن الحارث بن حمزة ﷺ.
٢٣ ـ عمران بن حصين ﷺ.
٢٤ ـ أبو الطفيل ﷺ.
٢٥ ـ جابر الصدفي ﷺ.

ثانياً: أحاديث المهدي خرّجها الأئمة في الصحاح:

وأحاديث المهدي عليه السلام خرّجها جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها، قد بلغ عدد الّذين وقفت على كتبهم أو اطّلعت على ذكر تخريجهم لها ثمانية وثلاثين، وهم:

١ ـ أبو داود في سننه.

٢ ـ الترمذي في جامعه.

٣ ـ ابن ماجة في سننه.

٤ ـ النسائي، ذكره السفاريني في «جوامع الأنوار البهية»، والمناوي في «فيض القدير»، وما رأيته في الصغرى، ولعلّه في الكبرى.

٥ ـ أحمد في مسنده.

٦ ـ ابن حبّان في صحيحه.

٧ ـ الحاكم في المستدرك.

٨ ـ أبو بكر ابن أبي شيبة في المصنّف.

٩ ـ نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

١٠ ـ الحافظ أبو نعيم في كتاب المهدي، وفي الحلية.

١١ ـ الطبراني في المعجم الكبير والأوسط والصغير.

١٢ ـ الدارقطني في الأفراد.

١٣ ـ الباروي في معرفة الصحابة.

١٤ ـ أبو يعلى الموصلي في مسنده.

١٥ ـ البزّار في مسنده.

١٦ ـ الحارث بن أبي أُسامة في مسنده.

١٧ ـ الخطيب في تلخيص المتشابه وفي المتفق والمفترق.

١٨ ـ ابن عساكر في تاريخه.

١٩ ـ ابن منده في «تاريخ إصفهان».

٢٠ ـ أبو الحسن الحربي في الأول من الحربيات.

٢١ ـ تمّام البجلي الرازي في فوائده.

٢٢ ـ ابن جرير في «تهذيب الآثار».

٢٣ ـ أبو بكر المقري في معجمه.

٢٤ ـ أبو عمرو الداني في سننه.

٢٥ ـ أبو غنم الكوفي في كتاب «الفتن».

٢٦ ـ الديلمي في «مسند الفردوس».

٢٧ ـ أبو بكر الإسكاف في «فوائد الأخبار».

٢٨ ـ أبو الحسين بن المناوي في كتاب «الملاحم».

٢٩ ـ البيهقي في «دلائل النبوة».

٣٠ ـ أبو عمرو المقري في سننه.

٣١ ـ ابن الجوزي في تاريخه.

٣٢ ـ يحيى بن عبد الحميد الحمّاني في مسنده.

٣٣ ـ الروياني في مسنده.

٣٤ ـ ابن سعد في «الطبقات».

٣٥ ـ ابن خزيمة.

٣٦ ـ الحسن بن سفيان.

٣٧ ـ عمر بن شِبَّة.

٣٨ ـ أبو عوانة.

وهؤلاء خيرة الأئمة والعلماء بالنسبة للمنكرين.

ولذا يجب الاقتداء بما ذكروه وأثبتوه.

وعلى المشكّكين اتّباع الأدلة ؛ لأنّ علماء المنطق يقولون: إنّ الشكّ هو أحد طرق اليقين.

ثالثاً: بعض مَن ألّف من أهل السنّة في المهدي عليه السلام:

١ ـ أبو بكر بن أبي خيثمة: زهير بن حرب، قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه: ولقد توغّل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث

الواردة في المهدي[١].

٢ ـ ومنهم: الحافظ أبونعيم، ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وذكره في «العرف الوردي»، بل قد لخّصَ السيوطي الأحاديث التي جمعها أبونعيم في المهدي وجعلها ضمن كتابه «العرف الوردي»، وزاد عليها أحاديثَ وآثاراً كثيرة جداً.

٣ ـ ومن الّذين أفردوا أحاديث المهدي بالتأليف: السيوطي، فقد جمع فيه جزءاً؛ أسماه «العرف الوردي في أخبار المهدي»، وهو مطبوع ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي» في الجزء الثاني منه.

قال في أوّله: الحمد لله، وسلام على عباده الّذين صطفى، هذا جزءٌ جمعت فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي، لخّصت فيه الأربعين التي جمعها الحافظ أبونعيم، وزدت عليه ما فاته، ورمزت عليه صورة (ك)، والأحاديث والآثار التي أوردها السيوطي في شأن المهدي تزيد على المائتين، وتلك الأحاديث والآثار فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وإذا أورد الحديث أضافهُ إلى كل الّذين خرّجوه، فيقول مثلاً في الحديث الواحد:

أخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم، عن أُمّ سلمة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٢].

٤ ـ ومنهم: الحافظ عماد الدين ابن كثير، قال ﵀ في كتاب «الفتن والملاحم»:

وقد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حدة، ولله الحمد والمنّة.

٥ ـ ومنهم: الفقيه ابن حجر المكي، وقد سمّى مؤلّفه «القول المختصر في

---

١. تاريخ ابن خلدون: ٣١٢/١.

٢. سنن أبي داود: ١٠٤/٤ ح ٤٢٨٤، و سنن ابن ماجة: ٩٣٢ ح ٤٠٨٦.

علامات المهدي المنتظر»، ذكر ذلك البرزنجي في الإشاعة، ونـقل مـنه، وكـذلك الأسفراييني في «لوامع الأنوار البهيّة» وغيرها.

٦ ـ ومنهم: علي المتّقي الهندي صاحب «كنز العـمال» فـقد ألّـف فـي شأن المهدي رسالة ذكرها البرزنجي في الإشاعة وذكر ذلك ملّا علي القاري الحنفي في «المرقاة في شرح المشكاة».

وذكر شارح راموز الحديث.

٧ ـ ومن الّذين ألّفوا في شأن المهدي: الملّا عـلي القـاري، وسـمّى مـؤلّفه: «المَشرَب الوردي في مذهب المهدي»، ذُكر في «الإشاعة» ونقل جملة كبيرة منه.

٨ ـ ومنهم: مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفّى سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وسمّى مؤلّفه: «فرائد فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر»، ذكره السفاريني في «لوامع الأنوار البهيّة».

٩ ـ ومن الّذين ألّفوا في شأن المهدي بالإضافة إلى مسألتي نزول عيسى ﷺ، وخروج الدجّال: القاضي محمد بن علي الشوكاني، وسمّى مؤلّفه: «التوضيح فـي تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجّال والمسيح»، ذكر ذلك صدّيق حسن ونقل جملة منه، والشوكاني ممن ألّف بشأنه، وحكى تواتر الأحاديث الواردة فيه.

١٠ ـ ومنهم الأمير: محمد بن إسماعيل الصنعاني، صاحب «سبل السـلام» المتوفّى سنة (١١٨٢هـ)، قال صدّيق حسن: وقد جمع السيد العلّامة بدر الملّة النيّر محمد بن إسماعيل الأمير اليماني الأحاديث القاضية بخروج المهدي، وأنّه من آل محمد ﷺ، وأنّه يظهر في آخر الزمان. ثم قال: ولم يأتِ تعيين زمنه، إلّا أنّه يخرج قبل خروج الدجّال.

وهكذا فقد كتب في المهدي عجّل الله فرجه علماء كبار، وذوو مؤلفات قـيّمة ومع ذلك فهناك من يتجاوز بالكذب على الله تعالى وعـلى الرسـول ﷺ، وعـلى الناس ويقول: إنّ المهدي غير موجود!!

أما إذا أردنا أن نذكر مَن كتب مِن أصحابنا في المهدي عليه السلام لوجدنا أضعاف هذا العدد، والمصدر واحد هو: الكتاب والسُّنة، فليتدبّر أُولو الألباب.

رابعاً: مصادر العامة والخاصة حول الإمام المهدي عليه السلام

ذكر ما يمكن ذكره من مصادر العامة والخاصة حـول الإمـام المـهدي عليه السلام ومؤلفيها:

١ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان، للحافظ مـحمد بـن يـوسف الكـنجي الشافعي.

٢ ـ سنن الترمذي، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

٣ ـ الإشاعة لأشراط الساعة، السيد محمد بن رسول البرزنجي.

٤ ـ الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي.

٥ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني.

٦ ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني بن ماجة.

٧ ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.

٨ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٩ ـ الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي المكي.

١٠ ـ مطالب السؤول، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي.

١١ ـ الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني.

١٢ ـ الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي.

١٣ ـ الملاحم والفتن، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس.

١٤ ـ النجم الثاقب، الشيخ حسين الطبرسي النوري.

١٥ ـ منتخب الأثر، الشيخ لطف الله الصافي.

١٦ ـ بحار الأنوار، العلّامة المجلسي.

١٧ ـ تاريخ الغيبة الصغرى والكبرى وما بعد الظهور، السيّد محمد الصدر.

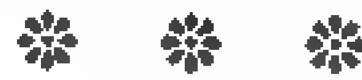
١٨ ـ الإيقاظ من الهجعة، الحرّ العاملي.

١٩ ـ كمال الدين، الشيخ الصدوق.

٢٠ ـ الفتن، نعيم بن حماد.

٢١ ـ إلزام الناصب، الشيخ علي اليزدي الحائري.

وحفاظاً على عدم الإطالة نكتفي بهذا القدر؛ لنشرع ببيان ما نحن بصدده، وهو ما سنورده من الأحاديث المباركة، التي قيلت وتحقّقت في علامات ظهور صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه، وصلوات الله عليه وعلى آبائه.



الفصل الثاني

▣ المهدي عليه السلام

سيرته، ذكره، غيبته

سيرته عليه السلام:

قبل الدخول في موضوع حياة وسيرة الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه نتطرّق إلىٰ مواضيع في جوانب مهمة، وهي:

أ ـ النسب الشريف:

هو مولانا الإمام المنتظر، الخلف الحجّة، صاحب الزمان، محمد بن الحسن الخالص، بن علي المتوكل، بن محمد القانع، بن عليّ الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي سيد العابدين، بن الحسين الشهيد، بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وأمّا اسمه فمحمد، وكنيته: أبو القاسم، ومولده بسرّ من رأى، ولقبه: الحجّة، والخلف الصالح، وقيل: المنتظر[1].

وفي كتاب إلزام الناصب نجد في أسمائه وألقابه وكناه ـ سلام الله عليه وعلى آبائه ـ البيان الكافي، وكذلك في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله[2].

ب ـ ولادته عليه السلام:

١ ـ ولد عليه السلام للنصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين[3].

---

١. كشف الغمة: ج ٢، ص ٩٤٠.

٢. إلزام الناصب: ج ١، ص ٥٣٣. وكتاب الغيبة، لشيخ الطائفة الطوسي: ص ١٠٦.

٣. الكافي: ج ١، باب مولد الصاحب ٧، ص ٥١٤.

٢ ـ وفي البحار نجد ما يتعلّق بولادته وأحوال أُمّه صلوات الله عـليه وأنـه ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين.

٣ ـ عن ابن عصام، عن الكليني، عن عـلّان الرازي، قـال: أخـبرني بـعض أصحابنا أنّه لمّا حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: «ستحملين ذكراً واسمه محمد، وهو القائم من بعدي»[١].

٤ ـ عن ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: حدّثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: «يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان، فإنّ الله تبارك وتعالى سَيُظهر في هذه الليلة الحجّة، وهو حجّته في أرضه»، قالت: فقلت له: ومن أُمّه؟ قال لي: «نرجس»، قلتُ له: واللهِ ـ جعلني الله فداك ـ ما بها أثر؟ فقال: «هو ما أقولُ لك».

قالت: فجئت، فلمّا سلّمت وجلست جاءت تنزع خُفّي، وقالت لي: يا سيّدتي، كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي، وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنيّة، إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة. قالت: فجلست واستحيت، فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلمّا أن كان في جوف اللـيل قمت إلى الصلاة، ففرغتُ من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثمّ جلستُ معقّبةً، ثمّ اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلّت.

قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس، فقال: «لا تعجلي يا عمة، فإنّ الأمر قد قَرُبَ»، قالت: فقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا

---

١. بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢.

كذلك إذ انتبهت فزعةً، فوثبتُ إليها فقلتُ: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيدي عليه السلام، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممته إليّ، فإذا أنا به نظيف منظّفٌ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «هلمّي إليّ ابني يا عمّة»، فجئت به إليه، فوضع يديه تحت أليتيهِ وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: «تكلّم يا بني»، فقال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله» ثم صلّى علىٰ أميرِ المؤمنين عليه السلام وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم.

قال أبو محمد عليه السلام: «يا عمّة، اذهبي به إلى أُمّه ليسلّم عليها وائتِيني به»، فذهبت به فسلّم عليها ورددته ووضعته في المجلس، ثم قال: «يا عمّة، إذا كان يوم السابع فائتينا»، قالت حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأُسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت السِتر لأفتقد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت له: جُعلت فداك ما فعل سيّدي؟

فقال: «يا عمّة، استودعناه الاذي ّستودَعَته أُمّ موسى عليه السلام»، قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئت وسلّمت وجلست، فقال: «هلمّي إليّ ابني»، فجئت بسيدي في الخرقة، ففعل به كفعلته الأُولى. ثم أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً.

ثم قال: «تكلّم يا بُنيّ»، فقال عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلّا الله»، وثنّى بالصلاة على محمدٍ وعلي أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١].

قال موسى: فسألت عقَبَة الخادم عن هذا؟ فقال: صدقت حكيمة[٢].

وإمامنا ـ روحي له الفداء ـ له غيبتان إحداهما أطول من الأُخرى، شأنه شأن الكثير من الأنبياء، مع الفارق في النبوة لمقتضيات الحكمة الربّانية، وقد أشبع العلماء والكُتّاب هذا بما فيه الكفاية في أبحاثهم ومؤلّفاتهم، وأخصُّ بالذكر منهم: شيخ الطائفة الطوسي ﵀ في كتابه «الغَيبة»: ٨٥ ـ ٩٧، وهكذا فيما يتعلق بنوّابه الأربعة، ومن أراد الحقيقة وصل على قدر جهده وإرادته.

وغيبة الإمام ﵇ لا تتعارض ونظم السماء، فقد غاب موسى ﵇ عن قومه سنين مع ذهابه إلى مدين، وقد غاب يوسف عن أهله ﵇، وغاب عيسى ﵇ عن قومه.

أحاديث في الولادة الميمونة:

الحديث الأول: «القائم من تخفى ولادته على الناس»[٣].

الناس في اختلافٍ في ولادة الإمام ﵇ فَمِن قائلٍ يقول: لَمْ يولد. ومن يقول: يولد في آخر الزمان. أمّا الروايات والأحاديث فقد أثبتت أنّ ولادته كانت سنة (٢٥٥هـ).

وقيل: ولد سنة (٢٥٦هـ) في بيت والده بِسُرّ مَن رأى في العراق.

---

١. القصص: ٥ ـ ٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢ ح ٣؛ عن كمال الدين: ٤٢٤ ح ١.

٣. كما في سنن أبي داود: ج ٢، ص ٤٢٢، والصواعق المحرقة: ص ٩٧، عن أحمد، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجة، وعن الروياني، والطبراني: ص ٩٨، ونور الأبصار للشبلنجي، وعند الصبّان في إسعاف الراغبين، والشبراوي في الإتحاف، وأبي نعيم الإصفهاني في أربعينه، وسبط بن الجوزي في تذكرته، والمسعودي في إثبات الوصية: ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وإثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٧٩، ف ٥٦، ح ٧٥١، ومنتخب الأثر: ص ٢٨٨، ف ٢، باب ٣٢، ح ٦، عن إثبات الوصية.

وقد أخفى أبوه ولادته للحكمة التي أبقاه الله تعالى، وللحفاظ على حياته من بطش السلطة العباسية آنذاك.

وأشهد أبوه عليه السلام على ولادته الكثير من أهل بيته، وقد رؤي وهو يصلّي على جنازة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبعدها، وإخفاء ولادته كانت من قبيل: التقيّة، لِما كان عليه العدوّ من الشراسة، حين شاءت الإرادة الإلهية أن يولد آنذاك.

فالذين في قلوبهم مرضٌ، والّذين هم على الباطل يروّجون الكثير من الأباطيل للتأثير سلبياً عليه.

وقائل يقول: إنّ فكرة المهدي بدعة ابتدعها الشيعة؛ نظراً لما تعانيه من الظلم والاضطهاد، وتفكّر فيمن ينقذها من ذلك الظلم.

إلّا أنّ هذا مردود، لأنّه قد ثبت صحة ذلك لدى عشرات العلماء من إخواننا من مختلف المذاهب الإسلامية كما أسلفنا، وواضح ذلك جليّاً من خلال ما دوّن في مئات المؤلفات في المهدي عليه السلام، فضلاً عن أصحابنا وما ألّفوه في هذا الباب، ولكن كما قيل: «من أعماه البُغض أضاع الدليل».

الحديث الثاني: «... لا يزالون ولا تزال حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا يدرون خلق أم لم يُخلق؟»[1].

إنّ ما عليه أغلب إخواننا من المذاهب الإسلامية الأُخرى هو أنّهم لا يدرون أخُلق أم لم يخلق؟ والأغلب الأعمّ منهم يقول: إنّه سيُخلق في آخر الزمان.

وأمّا أصحابنا فمتفقون على أنّه مخلوق ومولود، ولكنّهم حدّدوا تاريخ سنة ولادته في عددَين، فمنهم من قال: إنّه ولد سنة (٢٥٥هـ)، ومنهم من قال: ولد سنة (٢٥٦هـ) في دار والده الواقعة في محلّة العسكر في سُرّ من رأى في العراق.

---

١. غيبة النعماني: ١٨٢، باب ١٠، ح٣١، إثبات الهداة: ج٣، ص٥٣٥، ف٢٧، ح٤٨٠، وبحار الأنوار: ج٥١، ص١٣٩، باب ٥، ح١٠ و١١.

والحال أنّ مسلسل التآمر على الإسلام لم يترك مجالاً إلّا وتصدّى له بشكلٍ وآخر، ابتداءً من سَمِّ النبي ﷺ، وهتك حرمة الزهراء عليها السلام في الهجوم على دارها ومحاولة إحراقها بمن فيها[١]، واستشهاد وليد الكعبة وأول من صدّق برسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهادة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام بالسُمِّ، وشهادة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وسبي بنات رسول الله ﷺ، وشهادة الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام، وانتهاءً بتكذيب ولادة الحجة الإمام الثاني عشر الّذي به تكذيبٌ لله ورسوله.

وما حلّ بأهل البيت عليهم السلام ومواليهم لا يخفى على ذي عقل، وما حلّ بالأخيار من شيعتهم على مدى هذه المدة ما لا يخفيه شيء، وهو في كتب القوم أكثر منه في كتب أصحابنا، والمؤامرة قائمة، حتى يَظْهر من يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً.

الحديث الثالث: «صاحب هذا الأمر من ولدي هو الّذي يُقال مات أو هلك، لا بل في أي وادٍ سلك؟»[٢].

الحديث الرابع: «صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد»[٣].

---

١. العقد الفريد، لابن عبد ربّه الأندلسي: ج ٣، ص ٦٣، ٤٤٣، ويمكن مراجعة وفيّات الأعيان، لابن خلكان؛ ومرآة الجنان، لليافعي؛ وجامع الأصول، لابن الأثير الجزري؛ وتهذيب الأسماء، للعلّامة النووي؛ والأنساب، للسمعاني؛ وميزان الإعتدال، للذهبي؛ وبغية الوعاظ، للسيوطي؛ وإتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد المكي، وفي كتاب أعلام النساء، في ترجمة فاطمة الزهراء ٣، لعمر رضا كحالة، ص:١، وفي الملل والنحل: ج ١، ص ٢٦، طبع إيران، وفي غير هذه الطبعة، ص: ٧٢: (إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها وكان عمر يصيح أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين).

وحديث الغدير عن عقبات الأنوار الطبعة الثانية: ج ١، ص ٥٠١، وعبدالفتاح عبد المقصود، ص:٢٢٥، وكتاب حياة محمد ٧، ط ٣، محمد حسين هيكل: ص ٦٢.

٢. غيبة النعماني: ص ١٥٦، باب ١٠، ح ١٨، غيبة الطوسي: ص٢٦١، إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥١٤، باب ٣٢، ف ١٢، ح ٣٤٩، وفي ص ٥٢٢، باب ٣٢، ف ٢٧، ح٤٦٨، البحار: ج ٥١، ص ١١٤، باب ٢، ح ١١، منتخب الأثر: ص ٢٦٢، ف ٢، باب ٢٧، ح ١٦.

٣. كمال الدين: ج ٢، ص ٣٦٠، باب ٣٤، ح ٢، إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٧٦، باب ٣٢، ح ١٦٥، البحار: ج ٥١، ص ١٥١، باب ٧، ف ٣.

إنّ فكرة وجوده عليه السلام تكاد تكون متداولة على ألسن الفريقين وكتبهم، وهناك أدلة واضحة يحتفظ بها أصحاب الإمام العسكري عليه السلام؛ إذ أنّ الإمام العسكري عليه السلام أطلعهم على حقيقة ولده المنتظر عجّل الله فرجه[1].

ج ـ في أسمائه وألقابه وكناه عليه السلام:

الأسماء، والألقاب، والكُنى؛ إمّا لأعماله، وإمّا لفضائله، وإمّا لخُلُقه وخِلقته، وهي كثيرة تليق به وبمقامه وجدير بها وهي:

الأُولى: أبو القاسم، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله في الأحاديث والأخبار المستفيضة: «سَمِيِّي وكَنِيِّي».

الثانية: أبو عبدالله، كما ذكر الكنجي الشافعي في كتابه «البيان»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخُلقه خُلقي، يُكنّى أبو عبدالله»[2].

الثالثة: أبو جعفر.

الرابعة: أبو محمّد.

الخامسة: أبو إبراهيم.

السادسة: أبو الحسين.

السابعة: أبو تراب، ككنية جدّه أمير المؤمنين عليه السلام أو لأنّه مُربي الأرض.

الثامنة: أبو بكر، وهذا من كُنى الرضا عليه السلام.

التاسعة: أبو صالح، وهذه الكنية معروفة عند الأعراب عند التوسّلات والإستغاثات.

---

١. راجع بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٥، باب ولادته وأحوال أمّه ٧.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان ٧: ٥١٠.

العاشرة: الأصل، معناه ظاهر، وعند الكسائي الأصل: الحَسَب، ويكون هـذا اللقب إشارة إلى نسبه الشريف وحسبه المنيف، كما لا يخفى على ذي لُبٍّ بأنَّ نسبه الّذي ينتهي إلى عليّ عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، وخاتم الرسل هو خير الأنساب، ويمكن أن يكون هذا اللقب إشارة إلىٰ أنّه أصل الهداية؛ لأنّ بعد غلبة الكفر والنفاق بحيث لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، وتـمتلأ الأرض ظـلماً وجوراً، وبظهوره يرجع كلّ شيء إلى أصله وهو الهداية.

الحادية عشرة: أحمد، وهذا من أسمائه المخفيّة.

الثانية عشرة: أمير الأُمراء، عن الصادق عليه السلام: «ثمّ يخرج أمير الأُمراء، وقاتل الفجرة، والسلطان المأمول».

الثالثة عشرة: أيدي، وهو جمع اليد، وهو النعمة، قال الله تـعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]، فالنعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والنعمة الباطنة: الإمام الغائب.

الرابعة عشرة: إيزد شناس.

الخامسة عشرة: إيزد نشان، وهذان عند المجوس.

السادسة عشرة: إحسان.

السابعة عشرة: إيستاده، وهذا عندهم أيضاً عن كتاب شامكوني.

الثامنة عشرة: بقيّة الله، عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ أوّل ما يتكلّم به: أنا بقية الله وحجّته وخليفته عليكم، فيسلّمون عليه ويقولون: السلام عليك يـا بـقيّة الله فـي أرضه».

التاسعة عشرة: بقيّة الأنبياء، عن حكيمة بعد ولادته، وأمر أبوه بالتكلّم قال: «يا حجّة الله، وبقيّة الأنبياء، ونور الأصفياء، وغوث الفقراء، وخاتم الأوصياء، ونور

١ـ لقمان: ٢٠.

الأتقياء، وصاحب الكرّة البيضاء»[1].

العشرون: برهان الله. والبرهان في اللغة: الحجّة والدليل.

الحادية والعشرون: الباسط، هو الّذي يبسط العدل،كما ذكر في كتابٍ وُجد عند صخرة تحت أرض الكعبة، وفيه ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام إلى الإمام الثاني عشر عجّل الله فرجه، إلى أن يقول: يرعى الذئب في أيّامه مع الغنم.

الثانية والعشرون: بئر معطّلة، كما في الآية: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مُشَيَّدٍ﴾[2]، ونعم ما قال مَن قال: والله درّه بئر معطّلة وقصر مشرف مثل لآل محمّد صلى الله عليه وآله مستطرف، فالقصر مجدهم الّذي لا يُرتقى، والبئر علمهم الّذي لا ينزف.

الثالثة والعشرون: بقيّة الأتقياء، كما في «المشارق»، عن حكيمة في قضيّة ولادته عجّل الله فرجه.

الرابعة والعشرون: بَنده يزدان، ترجمته بالعربيّة، أي: عبدالله.

الخامسة والعشرون: پرويز بابا، ترجمته بالعربيّة، أي: أبو پرويز.

السادسة والعشرون: البهرام.

السابعة والعشرون: البَلد الأمين.

الثامنة والعشرون: التمام، لأنّه تامّ في جميع الصفات الحميدة والكمال والأفعال وشرافة النَسب والحَسب والشوكة والسلطنة والقدرة والعبادة والخَلق والخُلق والعِلم والحِلم والشّجاعة والسّخاوة.

التاسعة والعشرون: التأييد؛ لأنّ المؤمن في زمانه مؤيّد وذو قوّة وشجاعة، فإنّه ورد أنّ للرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، أو لأنّ الملائكة يؤيّدونه؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ﴾[3].

---

١. إلزام الناصب: ١/ ٥٣٤.
٢. الحج: ٤٥.
٣. الروم: ٤.

عن أبي عبدالله عليه السلام: «يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم»[١].

الثلاثون: التالي، وعدَّه سبط بن الجوزي من الألقاب.

الحادية والثلاثون: الثائر، وهو الّذي لا يُبقي على شيء، ولا يستقيم حتّى يُدرك ويطلب ثأره، لما ثبت في الأخبار أنّه عجّل الله فرجه يطالب بدم جدّه سيّد الشهداء بكربلاء.

الثانية والثلاثون: الجمعة، إمّا باعتبار تولّده لأنّه عجّل الله فرجه وُلد صباح يوم الجمعة، ففي الزيارة المختصّة له عجّل الله فرجه: «يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفرج للمؤمنين على يدك».

الثالثة والثلاثون: جعفر، وعبّروا بهذا اللّقب خوفاً من عمّه، يقولون: رأينا جعفراً وهو إمام، أو وقّع التوقيع، أو هذه الصرّة له عجّل الله فرجه وأمثال ذلك حتّى لا يطّلع تابعوا عمّه جعفر الكذّاب على حالهم.

الرابعة والثلاثون: الجابر، وسببه معلوم، لأنّه شجاع ويجبر القلوب المنكسرة عند ظهوره.

الخامسة والثلاثون: جَنبْ، كما في آية: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[٢].

السادسة والثلاثون: الجوار الكُنّس، وهي النجوم المخفيّة تحت شعاع الشمس، كما في تفسير: ﴿لَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[٣].

السابعة والثلاثون: حجّة، وحجّة الله، وهو الدليل والبرهان، ونقش خاتمه: «أنا حجّة الله وخالصته».

---

١. إلزام الناصب: ١/٥٣٦.
٢. الزمر: ٥٦.
٣. التكوير: ١٥ ـ ١٦.

الثامنة والثلاثون: الحقّ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[١]، وفُسِّر بالحجّة القائم عجّل الله فرجه، وفي زيارته: «السلام على الحقّ الجليل».

التاسعة والثلاثون: الحجاب، كما في زيارته: «السلام على حجاب الله القديم الأزلي».

الأربعون: في الحديث قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ لي أسماء وعدّ منها، وأنا الحاشر الّذي يحشر الناس خلفه، وعلى ملته دون ملّة غيره»[٢]، فعلى هذا يمكن أن يكون لقبه بحاشر إشارة إلى أنّه يحشر من الأخيار والأشرار في زمان ظهوره.

الحادية والأربعون: الحامد.

الثانية والأربعون: الحَمد.

الثالثة والأربعون: الخَلَف، وهو بالتحريك والسّكون كلّ مَن يجيء بعد مَن مضى، إلّا أنّه بالتحريك في الخير، وبالتسكين في الشرّ، وأنّه خَلَفُ جميع الأنبياء والأوصياء، وحامل علومهم وصفاتهم وحالاتهم، ويمكن أنّه لما كان أبوه عقيماً لا ولد له، ويقولون هو عقيم ويعتقدون بذلك، فلمّا ولد عجّل الله فرجه بشّر الشيعة بعضهم بعضاً بظهور الخَلَف للحسن العسكري عليه السلام.

جاء في إعلام الورى بأعلام الهُدى في الكنية: وهو المُسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله، المُكنّى بكنيته.

وقد جاء في الأخبار أنّه «لا يحلّ لأحدٍ أن يُسمّيه باسمه، ولا أن يكنّيه بكنيته إلى أن يزيّن الله تعالى الأرض بظهوره وظهور دولته»[٣].

---

١. الإسراء: ٨١.
٢. كتاب الموطأ: ١٠٠٤/٢، مسند أحمد بن حنبل: ٨٠/٤، سنن الترمذي: ١٣٥/٥ ح ٢٨٤٠، وفيها: (وأنا العاقب الّذي ليس بعده نبي).
٣. الكافي: ج ١، ص ٣٣٢ ح ١، وكمال الدين: ص ٦٤٨ ح ٢، عنه البحار: ٥١/ ٣٣ ح ١٢.

ويُلقَّب عجّل الله فرجه بالحجّة، والقائم، والمهدي، والخَلَف الصّالح، وصاحب الزمان، والصاحب.

وكانت الشيعة في غيبته الأُولى تُعبّر عنه وعن غيبته بالناحية المقدّسة، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به، وكانوا يقولون أيضاً على سبيل الرمز والتقيّة: العزيم، يعنونه عليه السلام، وصاحب الأمر[١].

وجاء في بشارة الإسلام في ذكر كنيته وأنّه يشبه النبيّ صلى الله عليه وآله في خَلقه، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي، وخُلقه خُلقي، يُكنّى أبا عبدالله، يبايع له الناس بين الركن والمقام، يردّ الله به الدين ويفتح له فتوح، فلا يبقى على ظهر الأرض إلّا مَنْ يقول: لا إله إلّا الله»، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من أيّ وُلدك هو؟ قال: «من وَلدي هذا»، وضرب بيده على الحسين عليه السلام، وهذه الكنية لها معنى، ويومها يأخذ بالثأر، والحرب على الأشرار[٢].

جاء في البحار نقلاً عن كمال الدين في كناه وعللها: «... إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر»، فقلت له: يابن رسول الله، ولِمَ سُمّي القائم؟ قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذِكرَه، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»، فقلت له: ولِمَ سُمّي المنتظر؟ قال: «لأنّ له غيبة تكثر أيّامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، إنّما سُمّي القائم مهديّاً؛ لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسُمّي القائم لقيامه بالحقّ»، قال: «سمّى الله المهديّ المنصور كما سمّى أحمد، ومحمّداً، ومحموداً، وكما سمّى عيسى المسيح عليه السلام»[٣].

عن القاسم بن عدي قال: يقال كنية الخَلَف الصالح أبو القاسم وهو ذو

١. إعلام الورى بأعلام الهُدى، الشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي: ج ٢، ص ٢١٣.
٢. بشارة الإسلام: ص ٢٩٣، البيان في أخبار صاحب الزمان ٧: ٥٠٩، عنه الاحقاق: ١٣/ ١١٢.
٣. كمال الدين: ٣٨٧ ح ٣، عنه البحار: ٥١/ ٣٠ ح ٤.

الاسمين[١] ذلك لمكان شهرته وأهميته عند الأُمم، وأصحاب الديانات كثرة أسماءه وألقابه وكناه، ولأهميّته ما يقوم به وهو أنّه يملأ الأرض عدلاً و قسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً.

د ـ صفاته البدنية والخلقية:

قال الإربلّي في كشف الغمة:

في صفة وجه المهدي:

بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري**»[٢].

في صفة لونه وجسمه:

بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنّه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو**»[٣].

في صفة جبينه:

بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**المهدي منّا أجلى**

---

١. كشف الغمة: ٢/٩٧٥، عنه البحار: ٥١/٣١ ح٩.
٢. كنز العمال: ١٤/١١٨ ح ٣٨٦٦٣، لسان الميزان: ٥/٢٤، ميزان الاعتدال: ٣/٤٤٩.
٣. كشف الغمة: ٢/٩٦٩، بحارالأنوار: ٥١/٨٠ ضمن ح ٣٧، كشف الخفاء: ٢/٢٨٨، تاريخ الاسلام: ١/١٥٦.

الجبين أقنى الأنف»[١].

في صفة أنفه:

بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنّه قال: «المهدي منّا أهل البيت، رجل من أُمّتي، أشم الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[٢].

في خاله على خدّه الأيمن:

وبإسناده عن أبي أُمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «بينكم وبين الروم أربع هدن، يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين»، فقال له رجل من عبدالقيس يقال له: المستورد بن غيلان: يارسول الله، مَن إمام الناس يومئذٍ؟ قال: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأنّ و جهه كوكب دري، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطريتان، كأ نّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك»[٣].

المهدي أفرق الثنايا:

بإسناده عن عبدالرحمان بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً»[٤].

---

١. كشف الغمة: ٢/ ٩٧٠، بحارالأنوار: ٥١/ ٨٠، جامع الصغير: ٢/ ٦٧٢ ح ٩٢٤٤، الاربعين حديثاً: ح ١٠.

٢. كشف الغمة: ٢/ ٩٧٠، بحارالأنوار ٥١/ ٨٠، المستدرك للحاكم ٥/ ٤٥٤ ح ٨٨٤٧، الحاوي للفتاوي: ٢/ ٦٩.

٣. كشف الغمة: ٢/ ٩٧٠، بحارالأنوار ٥١/ ٨٠، الفصول المهمة: ٢/ ١١١٨، ينابيع المودّة: ٣/ ٣٨٤.

٤. كشف الغمة: ٢/ ٩٧٠، عنه البحار: ٥١/ ٨٠ ضمن ح ٣٧، الصواعق المحرقة: ١٦٤.

ذكره عليه السلام في الكتاب والسنّة:

وأمّا في الكتاب ذكر القرآن الكريم كثيراً من الآيات في الإمام المهدي عليه السلام نذكر بعضاً منها:

أ ـ في سورة البقرة ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «المتقون هم شيعة علي، والغيب هو الحجة عليه السلام».

ب ـ والآية الثانية: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾[2].

عن أبي عبدالله عليه السلام: «يعني أصحاب القائم عجّل الله فرجه».

وأراد مزيد الاطّلاع فليراجع كتاب «إلزام الناصب» حيث أورد أكثر من مائة آية، ومن مصادرها المسندة[3].

وأمّا ما ورد في السنّة الشريفة فهو أكثر من أن يحدّ ويحصر، ولذا نكتفي بذكر بعضها:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أُمّتي رجل من ولد

---

١. البقرة: ١ ـ ٣.

٢. البقرة: ١٤٨.

٣. إلزام الناصب: ١/٧٤ ـ ١٤٤.

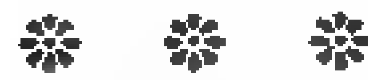
الحسين، يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

وقال ﷺ: «... والّذي نفسي بيده لابدّ لهذه الأمّة من مهدي، و...»(٢).

وعنه ﷺ: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً...»(٣).

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إنـي مُخلِّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» مَن العترة؟ قال: «أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه»(٤).

وفيه: عن عبدالله بن عباس، عن رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى اطّلع على الأرض إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطّلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصيّاً وخليفةً ووزيراً، فعليٌّ مني وأنا من علي، وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإياه حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أُمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبةٍ طويلةٍ وحيرةٍ مظلمةٍ فيُعلن أمر الله، ويُظهر دين الله، ويُؤيّد بنصر الله، ويُنصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»(٥).



١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٧١ ح٢٩٣، عنه البحار: ٥١/ ٦٦ ح٥.
٢. أمالي الطوسي: ١٥٥ ح٢٥٦، عنه البحار: ٣٧/ ٤٢ ح١٦.
٣. كمال الدين: ٢٨٦ ح١، عنه البحار: ٥١/ ٧٢ ح١٣، وإحقاق الحق: ١٣/ ١٥٥، عن فرائد السمطين.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٦٠ ح٢٥، عنه البحار: ٣٦/ ٣٧٣ ح٢.
٥. كمال الدين: ٢٥٧ ح٢، والبحار: ٣٦/ ٢٨٢ ح١٠٥، عن كفاية الأثر.

غيبته عجّل الله فرجه

جَوَلان النعم:

كمال الدين: بإسناده عن عبدالعظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جَوَلان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه إلّا ممّن ثبت منهم على دين لم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة»[1].

للقائم عجّل الله فرجه غيبتان، إحداهما أطول من الأُخرى، وكانت مدّة الغيبة الأُولى (٧٤) عام على اعتبار الولادة الميمونة سنة (٢٥٥هـ)، والغيبة إلى سنة (٣٢٩هـ)، ومنها إلى اليوم مضى على الغيبة الكبرى (١٠٩٧) عاماً، والشيعة خلال هذه القرون لاقت الأمرّين من النواصب والحكّام الظلمة، حتّى أنّها أخذت تجول أنحاء بلدان العالم بقاراته السبع، وتقطع الفيافي، وتتسلّق الجبال، وتمخر عباب البحار والمحيطات، فكَم غريق منهم، وكَم مَن ضلّ الطريق وكان طعمة للوحوش والحيوانات الكاسرة؛ طلباً للأمان والاستقرار، ومن أين يأتي الأمان والاستقرار ونظام العالم واحد؟ نظام علماني ضدّ الدين، فلم تجد الاستقرار والأمان، ولن تجده إلّا في ظهوره عجّل الله فرجه.

فاليوم يقارع الشيعي وتحاربه الدنيا؛ اليهود والنصارى والنواصب والملاحدة، والّذين خرجوا عن الدين إلى دين الملوك والحكّام، وكلّ أُولئك

---

١. كمال الدين: ٣٠٣ ح ١٤، عنه البحار: ١٠٩/٥١ ح ١، وبيان الأئمّة: ج ٥، ص ٥٠١.

يعلمون علم اليقين أنّهم على باطل، وأنّ الشيعة على الحقّ، وهم الّذين سيرثون الأرض ومَن عليها، ولهذا نجدهم اليوم يحاربون الشيعة بأفتك السلاح، وبمختلف الطرق؛ ظنّاً منهم أنّهم بذلك يمنعون ما يخافونه، ألا ساء ما يظنّون.

وليعلم الشيعة، الخاصّة منهم، والثابتون على الولاية، والمنتظرون: أنّ الله تعالى أعدّ لهم الدرجات الرفيعة يوم القيامة، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«فهو معي في درجتي يوم القيامة»**.

له غيبة يرتدّ فيها قوم:

قال الإمام الحسين عليه السلام: **«له غيبة يرتدّ فيها قوم ويثبت على الدين آخرون، فيؤذن لهم ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟ أمّا إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»**[١].

نعم يا مولاي، له غيبتان: صغرى، وكبرى، قالوا فيها وقبلها وبعدها ما قالوا: مات، أو هلك، في أيّ وادٍ سلك، هو من أولاد الحسن وليس من أولاد الحسين عليهما السلام، نعم هو من أولاد الحسن العسكري عليه السلام، ومن ذرّيّة الحسين عليه السلام، وقالوا: ما وُلد ويولد في آخر الزمان، وقالوا: مات منذ زمن بعيد، وقالوا: هو المسيح عليه السلام، وقالوا الكثير، إلّا أنّنا نقول: وُلد عجّل الله فرجه في دار والده الحسن العسكري عليه السلام في العراق بمدينة سامرّاء سنة (٢٥٥هـ)، وله غيبتان، ومضى على ولادته عليه السلام (١١٧١) سنة، ونحن على عقيدتنا فيه نؤمن بما جاء:

«لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يظهر، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً»[٢].

---

١. كمال الدين: ٣١٧ ضمن ح٣، عنه البحار: ٥١/١٣٣ ح ٤.

٢. غيبة الطوسي: ١٨٠ ح١٣٩، عن النبي ﷺ، وفيه «حتى يخرج رجل من أهل بيتي»، عنه البحار: ٥١/٧٤

وعانينا الكثير، وهو إلى جنب الله وجنب ما نؤمن به قليل، جَلَدونا، وقلعوا أظفارنا، وقطعوا لحمنا، وسرت الكهرباء في أجسادنا وأعضائنا، وعانينا من اللعن والشتم والجوع والفقر والسجن والمحاكمة، ثمّ اضطررنا إلى الهجرة قربة إلى الله تعالى، وتعظيماً لشعائر الله.

إنّ من خالص عقيدتنا هو أنّ الأئمة المنصوص عليهم من الله تعالى على لسان نبيّه الكريم صلى الله عليه وآله هم: عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، ومحمّد بن الحسن الحجّة المهدي المنتظر عليهم السلام، أئمّة هداة ميامين، لا تخلو الأرض منهم، وإلّا لساخت؛ لأنّا نؤمن أنّ النبيّ محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنّ المهدي المنتظر عجّل الله فرجه خاتم الأوصياء المرضيّين، بهم نتولّى، ومن أعدائهم نتبرّأ، نوالي مَن موالاهم ونعادي مَن عاداهم، غاب لحكمة من الله اقتضاها؛ ليمتحن الشيعة والناس، حتّى أنّنا اليوم نرى مَن ينكر المهديّ عجّل الله فرجه، ومَن لا يريد ظهوره الشريف، ونرى ونسمع مَن يلعن ويشتم ويكفر، ومَن يقول: خرافة، وبدعة، ويتشمّت بنا! وهذه كتب العقائد تزخر بالروايات على وجوده، وعلامات ظهوره من الخاصّة والعامّة، وهذه كتب الأعداء والأصدقاء لا تخلو من ذكره عجّل الله فرجه، وإنكار المهديّ عجّل الله فرجه إنكار للنبوّة، وبالتالي إنكار للتوحيد والعياذ بالله، والناس في غفلة نيام عن الحقيقة، وها نحن اليوم نعيش الكثير الكثير ممّا قيل فيه وفي ظهوره من الآيات والعلامات، وننتظر النداء السَماوي الّذي يسمعه كلّ ذي لغة بلغته، وننتظر بعدُ مقدّمات ظهوره الحتميّات التي نظامها كنظام اللآلي المنضّدة يتبع بعضها بعضاً، فهنيئاً لأرباب النعيم الّذين يدركون ظهوره، ويؤمنون بمقدمه الشريف، والويل كلّ

☚ ح٢٦.

الويل لمَن يعارضه، ونحن صابرون على الأذى والتكذيب بكل أشكاله، فمَن لا يذوق المرّ لا يستذوق الحلاوة، وحلاوة الدنيا عارض يزول، ولكن حلاوة الآخرة دائمة وإلى أبد الآبدين.

المهديّ عجّل الله فرجه حقيقة، والحقيقة لا تُنكر بسهولة، رآه الأعلام والمؤمنون وسمعوا منه وتشرّفوا بلقائه، وتحقّقت مطالب الكثيرين بفضل دعائه وملاقاته، ولولا كونه حقيقة ما بقي ذكره على ألسن الخاصّة والعامّة بعد هذه القرون، ومع هذا فالأعداء يعملون ليل نهار من أجل إطفاء نور الله في المهديّ عجّل الله فرجه وآبائه، وما يخرج من أجله يوم يؤذن له بالظهور، فقد حرقوا الكثير من الأحاديث، ووضعوا الكثير، وافتروا على الحقيقة الكثير، وقتلوا من محبّيه ومريديه الكثير، وسجنوا الكثير وهتك من الأعراض الكثير، لكن المهدي عجّل الله فرجه حقيقة لا يمكن إنكارها، وحتّى الإنكار يعني الحقيقة بوجوده، ولابدّ للمهديّ عجّل الله فرجه من الظهور؛ لأنّه من المحتوم أوّلاً، ومن الميعاد ثانياً، وأنّ الله تعالى لا يخلف الميعاد. وما نراه وما نسمعه وما نقرأ قليل من كثير، وانتظار الفرج عبادة.

قال الإمام زين العابدين ﷺ: «انتظار الفرج من أعظم العمل»[1]، ولا يعجبنّ القارئ من ذلك فقد عرضنا لمثل هذا المعنى، وأوضحنا بأنّ قبول العمل مشروط بالصحّة وبالولاية التي رفع الرسول ﷺ صوته بها مراراً وتكراراً، فطمس أخبارها دنانير معاوية الذهبية وهدايا ومسكوكات خلفه حتّى آخر العهد العبّاسي الاذي ّنتهى بالذهب والسيف، ولا يبعد أن يكون تحمّل الواجب في ضمن هذا القول، ويكون ما عاناه أفضل من العمل الّذي يأتي على خلاف ما أمر الله تعالى به.

فالانتظار معناه اتّباع الحقّ، ومَن اتّبع الحقّ لا يترك الصلاة مثلاً ويكتفي بالتمسّك بالولاية، ولا يترك صوماً ولا فريضة حجّ، ولا يتهاون بأمر من أُمور دينه

---

١ ـ كمال الدين: ٣٢٠ ضمن ح٢، وفيه (الفرج) بدل (العمل).

ثمّ يجلس منتظراً.

وبهذا المعنى جاء عن الصادق عليه السلام قوله: «أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنَّ رجلاً عُمِّر ما عَمَّر نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، يصوم النهار ويقوم الليل ـ أي متعبّداً في ذلك المكان ـ ثمّ لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً»[١].

ثمَّ قال زين العابدين عليه السلام: «مَن ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدرٍ وأُحد»[٢].

وذلك أنّ مجرّد التصديق بالغيب ذو أهميّة كبرى عند الله عزّوجلّ، فهو القائل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٣].

وقوله حقّ، فلا إيمان بلا تصديق، وقد فسّر الإمام عليه السلام هذا بقول آخر جاء فيه: «إنَّ أهل زمان غيبته، والقائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً»[٤].

وهل في ذلك عجب وهم يحملون هذه العقيدة، ويبقون حَمَلَة دعوة الرسول صلى الله عليه وآله عبر العصور، ينقلها الأعقاب للأعقاب، وتودعها الصدور في الصدور؛ لتبقى حيّة قائمة تنفخ الروح في أنصار دولة الحقّ آخر الزمان؟

---

١. الفقيه: ٢/١٦٣ ح٢٣١٣، ثواب الأعمال: ٢٤٤ ح٢، أمالي الطوسي: ١٣٢ ح٢٠٩، عنها الوسائل: ١/١٢٢ ح١٢، جميعاً عن علي بن الحسين ٨.

٢. كشف الغمّة: ٢/١٠١٧، كمال الدين: ٣٢٣، عنه البحار: ٥٢/١٢٥ ح١٣، ومنتخب الأثر: ٣/٢٣٨ ح١٢٥٦.

٣. الحديد: ١٩.

٤. الاحتجاج: ٢/١٥٤، عنه البحار: ٣٦/٣٨٧ ح١، و٥٢/١٢٢ ح٤.

ثمّ يفسّر السجّاد عليه السلام ما يلاقي حَمَلَة هذه العقيدة من الفتن فيثبتون في ساحة الجهاد وينالون مرتبة الأخيار الأبرار بقوله: «لتأتينّ فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو منها إلّا مَن أخذ الله ميثاقه، أُولئك مصابيح الهُدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كلّ فتنة مظلمة...»[1].

فأرباب هذه العقيدة في جهاد مستمرّ مع منكريها، منذ تفوّه بها النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله إلى يوم الدين، كما ترى في بطون كتب التاريخ.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما يبالي مَن عرّفه الله هذا الأمر أن يكون على قُلّة جبل يأكل من نبات الأرض حتّى يأتيه الموت»[2]، مبيّناً أنّ معرفة هذا الأمر خير للإنسان من زبرج الدنيا وزخرفها ونعيمها الزائل.

ثمّ دعا في تأويل الآية الكريمة شيعته المؤمنين إلى الانتظار والصبر، فقال عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾[3]، على أداء الفرائض، «وصابروا»، على أذيّة عدوّكم، «ورابطوا»، إمامكم المهديّ المنتظر عجّل الله فرجه، «مَن مات وهو عارف لإمامه لا يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّره»، و«مَن مات وهو عارف لإمامه كان كمَن هو مع القائم في فُسطاطه...»[4].

وجاء عنه عليه السلام: «ما ضرَّ مَن مات منتظراً لأمرنا ألّا يموت في وسط فسطاط المهديّ وعسكره»[5]، أي موت الشهداء.

وعن الصّادق عليه السلام قال: «اعلموا أنَّ المنتظِر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم»[6]، ولا يفوتنا أنّ أيّ انتظار لا يسبقه العمل بأوامر الله كوحدة لا تتجزّأ يكون

١. أمالي المفيد: ٤٥ ح٥، عنه البحار: ١٣٥/٥١ ح٣.
٢. الكافي: ٢٤٥/٢ ح٣، عنه البحار: ١٥٤/٦٤ ح١٤.
٣. آل عمران: ٢٠٠.
٤. المحاسن: ٢٥٤/١، ذيل ح٤٨١، عنه البحار: ٧٧/٢٣ ـ ٧٨ ح٦، والكافي: ٣٧٢/١ ح٥.
٥. الكافي: ٣٧٢/١ ح٦.
٦. الكافي: ٢٢٢/٢ ح٤، عنه البحار: ٧٣/٧٢ ضمن ح٢١.

انتظار جهل وسفه.

ثمَّ قال: «رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا»، فقال له واحد من أصحابه: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟ فقال: «القائل منكم إن أدرك القائم من آل محمَّد صلى الله عليه وآله: نَصَرتُهُ، كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه، وله شهادتان»[1].

الحكمة من غيبة المهدي عليه السلام:

لقد جاء كثير من الروايات في حكمة غيبته عليه السلام:

ففي: **كمال الدين**: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن اليقطيني، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر تَعمى ولادته على [هذا] الخلق؛ لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»[2].

ومنه: أبي وابن الوليد معاً،عن سعد، عن اليقطيني وابن أبي الخطاب معاً، عن ابن أبي بصير، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يبعث القائم وليس في عنقه لأحد بيعة»[3].

ومنه: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد والحسن بن طريف معاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يقوم القائم وليس لأحد في عنقه بيعة»[4].

وفي **كمال الدين والعلل**: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سمعت

---

١. كمال الدين: ٦٤٤ ح٢، والمحاسن: ١/ ٢٨٧ ح٥٤٥، عنه البحار: ٥٢/ ١٢٦ ح١٦.
٢. كمال الدين: ٤٧٩ ح١، عنه البحار: ٥٢/ ٩٥ ح١١.
٣. المصدر السابق: ٤٧٩ ح٢، عنه البحار: ٥٢/ ٩٥ ح١٢.
٤. المصدر السابق: ٤٨٠ ح٣، عنه البحار: ٥٢/ ٩٥ ح١٣.

أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ للغلام غيبة قبل ظهوره، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف (وأومأ بيده إلى بطنه)، قال زرارة: يعني القتل»[١].

وورد في كمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي وحيدر بن محمد معاً، عن العياشي، عن عبدالله بن محمد بن خالد، عن أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يازرارة، للقائم من غيبة، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف على نفسه، وأومأ بيده إلى بطنه».

ومنه: بهذا الإسناد، عن العياشي، عن محمد بن إبراهيم الورّاق، عن حمدان بن أحمد، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

ومنه: ماجيلَوَيه، عن عمّه، عن البرقي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «للغلام غيبة قبل قيامه، قلت: ولِمَ؟ قال: يخاف على نفسه الذبح»[٣].

غيبة النعماني: علي بن أحمد، عن عبيدالله بن موسى، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، وهو المطلوب تراثه، قلت: ولِمَ ذلك؟ قال: يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه، يعني القتل»[٤].

علل الشرائع: ماجيلويه، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لابدّ للغلام من غيبة، فقيل

---

١. كمال الدين: ٤٨١ ح٩، وعلل الشرائع: ٢٨٧ ح٩، عنهما البحار: ٥٢/ ٩١ ح٥.
٢. المصدر السابق: ٤٨١ ح٧ و٨، عنه البحار: ٥٢/ ٩٦ ح١٦ و٩٧ ح١٧.
٣. المصدر السابق: ٤٨١ ح١٠، عنه البحار: ٥٢/ ٩٧ ح١٨.
٤. غيبة النعماني: ١٧٧ ح٢١، عنه البحار: ٥٢/ ٩٨ ح٢٢.

له: ولِمَ يارسول الله؟ قال: يخاف القتل»[1].

الأسباب التي دعت إلى الغيبة:

قال الشيخ الطوسي في الغيبة: لا علّة تمنع من ظهوره عليه السلام إلّا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنّه لو كان غير ذلك لَما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاقّ والأذى، فإنّ منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنّما تعظم لتحملهم المشاقّ العظيمة في ذات الله تعالى.

فإن قيل: هلّا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟

قلنا: المنع الّذي لاينافي التكليف هو النهي عن خلافه، والأمر بوجوب اتّباعه ونصرته، وإلزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، وأمّا الحيلولة بينهم وبينه فإنّه لا ينافي التكليف، وينقض الغرض؛ لأنّ الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، والحيلولة تنافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها.

وليس هذا كما قال بعض أصحابنا: إنّه لايمتنع أن يكون في ظهوره مفسدة وفي استتاره مصلحة؛ لأنّ الّذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كل حال ويطرّق القول بأنها تجري مجرى الألطاف التي تتغير بالأزمان والأوقات، والقهر والحيلولة ليس كذلك، ولايمتنع أن يقال في ذلك مفسدة، ولا يؤدي إلى فساد وجوب الرئاسة.

فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين، ولم يخافوا، ولا صاروا بحيث لايصل إليهم أحد؟

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله؛ لأنّه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين

---

١. علل الشرائع: ٢٨٤ ح ١، عنه البحار: ٥٢/ ٩٠ ح ١.

الوقت وغيرهم أنّهم لايرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بـالسيف، ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنّهم ينتظرون مهديّاً لهم، وليس يـضرُّ السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم.

وليس كذلك صاحب الزمان؛ لأنّ المعلوم منه أنّـه يـقوم بـالسيف، ويـزيل الممالك، ويقهر كل سلطان، ويبسط العدل، ويميت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى ثورته فيُتتبّع ويُرصَد، وتُوضع العيون عليه، ويعني به خوفاً من وثبته ورهبته من تمكّنه فيخاف حينئذٍ، ويحوج إلى التحرّز والاستظهار بأن يخفي شخصه عن كل من لايأمنه من ولي وعدوّ إلى وقت خروجه.

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنّما ظهروا لأنّه كان المعلوم أنّه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسدّ مسدّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان؛ لأنّ المعلوم أنّه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، وفارق حاله حال آبائه؛ وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأيّ شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره؟ أبالوحي من الله فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلم ضروري فذلك ينافي التكليف، أو بأمارة توجب غلبة الظن ففي ذلك تغرير بالنفس؟

قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنّ الله أعلمه على لسان نبيّه، وأوقفه عليه من جهة آبائه زمان غيبته المخوفة، وزمان زوال الخوف عنه، فهو يتّبع في ذلك ما شرّع له وأُوقف عليه، وإنّما أُخفي ذلك عنّا لما فيه من المصلحة، فأمّا هو فعالم به ولا يرجع إلى الظن.

والثاني: أنّه لا يمتنع أن يغلب على ظنّه بقوة الأمارات بحسب العـادة قـوة سلطانه، فيظهر عند ذلك، ويكون قد أعلم أنّه متى غلب في ظنه كذلك وجب عليه، ويكون الظنّ شرطاً والعمل عنده معلوماً، كما نقوله في تنفيذ الحكم عـند شـهادة

الشهود، والعمل على جهات القبلة، بحسب الأمارات والظنون، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه إلى القبلة معلومين، وهذا واضح بحمد الله.

وأمّا ما روي من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة، و صعوبة الأمر عليهم، واختبارهم للصبر عليه. فالوجه فيها الإخبار عمّا يتّفق من ذلك من الصعوبة والمشاقّ؛ لأنّ الله تعالى غيّب الإمام ليكون ذلك، وكيف يريد الله ذلك، وما ينال المؤمنين من الظالمين ظلم منهم ومعصية؟ والله لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه، وأخبروا بما يتّفق في هذه الحال، وما للمؤمن من الثواب في الصبر على ذلك، والتمسك بدينه إلى أن يفرّج الله تعالى عنهم[1].

علل الشرائع: العطّار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أحمد بن الحسين بن عمر، عن محمد بن عبدالله، عن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام «أنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»[2].

كمال الدين والعلل: المظفّر العلوي، عن جعفر بن مسعود وحيدر بن محمد السمرقندي معاً، عن العياشي، عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ للقائم عليه السلام منّا غيبة يطول أمدها»، فقلت له: ولم ذلك يابن رسول الله؟ قال: «إنّ الله عزّوجلّ أبى إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنّه لابدّ له ياسدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عزّوجلّ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾[3] أي سنناً على سنن من كان قبلكم»[4].

وعنهما: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن أحمد بن

---

١. غيبة الطوسي: ٣٢٩ ـ ٣٣١، عنه البحار: ٥٢/ ٩٨ – ١٠٠.
٢. علل الشرائع: ٢٨٥ ح ٢، عنه البحار: ٥٢/ ٩٠ ح ٢.
٣. الانشقاق: ١٩.
٤. كمال الدين: ٤٨٠ ح ٦، وعلل الشرائع: ٢٨٦ ح ٧، عنهما البحار: ٥٢/ ٩٠ ح ٣.

عبدالله بن جعفر المدائني، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَنْ تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لاينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لاينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما.

يابن الفضل، إنّ هذا الأمر من [أمر] الله تعالى، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزّوجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا»[1].

الغيبة الصغرى:

تأريخها: بدأت من عام ٢٦٠هـ إلى عام ٣٢٩هـ.

تحديد عصر الغيبة الصغرى: يبدأ هذا العصر من حين وفاة الإمام العسكري عليه السلام وتولي الحجة بن الحسن عليه السلام مهام الإمامة والولاية، وقد بدأ الإمام عليه السلام بالإيعاز بنصب وكيله الأول، وكان رئيس وفد القمّيّين بعد وفاة والده الإمام العسكري عليه السلام بعد فجر اليوم الثامن من ربيع الأول عام ٢٦٠هـ.

وتميّزت هذه الفترة بتولّي الإمام المهدي عليه السلام المنصب الإلهي الكبير في إمامة المسلمين بعد رحلة أبيه عليه السلام، وهي مسؤولية كبيرة في قيادة قواعده الشعبية خاصة والأُمة عامة.

وامتازت هذه الفترة أيضاً بعدم الاستتار الكلي للإمام عليه السلام، وإنّما كان يتصل

١. كمال الدين: ٤٨١ ح ١١، وعلل الشرائع: ٢٨٧ ح ٨، عنهما البحار: ٥٢/ ٩١ ح ٤.

بعدد مهم من الخاصة لأجل أُمور كثيرة. وكذلك بوجود السفراء الأربعة الموكّلين، وهم حلقة الوصل بين الإمام المهدي عليه السلام والناس من مواليه ومحبيه، وإصدار التعليمات، وقبض الأموال وغيرها من المهام التي أُنيطت إليهم.

وكانت هذه الفترة حافلة بالأحداث الجسام والتقلبات العظام، منها انتقال الخلافة العباسية من سامراء إلى بغداد، وذلك سنة ٢٧٩هـ، وشهد هذا العصر نهاية صاحب الزنج، وذلك عام ٢٧٠هـ، وحفلت أيضاً بنهاية الدولة الطولونية في مصر، وظهور شخص في شمال أفريقيا كان يدّعي أنّه هو المهدي، وأنّه من ذرية إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام.

وظهور القرامطة في هذا العصر، وهم الّذين قتلوا الحُجّاج وسفكوا الدماء في المسجد الحرام، ونهبوا دور أهل مكة، وقلعوا الحجر الأسود وأنفذوه إلى هجر حيث بقي ثلاثين سنة.

وفي هذا العصر حيث ولادة الدولة البويهية عام ٣٢١هـ، وهم من موالي أهل البيت عليهم السلام، وقلّة عدد الثوار من العلويين في هذه الفترة.

سفراؤه في الغيبة الصغرى:

وهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه، وأبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، وأبو الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه.

وإليكم مفصّل الكلام عن كلّ واحدٍ من النوّاب الأربعة رضوان الله عليهم:

النائب الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه:

هو الشيخ الثقة أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي رضي الله عنه. عيّنه أبو

الحسن علي بن محمد العسكري وابنه أبو محمد الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام.

قال أبو نصر: كان أسدياً فنُسِبَ إلى جَدّه، فقيل: العمري، وقد قال قوم من الشيعة: إنّ أبامحمد الحسن بن علي عليه السلام قال: «لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبي عمرو»، وأمر بكسر كنيته، فقيل: العمري، ويقال له: العسكريّ أيضاً؛ لأنّه كان من عسكر (سرّ من رأى)، ويقال له: (السمّان)، لأنه كان يتّجر في السمن تغطيةً على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزِقّه ويحمله إلى أبي محمد عليه السلام تقيّةً وخوفاً[١].

وعن أبي محمد هارون بن موسى، عن أبي علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي، أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟ فقال لي عليه السلام: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤدّيه».

فلمّا مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم، فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه».

قال أبو محمد هارون: قال أبو علي: قال أبو العباس الحميري: فكنّا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو[٢].

---

١. كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي: ص ٣٥٤ ح ٣١٤، عنه البحار: ٥١/ ٣٤٤، وفيه: (الحياة) بدل (المحيا).
٢. الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ح ٣١٥، عنه البحار: ٥١/ ٣٤٤، وفيه: (أدّاه) بدل (أدّىٰ).

وعن أبي محمد هارون، عن محمد بن همام، عن عبدالله بن جعفر، قال: حججنا في بعض السنين بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام، فدخلت على أحمد بن إسحاق بمدينة السلام فرأيت أبا عمرو عنده، فقلت: إنّ هذا الشيخ ـ وأشرت إلى أحمد بن إسحاق، وهو عندنا الثقة الرضي ـ حدثنا فيك بِكَيت وكَيت، واقتصصت عليه ما تقدم ـ يعني ما ذكرناه عنه ـ من فضل أبي عمرو ومحلّه، وقلت: أنت الآن ممّن لا يشك في قوله وصدقه، فأسألك بحق الله وبحق الإمامين اللذين وثّقاك، هل رأيت ابن أبي محمد الّذي هو صاحب الزمان عليه السلام؟ فبكى، ثم قال: على أن لا تخبر بذلك أحداً وأنا حيّ، قلت: نعم، قال: قد رأيته عليه السلام وعنقه هكذا ـ يريد أنها أغلظ الرقاب حسناً وتماماً ـ قلت: فالإسم؟ قال: نُهيتم عن هذا[1].

وروى أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السرافي، قال: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب، قال: حدثني بعض الأشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث، قال: حدثني أبو محمد العبّاس بن أحمد الصائغ، قال: حدثني الحسين بن أحمد الخصيبي، قال: حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسنيان، قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي، بالباب قوم شعث غُبر، فقال: «هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن» ـ وفي حديث طويل يسوقانه إلى أن قال ـ قال الحسن عليه السلام لبدر: «فامضِ فأتنا بعثمان بن سعيد العمري»، فما لبثنا إلّا يسيراً حتى دخل عثمان، فقال له سيدنا أبو محمد عليه السلام: «امضِ يا عثمان، فإنّك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال».

ثم ساق الحديث إلى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا، والله إنّ عثمان لمن

---

١. غيبة الطوسي: ٣٥٥ ح٣١٦، عنه البحار: ٥١ / ٣٤٥.

خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وإنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال: «نعم، واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديّكم»[١].

وعن أبي نصر هبة الله (بن محمد) بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري قدس الله روحه وأرضاه، عن شيوخه: أنه لمّا مات الحسن بن علي عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه، وتولّىٰ جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره، مأموراً بذلك كما يدل عليه ظاهر الحال.

وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عمّا يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الّذي كان يخرج في حياة الإمام الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفّي عثمان بن سعيد رحمه الله ورضي عنه، وغسّله ابنه أبو جعفر وتولّى القيام به، وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لِما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام، وبعد موته في حياة ابنه عثمان رحمة الله عليه[٢].

وقال جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزّار، عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: يابن رسول الله، أُريد أن أسألك عن أمرٍ أنت

---

١. الغيبة للطوسي: ٣٥٥ ح٣١٧، عنه البحار: ٥١/ ٣٤٥، ومنتخب الأثر: ٢/ ٥٠٩ ح٨٦٥.
٢. المصدر السابق: ٣٥٦ ح٣١٨، عنه البحار: ٥١/ ٣٤٧، ومنتخب الأثر: ٢/ ٥١٠ ح٨٦٦.

أعلم به مني.

فقال له: «اجلس يا عثمان»، فقام مغضباً ليخرج، فقال: «لا يخرجنّ أحد» فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال: «أُخبركم بما جئتم؟» قالوا: نعم يابن رسول الله، قال: «جئتم تسألوني عن الحجة مِنْ بعدي؟» قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام فقال: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنّكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه» في حديث طويل[1].

وقبره رحمه الله في الجانب الشرقي من بغداد (مدينة السلام) لا يبعد عن ساحة الميدان أكثر من (٣٠٠ ـ ٤٠٠ متراً)، وهو أقرب إلى نهر دجلة منه إلى ساحة الميدان، ويقع تماماً في نهاية سوق الهرج اليوم وبين القبر ومديرية شرطة الرصافة والقشلة ـ المعروفة بساعتها وتعدد الدوائر الحكومية فيها، وهي من الأبنية القديمة ـ شارع عريضٌ، وهو في بيت صغير قديم، يقع قبره على يسار الداخل إلى الدار، وعليه صندوق في غاية الدقّة، خطّت عليه آيات بينات، ولا يعرف القبر الشريف إلّا القليل، وإلى جواره دكاكين نجارين، وليس بينه وبين وزارة الدفاع إلّا مسافة قليلة، وبينه وبين أحد القصور العباسية التي تحولت اليوم إلى متحف عسكري مسافة قليلة، وهو على تلك الحال إلى سنة خمس عشرة وأربعمائة وألف للهجرة.

وقبل أن نختم هذه الإشارة المقتبسة من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قدس سره نشير

---

١. الغيبة للطوسي: ٣٥٧ ح٣١٩، عنه البحار: ٣٤٦/٥١، منتخب الأثر: ٤٣١/٢ ح٨١٢، أعلام الورى: ٢١٨/٢، والعدد القوية: ٧٣ ح١٢١.

إلى قول الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم...»[١].

يا مولاي، لو ترى ما عليه المسلمون اليوم من فرقة واختلاف، وتلاعن وسباب، ومع أنّي مؤمن بأنّ أعمال العباد تعرض على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعليكم كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٢].

فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل في الشدة والرخاء، فحتى متى؟ وإلى متى؟ فقد طال الفراق، وقد طال الصدى.

«أين بقية الله الّذي لا تخلو من العترة الهادية؟ أين المعدّ لقطع دابر الظلمة؟ أين المنتظر لإقامة الأمْتِ والعوج؟ أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان؟ أين المدّخَر لتجديد الفرائض والسنن؟ أين المتخذ لإعادة الملّة والشريعة؟ أين المؤمّل لإحياء الكتاب وحدوده...»[٣].

النائب الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه:

فلمّا مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمد عليه السلام ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لِما تقدم له من النصّ عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام، وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات

١. الغيبة: ٢١٩.
٢. التوبة: ١٠٥.
٣. من دعاء الندبة.

طول حياته بالخط الّذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه.

وقد نقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة[١].

وأخبروني جماعة، عن محمد بن علي بن الحسين، قال: أخبرنا أبي ومحمد ابن الحسن ومحمد بن موسى بن المتوكل، عن عبدالله بن جعفر الحميري أنه قال: سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عليه السلام يقول: «اللهمّ أنجزلي ما وعدتني».

قال محمد بن عثمان رضي الله عنه ورأيته ـ صلوات الله عليه ـ متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهمّ انتقم لي من أعدائك»[٢].

وقال أبو نصر هبة الله: وجدت بخط أبي غالب الزراري ـ رحمه الله وغفر له ـ أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه مات في آخر جمادى الأُولى سنة خمسٍ وثلاثمائة[٣].

وقال أبو نصر هبة الله: إنّ قبر أبي جعفر محمد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الّذي كانت دوره ومنازله فيه، وهو الآن في وسط الصحراء رحمه الله[٤].

وفي حاشية كتاب الغيبة: (يُعرَف الشيخ محمد بن عثمان العمري عند أهل بغداد بالشيخ الخلّاني، وقبره في بغداد اليوم معروف يزوره الناس للتبرك به، وفيه

---

١. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٦٣.
٢. غيبة الطوسي: ٢٥١ ح ٢٢٢ وص ٣٦٤ ح ٣٣٠، عنه البحار: ٥١/٣٥١ و٥٢/٣٠ ح ٢٣.
٣. المصدر السابق: ٣٦٦ ح ٣٣٤.
٤. المصدر السابق: ٣٦٦ ذيل ح ٣٣٤.

عمارة مشيّدة)[١].

أقول: يقع قبر أبي جعفر محمد بن عثمان اليوم في بغداد قرابة الباب الشرقي، وإلى جواره ساحة كبيرة تعرف بساحة الخلاني في نهاية الشارع الجمهوري، وإلى القرب منه مرقد الشيخ عبد القادر الجيلاني.

على قبره قبّة فخمة من الخزف الجيّد، وإلى جوار القبر مسجدٌ عامرٌ بالمصلِّين، ومكتبة فاخرة عامة، كانت تعقد فيه مجالس الخطابة في الأشهر الحرم لأشهر الخطباء في العراق، وكان الناس يترقبون ذلك ويفدون إليه من المحافظات الأُخرى، والبناء يَسَع الكثيرين، وفيه نخيلات مثمرة، وهناك فكرة ربط المرقدين المذكورين، وقد بدأت الحكومة منذ سنين على هدم الكثير من الدور المحيطة به، ولكن حالت الظروف دون ذلك، والمارّ بها لا يرى سوى أطلالٍ لخرائب متناثرة هنا وهناك.

وقد ذكر بعض المتكسبين بصناعة الخلّ: أنّ خلّهم لا ينعقد إلّا بقراءة الفاتحة للشيخ الخلّاني أبي جعفر محمد بن عثمان ﷺ.

وإلى جوار مرقده الشريف باب من أبواب بغداد القديمة، تعرف بباب الشيخ وأُخرى بالباب الشرقي.

النائب الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح ﷺ:

أخبرنا جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى، قال: أخبرني أبو علي محمد بن همام رضي الله عنه وأرضاه: أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري ـ قدّس الله روحه ـ جمعنا قبل موته وكنّا وجوه الشيعة وشيوخها، إلى أن قالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي

١. المصدر السابق: ٣٦٦، هامش المصدر.

القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا في مهمّاتكم، فبذلك أُمرت وقد بلّغت[١].

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه: أنّ قبر أبي القاسم الحسين بن روح في النوبختية، في الدرب الّذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التلّ وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك.

قال: وقال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في شعبان، سنة ستٍّ وعشرين وثلاثمائة، وقد رويت عنه أخبار كثيرة[٢].

وما خرج على يده من توقيعات صاحب العصر عجّل الله فرجه دلالة واضحة على مقامه الرفيع.

وللتعريف بقبره الشريف في أيامنا هذه لا يمكن الاعتماد على ما ورد تحديده قبل ألف سنة، وعليه فإنّ قبره الشريف اليوم يقع في سوق الشورجة الجديد، على بُعد أمتار قليلة من شارع الجمهوري، وبينه وبين شارع الرشيد لا يزيد على خمسمائة متر، وإلى جواره السوق العربي المشهور، حيث تحيط به دكاكين الباعة من ثلاثة جوانب، فموقعه في مركز التجارة في بغداد.

وعلى القبر قبّة فخمة تُرى من بعيد، نقشت عليها آيات كريمة، وبناؤه صغير لا يسع لأعدادٍ كثيرة، يؤمّه المصلّون من الباعة ومن غيرهم.

وقد رويت عنه أخبار كثيرة، منها: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري رضي الله عنه، قال: حدثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قال: اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي

---

١. غيبة الطوسي: ٣٧١ ح ٣٤٢، عنه البحار: ٥١/ ٣٥٥.
٢. غيبة الطوسي: ٣٨٦ ح ٣٥٠، عنه البحار: ٥١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرّفته الخلاف، فقال: أخّرني، فأخّرته أياماً، فعُدت إليه، فأخرج إليَّ حديثاً بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أمير المؤمنين عليه السلام، وسائر الأئمة واحداً بعد واحد، إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج إلى الدنيا، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزّوجلّ عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثم يعرض على واحد بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يعرض على الله عزّوجلّ فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عزّوجلّ طرفة عين»[1].

والآية الكريمة في القرآن الكريم مصداق لهذا الحديث: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

والّذي يتأمل هذا الحديث الّذي جرى بينه وبين أحد المتكلمين، وهو بُديل ابن أحمد الهَرَوِي[3]، يجد ما لهذا النائب من حسن إجابة وإيجاز يدل على رفيع مقامه، وحسن اختياره.

والحديث هو: سأله أحد المتكلمين ـ وهو المعروف بترك الهروي ـ قائلاً: كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أربع، قال: فأيّتهنّ أفضل؟ فقال: فاطمة عليها السلام، فقال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنّ سنّاً وأقلّهنّ صُحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال: لخصلتين خصّها الله بهما تطوّلاً عليها وتشريفاً وإكراماً لها.

إحداهما: أنّها ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرث غيرها من ولده.

والأُخرى: أنّ الله تعالى أبقى نسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها ولم يُبقِه من غيرها، ولم

---

١. كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي: ٣٨٧ ح ٣٥١، عنه مستدرك الوسائل: ١٤/١٦٤ ح ١٠.

٢. التوبة: ١٠٥.

٣. راجع القاموس المحيط: ٣/٤٥٦ ط ١ سنة ١٤١٥هـ بيروت، (مادة بدل).

يخصّها بذلك إلّا لفضل إخلاصٍ عرفه من نيّتها.

قال الهَرَوي: فما رأيت أحداً تكلّم وأجاب في هذا الباب بأحسن ولا أوجز من جوابه[١].

النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السَمَري رضي الله عنه:

ولمّا حضرت أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه الوفاة أوصى بالوكالة لأبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه.

ولمّا حضرت السمري الوفاة لم يوصِ لأحدٍ بعده، وقال: للهِ أمرٌ هو بالغه[٢].

ووقعت الغيبة الكبرى بعد وفاة السمري رضي الله عنه، وكل من ادّعى الوكالة والنيابة بعده فهو كاذب ومفترٍ، لا يُصدّق ولا يُؤخذ برأيه، وكثيرٌ هم الأدعياء.

ومضى أبو الحسن السمري رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة[٣].

وجاء في غيبة الطوسي: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيدالله، عن أبي عبدالله محمد بن أحمد الصفواني، قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه، فقام بما كان إلى أبي القاسم.

فلمّا حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكّل بعده ولمن يقوم مقامه؟ فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا

١. غيبة الطوسي: ٣٨٨ ح٣٥٢، وأخرجه في البحار، ٤٣: ٣٧، والعوالم، ١١: ٥١، ح ١٦، نقلاً عن مناقب ابن شهرآشوب، ٣: ٣٢٣.
٢. غيبة الطوسي: ٣٩٣، ذيل ح٣٦٢، وص: ٣٩٥، ذيل ح٣٦٥، عنه البحار: ٥١/ ٣٦١، ذيل ح٧.
٣. المصدر السابق، ص ٣٩٤، ذيل ح٣٦٤، وعنه في البحار: ٥١/ ٣٦٠، وعن كمال الدين: ٥٠٣، ح٣٢، وأخرجه في الخرائج: ٣/ ١١٢٨، ح٤٥، ومدينة الحكمة: ٢/ ٢٨٩، عن ابن بابويه وأورده في ثاقب المناقب: ٢٧٠، عن أحمد بن مخلد.

الشأن[١].

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتِّب قال: كنت بمدينة السلام السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري ﷺ، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: «لله أمر هو بالغه وقضى».

فهذا آخر كلام سُمع منه رضي الله عنه وأرضاه[٢].

وأمّا قبره الشريف فهو كما ذكره الشيخ الطوسي ﷺ بقوله: وأخبرني الحسين ابن إبراهيم، عن أبي العباس بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب: أنّ قبر أبي الحسن السمري ﷺ في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول، قريب من شاطئ نهر أبي عتاب.

---

١. غيبة الطوسي: ٣٩٤ ح ٣٦٣، عنه البحار: ٥١ / ٣٦٠.

٢. المصدر السابق: ٣٩٥ ح ٣٦٥، عنه إثبات الهداة: ٣/٦٩٣، ح ١١٢ مختصراً، وفي البحار: ٥١ / ٣٦٠، ح ٧، عن كمال الدين: ٥١٦، ح ٤٤، وأخرجه في البحار: ٥٢ / ١٥١، ح ١ عن كمال الدين، والاحتجاج: ٢ / ٥٥٥، وفي الخرائج: ٣/١١٢٨، ومنتخب الأنوار المضيئة: ١٣٠، وإعلام الورى: ٢ / ٢٦٠، عن ابن بابويه، وفي الصراط المستقيم: ٢/٢٣٦، عن أبي جعفر مختصراً، وفي كشف الغمة: ٢ / ١٠٢٣، عن إعلام الورى.

وذكر أنه مات ﷺ في سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة[1].

كان هذا التعريف بقبره الشريف قبل ألف سنة، أمّا اليوم فيقع قبره الشريف في سوق للتجار يبدأ من رأس جسر الشهداء، حيث جامع الآصفية الملاصق للمدرسة المستنصرية، الأثر الشاخص على ضفة دجلة الشرقي، والمدرسة المستنصرية هذه بناية ضخمة فيها غرفٌ عديدة وأواوين كبيرة، ولها بابٌ كبيرة خطٌّ في أعلاها بخطٍّ جميل زمن بنائها وبانيها، منخفضة عن مستوى الأرض، مساوية لمستوى ماء دجلة، وكثيراً ما كانت تتعرض للانهدام عند ارتفاع مناسيب الماء، والداخل إليها من الباب الكبيرة يكون القبر الشريف في ظهره على بعد (٢٠ – ٢٥ متراً).

يُحيط بالقبر الشريف دكاكين ومتاجر في سوق مُسقّفٍ خلف خان الجبن، وعلى مقربة منه قبر ثقة الإسلام الشيخ الكليني رحمة الله عليهما، والقبر هذا كثيراً ما تعرض للهدم وطمس الأثر، ولكن الله تعالى شاء أن يبقى شاخصاً للعارفين تحت مأذنة جامع الآصفية، وهي مأذنة غاية في الروعة والجمال والبناء، شاءت الأقدار أن تبنى هذه المأذنة على هذا القبر الشريف فيكونا سبباً لبقائهما. ولقبر أبي الحسن السمري واجهة فضّية منها يزوره العارف بقدره ومقامه، لا يلفت الانتباه.

وقد ذكر الشيخ عباس القمي حول زيارة النواب الأربعة قائلاً: اعلم أنّ من وظائف الوافدين لزيارة الأعتاب المقدسة في العراق أثناء إقامتهم في مدينة الكاظمين عليهما السلام الطيبة هي التوجه إلى بغداد لزيارة هؤلاء النواب الأربعة، الّذين نابوا عن الحجة المنتظر إمام العصر صلوات الله عليه، وزيارة قبورهم لا تتطلّب من الزائر بذل كثير من الجهد، فهي مجتمعة في بغداد غير بعيدة عن الوافدين من الزوّار، وهي لو كانت منتشرة في أقاصي البلاد لكان يحقّ أن تُشدّ إليها الرحال، وتُطوى في سبيلها المسافات الشاسعة، وتُتحمل من أجلها متاعب السفر وشدائده؛ لنيل الأجر

١. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٩٦ ح ٣٦٧، عنه البحار: ٥١/ ٣٦١، ذيل ح ٨.

العظيم والثواب الجزيل، وهم قد فاقوا أغلب أصحاب الأئمة عليهم السلام وخواصّهم مرتبةً وفضلاً، وفازوا بالنيابة عن الإمام عليه السلام وسفارته، والوساطة بينه وبين الرعية خلال سبعين سنة، وقد جرت على أيديهم كرامات كثيرة وخوارق لا تحصى، ويُعزى إلى بعض العلماء القول بعصمتهم وغير خفيٍّ أنّهم في مماتهم أيضاً وسائط، فمن اللازم أن يبلغ الإمام عليه السلام ما تكتب في الحاجات والشدائد من الرقاع عن طريقهم وبوسيلتهم كما عرف في محلّه.

والخلاصة: أنّ عظيم فضلهم ومنزلتهم ممّا لا يحدّه البيان، وحسبنا ما ذكرناه ترغيباً إلى زيارتهم، وأمّا صفة زيارتهم فهي كما ذكرها الطوسي رحمه الله في التهذيب، والسيد ابن طاووس رحمه الله في مصباح الزائر، مسنداً إلى أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله حيث قال في صفة زيارتهم: تسلّم على رسول الله، وعلى أمير المؤمنين بعده، وعلى خديجة الكبرى، وعلى فاطمة الزهراء، وعلى الحسن والحسين، وعلى الأئمة عليهم السلام إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه، ثم تقول:

السلام عليك يا فلان بن فلان وتذكر اسم صاحب القبر واسم أبيه، أشهد أنك باب المولى، أدّيت عنه وأدّيت إليه، ما خالفته ولا خالفت عليه، قمت خاصاً وانصرفت سابقاً، جئتك عارفاً بالحق الّذي أنت عليه، وأنك ما خنتَ في التأدية والسفارة.

السلام عليك من بابٍ ما أوسعك، ومن سفير ما آمنك، ومن ثقة ما أمكنك، أشهد أنّ الله اختصك بنوره، حتى عاينت الشخص فأديت عنه وأديت إليه.

ثم ترجع فتبتدئ بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم تقول:

جئتك مخلصاً بتوحيد الله وموالاة أوليائه، والبراءة من أعدائهم ومن الّذين خالفوك يا حجة المولى، وبك إليهم توجّهي، وبهم إلى الله توسّلي.

ثم تدعو وتسأل الله ما تحبّ تُجب إن شاء الله تعالى...[١].

وكتاب هدية الزائر، للشيخ القمي رحمه الله قد عدّد فيه أغلب العلماء المدفونين في المشاهد الشريفة، فمن شاء فليراجعه[٢].

كما أنّ بعض الصلحاء وقبور العلماء كالكليني تحت مأذنة جامع الآصفية، على رأس جسر الشهداء.

وفيها آثار بني العباس، كالمدرسة المستنصرية، والقصر العباسي، وعمارات شاهقة، وشوارع منوّرة ومشجرة عريضة، فيها أسواق عامرة، حتى أنّ الكثير من ذوي الأموال لا يستثمرها إلّا في بغداد، ظنّاً منهم أنّ الله تعالى ما جعل رزقاً إلّا فيها وهي مكتظّة بالسكّان.

الغيبة الكبرى:

إنّ للحجة عليه السلام غيبتين اثنين، وهذا من واضحات الفكر الإمامي، وعلى ما جاءت به الروايات في مصادر الفريقين منها الغيبة الصغرى والتي كانت مدتها حوالي سبعين عاماً، وانتهت بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري، والتي كان الإمام الحجة عليه السلام يظهر فيها لخاصته. وأمّا الغيبة الكبرى فلا زالت قائمةً مع انتظار الفرج، وتنتهي بيوم الظّهور الموعود.

والفرق بين الغيبة الصغرى والكبرى هو أنّ الأُولى قصيرة، والأُخرى طويلة، والمقصود هو قلة الاحتجاب في الصغرى وكثرته في الكبرى، وأنّهما متصلتان لا يفصل بينهما ظهور.

والغيبة الكبرى هي الزمان الّذي يبدأ بانتهاء الغيبة الصغرى، بالإعلان الّذي

---

١. التهذيب: ٦/١١٨، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي ١: ص ٥٩١، ٥٩٢، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢. هدية الزائرين وبهجة الناظرين (فارسي): ٦٧ ـ ٧٠، ط ١ مؤسسة السبطين العالمية، قم.

أعلنه الامام الحجة عليه السلام عام ٣٢٩ هجري بانتهاء السفارة الرابعة وبدء الغيبة التامة، وأنّه لا ظهور إلّا باذن الله عزّوجلّ. وهو الّذي ينتهي بيوم الظهور الموعود، الّذي يبزغ فيه نور الطلعة الرشيدة للإمام عليه السلام، وتسعد البشرية بلقائه ليخرجها من الظلمات الى النور، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ومعه نكون الآن معاصرين لهذه الفترة التي نؤرّخها، وسيبقى الناس معاصرين لها حتى يأذن الله تعالى بالفرج.

والإسلام والمسلمين يمرون في هذه الفترة بأصعب الظروف التي عاشوها، بل التي عاشها أهل سائر الأديان السماوية بشكل عام.

قال الطبرسي في إعلام الورى، عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلايجدونه، إلّا من ثبت منهم على دينه...»**[1].

أماكن تواجد الإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى:

يمكن للإمام المهدي عليه السلام أن يعيش في أي مكان يختاره وفي أي بلد يفضله سنين متطاولة، من دون أن يلتفت إلى حقيقته وشخصه أحد، وتكون حياته في تلك الفترة كحياة أي شخص آخر يكتسب عيشه من بعض الأعمال الحرة كالتجارة أو الزراعة أو غيرها. ويبقى حاله هذه في مدينة واحدة أو عدة مدن، حتى يأذن الله تعالى له بالفرج.

ودلت الأخبار على تواجده:

منها: ما أخرجه الشيخ الطوسي في الغيبة، عن السفير الثاني الشيخ محمد بن عثمان العمري أنّه قال: والله، إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى

---

١. إعلام الورى: ٢/ ٢٢٩.

الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[1].

ويقصد بصاحب هذا الأمر الإمام المهدي عليه السلام، والمراد بالموسم موسم الحج، أي مكة المكرمة.

وعن الشيخ الطوسي في الغيبة: عن الحميري، عن الشيخ محمد بن عثمان العمري، حين سأله: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام....[2].

وما جاء في الغيبة أيضاً عن لقاء علي بن إبراهيم بن مهزيار بالحجة عليه السلام في الطائف[3].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لابدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولابدّ في عزلته من قوة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طَيبة»[4].

والمراد بمنزل طيبة أي المدينة المنورة.

وما جاء في غيبة النعماني بإسناده عن الصادق عليه السلام في حديث: «لايعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواليه في دينه»[5].

الأشخاص الّذين لتقوا به عليه السلام خلال الغيبة الكبرى:

إنّ الأشخاص الّذين شاهدوا الإمام الحجة عليه السلام في غيبته الكبرى عددهم ضخم يفوق حدّ التواتر بكثير، بحيث نعلم لدى مراجعتها واستقرائها بعدم الكذب والوهم والخطأ فيها في الجملة؛ وإن كانت رواية لو روعيت وحدها لكانت قابلة لبعض المناقشات على هذا.

---

١. غيبة الطوسي: ٣٦٣ ح٣٢٩، عنه البحار: ٥١/ ٣٥٠ ضمن ح٣.
٢. المصدر السابق: ٣٦٤ ح٣٣٠، عنه البحار: ٥١/ ٣٥١.
٣. المصدر السابق: ٢٦٥ ضمن ح٢٢٨، عنه البحار: ٥٢/ ٩ ح٦.
٤. المصدر السابق: ١٦٢ ح١٢١، عنه البحار: ٥٢/ ١٥٣ ح٦.
٥. غيبة النعماني: ٨٩.

والحاصل منها في اليد ما يفوق المائة، يذكر منها الشيخ المجلسي في البحار[١] عدداً منها، ويذكر منها المحدِّث النوري في النجم الثاقب مائة كاملة[٢].

وكتب المجلسي ﷺ أيضاً[٣] رسالة خاصة في ذلك سمّاها «جنّة المأوى»، يذكر فيها تسعاً وخمسين حادثة، وأنّ الإمام الحجة عليه السلام يتصل بعدد من المؤمنين في العالم في كل جيل، مع حرصهم على عدم التفوّه بذاك وكتمه إلى الأبد، تحت عوامل نفسية مختلفة وأسباب خاصة، وفي هذا العصر لاشك أنّ الأغلب الّذين يلتقي بهم الإمام الحجة عليه السلام هم من الخواص الموثوقين، كما لاشك في أنّ الإمام الحجة عليه السلام قد يخص البعض منهم بأكثر من مقابلة، وقد تتكرر مقابلته عليه السلام لبعض الأشخاص الموثوقين لأكثر من مرّة.

لقاء الإمام عليه السلام بأحد علماء البحرين، وخَلاص شيعة البحرين من مكيدة الوزير، توعد الإمام عليه السلام لعشيرة (عنيزة) بالوعيد والويل لتعرّضهم لزوار الحسين عليه السلام، والحادثة كانت في زمن الدولة العثمانية، وذلك في طريق حلة - كربلاء، وكان للإمام الحجة عليه السلام الدور الفعال في مساعدة زوار الحسين عليه السلام.

انتظار ظهوره عليه السلام:

لماذا ننتظر المهدي عليه السلام؟ لقد وردت روايات في استحباب انتظار الفرج، منها ما ورد عن رسول الله ﷺ: «أفضل العبادة انتظار الفرج»[٤]، فلماذا هذا التأكيد والاستحباب؟

لأنّ الإمام عجّل الله فرجه سوف ينقذ الأُمة، بل يُخلِّص الإنسانية من الظلم

---

١. البحار: ١٥٩/٥٢ ـ ١٨٠.
٢. النجم الثاقب: ٥١/٢ ـ ٣٣٠.
٣. البحار: ٢٠٢/٥٣ ـ ٣٣٦.
٤. ينابيع المودة، للقندوزي الحنفي: ٥٩٢/٢؛ وذكر المجلسي في البحار باباً مفصلاً في: ١٢٢/٥٢ ـ ١٥٠.

والظالمين، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما في الأحاديث الشريفة، والتي منها:

قال الرسول صلى الله عليه وآله: «**المهدي من ولدي... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**»[1].

الأرض اليوم أكثر منها بالأمس جوراً وظلماً، بغض النظر عن الادّعاءات الباطلة العارية عن الصحة، القوي يأكل الضعيف، شعوب تئنّ وترزح تحت وطأة الظلم والجور، خيراتها تُنهب بشكل وآخر تحت عناوين برّاقة، فتنٌ وحروبٌ مفتعلة؛ لتصريف السلاح وفتح الأسواق لها، وغزوٌ للأفكار، وتشويهٌ للتراث، أحزابٌ تعمل على التخريب، وأُمراءُ خونة ووزراء فسقة.

كل ذلك يُبكي العدل وأهله، ويرجو مَن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

والانتظار قسمان:

أ - الانتظار الإيجابي:

إنّ انتظار الفرج الّذي يكون مهمّاً إلى هذا الحدّ، ومشدداً عليه في لسان المعصومين عليهم السلام... حيث نسمع أنّه أحب الأعمال إلى الله عزّوجلّ، وأنّه أفضل العبادة، وأنّه أساس من أُسس الدين... لا يمكن أن يكون انتظار فرجٍ عن مشكلة معينة أو صعوبة فردية. فإنّ غاية ما يُطلب من الفرد إسلامياً خلال المصاعب هو الصبر، وعدم الاعتراض على الله في ذلك، أمّا الانتظار الّذي هو ارتفاع الصعوبة فلا يعطي مزية زائدة بحسب ما هو المفهوم من القواعد العامة في الإسلام. إنّ الانتظار الكبير ليس إلّا انتظار اليوم الموعود، وهو الشعور بالمسؤولية والنجاح في التمحيص الإلهي.

الانتظار الإيجابي هو الإيمان بالغيب، فإنّ الفرد المسلم في هذا العصر يختلف

---

١. كمال الدين: ٢٨٧ ح ٥، عنه البحار: ٥١/ ٧٢ ح ١٧، معجم أحاديث المهدي ٧: ٣/ ٢٢٨.

حاله عن المسلمين في عهد النبي ﷺ، وإنّ فضل الانتظار والمنتظرين خلال عصر الغيبة الكبرى... والصابرين على البأساء والضراء في عهد الفتن والانحرافات، وقوة الإقناع الناتجة ممّا له من الثقافة الإلهية العالية بشخصية الإمام الحجة عليه السلام؛ إذ كونه المثل الأعلى للخلق الإسلامي الرفيع، فقد طبق على نفسه التعاليم التي جاء بها بدقة وإخلاص، لذا فإنّ الفرد المخلص في هذا العصر يتحمل التضحيات والمشاقّ في سبيل إيمانه وتمسّكه بإسلامه.

ب - الانتظار السلبي:

تختلف المسؤولية من فرد إلى آخر وفعل آخر، بحسب اختلاف الظروف النفسية والعقلية و الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مما يمرّ به هذا الفرد أو ذاك، فالانتظار مسؤولية قانونية، فإنّ كل فعل له أثر قانوني تتناسب درجة مسؤولية طاعته وعصيانه مع درجة الاختيار تناسباً طردياً، و يدور التشريع مدار الاختيار تماماً، سواء كان التشريع عقلياً أو شرعياً أو دينياً أو قانونياً وضعياً، بل إنّ كل من يتصدى لوضع أي تشريع فإنّه يفترض سلفاً أنّ من يأمره وينهاه ويعاقبه شخص له اختيار الفعل والترك.. وإلاّ فلا معنى للأمر والنهي ولا للنصح والتوجيه... ويكون العقاب ظلماً والثواب لغواً. فإنّه إذا انعدم الاختيار انعدمت المسؤولية.

الفصل الثالث

▣ الشبهات الواردة

حول المسألة المهدوية والرد عليها

أ ـ الشبهات الواردة بشأن وجوده وولادته والردّ عليها

ب ـ الشبهات الواردة حول طول عمره الشريف عليه السلام وردّها

أ ـ الشبهات الواردة بشأن وجود الإمام عليه السلام وولادته والردّ عليها

قال خاتم الرسل صلى الله عليه وآله:

«من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد»[1].

«من أنكر القائم من ولدي أثناء غيبته مات ميتةً جاهلية»[2].

«من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»[3].

«من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية»[4].

كثير هم الّذين أنكروا المهدي عليه السلام وينكرونه! فمن قائل: إنّ فكرة المهدي ابتدعها علماء الشيعة ومفكّروهم!

ومن قائل: إنّ المهدي خرافة!

وآخر يقول: إنّه يولد في آخر الزمان.

وآخر يقول: ولد (سنة ٢٥٥هـ) في سرّ مَن رأى (سامراء) في بيت والده.

وآخر قال: مات وهلك، ولا نعلم في أي وادٍ سلك.

---

١. إحقاق الحق: ١٣/٢١٣، عن فرائد السمطين: ٢/٣٣٤ ح٥٨٥، لسان الميزان: ٥/١٣٠ ح٤٣٧، وينابيع المودة: ٣/٢٩٥ ح١.

٢. كمال الدين: ٤١٢ ح١٢، عنه البحار: ٥١/٧٣ ح٢١.

٣. المصدر السابق: ٤١٢ ح٨، عنه البحار: ٥١/٧٣ ح٢٠.

٤. الاختصاص: ٢٦٩، عنه البحار: ٩٢/٢٣٠ ح٣٦.

فحديث: «الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي»[١] حديث رواه السنة والشيعة.

وحديث: «الخلفاء من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش»[٢] رواه السنة والشيعة.

وقد كُتِبت المؤلّفات في هذا الباب، ويمكن مراجعة ما ذكرناه تحت عنوان «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» و«أحاديث المهدي عليه السلام خرّجها الأئمة في الصحاح»، و«بعض من ألف من أهل السنة في المهدي عليه السلام» يغني عن السؤال، ومراجعة بسيطة لمصادر البحث هي الأُخرى تغني في المقام.

إنّ حقيقة المهدي عليه السلام من المسائل التي لا تُنكر ولا تُهمل، على الرغم ممّا قال فيها وعنها الأعداء والمغرضون، والمشكّكون أُولئك الّذين ديدنهم التشكيك والتضليل والدسّ والنفاق.

والأحاديث صريحة في أنّ من ينكر وجود المهدي عجّل الله فرجه ناكرٌ للنبوة، وبالتالي ناكرٌ للوحدانية! لأنّ المهدي خاتم الإمامة، كما أنّ النبي صلى الله عليه وآله خاتم النبوة، وقد ورد في الأحاديث الشريفة: أنّ نقباء بني إسرائيل اثنا عشر نقيباً، وحواري عيسى بن مريم عليه السلام اثنا عشر، والأئمة من أهل بيت النبوة عليهم السلام اثنا عشر إماماً؛ أوّلهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام.

والتشكيك والإنكار يأتيان عادةً من الظلمة والفسقة والفجّار وأُمراء السوء والعملاء لهم، ولم يكن وجوده أو ظهوره في صالحهم؛ وذلك لأنّ المهدي عليه السلام يأتي ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً، فيؤثرون ميتة الجاهلية لئلّا تضرب مصالحهم لأنهم أهل

---

١. كمال الدين: ٢٥٩ ح ٢٤، أمالي الصدوق: ١٧٣ ح ١٧٥، عيون أخبار الرضا ع: ١/ ٦٧ ح ٣٤، عنها البحار: ٣٦/ ٢٢٦ ح ١ و ٥٢/ ٣٧٨ ح ١٨٤، وسنن الترمذي: ٤/ ٥٠٥ باب ٥٢.

٢. عيون أخبار الرضا ع: ١/ ٥٥ ح ١٤، وسنن الترمذي: ٤/ ٥٠١ ح ٢٢٢٣.

دنيا.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نغفل عن كون العدوّ يعرف هـذا الأمـر الّذي يقلقه معرفةً واضحة، ويحسب له ألف حساب.

والّذي يقرأ التاريخ يجد ملوك بني العباس كيف كانوا على حذر وخوف من ولادة المهدي عليه السلام، وكيف كانوا يتعاملون مع آبائه، كما أشرنا إلى ذلك في ولادته.

ولا عجب حين يخرج علينا عميل أجير ينكر المهدي المنتظر عجّل الله فرجه، لأنّ ذلك شيء طبيعي؛ إذ كلما قرب ظهوره عليه السلام، وتحققت علامات ذلك نجد هناك من ينبري للتشكيك وبثّ الشبهات، وهو دليل على وجوده عليه السلام، كما نستفيد ذلك من الروايات والأحاديث الكثيرة، ومنها تلك التي مرّ ذكرها.

ب - الشبهات الواردة حول طول عمره الشريف ﷺ وردّها

قال لي ولدي يوماً ما: كم مضى على ولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأئمة الهداة الميامين؟

قلت له: أكثر من ألف ومائة سنة.

فقال: كيف ذلك؟ ولماذا لا يعيش الإنسان في يومنا هذا أكثر من مائة سنة في أحسن الظروف؟ وهل هناك شواهد من التاريخ والقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة؟

قلت: أتعجَبُ من أمر الله سبحانه وتعالى؟ إنّه إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، حيث إنّ الأعمار بيد الله تعالى إن شاء مدّ فيها، وإن شاء أنهى حياة الإنسان.

أمّا لماذا لا يعيش الإنسان في يومنا هذا أكثر من مائة سنة في أفضل الظروف؟ فلأنّ الماضين كان شأنهم شأن المتأخرين، فيهم من عمّر المئآت من السنين والآلاف، وفيهم من مات طفلاً صغيراً، أو شاباً يافعاً، أو شيخاً كبيراً، والمسألة لا تتعلق بالغذاء والماء والهواء فحسب، وإنما تتعلق بالمشيئة الإلهية، فمثلاً الرسول الأعظم هو حبيب الله ﷺ توفّي عن عمرٍ لم يتجاوز الثلاث والستين، لا لأنّه لم يكن يأكل ويشرب، ولكنّ الله تعالى أراد ذلك ولا رادّ لأمره.

أمّا الشواهد التأريخية فهناك ممّا تزخر به أُمّهات الكتب، وقد أفردنا باباً بشأن المعمِّرين، وسيأتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى.

اعلم يا ولدي: إنّ هذه الشبهة طالما ردّدها المبغضون لآل محمد ﷺ، وهي مردودة بالأدلة والبراهين:

منها: ما ورد في القرآن الكريم عن النبي نوح عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1].

وما ورد في كتاب قصص الأنبياء من القرآن والأثر، يزعم أهل الكتاب فيه أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة كان عمره ستّمائة سنة... إنّ نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلّا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون... فيكون قد عاش ألفاً وسبعمائة وثمانين سنة[2].

إنّ نوحاً عاش هذا العمر الطويل واهتدى سبعة عشر شخصاً لرسالته، فما المانع من أن يعيش المهدي عليه السلام (١١٦٥ سنة) مع العلم أنّ رسالة الإسلام عالمية.

وما ورد في قصص الأنبياء ما نصه: ونوح عليه السلام... لُقِّب بشيخ المرسلين؛ لكبر سنه، حيث يروى أنّه عاش حوالي ٢٥٠٠ سنة وهو مع كل ذلك أبو البشر الثاني بعد آدم عليه السلام[3].

وأنقل لك يا ولدي ما قاله أبو الفداء في تاريخه المسمّى بالمختصر في أخبار البشر: إنّ نوحاً عليه السلام عمّر خمسين وتسعمائة سنة...[4].

أمّا المسعودي فقال: فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة، وقد قيل غير ذلك[5].

---

١. العنكبوت: ١٤.
٢. قصص الأنبياء من القرآن والأثر لابن كثير: ٨٩ ـ ٩٠.
٣. قصص الأنبياء: ١/٥٧.
٤. تاريخ أبي الفداء: ١/٢٤، الفصل الأول.
٥. مروج الذهب، للمسعودي: ١/٥٠.

وأنقل لك هذا الخبر: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومئتا عام في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة...»[١].

وإنّ ملك الموت عليه السلام سيكون آخر من يبقى من المخلوقات على قيد الحياة.

وإبليس ـ عليه لعائن الله ـ كان ممن عمّر كثيراً قبل معصيته لله تعالى، وبعد معصيته إلى يوم الوقت المعلوم، فتأمل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٢].

إنّ إبليس كان مخلوقاً قبل أن يُخلق آدم عليه السلام، وقد مضى على وفاة آدم عليه السلام آلاف السنين ولا يعلم الوقت المعلوم إلّا الله تعالى، وهذا دليلٌ آخر.

وإنّ يونس النبي عليه السلام يُحتمل له البقاء أكثر من نوح عليه السلام وإبليس، كما يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣].

﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ شيء لا يعلمه إلّا الله، وقد يطول يوم البعث آلاف السنين مع بقاء الحوت حيّاً، علاوة على ما مضى من السنين مع بقاء الحوت حيّاً، وهنا تبرز نقطة جديرة بالاهتمام، وهي: أنّ يحتاج إلى الطعام والشراب والراحة والنوم والهواء والشمس في بطن حوت يدور به في البحار، كيف يمكن

---

١. بحار الأنوار، للمجلسي: ١١/٢٨٥ ح٢، عن أمالي الصدوق: ٢٠٦ ح٨٣٦.
٢. ص: ٧٩ ـ ٨١.
٣. الصافّات: ١٣٩ ـ ١٤٤.

بقاؤه آلاف السنين؟

أما في عقيدتنا فإنّ إمامنا المهدي عجّل الله فرجه حيّ يرزق، يحضر المواسم، وقد منّ الله تعالى عليه بذلك، وشاء اختفاءه عن الأنظار ليختبر به الناس.

وقد التقى به عليه السلام الكثير من الصلحاء والعلماء، ومن يراجع المصادر يجد الكثير من الشواهد، نشير إلى بعض المصادر التي ذكرت ذلك:

١ ـ أُصول الكافي، لثقة الإسلام الكليني، باب في تسمية من رآه عليه السلام، ذكر رحمه الله فقرة لمن رآه عجّل الله فرجه[1].

٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه، ذكر الكثير ممّن رآه عجّل الله فرجه[2].

٣ ـ كتاب الغيبة، لشيخ الطائفة الطوسي، ذكر رحمه الله أخباراً كثيرة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام[3].

٤ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، للمحقق الإربلي، نقتبس منه الخبر التالي:

عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ـ وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق ـ قال: رأيت بن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلامٌ، وعن حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمة الحسن عليه السلام أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك[4].

٥ ـ حكايات أخذها من مصادر كثيرة يجد القارئ فيها ما فيه الكفاية والقناعة، وفيها من ادّعى رؤيته عجّل الله فرجه في زمان غيبته الكبرى في الفصل

---

١. أُصول الكافي: ١/٣٢٩.
٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٢/٤٣٤ ـ ٤٧٩.
٣. الغيبة، للشيخ الطوسي ١: ٢٥٣.
٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة، للمحقق الإربلي: ٣/٩٥١، ذكر من رأى الإمام٧.

السادس، وأظن في هذه المصادر الكفاية للطالب[١].

والحال لم يكن يونس النبي عليه السلام في مهمته ومعجزته أفضل حالاً ولا أرفع مقاماً من صاحب الأمر والزمان عليه السلام، حيث يختم به الله تعالى الإمامة والوصاية على الخلق حين يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

أمّا عيسى بن مريم عليه السلام فقد قال تعالى في حقِّه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْـمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٢].

ولدي عليّ: إنّ هذه الآيات الكريمة يفهم منها:

١ ـ إنّ عيسى بن مريم النبي عليه السلام لم يقتل ولم يصلب، ولكن ألقى الله تعالى شبهه على يهوذا فقتل اليهود يهوذا وقالوا: إنّهم قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام.

٢ ـ إنّه حيّ يرزق، وإنّه يعود، ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾.

٣ ـ وقد مضى على ولادته عليه السلام (٢٠٠٠ سنة) بشهادة القرآن الكريم.

وأمّا في الحديث الشريف فقوله صلى الله عليه وآله: «منّا الّذي يصلّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه»[٣].

شاء الله تعالى أن تكون حياة عيسى عليه السلام في السماء بعيداً عن أهل الأرض إلى يوم الوقت المعلوم ويكون يوم ظهور إمامنا عجّل الله فرجه، ليكون له عوناً وسنداً.

١. إلزام الناصب: ٢/ ٧ ـ ١١٣.
٢. النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩.
٣. كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عجّل الله فرجه: ٥٠٠، المطبوع في كفاية الطالب.

فما المانع أن تكون حياة إمامنا في الأرض ويكون محجوباً عن أنظار الناس، إلّا قليلاً منهم، وقد نقل أرباب السِير والتاريخ عمّن رآه وتشرّف بلقائه[١].

وإدريس النبي عليه السلام كما ورد في قصص الأنبياء هذه العبارة: وهناك رأي لبعض المؤرخين: أنّ النبي إدريس عليه السلام رفع إلى السماء وما زال حيّاً، مثل النبي عيسى بن مريم عليه السلام[٢].

يقول القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[٣]، تشير إلى ذلك شأنه شأن عيسى عليه السلام، وإدريس النبي أطول عمراً من عيسى بن مريم عليهما السلام، وبهذا نضيف شاهداً آخر إلى جملة الشواهد السابقة.

ذكر الشيخ نعمة الله الجزائري في قصص الأنبياء ما نصه: عن ابن عباس ومجاهد: رفع الله إدريس عليه السلام كما رفع عيسى وهو حيٌّ لم يمت[٤].

وأمّا عن الخضر عليه السلام فيمكن الاستشهاد بهذا العبد الصالح عليه السلام وكونه من المعمّرين، ولعلّه أطول الناس عمراً، وهو من الأحياء المعمّرين، كما ورد ذلك في كتب التاريخ وقصص الأنبياء عليهم السلام، ونورد هنا بعضاً من الأخبار في ذلك:

١ ـ عن ابن عباس قال: الخضر ابن آدم لصلبه، ونُسئ له في أجله حتى يُكذّب الدجّال،...[٥].

٢ ـ قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: سمعت مشيختنا منهم أبو عبيدة وغيره، قالوا: إنّ أطول بني آدم عمراً الخضر، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم... فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا[٦].

---

١. لقد أشرنا إلى بعض المصادر التي ذكرت من رآه في ص: ٩١.
٢. قصص الأنبياء: ١/٥٢.
٣. مريم: ٥٦ ـ ٥٧.
٤. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري: ٦٩.
٥. قصص الأنبياء من القرآن والأثر، ابن كثير: ٣٣٤.
٦. قصص الأنبياء من القرآن والأثر، ابن كثير: ٣٣٤.

٣ ـ وقيل: إن الخضر لقبٌ، أمّا اسمه فهو قبليا بن ملكان، واختلفوا هل هو نبيٌّ أو ولي؟

وقيل أيضاً: إنّه من المعمّرين الأحياء إلى يوم يبعثون،...[١].

٤ ـ وقيل: إنه كان على مقربةٍ من ذي القرنين نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه بذلك، فخلد وهو إلى الآن حيّ يُرزق[٢].

قال أهل الكتاب: إنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب، والصحيح ما ورد عن النبي ﷺ: أنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره، وكان الخضر ممّن كان في أيام أفريدون الملك ابن أثغيان في قول علماء أهل الكتاب الأول قبل موسى بن عمران[٣].

٥ ـ ... ثم كان على مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الّذي من شرب منه بقي إلى الصيحة....

وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون، فلمّا غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء، فلمّا رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة، فرمى بثيابه وسقط في الماء، فجعل يرتمس فيه ويشرب منه، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته، ورجع الخضر وليس معه الحوت، فسأله عن قصته فأخبره فقال له: أشربت من ذلك الماء؟ قال نعم، قال: أنت صاحبها، وأنت الّذي خُلقت لهذه العين، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور[٤].

إنّ هذه لنصوص فيها الكفاية لأن نقول: ما بال البعض يؤمنون بحياة

١. قصص الأنبياء، الموسوعة التأريخية الميسرة: ٢/ ٨٢.
٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١/ ١٢٠.
٣. الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١/ ١٦٠.
٤. تفسير العياشي: ٢/ ٣٦٧ ح٧٧، عنه البحار: ٥١/ ٢٢٥ ـ ٢٩٣.

الخضر عليه السلام، وطول عمره مع الغيبة عن الأبصار ولا يؤمنون بمثل هذا الصاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه؟ ألأنّه من أهل بيتٍ أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟

لتعلم ما ورد في القرآن الكريم، وفي قصص الأنبياء وكتب التاريخ أنّه ليس على الله تعالى بعسير أن يطيل في عمر من يشاء من عباده لمصلحة تقتضيها حكمته ولا يعلمها عباده، كما أطال عمر نوح عليه السلام وغيره ممّن ذكرناه، ويمكن بقاء المهدي عجّل الله فرجه مثل هذا العمر أو أكثر، مع العلم بأنّ الإمام المهدي عليه السلام الّذي وُلد في عام (٢٥٥هـ) يكون عمره الشريف الآن (١١٦٥ سنة).

إنّ المهدي عليه السلام من تلك السلالة التي خلقت لتكون مشعل هداية ونور للمستضعفين، ولأجل تطبيق رسالة جدّه الأعظم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

أسماء المعمرين وأعمارهم:

وإليك يا ولدي أسماء بعض المعمّرين وأعمارهم كما هي في مصادرها:

١ ـ آدم صفي الله عليه السلام عاش (٩٣٠ سنة)[1].

٢ ـ هبة الله بن آدم (شيث بن آدم) عاش (٩١٢ سنة)[2]، وهو أول من حمل الوصاية بعد أبيه آدم من الله تعالى.

٣ ـ بخت نصرّ عاش (١٠٥٧ سنة وخمسين يوماً) كما في أخبار الدول.

٤ ـ وأمّا الفرس فإنّها تزعم أنّ فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم، فيروون أنّ الضحاك صاحب الحيّتين عاش (ألف سنة ومائتي سنة)، وأفريدون

---

١. ذكر في ج ١ من الكامل ص: ١٩، وفي مروج الذهب هامش ابن الأثير ص: ٤٥، وفي كنز الفوائد ص: ٢٤٥، وفي مستدرك الحاكم ص: ٥٨٨، عن ابن عباس، عن النبي ٩ قال: «كان عمر آدم ألف سنة».

٢. الكامل في التاريخ: ١/١٩.

العادل عاش (فوق الألف سنة)، ويقولون: إنّ الملك الّذي أحدث المهرجان عاش (ألفين وخمسمائة سنة)، استتر منها عن قومه ستّمائة سنة[١].

٥ ـ بيوراسف بن ارونداف عاش (١٠٠٠ سنة)[٢].

٦ ـ لقمان الحكيم عاش (٤٠٠٠ سنة)، وقيل: (١٠٠٠ سنة)، وقيل: (٣٥٠٠ سنة)[٣].

٧ ـ نوح النبي عليه السلام عاش (٢٥٠٠ سنة)، وقيل: (٢٤٥٠ سنة)، وقيل: غير ذلك، فتأمل ما جاء في قصص الأنبياء من القرآن والأثر.

ويزعم أهل الكتاب أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة، وقد مرّ عن ابن عباس مثله، وزاد: وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة، وفي هذا القول نظر.

ثم إن لم يمكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض، فإنّ القرآن يقتضي أنّ نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك.

فإن كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة[٤].

٨ ـ أنوش عاش (٩٦٥ سنة)، وقيل: (٩٨٠ سنة)[٥].

---

١. كتاب الغيبة للطوسي: ١٢٣، عنه البحار: ٥١/ ٢٩٠، تاريخ الأمم والملوك: ١/ ١٩٤ ـ ٢١٥، وتاريخ اليعقوبي: ١/ ١٥٨.

٢. الكامل في التاريخ: ١/ ١٢١.

٣. المستطرف: ٢/ ٣٣.

٤. قصص الأنبياء من القرآن والأثر لابن كثير: ٨٩ ـ ٩٠.

٥. كنز الفوائد: ص٢٤٥.

٩ ـ هود النبي عليه السلام عاش (٩٦٢ سنة)[١].

١٠ ـ إدريس النبي عليه السلام عرج به إلى السماء وتمام عمره (٩٦٢ سنة)[٢] ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[٣].

١١ ـ سربايك ملك الهند عاش (٩٣٥ سنة) وهو مسلم[٤].

١٢ ـ غابر عاش (٨٧٠ سنة)[٥].

١٣ ـ قسّ بن ساعدة الإيادي عاش (٧٥٠ سنة)، وكان من حكماء العرب[٦].

١٤ ـ رستم بن زال المشهور عاش (٦٠٠ سنة).

نكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى المعمّرين ممّن عاش أكثر وأقلّ من عُمُر إمامنا عجّل الله فرجه.

ونشير إلى بعض المصادر التي تناولت المعمّرين وذكر أسمائهم، ومقدار أعمارهم:

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج ١، ص: ٥٢٣ ـ ٥٢٥، مؤسسة النشر الإسلامي.

٢ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلّامة المحقق الإربلي، ج ٣، ص: ٣٥١ ـ ٣٥٥، دار الأضواء.

٣ ـ بحار الأنوار، ج ٥١، ص: ٢٢٥ ـ ٢٩٣، ذكر أخبار المعمّرين، ص: ١٨١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤ ـ إلزام الناصب، ج ١، ص: ٢٨٣ ـ ٣١٢، الطبعة الكاملة المنقحة، مؤسسة

---

١. المستطرف: ٢/ ٢٣.
٢. الكامل في التاريخ: ١/ ٢١.
٣. مريم: ٥٧.
٤. بحار الأنوار: ١٣/ ٧٦.
٥. كنز الفوائد: ص ٢٣٥.
٦. المستطرف: ٢/ ٢٣، باب ٤٨، فصل ٤.

الأعلمي، بيروت.

٥ ـ الشيعة والرجعة، الطبسي النجفي، ج ١، ص: ٢٥٢ ـ ٢٥٩.

فقد وجدنا في هذه المصادر من عمّر عمر المهدي ﷺ، ومن عمّر أكثر من عمره الشريف بأضعاف مضاعفة، ومن عمّر أقلّ من ذلك، ومن أراد المزيد فليراجع كتب التاريخ والسير وقصص القرآن الكريم.

إنّ مَنْ ذكرناهم يا ولدي هم شواهد واضحة أرغم الله سبحانه وتعالى بهم أنوف الّذين يشكّكون في بقاء صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه.

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1]، ردّاً على أصحاب الشبهات ويقول:

أنّىٰ للحجة المهدي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ البقاء هذا القدر من العمر؟

فعلى فرض ولادته الشريفة سنة (٢٥٥هـ) يكون قد أمضى (١١٦٥ سنة) من العمر، وهذا بالنسبة إلى ما يجده كل محقق منصف في المصادر غيض من فيض، وقد مدّ الله في أعمارهم لتكون حجة على العباد، وخصوصاً المشكّكين في أمر الحجة عجّل الله فرجه، وإنّما يمدّ الله سبحانه وتعالى في الأعمار كيفما يشاء، وإليه ترجع الأُمور.

ولا يمكن أن يشكّك أحدٌ في أمر الله تعالى.

بعد ذكرنا لأسماء بعض المعمرين، وبيان إمكان بقاء الإنسان هذا العمر الّذي جعله البعض شبهةً، نسج عليها أوهامه، ننتقل إلى أقوال إخواننا من أبناء المذاهب الإسلامية الأُخرى في الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

---

١. الأنفال: ٤٢.

الفصل الرابع

- أصحاب الإمام المهدي عليه السلام
أسمائهم وبلدانهم، وزراؤه وعمّاله
- سيرته مع عمّاله وولاته
- أخبار في رجعة بعض الأنبياء
والصحابة عند ظهوره عليه السلام

المطلب الأول
أصحاب الإمام المهدي عليه السلام أسماؤهم وبلدانهم

قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾[1].

وقال جلّ شأنه: ﴿إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وَزِدْنَاهُم هُدَىً * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِم إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطَاً * هَؤلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾[2].

وهنا أمور:

الأمر الأول: نظرة عامّة:

رأيت أسماء أصحاب الإمام المهدي سلام الله عليه وعليهم في عدّة مصادر، وقرأت أسماء المُدن والبلدان التي فيها هؤلاء الأخيار من الأبدال والعصائب، فاستهواني ذكرهم، وأخذت أُراجع هذا المصدر وذاك، فوجدت إحداها تبدأ بالبصرة، وأُخرى من غيرها، لماذا؟ الخطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة؟ لا أدري، ولكن وقع اختياري على أحد المصادر، فهم فتية آمنوا بربّهم، فزادهم الله

١. القصص: ٥.
٢. الكهف: ١٢ ـ ١٥.

إيماناً، فمنهم مَن يُرى في السحاب وتعرفه الناس، ومنهم مَن تُطوى له الأرض، ومنهم مَن يُمسي على سقف الدار، ويُصبح مفقود الأثر، ولا يُعرف إلّا أنّه في مكّة المشرّفة، في الطّواف والذكر والصلاة وقراءة القرآن، فإذا جاء أمر الله عاهدوه وبايعوه، وعاهدهم، فيبدأ ببني شيبة، فيقطع أيديهم ويعلّقها بالكعبة ويكتب لافتة: «هؤلاء سُرّاق الكعبة، أو بيت الله الحرام».

ويجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف إن قلّ، وإن كثر فثلاثة عشر ألفاً أو خمسة عشر ألفاً إن زاد، عدا الجنّ والملائكة الّذين في خدمته، فيتوجّه إلى العراق، ويعيِّن على مكّة واحداً فيقتلوه، ويرجع إليهم فيقع فيهم حتّى يقولوا: والله لو كان هذا ابن فاطمة عليها السلام لما فعل بنا ما فعل.

ثمَّ يواصل المسير إلى العراق، ويعيِّن عليهم آخر ويصل إلى ظهر الكوفة، وقيل: إنّه يأتيها في قباب سبع من نور حتّى لا يُعرف في أيّها هو.

واختلفوا في القباب أهي صحون أم طائرات، أم شيء آخر...؟ ومهما يكن من أمر فيلتقيه الخراساني، ويومها يكون في الكوفة مع خمسة آلاف من جنده، ويكون بينهم سؤال وجواب، حتّى يروا المعجز منه عجّل الله فرجه، فيبايعه الخراساني وجنده، وهو سيّد جليل في يده اليُمنى خال، وقيل: خَلَل، ويعطي عجّل الله فرجه الراية إلى شعيب بن صالح التميمي.

ويتّخذ الإمام عليه السلام من مسجد الكوفة مقرّاً لحكومته، ومن مسجد السهلة مقرّاً لعياله، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب؛ لأنّ مسجد الكوفة يومها لا يسع، فيأمر ببنائه، ويفتح نهراً من كربلاء إلى الكوفة، وتنصب عليه الأرحاء[1]، ويسير

---

١. الأرحاء، والأرح، والرُّحِيّ، والرحِيّ، والأَرحِيَة: جمع الرَّحَىٰ، مؤنثه، وهي الصخرة العظيمة المستديرة التي يطحن بها. لسان العرب: ١٧٦/٥ (مادة رحا). ويستفاد من الرحىٰ سابقاً وحالياً في سقي الأرض كذلك، ويسمّىٰ (الدولاب) أو (الناعور)، وما في المتن لعلّه غير ذلك أو شبيهه.

بجيشه شرقاً وغرباً، ويقتل السفياني، ويقتل عيسى عليه السلام الدجّال.

ومسألة الإمام المهدي عجّل الله فرجه لا يختصّ بها الشيعة فحسب وإنّما الخلاف بينهم وبين غيرهم فيه أنّه وُلد أو أنّه سيولد. وقد قيل: في الإعادة إفادة، والحال قد يجد القارئ الكريم ذلك من خلال الأسطر، إنّما هو من باب: ﴿فذكِّر إنْ نَفَعَتِ الذِّكرَى﴾[1].

فالخاصّة تقول بولادته سنة (٢٥٥هـ)، له غيبتان، إحداهما أطول من الأُخرى، ونحن في الغيبة الكبرى.

وله علامات خاصّة وعامّة وحتميّة، فالتي له السيف والراية وظهوره على ألسن الناس، والعلامات منها ما تحقّق، وقد ذكرناها، ومنها الحتميّة التي لم تقع بعد وهي منظّمة، نظامها كنظام الخرز، أوّلها النداء، واختُلف في كون الحتميّات خمساً أو أقلّ أو أكثر، ولكن وقفنا على الأكثر في كتابنا الموسوم بـ «الحتميّات» فليراجع[2].

والأُمم تؤمن به، ولكن لا باسمه، يقولون بالمنقذ الّذي ينقذ البشريّة من هوان الدنيا وظلم الجبابرة من الحكام والأُمراء، ولذا نجد بين حين وآخر مَن يصرّح بأنّ أصحاب الأساطيل والتكنولوجيا يقفون له بالمرصاد، وأنّهم يعملون على إلقاء القبض عليه، وإفشال حكومته، ناسين أو متناسين أنّ أمر المهدي عجّل الله فرجه أمر إلهي، وأنّه من الحتم، وأنّ لا بَداء في أمره، وأنّه كائن لا محالة، ولو بقي من الدنيا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، حيث لا أساطيل تنفع، ولا تكنولوجيا تردع، وأنّ الله تعالى يجعل بأس هؤلاء بينهم، ويجعلهم طرائق قدداً، بين قتيل وأسير ومُولّي الدُبُر،

---

١. الأعلى: ٩.

٢. راجع كتاب المؤلّف «الحتميّات».

والظاهر من الأخبار أنّ هؤلاء الّذين يبقون جُلّهم يدخلون الإسلام طوعاً أو كرهاً؛ لِمَا يجدونه في الإمام عجّل الله فرجه وأصحابه.

وفي وصول الجيوش من دول التحالف تحقّقت كثير من الأحاديث والعلامات التي ذُكرت، ونشير إلى أنّها مقدّمات الظهور المبارك، وهذه الأحاديث كانت قبل احتلال العراق من قبيل الخرافة والإعجاز، ولكنّنا اليوم نعيشها ونتعوّذ بالله من غيرها على وجودهم، فهم المقصودون: «جُرّد مُرّد، يرتدون الحديد، آذانهم آذان الفأر، وكلامهم كلام الشياطين»، ينشرون الشقاق، وتكثر الدماء ويُستخفّ بها.

الأمر الثاني: في عدد أصحابه وميزاتهم:

جاء في الروايات: أنّ عدد أصحابه عجّل الله فرجه ثلاثمائة وثلاثة عشر من العرب والعجم، من الأحياء والأموات، شيب وشبّان، إلّا أنّهم يمتازون عن غيرهم من الناس، هم كالليوث وكالزبر، إذا أرادوا أن يزيلوا الجبال لأزالوها، يقومون الليل، ويصومون النهار، لهم دويّ كدويّ النحل في الذكر والتسبيح، يبايعونه على ما يريد، ويبايعهم على الشروط التي ذكرناها، منهم مَن يُرى في السحاب باسمه ورسمه، ومنهم مَن تُطوى له الأرض، ومنهم المفقود من فراشه، يجتمعون في مكة المكرمة في أقلّ من ليلة، كأنّهم من أب وأمّ واحدة، بين طائف وراكع وساجد، وفيهم نزلت الآية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[1]، واليوم ومع وجود وسائل النقل السريعة الطائرات والسيّارات والقطارات السريعة المتطوّرة والطرق المعبّدة لا غرابة في أنّهم يجتمعون إليه في أقلّ من ليلة، ومَن كان على هذه الدرجة

---

١. البقرة: ١٤٨.

من الإيمان والتقوى والورع، فلا غرابة أن يمنحه الله تعالى امتيازات على غيره من الخلق.

وكثر الكلام في كونهم من العرب أو العجم أو منهما، والإسلام هو القاسم المشترك والميزان التقوى والورع: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ولا يخفى حين تشتدّ الأُمور وتضيق الحلقة يرتدّ الكثير من المسلمين عنه عليه السلام؛ وذلك لطول الغيبة، واليأس الّذي يصيب الناس، ما ضرّ لو قلنا أنّهم من العجم وهم مسلمون أتقياء ورعون، يقعون على الموت ولا يجبنون، فهذه النعرة لا يقرّها الإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

كان سلمان رضي الله عنه مجوسياً، ولكنّه ارتقى منزلة عالية بإيمانه وتقواه حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: «سلمان منّا أهل البيت»، ولمّا تحالفوا عليه قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «لا تقولوا سلمان الفارسي، بل قولوا سلمان المحمّدي»، وعلى مرّ هذه القرون تداخلت الأُمم وتزاوجت، ولكن بقي الإسلام هو القاسم المشترك؛ أمّا هذا عربيّ وهذا أعجميّ لا ينفع أحداً من المسلمين بقدر ما ينتفع به العدوّ المشترك؛ الّذي يريد أن يفرّق بين المسلمين.

فالإمام عجّل الله فرجه يعرف أصحابه، لا لأنّهم عرب أو عجم، وإنّما لأنّهم مؤمنون أتقياء ورعون، وقد وردت أسماؤهم في كتب، منها: غاية المرام، وبشارة الإسلام، وإلزام الناصب، وكتب أُخرى.

وسنقف على ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد جاء في غيبة النعماني كما في بشارة الإسلام: عن أبان بن تغلب قال:

---

١. الحجرات: ١٣.

كنت مع جعفر بن محمّد عليه السلام في مسجد مكة وهو آخذ بيدي، فقال عليه السلام: «يا أبان، سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً في مسجدكم هذا، يعلم أهل مكّة أنّه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد عليهم السيوف، مكتوب على كلّ سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثمّ يأمر منادٍ ينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داوود وسليمان عليهما السلام لا يسأل عن ذلك»[١].

وفي غيبة الشيخ الطوسي، عن الفضل بن شاذان، عن أحمد بن عمر بن مسلم، عن الحسن بن عقبة النهمي، عن أبي إسحاق البنّاء، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف رجلاً عدّة أهل بدر، منهم النُجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق»[٢].

فمن حقّ القائلين بأنّهم من العرب أن يحتجّوا بمثل هذا الحديث، ومع هذا ففي الحديث نظر، جاء في بعض الأحاديث: من الأبدال ومن الأخيار ومن عصائب العراق، فإذا علمنا أنّ الأبدال لا يزيدون على الأربعين، وأنّ العصائب إن زادوا فلا يزيدون على المائة، وهكذا الأخيار، فمجموع هؤلاء لا يصل إلى الثلاثمائة وثلاثة عشر على فرض أنّهم من العرب.

ومن حقّ القائلين بأنّهم من العجم أن يحتجّوا بهذا الحديث عن النعماني في غيبته: أحمد بن هوذة أبو سليمان، قال: حدّثني إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أولاد العجم بعضهم يُحمل في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه ونسبه وحليته، وبعضهم قائم على فراشه

١. غيبة النعماني: ٣٢٧ ح ٥، بشارة الإسلام، ص: ٢٧٨.
٢. غيبة الطوسي: ٤٧٦ ح ٥٠٢، عنه البحار: ٥٢/٣٣٤ ح ٦٤.

فيوفيه (فيُرى) في مكّة على غير ميعاد»[١].

وفي هذا الحديث أيضاً نظر؛ لأنّه أين نجعل الأبدال، والأخيار، وعصائب العراق، وأصحاب الكهف، والمقداد، وعمّاراً ومالك الأشتر؟

وهناك أحاديث في هذا المعنى أعرضنا عن ذكرها خشية الإطالة، ولكن يمكن الاعتماد على هذا الحديث: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الرازي، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن الحسن بن محبوب الزرّاد، عن المعزا، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سمعه يقول: «ويل لطغاة العرب من شرٍّ قد اقترب»، قُلت: جُعلت فداك، كَم مع القائم من العرب؟ قال: «شيء يسير»، فقلت: والله إنّ مَن يصف هذا الأمر منهم الكثير، فقال: «لابدّ للناس أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير»[٢].

فإذا رجعنا قليلاً، فإنّ عمّاراً ومالكاً والمقداد وأهل الكهف والّذين آمنوا من قوم موسى عليه السلام هؤلاء، والخضر عليه السلام وإلياس والحسني والحسيني الخراساني هؤلاء لا يشملهم التمحيص ولا الغربال والتمييز.

ومع هذا إذا تأمّلنا هذا الحديث للشيخ الطوسي في غيبته: الفضل بن شاذان، عن عليّ بن أسباط، عن موسى الأبار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «اتّقِ العرب فإنّ لهم خبر سوء، أمّا إنّه لا يخرج مع القائم منهم أحد»[٣]، وهنا يجوز لنا أن نقول: إنّ المراد من العرب أهل البادية، والمسألة فيها نظر، وهو: أنّ أصحاب القائم عجّل الله فرجه شباب لا كهل فيهم إلّا القليل، كالكحل في العين، والملح في الزاد، وأقلّ الزاد

١. غيبة النعماني: ٣٢٩ ح٨، عنه البحار: ٢٨٦/٥٢ ح٢٠ و٣٦٩ ح١٥، بشارة الإسلام: ٢٨٠.
٢. غيبة النعماني: ٢١٢ ح٧، عنه البحار: ١١٤/٥٢ ح٣١.
٣. غيبة الطوسي: ٤٧٦ ح ٥٠٠، عنه البحار: ٣٣٣/٥٢ ح٦٢.

الملح، فماذا تقول فيمَن تجاوز عمره آلاف السنين كالخضر عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام وإلياس عليه السلام، وعمّار الّذي تجاوز الثمانين، والمقداد ومالك الأشتر والحسني والحسيني الخراساني؟

نعم كهول في الظاهر، ولكنّهم شباب في العقيدة والحيويّة والروحيّة والإيمان، وأظنّ أنّ المقصود هنا هم الثلاثمائة وثلاثة عشر، وإلّا فأصحابه الّذين يأتي بهم من مكّة إلى ظهر الكوفة إن قلّوا فعشرة آلاف، وإن زادوا فثلاثة عشر ألفاً أو خمسة عشر ألفاً، فيهم الشاب والكهل والشيخ، أُولئك الّذين حباهم الله واختارهم؛ ليملأ الأرض بأيديهم وبإيمانهم قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، والمسألة ليست مسألة شباب وكهول وشيوخ ولكنّها مسألة الإيمان والتقوى والورع والإخلاص، لأنّ هؤلاء لم يأتوا اعتباطاً ولا صدفة، ولكنّهم اختيرو، وفيهم النساء.

والظهور يكون في فصل صيفٍ شديد الحرّ، والّذي فهمناه هو أنّ المراد بهم أنّهم يكونون على السطوح، ويصبحون في مكّة، وأمّا الّذين يقولون: إنّ الظهور يكون في الشتاء بحجّة: «**إذا جاءتكم الرايات السود من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج**» فهذا لا يعني الشتاء، ولكن يعني أنّ الحبو على الثلج أصعب من غيره.

وأمّا ما ورد في بعض المصادر من اختلاف بعدد الأمصار أو المُدن، أو اختلاف في أسماء المُدن والبلاد التي يخرجون منها فلعلَّ ذلك ورد بسبب النساخ، ولكن لا اختلاف في كونهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كأصحاب بدر أو أصحاب طالوت، وهم القادة والحكّام والوكلاء والّذين يعيّنهم الإمام عجّل الله فرجه على الأمصار والبلدان، ولهم امتيازاتهم الخاصّة بهم وبالإمام عجّل الله فرجه، حيث يعاهدهم ويعاهدونه على أُمور يرضاه ويرضونها، وسوف يأتي الكلام في سيرة الإمام المهدي عليه السلام مع عمّاله وولاته.

الأمر الثالث: أسماء أصحابه عليه السلام:

جاء في كتاب إلزام الناصب:... ألا وإنّ المهدي عليه السلام أحسن الناس خُلقاً وخِلقة، ثمّ إذا قامَ يجتمع إليه أصحابه على عدّة أهل بدر وأصحاب طالوت، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنّهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم همّوا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها من مواضعها، فهم الّذين وحّدوا الله حقّ توحيده، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزناً من خشية الله تعالى، قوّام الليل، صوّام النهار، كأنّما ربّاهم أب واحد وأُمّ واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة، ألا وإنّي لأعرف أسمائهم وأمصارهم، فقامت إليه جماعة من الأصحاب، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نسألك بالله وبابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمّيهم بأسمائهم وأمصارهم، فلقد ذابت قلوبنا من كلامك، فقال عليه السلام: «اسمعوا أُبيّن لكم أسماء أنصار القائم، إنّ أوّلهم من أهل البصرة وآخرهم من الأبدال، فالذين من أهل البصرة رجلان، اسم أحدهما عليّ، والآخر محارب، والويل كلّ الويل للعراق عند بوار الطاغوت، من أتباعه المراق ومن دم يُراق»، فإذا حدث هذا مهّد الله تعالى للملعون الخروج من الوادي المشؤوم بالنداء السماوي، وهو أوّل الحتميّات، وهو صوت من السماء يقول جبرائيل عليه السلام فيه: ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته، يريد به المهديّ عجّل الله فرجه، ونداء أرضي يقول فيه إبليس عليه لعائن الله: ألا إنّ الحقّ في عثمان وشيعته، يريد به عثمان بن عنبسة السفياني.

ورجلان من قاشان: عبدالله، وعبيدالله.

وثلاثة رجال من المهجمة: محمّد، وعمر، ومالك.

ورجل من السِند: عبدالرحمن.

ورجلان من حجر: موسى، وعبّاس.

ورجل من الكورة: إبراهيم.

ورجل من شيراز: عبدالوهّاب.

وثلاثة رجال من سعداوة: أحمد، ويحيى، وفلاح.

وثلاثة رجال من زين: محمّد، وحسن، وفهد.

ورجلان من حمير: مالك، وناصر.

وأربعة رجال من شيران، وهم: عبدالله، وصالح، وجعفر، وإبراهيم.

ورجل من عقر: أحمد.

ورجلان من المنصوريّة: عبدالرحمن، وملاعب.

وأربعة رجال من سيراف: خالد، ومالك، وحوقل، وإبراهيم.

ورجلان من خونخ: محروز، ونوح.

ورجل من المثقة: هارون.

ورجلان من السُنن: مقداد، وهارون.

وثلاثة رجال من الهويقين: عبد السلام، وفارس، وكليب.

ورجل من الزناط: جعفر.

وستّة رجال من عمّان: محمّد، وصالح، وداود، وهواشب، وكوش، ويونس.

ورجل من العارة: مالك.

ورجلان من ظفار: يحيى، وأحمد.

ورجل من كرمان: عبدالله.

وأربعة رجال من صنعاء: جبرائيل، وحمزة، ويحيى، وسميع.

ورجلان من عَدَن: عون، وموسى.

ورجل من لونجة: كوثر.

ورجلان من ممد: عليّ، وصالح.

وثلاثة رجال من الطائف: عليّ، وسبأ، وزكريّا.

ورجل من هجر: عبدالقدّوس.

ورجلان من خطّ: عزيز، ومبارك.

وخمسة رجال من جزيرة أوال وهي البحرين: عامر، وجعفر، ونصير، وبكير، وليث.

ورجل من الكبش: فهد (محمّد).

ورجل من الجدا: إبراهيم.

وأربعة رجال من مكّة: عمر، وإبراهيم، ومحمّد، وعبدالله.

وعشرة من المدينة على أسماء أهل البيت: عليّ، وحمزة، وجعفر، وعبّاس، وطاهر، وحسن، وحسين، وقاسم، وإبراهيم، ومحمّد.

وأربعة رجال من الكوفة: محمّد، وغياث، وهود، وعتاب.

ورجل من مَرو: حذيفة.

ورجلان من نيشابور: عليّ، ومهاجر.

ورجلان من سمرقند: عليّ، ومجاهد.

ورجل من الأنبار: علوان.

ورجل من القادسيّة: حصين.

ورجل من الدورق: عبدالغفور.

وستّة رجال من الحبشة: إبراهيم، وعيسى، ومحمّد، وحمدان، وأحمد، وسالم.

ورجلان من الموصل: هارون، وفهد.

ورجل من بلقا: صادق.

ورجلان من نصيبين: أحمد، وعليّ.

ورجل من سنجار: محمّد.

ورجلان من خراسان: نكية، ومسنون.

ورجلان من أرمينية: أحمد، وحسين.

ورجل من إصفهان: يونس.

ورجل من وهان: حسين.

ورجل من الريّ: مجمع.

ورجل من دينا: شعيب.

ورجل من هراش: نهروش.

ورجل من سلماس: هارون.

ورجل من بلقيس: محمّد.

ورجل من الكرد: عون.

ورجل من الحبش: كثير.

ورجلان من الخلاط: محمّد، وجعفر.

ورجل من الشويا: عمير.

ورجلان من البيضا: سعد، وسعيد.

وثلاثة رجال من الضيعة: زيد، وعليّ، وموسى.

ورجل من أوس: محمّد.

ورجل من أنطاكية: عبدالرحمن.

وثلاثة رجال من كازرون: عمر، ومعمر، ويونس.

ورجلان من الأسوس: شيبان، وعبدالوهّاب.

ورجلان من دستر: أحمد، وهلال.

ورجلان من الضيف: عالِم، وسهيل.

ورجل من طائف اليَمن: هلال.

ورجلان من مرقون: بشر، وشعيب.

وثلاثة رجال من بروعة: يوسف، وداود، وعبدالله.

ورجلان من عسكر: مكرم الطيب، وميمون.

ورجل من واسط: عقيل.

وثلاثة رجال من الزوراء: عبدالمطّلب، وأحمد، وعبدالله.

ورجلان من سرّ مَن رأى: مرائي، وعامر.

ورجل من السهم: جعفر.

وثلاثة رجال من سيلان: نوح، وحسن، وجعفر.

ورجل من كرخا بغداد: قاسم.

ورجلان من نوبة: واصل، وفاضل.

وثمانية رجال من قزوين: هارون، وعبدالله، وجعفر، وصالح، وعمر، وليث، وعليّ، ومحمّد.

ورجل من بَلخ: حسن.

ورجل من المراغة: صدقة.

ورجل من قم: يعقوب.

وأربعة وعشرون من الطالقان، وهم الّذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إنّي أجد بالطالقان كنزاً ليس من الذهب ولا الفضّة»، فهم هؤلاء كَنَزهم الله فيها، وهم: صالح، وجعفر، ويحيى، وهود، وفالح، وداوود، وجميل، وفضيل، وعيسى، وجابر،

وخالد، وعلوان، وعبدالله، وأيّوب، وملاعب، وعمر، وعبد العزيز، ولقمان، وسعد، وقبضة، ومهاجر، وعبدون، وعبدالرحمن، وعليّ.

ورجلان من مسحار: أبان، وعليّ.

ورجلان من شرخيس: ناحية، وحفص.

ورجلان من حَلب: صبيح، ومحمّد.

ورجل من حمص: جعفر.

ورجلان من دمشق: داوود، وعبدالرحمن.

ورجلان من الرميلة: طليق، وموسى.

وثلاثة رجال من بيت المقدس: بشر، وداوود، وعمران.

وخمسة رجال من عسقلان: محمّد، ويوسف، وعمر، وفهد، وهارون.

ورجل من عنزة: عمير.

ورجلان من مكّة: مروان، وسعد.

ورجل من عرفة: مزخ.

ورجل من الطبريّة: فليح.

ورجل من البلسان: عبد الوارث.

وأربعة رجال من الفُسطاط من مدينة فرعون لعنه الله: أحمد، ويونس، وظاهر، (وهنا قال أربعة رجال وذكر ثلاثة).

ورجل من بالس: نصير.

وأربعة رجال من الإسكندريّة: حسن، ومحسن، وشبيل، وشيبان.

وخمسة رجال من جبل اللكام: عبدالله، وعبيدالله، وقادِم، وبحر، وطالوت.

وثلاثة رجال من السادة: صليب، وسعدان، وشبيب.

ورجلان من الإفرنج: عليّ، وأحمد.

ورجلان من اليمامة: ظافر، وجميل.

وأربعة عشر رجلاً من المعادة: سويد، وأحمد، ومحمّد، وحسن، ويعقوب، وحسين، وعبدالله، وعبد القديم، ونعيم، وعليّ، وخيان، وظاهر، وتغلب، وكثير.

ورجل من المرطة: مَعشَر.

وعشرة رجال من عبّادان: حمزة، وشيبان، وقاسم، وجعفر، وعمر، وعامر، وعبد المهيمن، وعبدالوارث، ومحمّد، وأحمد.

وأربعة عشر من اليَمن: جبير، وحويش، ومالك، وكعب، وأحمد، وشيبان، وعامر، وعمّار، وفهد، وعاصم، وحجرش، وكلثوم، وجابر، ومحمّد.

ورجلان من بدو مصر: عجلان، ودراج.

وثلاثة رجال من بدو أعقيل:منبه، وضابط، وعريان.

ورجل من بدو أغير: عمر.

ورجل من بدو شيبان: نهراش.

ورجل من تميم: ريّان.

ورجل من بدو قسين: جابر.

ورجل من بدو كلاب: مطر.

وثلاثة رجال من موالي أهل البيت عليهم السلام: عبدالله، ومخنف، وبراك.

وأربعة رجال من موالي الأنبياء عليهم السلام: صباح، وصياح، وميمون، وهود.

ورجلان مملوكان: عبدالله، وناصح.

ورجلان من الحلّة: محمّد، وعليّ.

وثلاثة رجال من كربلاء: حسين، وحسين، وحسن.

ورجلان من النجف: جعفر، ومحمّد.

وستّة رجال من الأبدال كلّهم أسماؤهم: عبدالله[١].

وفيما يخصّ أسماء وبلدان وعدد أصحاب القائم عليه السلام أيضاً ورد في «غاية المرام» ما يلي:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام، قال: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون، قال: حدثنا أبو هارون موسى بن أحمد، قال: حدثنا أبو علي بن محمد النهاوندي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبدالله القمّي القطّان المعروف بابن الخزّاز، قال: حدثنا محمد بن زياد، عن أبي عبدالله الخراساني، قال: حدثنا أبو الحسين بن الحسن الزهري، قال: حدثنا أبو حسّان سعيد بن جناح، عن مسعدة[٢] بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلتُ: جُعلت فداك، هل كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أصحاب القائم عليه السلام كما يعلم عدّتهم؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: «والله لقد كان يعرفهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وقبائلهم، وحلائلهم، ومواضِع منازلهم، ومراتبهم، وكل ما عرفه أمير المؤمنين عليه السلام فقد عرفه الحسن عليه السلام، وكلّ ما عرفه الحسن عليه السلام فقد عرفه الحسين عليه السلام، وكلّ ما

١. إلزام الناصب: ٢/٢١٥ ـ ٢١٨، وبشارة الإسلام: ٢٩٦ ـ ٣٠١.

تنبيه: يظهر ممّا تقدم من عدد الأسماء أنّ هذا الرقم تقريبي، فيمكن أن يكون أكثر من ذلك، ويحتمل وجود السهو في الأسماء، وكذلك أسماء الأمصار والعشائر. ونهيب بالإخوة الأعزّاء من المحقّقين والقرّاء ممّن يتصدّى لتقريب أسماء المدن القديمة المذكورة أعلاه إلى الأسماء المعاصرة؛ كي يتسنّى للجميع تطبيق صحة الأسماء عليها. وفي ذلكم ثواب عظيم وجزيل أجر.

اللهمّ لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تسلّط علينا مَن لا يرحمنا، ولا تجعلنا من الغافلين، وعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

٢. في البشارة: (مسعود) بدل (مسعدة)، وما أثبتناه هو الصحيح كما في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ١٩/١٤٨ رقم ١٢٣٠٤.

عرفه الحسين عليه السلام فقد علمه علي بن الحسين عليه السلام، وكلّ ما علمه علي بن الحسين عليه السلام فقد علمه محمد بن علي عليه السلام، وكلّ ما عرفه محمد بن علي عليه السلام فقد علمه وعرفه صاحبكم يعني نفسه عليه السلام».

قال أبو بصير: قلتُ: مكتوب؟ قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: «مكتوبٌ في كتابٍ محفوظٍ في القلب مثبت في الذكر لاينسى». قال: قلت: جُعلت فداك، أخبرني بعددهم وبلدانهم ومواضعهم، قال: فقال: «إذا كان يوم الجمعة بعد الصلاة فأتني». فلمّا كان يوم الجمعة أتيته، فقال: «يا أبا بصير، أتيتنا لما سألتنا عنه؟»، قلت: نعم جُعلت فداك. قال: «إنّك لا تحفظه، فأين صاحبك الّذي يكتب لك؟»، قلت: أظنُّ في مجلسه شُغْل شَغَلَه، وكرهتُ أن أتأخّر عن وقت حاجتي. فقال لرجل: «اكتب له، هذا ما أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام وأودعه إيّاه من تسميته المهدي عليه السلام وعدد من يوافيه من المفقودين عن فرشهم وقبائلهم، السائرين في ليلهم ونهارهم إلى مكة، وذلك عند استماع الصوت في السنة التي يظهر فيها أمر الله، وهم:

النجباء القضاة الحكام على الناس:

من طازبند الشرق رجل، وهو المرابط السيّاح.

ومن أهل الشام رجلان.

ومن الصامعان رجلان.

ومن أهل فرغانه رجل.

ومن أهل الترّمد رجلان.

ومن الديلم أربعة رجال.

ومن مَرْورود رجلان.

ومن مَرو اثنا عشر رجلاً.

ومن بيروت تسعة رجال.

ومن طوس خمسة رجال.

ومن القريات رجلان.

ومن الطالقان أربعة وعشرون رجلاً.

ومن سجستان ثلاثة رجال.

ومن موعود ثمانية رجال.

ومن نيسابور ثمانية عشر رجلاً.

ومن هرات اثنا عشر رجلاً.

ومن بوسنج أربعة رجال.
ومن الرّي سبعة رجال.
ومن طبرستان سبعة رجال.
ومن قم ثمانية عشر رجلاً.
ومن الرِقة ثلاثة رجال.
ومن التّرفعة رجلان.
ومن حلب أربعة رجال.
ومن سليمة خمسة رجال.
ومن دمشق رجلان.
ومن فلسطين رجل.
ومن بعلبك رجل.
ومن سوان رجل.
ومن الفسطاط أربعة رجال.
ومن القيروان رجلان.
ومن كوركرمان ثلاثة رجال.
ومن قزوين رجلان.
ومن همدان أربعة رجال.
ومن موقان رجل.
ومن البدو رجل.
ومن خلاط رجل.
ومن الحائر ثلاثة رجال.
ومن النوار رجل.
ومن سنجار أربعة رجال.
ومن قاليقلا رجل.
ومن سمياط رجل.
ومن نصيبين رجل.
ومن الموصل رجل.
ومن بلورد رجل.
ومن الرها رجل.
ومن حرّان رجلان.
ومن مراغة رجل.
ومن قالس رجل.
ومن صنعان رجلان.
ومن القبة رجل.
ومن وادي القرى رجل.
ومن خيبر رجل.
ومن بدا رجل.
ومن الحار رجل.
ومن الكوفة أربعة عشر رجلاً.
ومن المدينة رجلان.
ومن الترنده رجل.
ومن الحيون رجل.
ومن كوشيا رجل.
ومن طهتى رجل.
ومن برم رجل.
ومن الأهواز رجلان.
ومن اصطخر رجلان.
ومن المولبان رجل.
ومن الدنيل رجل.
ومن ميدانيا رجل.
ومن المدائن ثمانية رجال.
ومن عكبرا رجل.

ومن حُلوان رجلان. وأصحاب الكهف وهم سبعة رجال.

ومن البصرة ثلاثة رجال.

والتاجران، وهما الخارجان من أنطاكية وغلامهما وهم ثلاثة نفر.

والمستأمنون إلى الروم من المسلمين وهم أحد عشر رجلاً.

والمنازلان بسرنديب رجلان.

ومن سمند أربعة رجال.

والمفقود من مركبه بسلاهط رجل.

ومن شيراز أو قال: سيراف (الشك من مسعدة) رجل.

والهاربان إلى سُردابته من الشيعة رجلان.

والمتخلّي بسقلية وللمطوّاف الطالب لاحق من يخشب رجل.

والهاربان من غير يأتيه رجل.

والمحتج بالكتاب على الناصب رجل.

ومن سربيخ (كذا صحّ) فذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر، يجمعهم الله إلى مكة في ليلةٍ واحدةٍ، وهي ليلة الجمعة، فيوافوا في صبيحتها إلى المسجد الحرام ولا يتخلّف منهم رجل واحد، وينتشرون بمكة في أزقتها، فيلتمسون منازلاً يسكنونها فتنكرهم أهل مكة، وذلك أنّهم لايعلمون برفقةٍ دخلت من بلد إلى البُلدان بحجٍّ وعمرة ولا لتجارة، فيقول بعضهم لبعض: إنّا لنرى في يومنا هذا قوماً لم نكنْ رأيناهم قبل يومنا ليسوا من بلدٍ واحد، ولا أهل بدو، ولا معهم إبل ولا دوابٌّ. فبينما هم كذلك وقد دنوا أبوابهم إذ يقبل رجل من بني مخزوم يتخطّى رقاب الناس حتى يأتي رئيسهم، فيقول: لقد رأيتُ ليلتي هذه رؤيا عجيبة، وأنّي منها خائف، وقلبي منها وَجل، فيقول له: اقصص رؤياك، فيقول: رأيتُ كبّة نار انقضّت من عنان السماء، فلم تزل تهوي حتى انحطت إلى الكعبة، فدارت فيها فإذا

هي جراد ذات أجنحة خضر كالملاحف، فطافت بالكعبة ما شاء الله، ثم تطايرت شرقاً وغرباً، ولاتمرّ ببلد إلّا أحرقته، ولا بخضرة إلّا حطّمته، فاستيقظت وأنا مذعور القلب وجل.

فيقولون: لقد رأيت هؤلاء فانطلق بنا إلى الأقرع ليُعبّرها ـوهو رجل من ثقيف ـ فيقصّ عليه الرؤيا، فيقول: لقد رأيت عجباً، وقد طرقكم في ليلتكم جند من جنود الله لا قوّة لكم بهم، فيقولون: لقد رأينا في يومنا هذا عجباً، ويحدّثونه بأمر القوم، ثم ينهضون من عنده ويهمّون بالوثوب عليهم، ولقد ملأ الله قلوبهم منهم رعباً وخوفاً، فيقول بعضهم لبعض وهم يتآمرون بذلك: ياقوم، لاتعجلوها على القوم، إنّهم لم يأتوكم بعد بمنكر، ولا أظهروا خلافاً، ولعلّ الرجل منهم يكون في القبيلة من قبائلكم، فإن بدا لكم منهم شيء فأنتم وهم، وأمّا القوم فإنّا نراهم مستكين وسيماهم حسنة، وهم في حرم الله الّذي لا يباح مَنْ دخله حتى يحدث فيه حدثاً، ولم يحدث القوم حدثاً يجب محاربتهم، فيقول المخزومي وهو رئيس القوم وعمدتهم: إنّا لا نأمن أن يكون وراءهم مادّة لهم، فإذا التأمتَ إليهم كشف أمرهم، وعظم شأنهم، فتهضموهم وهم في قلّة من العدد وعبرةٍ من البلد، قبل أنْ تأتيهم المادّة، فإنّ هؤلاء لم يأتوكم مكة، وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلّا حقاً، فخلّوا لهم بلدكم، وأجيلوا الرأي والأمر الممكن.

فيقول قائلهم: إنّ مَنْ كان يأتيكم أمثالهم فلا خوف عليكم منهم، فإنّه لا سلاح للقوم ولا كراع، ولا حِصن يلجؤون إليه، وهم عزباً محتوون، فإنْ أتى جيش لهم نهضتم إلى هؤلاء أولاً وكانوا كشربة الظمآن، فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتي يحجز الليل بين الناس، ثمّ يضرب الله آذانهم وعيونهم بالنوم، فلا يجتمعون بعد غداتهم إلى أنْ يقوم القائم عليه السلام، يلقي بعضهم بعضاً كأنّهم بنو أبٍ وأُمٍّ، وإن افترقوا افترقوا عشاءً والتقوا غدوةً، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا

تكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾[١]».

قال أبو بصير: قلت: جُعلت فداك ليس على الأرض يومئذٍ غيرهم؟ قال: «بلى، ولكنّ هذه العدّة التي يخرج الله فيها القائم، وهم النجباء، والقضاة والحكّام والفقهاء في الدين، يمسح بطونهم وظهورهم، فلا يشكل عليهم حكم»[٢].

وفيه: قال أبو إحسان سعيد بن جناح: حدثنا محمد بن مروان الكرخي، قال: حدثنا عبدالله بن داود الكوفي، عن سماعة بن مهران، قال أبو بصير: قال الصادق عليه السلام: «عدّة أصحاب القائم عليه السلام، فأخبرهم بعدّتهم ومواضعهم، فلمّا كان العام القابل قال: عدتُ إليه فدخلتُ عليه، فقلتُ: ما قصة المرابط السائح؟

قال: هو رجل من إصبهان من أبناء دهاقينها، له عمود فيه سبعون مثالاً، لايقبله غيره عند الخروج من بلده، سيّاحاً في الأرض وطلب الحق، فلا يخلو بمخالف إلّا أراح، ثم إنّه ينتهي إلى الطازبند وهم الحكّام بين أهل الإسلام والتُرك، فيصيبُ بها رجلاً من النُصّاب يتناول أمير المؤمنين عليه السلام، ويقيم بها حتى يُسرىٰ به.

وأمّا الطوّاف لطلب الحق، فهو رجل من أهل يخشب، قد كتب الحديث وعرف الاختلاف بين الناس، فلايزال يطوف بالبلاد يطلب العلم حتى يعرف صاحب الحق، فلايزال كذلك حتى يأتيه الأمر، وهو يسير من الموصل إلى الرها، فيمضي حتى يوافي مكّة.

وأمّا الهارب من عشيرته يهرب ببلخ فرجل من أهل المعرفة، لايزال يعين أمره، ويدعو الناس إليه وقومه وعشيرته، فلا يزال كذلك حتى يهرب منهم إلى الأهواز، فيقيم في بعض قُراها حتى يأتيه أمر الله فيهرب منهم.

وأمّا المحتجّ بكتاب الله على الناصب من سرخس، فرجل عارف يلهمه الله

---

١. البقرة: ١٤٨.

٢. غاية المرام للسيد هاشم البحراني: ٧٢٢، وبشارة الإسلام: ٢٨٣ ـ ٢٨٧.

معرفة القرآن، فلا يلقى أحد المخالفين إلّا حاجّه، فيثبت أمرنا في كتاب الله.

وأمّا المتخلّي بسِقِلية، فإنّه رجل من أبناء الروم من قرية يُقال لها: قرية فينبوا من الروم، ولا يزال يخرج إلى بلد الإسلام يجول بلدانها وينتقل من قرية إلى قرية، ومن مقالة إلى مقالة، حتى يمنّ الله عليه بمعرفة الأمر الّذي أنتم عليه، فإذا عرف ذلّ وأيقنه أيقن أصحابه، ودخل بسِقِلية وعبدالله حتى يسمع الصوت فيجيب.

وأمّا الهاربان إلى السردانيّة من الشِعب رجلان، أحدهما من أهل العراق، والآخر من حبايا، يخرجان إلى مكة، فلا يزالان يتّجران فيها ويعيشان حتى يصل متجرهما بقرية يقال لها: الشِعب، فيصيران إليها ويقيمان بها حيناً من الدهر، فإذا عرفهما أهل الشِعب آذوهما وأفسدوا كثيراً من أمرهما، فيقول أحدهما لصاحبه: ياأخي، إنّا قد أُوذينا في بلادنا حتى فارقنا أهل مكة، ثم خرجنا إلى الشِعب ونحن نرى أنّ أهلها ثائرة علينا من أهل مكة، وقد بلغوا ما نرى، فلو سرنا في البلاد حتى يأتي أمر الله من عدل، أو فتح، أو موت يريح، فيتجهّزان ويخرجان إلى برقة، ثم يتجهّزان ويخرجان إلى سردانية، ولا يزالان بها إلى الليلة التي فيها أمر قائمنا عليه السلام.

وأمّا التاجران الخارجان من عانة إلى أنطاكية، فهما رجلان، يقال لأحدهما: سلم، وللآخر: سليم، ولهما غلام أعجمي يقال له: سلمونة، يخرجون جميعاً في رفقةٍ من التجّار يريدون أنطاكية، فلا يزالون يسيرون في طريقهم حتى إذا كان بينهم وبين أنطاكية أميال يسمعون الصوت، فينصتون نحوه كأنّهم لم يعزموا شيئاً غير ما صاروا إليه من أمرهم، ذلك الّذي دعوا إليه، ويذهبون عن تجارتهم، ويضجّ القوم الّذين كانوا معهم من رفقائهم وقد دخلوا أنطاكية فيفقدونهم، فلا يزالون يطلبونهم، فيرجعون ويسألون عنهم مَنْ يلقون من الناس فلا يَقِفُون لهم على أثر، ولا يعلمون لهم خبراً، فيقول القوم بعضهم لبعض: هل تعرفون منازلهم؟ فيقول بعضهم: نعم، ثم يبيعون ما كان معهم من التجارة ويحملونها إلى أهاليهم، فيدفعون أمتعتهم وأموالهم

ويخبرونهم خبرهم، وتعزّى أهاليهم بهم، ويقتسمون مواريثهم، فلا يلبثون بعد ذلك إلّا ستّة أشهر حتى يوافوا إلى أهاليهم على مقدمة القائم عليه السلام، فكأنّهم لم يفارقونهم.

وأمّا المستأمنة من المسلمين إلى الروم فهم قوم ينالهم أذىً شديد من جيرانهم وأهاليهم من السلطان، فلا يزال ذلك بهم حتى يأتوا ملك الروم، فيقصّون عليه قصّتهم ويخبرونه بما هم فيه من أذى قومهم وأهل ملّتهم، فيؤمنهم ويعطيهم أرضاً من أرض قسطنطينية، فلايزالون حتى إذا كانت الليلة التي يسير بهم فيها يصبح جيرانهم أهل الأرض التي كانوا فيها قد فقدوهم، فيسألون عنهم أهل البلاد فلا يحسّون لهم أثراً، ولا يسمعون لهم خبراً، وحينئذٍ يُخبرون ملك الروم بأمرهم وأنّهم قد فقدوهم، فيوجّه في طلبهم ويستقصي آثارهم وأخبارهم، فلا يعود مخبر لهم بخبر.

فيغتمّ طاغية الروم لذلك غمّاً شديداً، ويطلب جيرانهم بهم ويحبسهم ويلزمهم إحضارهم، ويقول: ما قدّمتم على قوم آمنتهم وعملت إليهم جميلاً، ويوعدهم القتل إن لم يأتوا بهم، وبخبرهم إلى أين صاروا؟ فلاتزال أهل مملكته في أذية ومطالبة ما بين معاقب ومحبوس ومطلوب، حتى يسمع بمّا هم فيه راهب قد قرأ الكتب، فيقول لبعض مَن يحدّثه حديثهم: إنّه ما بقي في الأرض أحد يعلم علم هؤلاء غيري، وغير رجل من يهود بابل، فيسألونه عن أحوالهم فلا يخبر أحداً من الناس، حتى يبلغ ذلك الطاغية، فيوجّه في حمله إليه، فإذا أحضره قال له الملك: قد بلغني ما قلتَ، وقد ترى ما أنا فيه فاصدقني إن كانوا مرتابين قتلت بهم مَن قتلهم، ويخلّص من سواهم من الهمّ.

قال: لا تعجل أيها الملك، ولاتحزن على القوم، فإنّهم لن يُقتلوا ولن يموتوا، ولا حدث بهم حدث يكرهه الملك، ولاهم ممّن يرتاب بأمرهم، ولا نالتهم علّة، ولكنّ هؤلاء قوم حُملوا من الأرض إلى أرض مكة إلى ملك الأُمم الأعظم الّذي لم

تزل الأنبياء تُبشّر به، وتحدّث عنه وتعدّ ظهوره وعدله وإحسانه.

قال الملك: ومن أين لك هذا؟ قال: ماكنت أقول إلّا حقاً، وأنّه عندي في كتاب قد أتى عليه خمسمائة سنة يتوارث العلم آخر عن أوّل، فيقول له الملك: فإن كان ما تقوله حقّاً وكنتَ فيه صادقاً فأحضر الكتاب، فمضى في إحضاره ووجّه الملك معه نفراً من ثقاته، فلا يلبث حتى يأتيه بالكتاب فيقرؤه فإذا فيه صفة القائم عليه السلام واسمه واسم أبيه وعدّة من أصحابه ومخرجهم، وأنّهم سيظهرون على بلاده.

فقال الملك: ويحك، أين كنت عن إخباري بهذا إلى اليوم؟ قال: لولا ما تخوّفتُ أنّه يدخل على الملك من الإثم قَتلُ قومٍ بُراءٍ ما أخبرته بهذا العلم حتى يراه بعينه، قال: أوَ تراني أراه؟ قال: نعم، لا يحول الحول حتى تطأ خيله أواسط بلادك، ويكون هؤلاء القوم الأدلّاء على مذهبكم، فيقول الملك: أفلا أُوجّه إليهم من يأتيني بخبر منهم، أو أكتب إليهم كتاباً؟ قال له الراهب: أنتَ صاحبه الّذي تُسلّم إليه وتتبعه فيصلّي عليك رجل من أصحابه.

والنازلون بسرنديب وسمندار أربعة رجال من تجار أهل فارس يخرجون عن تجارتهم، فيستوطنون سرنديب و سمندار حتى يسمعوا الصوت ويمضون إليه.

والمفقود من مركبه بسلاقط رجل من يهود إصبهان، تخرج من سلاقط قافلة فيها هو يسير في البحر في جوف الليل، إذ نودي فيخرج من المركب في البحر على أرضٍ أصلب من الحديد، وأوطأ من الحرير، فيمضي الربان إليه وينظر وينادي: أدركوا صاحبكم فقد غرق، فيقول: لا تَوجلوا، لا بأس عَلَيَّ أنّي على جدد، فيُحال بينهم وبينه، وتُطوى له الأرض، فيوافي القوم في مكة لا يتخلّف منهم أحد[1].

وفيه: وقال: بالإسناد الأوّل: إنّ الصادق عليه السلام سمّىٰ أصحاب القائم عليه السلام لأبي

---

١. دلائل الامامة: ٣٠٢، غاية المرام للبحراني: ص٧٢٣، وبشارة الإسلام: ٢٨٧ ـ ٢٩٠.

بصير فيما بعد، فقال عليه السلام: أمّا الّذي في طازبند الشرقي: بندار بن أحمد بن سبكة، يدعى بازان، وهو السائح المرابط.

ومن أهل الشام رجلان يقال لهما: إبراهيم بن الصباح، ويوسف بن حرباء، فيوسف عطّار من أهل دمشق، وإبراهيم قصّاب من قرية سويقان.

ومن الصانعان: أحمد بن عمر الخيّاط، من سكة بريع، وعليّ بن عبدالصمد التاجر بسكّة التاجرين من أهل السراف، وسلم الكوسج البزّاز من سكّة الباع، وخالد بن سعيد بن كريم والكليب الشاهد من دانشاه.

ومن مروروذ: جعفر دانشاه الدقّاق، وجوز مولى الحصيب.

ومن مرو ثلاثة عشر رجلاً، وهم: بندار بن خليل العطّار، ومحمد بن عمر الصيدياني، وغريب بن عبدالله بن كامل، ومولى قحطية، وسعد الرومي، وصالح بن الرحّال، ومعاذ بن هاني، وكردس الأزدي، ودهيم بن جابر بن حميد، وطاشف بن القاجاني، وفرعان بن سويد، وجابر بن عليّ الأحمر، وحوشب بن حرير.

ومن ياورد عشرة رجال[1]: زياد بن عبدالرحمن بن مجدب، والعباس بن الفضل بن قارب، وسُحيق بن سُليمان الحنّاط، وعليّ بن خالد، وسلم بن سُليم بن الفرات البزّاز، ومحوية بن عبدالرحمن بن علي، وحريز بن رستم بن سعد الكيساني، و حرب بن صالح، وعمّارة بن معمّر.

ومن طوس خمسة رجال: شهرد بن حمران، و موسى بن مهدي، وسليمان بن طليق من الواد، وكان الواد موضع قبر الرضا عليه السلام وعلي بن السندي الصيرفي.

ومن الفارياب شاهويه بن حمزة، وعليّ بن كلثوم من سبكة، تُدعى بباب الجبل.

---

١. في المصدر: تسعة، وهو الصحيح؛ لأنّ الأسماء المذكورة تسعة.

ومن الطالقان أربعة وعشرون رجلاً: المعروف بابن الرازي الجبلي، وعبدالله بن عمير، وإبراهيم بن عمرو، وسهيل بن رزق الله، وجبرئيل الحدّاد، وعلي بن أبي عليّ الورّاق، وعبادة بن جمهور، ومحمد بن جيهار، وزكريا بن حبسة، وبهرام بن سرح، وجميل بن عامر بن خالد، وخالد، وكثير مولى جرير، وعبدالله بن قرط بن سلام، وفزارة بن بهرام، ومعاذ بن سلم بن خليد التمّار، وحميد بن إبراهيم بن جمعة الغزال، وعفيف بن وفر بن الربيع، وحمزة بن العباس بن جـنادة مـن دار الرزق، وكائن بن جليد الصايغ، وعلقمة بن مدرك، ومروان بن جميل بن ورقاء، وظهور مولى زرارة بن إبراهيم، وجمهور بن الحسين الزجّاج، ورياش بن سعد بن نعيم.

ومن سجستان: الخليل بن نصر من أهل زنج، وتركي بن شبهة، وإبراهيم بـن علي.

ومن غور ثمانية رجال: محمد بن جربور، وشاهد بن بيدار، وداود بن جرير، وخالد بن عيسى، وزياد بن صالح، وموسى بن داوود، وعرف الطويل، وابن كرد.

ومن نيسابور ثمانية عشر رجلاً: سمعان بن فاخر، وأبـو لبـابة بـن مـدرك، وإبراهيم بن يوسف القصير، ومالك بن حرب بن سكين، وزرود بن سوكن، ويحيى بن خالد، ومعاذ بن جبرئيل، وأحمد بن عمر بن زفر، وعيسى بن موسى السوّاق، ويزيد بن دوست، ومحمد بن حمّاد بن شيث، وجعفر بن طوخان، وعلّان ماهويه، وأبو مريم، وعمر بن عمير بن مطرف، وبليل بن وهايد بن هومر ديار.

ومن هرات اثنا عشر رجلاً: سعيد بن عثمان الورّاق، وماسح بن عبدالله بـن نيل، والمعروف بغلام الكندي، وسمعان القصّاب، وهارون بن عمران، وصالح بن جرير، والمبارك بن معمّر بن خالد، وعبدالأعلى بن إبراهيم بن عبدة، ونـزل بـن حزم، وصالح بن هيثم، وآدم بن عليّ، وخالد القوّاس.

ومن أهل بوسيج أربعة رجال: ظاهر بن عمر بن طاهر المـعروف بـالأصلع،

وطلحة بن طلحة، والسايح، والحسن بن الحسن بن سمار، وعمر بن عمرو بن هاشم.

ومن الري سبعة رجال: إسرائيل القطّان، وعلي بن جعفر بن حوازر، وعثمان بن علي درخت، ومسكان بن جبل بن مقاتل، وكرد بن شيبان، وحمدان بن كرد، وسليمان بن الديلمي.

ومن طبرستان أربعة رجال: خوشاد بن كردم، وبهرام بن عليّ، والعباس بن هاشم، وعبدالله بن يحيى.

ومن قم ثمانية عشر رجلاً: غسّان بن محمد بن غسان، وعلي أحمد[1] بن برّة بن نعيم بن يعقوب بن بلال، وعمران بن خالد بن كليب، وسهل بن علي بن صاعد، وعبدالعظيم بن عبدالله بن الشاه، وحسكة بن هاشم، ومن الداية[2]، والأحوص بن محمد بن إسماعيل بن نعيم طريف، وبليل، وابن مالك بن سعد بن طلحة بن جعفر بن أحمد بن جرير، وموسى بن عمران بن الأحمق، والعباس بن زفر بن سُليم، والحريد بن بشير، ومروان بن علابه بن جريز المعروف بابن رأس الوان، والصقر بن إسحاق بن إبراهيم، وكامل بن هشام[3].

ومن قومس رجلان: محمد بن أبي الشعب، وعلي بن حمويه بن صدقة بن قرية الخرقان.

ومن جرجان اثنا عشر رجلاً: أحمد بن هرقد بن عبدالله، وزرارة بن جعفر، والحسين بن علي بن مطر، وحميد بن نافع، ومحمد بن خالد بن قرين حوية، وعلّان بن حميد بن جعفر بن عبد، وإبراهيم بن إسحاق بن عمرو، وعليّ بن علقمة بن

---

١. كذا في المصادر.
٢. كذا في المصادر، والظاهر «وابن»، أو «من الراية».
٣. الظاهر ورد سهو في تعدادهم ثمانية عشر، أو سقط اثنان من العدد من النسّاخ.

محمود، وسلمان بن يعقوب، والعربان بن الحقّان الملقّب بخال دوب، وشُعبة بن عليّ، وموسى بن كردويه.

ومن نوقا رجل، وهو عبيدالله بن محمد بن ماجور.

ومن السند رجلان: سيّاب بن العباس بن محمد بن نصر بن منصور ويعرف بناقشت.

ومن همدان أربعة رجال: هارون بن عمران بن خالد، وطيفور بن محمد بن طيفور، وأبان بن محمد الضحّاك، وعتّاب بن مالك بن جمهور.

ومن جوزجان ثلاثة رجال: كرد بن حنيف، وعاصم بن خليل الخيّاط، ووهب بن حرنيد بن سروين.

ومن تفليس خمسة رجال: جحدر بن الزيت، وهاني العطاردي، وجواد بن بدر، وسليم بن وحيد، والفضل بن عمير.

ومن باب الأبواب: جعفر بن عبدالرحمن.

ومن سنجار أربعة رجال: عبيدالله بن زريق، وشجم بن مطر، وهبة الله بن زريق بن صدقة، وهيل بن كامل.

ومن قاليق الاكررويين بن جابر[١].

ومن سماط: موسى بن زرقان.

ومن نصيبين رجلان: داود بن محبوب، وحامد صاحب البوادي.

ومن الموصل رجل يقال له: سُليمان بن صبيح.

ومن القرية الحديثة، ومن بلمودق[٢] رجلان يقال لهما: ياوضا بن سعيد بن

---

١. كذا في المصدر.

٢. كذا في المصدر، والظاهر إمّا «سليمان بن صبيح من القرية الحديثة»، أو سقط الاسم بعد «ومن القرية الحديثة».

السجر، وأحمد بن حميد بن سواد.

ومن الأبلّة رجل يقال له: بورين بن زائدة بن ثوران.

ومن الرها رجل يقال له: كامل بن عفير.

ومن حرّان: زكريا السعدي.

ومن الرقّة ثلاثة رجال: أحمد بن سُليمان بن سليم، ونوفل بن عمر، وأشعث بن مالك.

ومن الرابعة[1]: عياض بن عاصم بن سمرة بن عيش، ومليح بن أسعد. ومن حلب خمسة رجال: يونس بن يوسف، وحميد بن قيس، وسميم بن مدرك بن علي بن حرب بن صالح بن ميمون، ومهدي بن هند بن عطارد، ومسلم بن هوار مرد.

ومن دمشق ثلاثة رجال: نوح بن جرير، وشعيب بن موسى، وحجر بن عبيد الله الفزاري.

ومن فلسطين: سويد بن يحيى.

ومن بعلبك: المُنزل بن عمران.

ومن الطبرية: معاذ بن معاذ.

ومن يافا: صالح بن هارون.

ومن قومس: رباب بن خلدة، والجليل بن السيد.

ومن يبس: يونس بن الصقر، وأحمد بن مسلم بن السلم.

ومن دمياط: علي بن زائدة.

ومن أسوار: حمّاد بن جمهور.

ومن الفسطاط أربعة رجال: نصر بن حواس، وعلي بن موسى الفزاري،

---

١. كذا، والظاهر: «الرّبعة».

وإبراهيم بن صفين، ويحيى بن نغيم.

ومن القيروان، وعلي[1] بن موسى بن الشيخ، وعنبرة بن قرظة.

ومن مراغة: سرحيل السعدي.

ومن بلسين: علي بن معاذ.

ومن بالِس: همام بن الفرات.

ومن صنعاء: الفيّاض بن ضرار بن ثوران، وميسرة بن غندر بن المباركي.

ومن مازن: كريم بن غندر.

ومن طرابلس: ذو النورين عبدة بن علقمة.

ومن أيلة رجلان: يحيى بن بديل، وحواشة بن الفضل.

ومن وادي القرى: الحرُّ بن عبدالرزاق.

ومن خيبر رجل يقال له: سليمان بن داود.

ومن ريدار: طلحة بن سعد بن بهرام.

ومن الحارثة: الحارث بن ميمون.

ومن المدينة رجلان: حمزة بن طاهر، وشرحبيل بن جميل.

ومن الربذة: حمّاد بن محمد بن أبي نصر.

ومن الكوفة أربعة عشر رجلاً: ربيعة بن علي بن صالح، وتميم بن إلياس بن أسد، والقصير بن عيسى، ومطرف بن عمرو الكندي، وهارون بن عثيم، وكابا بن سعد، ومحمد بن داوية، والحرّ بن عبدالله بن ساسان، وعورة الأعلم، وخالد بن عبدالقدّوس، وإبراهيم بن مسعود بن عبدالحميد، وبكير بن سعد بن خالد، وأحمد بن ريحان بن حارث، وغوث الأعواني.

---

١. كذا في المصدر، والظاهر: إمّا زيادة الواو في «وعلي»، أو سقط اسم قبله.

ومن القلزم: الرحبة بن عمرو، وشيب بن عبدالله.

ومن الحنّ: بكير بن عبدالله بن عبدالواحد.

ومن كوريا: حفص بن جروان.

ومن طاغي: الحبّاب بن سعد، وصالح بن طيفور.

ومن الأهواز: عيسى بن تمام، وجعفر بن سعيد الحضرمي يعود بصيراً.

ومن السلم: علقمة بن إبراهيم.

ومن اصطخر: الموكّل عبيدالله[1]، وهاشم بن فاخر.

ومن المولبار: حيدر بن إبراهيم.

ومن النيل: شاكر بن عبدة.

ومن قنديل: عمر بن فروة.

ومن المدائن ثمانية نفر: الأخوان الصالحان: محمد وأحمد ابنا المنذر، وميمون بن الحارث، ومعاذ بن علي بن عامر بن عبدالرحمن بن معروف بن عبدالله، والحارث بن سعيد، وزهير بن طلحة، ونصر، ومنصور.

ومن عُكبَرا: زائدة بن هبة.

ومن حلوان: ماهان بن كثير، وإبراهيم بن محمد.

ومن البصرة: عبدالرحمن بن الأعطف بن سعد، وأحمد، ومليح، وحمّاد بن جابر.

وأصحاب الكهف سبعة نفر: كمسكيميا وأصحابه.

والتاجران الخارجان من أنطاكية: موسى بن عوف، وسليمان بن الحرّ وغلامهما الرومي.

---

١. كذا، والظاهر: «الموكّل بن عبيدالله».

والمستأمنة إلى الروم أحد عشر رجلاً[١]: صهيب بن العباس، وجعفر بن جلال، وضرار بن سعيد، وحميد القدّوس النادي، ومالك بن خليل، وبكير بن الحرّ، وحبيب بن حنان، وجابر بن سفيان.

والنازلان بسرنديب وهما: جعفر بن زكريا، ودانيال بن داود.

ومن السند أربعة رجال: حود بن طرحان، وسعيد بن علي، ووشاح برزخ[٢]، وحرّ بن جميل.

والمفقود من مركبه بسلاقط اسمه المنذر بن زيد.

ومن سيراف وقيل: شيراز (الشك من مسعدة): الحسين بن علوان.

والهاربان إلى سردانية: السري بن الأغلب، وزيادة الله بن رزق الله.

المتخلّي بسقلية: أبو داوود الشعشاع، والطوّاف لطلب الحق.

ومن يخشب: وهو عبدالله بن صاعد بن عقبة.

والهارب من بلخ من عشيرة نراوس بن محمد.

والمحتجّ بكتاب الله على الناصب.

ومن البريد: صخر بن عبدالصمد القايلي، ويزيد بن فاخر، فذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر[٣].

المطلب الثاني
وزراؤه وعمّاله

إنّ أصحاب الإمام الحجة عليه السلام من المخلصين الممحَّصين، ودرجة إيمانهم

---

١ ـ كذا، والظاهر وجود سهو في ذكر العدد، أو في ذكر الأسماء، لأنّ الأسماء المذكورة ثمانية فقط.

٢ ـ كذا في المصدر، والظاهر: «وشاح بن برزخ».

٣ ـ دلائل الامامة: ٣٠٨٥، غاية المرام: ٧٢٤، وبشارة الإسلام: ٢٩١ ـ ٢٩٦.

وإخلاصهم لعقيدتهم وقائدهم... ومقدار شجاعتهم وإقدامهم على التضحيات الجُلّى[١] في سبيل الله... ومقدار مشاركتهم وتأثيرهم في الفتح العالمي العادل.

وإنّ العدة الثلاثمائة والثلاثة عشر هم القوّاد والحكّام والقضاة والوزراء على مادلّت عليه الأخبار.

أخرج في البحار بالإسناد إلى الفضيل بن يسار عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه يقول: «يتمسّحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يَقُونَه بأنفسهم في الحروب ويَكفُونَه مايريد، فيهم رجال لاينامون الليل، لهم دويّ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمَة لسيّدها، وهم من خشية الله مشفقون»[٢].

وأخرج أيضاً، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كأنّي بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس من شيء إلّا وهو مطيع لهم»[٣].

وأخرج أيضاً، عن عبدالأعلى الحلبي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «فيبعث ـ يعني المهدي عليه السلام ـ الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء، ولا تبقى أرض إلّا ونودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأنّ محمداً رسول الله. وهو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٤]... الحديث»[٥].

وأخرج النعماني بإسناده، عن هارون العجلي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ

---

١. أي العظيمة.
٢. منتخب الأنوار المضيئة، عنه البحار: ٥٢/ ٣٠٨ ح ٨٢.
٣. كمال الدين: ٦٧٣ ح ٢٥، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٧ ح ٤٣.
٤. آل عمران: ٨٣.
٥. تفسير العياشي: ٢/ ٦١ ح ٤٩، عنه البحار: ٥٢/ ٣٤٥ ح ٩١.

صاحب هذا الأمر محفوظ له أصحابه لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، وهم الّذين قال الله عزّوجل: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[١]. وهم الّذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢]»[٣].

وعن النعماني أيضاً، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك، فإذا ورد عليك أمر لاتفهمه ولاتعرف القضاء فيه فانظر إلى كفّك واعمل بما فيها، قال: ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟! فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلون فيحكمون فيها مايريدون»[٤].

وما أخرجه ابن طاووس في الملاحم والفتن في حديث طويل، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد ـ يقول فيه: ـ فقال أبو بصير: جعلت فداك ليس على ظهرها مؤمن غير هؤلاء (يعني الثلاثمائة والثلاثة عشر)؟ قال: «بلى، ولكنّ هذه العدّة التي يخرج فيها القائم عليه السلام، وهم النجباء والفقهاء، وهم الحكام، وهم القضاة الّذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم»[٥].

وأخرج المجلسي في البحار، عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث عن أصحاب المهدي عليه السلام يقول فيه: «وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام الله

---

١. الأنعام: ٨٩.
٢. المائدة: ٥٤.
٣. غيبة النعماني: ٣٣٠ ح١٢، عنه البحار: ٥٢/ ٣٧٠ ح ١٦٠.
٤. المصدر السابق: ٣٣٤ ح٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٦٥ ح ١٤٤، وإلزام الناصب: ٢/ ٣٠٨.
٥. الملاحم والفتن: ٢٠١، وعقيدة المسلمين في المهدي: ٢٠٣.

في أرضه....»[١].

ورد في النسخة الثانية من خطبة البيان مايلي:

«ثم يولّي -يعني- المهدي عليه السلام بمكة جابر بن الأصلح ويقبله العوامّ بالأبطح، فيرجع من العيلم ويقتل من المشركين في الحرم.

ثم يولّي رماع بن مصعب، ويقصد المسير نحو يثرب، فيعقد لزعماء جيوشه ورايته[٢]، ويقلّد أصفياء أصحابه مقاليد ولايته.

ويولّي شبابة بن وافر والحسين بن ثميلة وغيلان بن أحمد وسلامة بن زيد أعمال الحجاز وأرض نجد، وهم من المدينة.

ويولّي حبيب بن تغلب وعمارة بن قاسم وخليل بن أحمد وعبدالله بن مضر وجابر بن فلاح أقاليم اليمن والأكامل، وهم من أعراب العراق.

ويولّي محمد بن عاصم وجعفر بن مطلوب وحمزة بن صفوان وراشد بن عقيل ومسعود بن منصور وأحمد بن حسّان أعمال البحرين وسواحلها، وعمان وجزايرها، وهم من جزاير هز.

ويولّي راشد بن رشيد وحزيمة بن عوام وهلال بن همام وعبدالواحد بن يحيى والفضل بن رضوان وصلاح بن جعفر والحسين بن مالك الحبشة وجزاير الكراديس، وهم من مشارق العراق.

ويولّي أحمد بن سعيد وطاهر بن يحيى وإسماعيل بن جعفر ويعقوب بن مشرك وغيلان بن الحسين وموسى بن حارث حبشة وأقاليم المراقش، وهم من الكوفة.

ويولّي إبراهيم بن أعطى والحسين بن علاب وأحمد بن موسى وموسى بن

١. البحار: ٣٢٦/٥٢ ح٤٢، عن كمال الدين: ٦٧٢ ح٢٥.

٢. كذا في المصدر.

رميح ويميز بن صالم ويحيى بن غانم وسليمان بن قيس مصادر الجذلان وأعمال الدفولة، وهم من أرض قوشان.

ويولّي طالب بن العالي وعبدالعزيز بن سهلب بن مرة وهشام بن خولان وعمر بن شهاب وجيار بن أعين وصبيح بن مسلم أقاليم الأدنى وجزاير الكتايب، وهم من نواحي شيراز.

ويولّي أحمد بن سعدان ويوسف بن مغانم وعلي بن مفضل وزيد بن نضر والجراد بن أبي العلاء وكريم بن ليث وحامد بن منصور أقاليم الحمير[١] وجزاير الرسلات، وهم من بلاد فارس.

ويولّي العمار بن الحارث ومحمد بن عطاف وجمعة بن سعد وهلال بن داودية وعمر بن الأسعد جزاير مليبار وأعمال العماير، وهم من قرى العراق الأعلى.

ويولّي الحسن بن هشام والحسين بن غامر وعلي بن رضوان وسماحة بن بهيج الشام والأدنى، وهم من مشارق لبنان.

ويولّي الجيش بن أحمد ومحمد بن صالح وعزيز بن يحيى والفضل بن إسماعيل الشام الأقصى والسواحل، من قرى الشام الأوسط.

ويولّي محمد بن أبي الفضل وتميم بن حمزة والمرتضى بن عماد وعلي بن طاهر وأحمد بن شعبان، إقليم مصر وجزاير النوبة، وهم من أرض مصر.

ويولّي الحسن بن فاخر وفاضل بن حامد ومنصور بن خليل وحمزة بن هريم وعطاء الله بن حياة وواهب بن حيار ووهب بن نصر وجعفر بن وثاب ومحمد بن عيسى وتفور وسايط النوبة وأعمال الكزود، وهم من بلاد حلوان.

ويولّي أحمد بن سلام وعيسى بن جميل وإبراهيم بن سلمان وعلي بن يوسف،

---

١. الظاهر: «حُمَيْر».

أعمال نواحي جابلقا وسواحلها، وأعمال مفاوز، وهم من الأزد.

ويولّي وثاب بن حبيب وموسى بن نعمان وعباس بن محفوظ ومحمد بن حسان والحسين بن شعبان جزاير الأندلس وأفريقيا، وهم من نواحي الموصل.

ويولّي يحيى بن حامد وبنهان بن عبيد وعلي بن محمود وسلمان بن علي وأحمد بن سامد وعلي بن ترخان نواحي مراكش وثغور المصاعد ومروجة النخيل، وهم من أرض خراسان.

ويولّي داود بن المخبر ويعيش بن أحمد وأبا طالب بن إسماعيل وإبراهيم بن سهل ديار بكر ومشارق الروم، وهم من نصيبين وفارقين.

ويولّي حمام بن جرير وشعبان بن قيس وسهل بن نافع وحمزة بن معفر، أقاليم الروم وسواحلها، وهم من فارس.

ويولّي علقمة بن إبراهيم وعمران بن شبيب والفتح بن معلّى وسند بن المبارك وقايد بن الوفا ومصفون بن عبدالله بن مفارق قسطنطينية وسواحل القفجاق، وهم من إصفهان.

ويولّي الأخوين محمد وأحمد ابنَي ميمون العراق الأيمن، وهما من المكين.

ويولّي عروة بن مطلوب وإبراهيم بن معروف العراق الأيسر، وهما من أهواز.

ويولّي سعد بن نضار ونزار بن سلمان ومعد بن كامل بلاد فارس وسواحل هرمز، وهم من همدان.

ويولّي عيسى بن عطاف والحسين بن فضّال عراق الريّ والجبال، وهم من قم.

ويولّي نصير بن أحمد وعباس بن تنفيل وطايع بن مسعود أعمال الموصل ومصادر الأرمن، وهم من قرى فرهان.

ويولّي الأمجد بن عبدالله وأُسامة بن أبي تراب ومحمد بن حامد وسفيان بن

عمران والضحّاك بن عبدالجبّار والمنيع بن مكرم بلاد خراسان وأعمال النـهرين، وهم من مازندران.

ويولّي المفيد بن أرقم وعون بن الضحاك ويحيى بن يرجم وإسـماعيل بـن ظلوم وعبدالرحمن بن محمد وكثار بـن مـوسى جـبال الكـرخ وأقـاليم العـلان والروس، وهم من بخارىٰ.

ويولّي عبدالله بن حاتم وبركة بن الأصيل وأبو جعفر بن الزرارة وهارون بن سلطان وسامر بن معلّى المالق ونواحي جين والصحارى، وهم من مرو.

ويولّي رهبان بن صالح وعمارة بن حازم وعطاف بن صفوان والبـطال بـن حمدون وعبدالرزاق بن غيشام وحامد بن عبادة ويوسف بن داوود والعباس بن أبي الحسن أقاليم الديلم والقماقم ثغور الشقاقش والغيلان، وهم من سمرقند.

ويولّي مطاع بن حابس ومحمود بن قدامة وعلي بن قنين وضيف بن إسماعيل والفصيح بن غيث بن النفيس وماجد بن حبيب والفضل بن ظهر وغياث بن كامل وعلي بن زيد مداين الخطا وجبال الزوابق وأعمال الشجارات، وهم من قم.

ويولّي يعقوب بن حمزة ومحمد بن مسلم وثابت بن عبدالعزيز والحسين بن موهوب وأحمد بن جعفر وأبا إسحاق بن نضيع مغاليق الضوب وقرى القواريـق، وهم من نيسابور.

ويولّي الحسن بن العباس ومريد بن قحطان ومعلّىٰ بن إبراهيم وسـلامة بـن داوود ومفرج بن مسلم ومعد بن كامل بلاد الكلب ونواحي الظلمات، وهـم مـن القرى.

ويولّي فضيل بن أحمد وفارس بن أبي الخير وأسد بن مراحات وباقي بـن رشيد ورضي بن فهد وعباس بن الحسين والقاسم بن أبي المحسن والحسين بـن عتيق السدود وحيالها، وهم من نواحي خوارزم.

ويولّي فضلان بن عقيل وعبدالله بن غياث وبشار بن حبيب وسعد الله بن واثق وفصيح بن أبي عفيف والمرقد بن مرزوق وسالم بن أبي الفتح وعيسى بن المثنّىٰ أقاليم الضحضح ومناخر القيعان، وهم من قلعة النهر.

ويولّي الزاهد بن يونس وعصام بن أبي الفتح وعبدالكريم بن هلال ومؤيد بن قاسم وموسى بن معصوم والمبارك بن سعيد وعزوان بن شفيع وعلامة بن جواد أقاليم الغَرَبَين وأعمال القراغر، وهم من الجبل.

ويولّي محمد بن قوام وجعفر بن عبدالحميد وعلي بن ثابت وعطاء الله بن أحمد، وعبدالله بن هاشم وإبراهيم بن شريف وناصر بن سليمان ويحيىٰ بن داوود وعلي بن أبي الحسين أقاليم المعابد وجبال الملابس، وهم من قرى العجم.

ويختار الأكابر من السادات الأعمال العارفين لإقامة الدعائم، منهم اثنا عشر رجلاً، وهم: محمد بن أبي الفضل وعلي بن أبي غابر والحسين بن علي وداوود بن المرتضى وإسماعيل بن حنيفة ويوسف بن حمزة وعقيل بن حمزة وعقيل بن علي وزيد بن علي وجابر بن المصاعد، ويولّيهم جابرسا وأقاليم المشرق، ويأمرهم بإقامة الحدود ومراعاة العهود.

ثم يختار رجالاً كراماً أحراراً أتقياءَ أبراراً، وهم: معصوم بن علي وطالب بن محمد وإدريس بن عبيد وإبراهيم بن مسلم وحمزة بن تمام وعلي بن الحسين ونزار بن حسن والأشرف بن قاسم ومنصور بن تقي وعبد الكريم بن فاضل وإسحاق بن المؤيد وثواب بن أحمد، ويولّيهم جابرقا وبلاد المغرب ويأمرهم بما أمر به أصحابهم.

ثم يختار اثني عشر رجلاً، وهم: طاهر بن أبي الفرج وسعد بن الكامل ولؤي بن حرث ومحمد بن ماجد ورضي بن إسماعيل وظهير بن أبي الفجر وأحمد بن الفضل والركن بن الحسين، ويولّيهم الشمال وأعمال الروم ويأمرهم بما أمر به من

تقدّمهم من الصدّيقين.

ثم يختار اثني عشر رجلاً تقياً من العيوب، وهم: إسماعيل بن إبراهيم ومحمد بن أبي القاسم ويوسف بن يعقوب وفيروز بن موسى والحسين بن محمد وعلي بن أبي طالب وعقيل بن منصور وعبدالقادر بن حبيب وسعدالله بن سعيد وسليمان بن مرزوق وعبدالرحمن بن عبدالمنذر ومحمد بن عبدالكريم. ويولّيهم جهة الجنوب وأقاليمها وأمرهم بما أمر به مَن تقدمهم»[1].

المطلب الثالث

سيرة الإمام المهدي عليه السلام مع عمّاله وولاته

ويبايع المهديّ عليه السلام أصحابه، فيقول: «إنّي لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لاتغيّرون منها شيئاً ولكم عليّ ثمانِ خصال، فيقولون: سمعنا وأطعنا، فاذكر لنا ما أنت ذاكره يابن رسول الله، فيخرج إلى الصَفا، فيخرجون معه، فيقول: أُبايعكم على أن:

لا تولّوا دابراً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تفعلوا محرّماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلّا بحقّ، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضّة ولا برّاً ولا شعيراً، ولا تخربوا مسجداً، ولا تشهدوا زوراً، ولا تقبّحوا على مؤمن، ولا تأكلوا رباً، وأن تصبروا على الضرّاء، ولا تلعنوا موحّداً، ولا تشربوا مُسكراً، ولا تلبسوا الذهب، ولا الحرير، ولا الديباج، ولا تتبعوا هزيماً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمسلم، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، ولا تلبسوا الخزّ من الثياب، وتتوسّدون التراب، وتكرهون الفاحشة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر.

---

١. إلزام الناصب: ٢/ ٢٤١ـ ٢٤٦.

فإذا فعلتم ذلك فلكم عليَّ أن لا أتّخذ صاحباً سواكم، ولا ألبس إلّا مثل ما تلبسون، ولا آكل إلّا مثل ما تأكلون، ولا أركب إلّاكما تركبون، ولا أكون إلّا حيث تكونون، وأمشي حيث تمشون، وأرضىٰ بالقليل، وأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ونعبد الله حقّ عبادته، وأُوفي لكم أوفوا لي.

فيقولون: رضينا وبايعناك على ذلك، فيصافحهم رجلاً رجلاً.

ثمّ إنّه بعد ذلك يظهر بين الناس، فتخضع له العباد، وتنقاد له البلاد، ويكون الخضر عليه السلام ربيب دولته، وأهل همدان وزراءه، وخولان جنوده، وحمير أعوانه، ومصر قوّاده، ويُكثّر الله جمعه، ويشتدّ ظهره.

ثمّ يسير بالجيوش حتّى يصير إلى العراق، والناس من خلفه وأمامه، على مقدّمته رجل اسمه عقيل وعلى ساقته رجل اسمه الحارث، فيلحقه رجل من أولاد الحسن عليه السلام في اثني عشر ألف فارس، ويقول: يا ابن العمّ، أنا أحقّ منك بهذا الأمر؛ لأنّي من ولد الحسن عليه السلام، وهو أكبر من الحسين عليه السلام، فيقول المهدي: «إنّي أنا المهديّ»، فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة؟ فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيومئ إليه فيسقط في كفّه، فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامة، ثمّ يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضرّ ويورق، ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع، فيقول الحسني: الأمر لك، فيسلّم وتسلّم جنوده[1].

---

١. إلزام الناصب: ٢/٢١٩ - ٢٢٠.

المطلب الرابع

رجعة بعض الأنبياء والأولياء والصحابة عند ظهوره عليه السلام

قال المفيد في الإرشاد: عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يُخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الّذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً»[١].

ما جاء عن الحسن بن سليمان في المختصر: بإسناده عن الصادق عليه السلام: «أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام، وأنّ الرجعة ليست بعامة بل هي خاصة، لايرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً»[٢].

وأيضاً عنه، عن الصادق عليه السلام: «أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام، فيملك حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر»، وقال عليه السلام: «نبيكم صلى الله عليه وآله راجع إليكم»[٣].

الطوسي في غيبته: عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث لفاطمة الزهراء عليها السلام: «ومنّا والله الّذي لا إله إلّا هو مهديّ هذه الأُمّة الّذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام»[٤].

وفي الغيبة أيضاً، عنه صلى الله عليه وآله في حديث: «ونزول عيسى عليه السلام»[٥].

---

١. إرشاد المفيد: ٢/ ٣٨٦، عنه البحار: ٥٢/ ٣٤٦ ح ٩٢، وإلزام الناصب: ٢/ ٣٠٥.
٢. مختصر البصائر: ١٠٧ ح ٧٧، عنه البحار: ٥٣/ ٣٩ ح ١.
٣. المصدر السابق: ١٢٠ ح ٩٨، عنه البحار: ٥٣/ ٤٦ ح ١٩.
٤. غيبة الطوسي: ١٩١ ح ١٥٤، عنه البحار: ٥١/ ٧٦ ح ٣٢.
٥. المصدر السابق: ٣٤٦ ح ٤٢٦، عنه البحار: ٥٢/ ٢٠٩ ح ٤٨٩.

الفصل الخامس

▣ الأوضاع السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والثقافيّة السائدة في العالم قبيل الظهور

اليوم ـ عزيزي القارئ ـ تتسابق الشعوب لامتلاك الذرّة دفاعاً عن النفس.

واليوم ترى وسائل الاتّصال من الهاتف إلى الإنترنيت إلى التلفاز إلى الأقمار الصناعيّة قائمةً بكلّ ما لديها من دعمٍ ومستلزمات متطوّرة.

اليوم المؤمن وهو في المشرق يرى ويسمع أخاه وهو في المغرب فلا غنى به عن وقوع الكسوف والخسوف الّذي أسقط حساب المنجّمين.

واليوم البريد بثوانٍ لا بالفراسخ والأيّام.

وها نحن نرى شبكات الاستلام وأطباق المحطّات على السقوف والمرسلات الفضائيه وعاكساتها غطت أجواء كوكبنا، فهل من بديل؟

فماذا أخبر سادتنا وأئمتنا عليهم السلام عن هذا التقدم والتطور الّذي حدث ويحدث وسيحدث في عالمنا المعاصر اليوم؟

عليّ عليه السلام والذرّة:

«وإنّ الذرّة لتحرق العالم، وإنّ من ذرّةٍ لنار»[1].

الذرة كما عرّفها أهل العلم والمختبر: أصغر جزء في المادة، لا تُرى بالعين المجرّدة.

---

١. بيان الأئمّة، الشيخ محمّد مهدي زين العابدين، ج ١، الطبعة القديمة.

لكن هذا الجزء الصغير لو وُضع تحت المجهر أو «الميكروسكوب» لتبيّن أنّه عالَم كبير يتكوّن من:

١ ـ وتحتوي علىٰ:

أ. النواة.

ب. البروتون.

٢ – الألكترون.

٣ ـ الشُحنات السالبة.

٤ ـ الشُحنات الموجبة.

٥ ـ الغبار الذرّي.

٦ ـ المجال الذرّي.

وكلّ ذلك في حركة، وعظمة الله تتجلّى في كلّ شيء، وهذا الجزء الصغير إذا حيل بين حركة أجزائه الدقيقة تولّدت منه طاقة تفجيريّة عظيمة كفيلة بأن تحرق وتدمّر مدينة كبيرة، أو طاقة تُحرّك بارجة كبيرة تجوب البحار وتُؤتي الثمار، أو أنّها تولّد طاقة كهربائيّة تُنير بها بلاداً، أو أنّها إذا حسن استخدامها أغنت البشريّة عن الطاقات الأُخرى من نفط وفحم وما إلى ذلك.

واليوم هذه الذرّة الصغيرة تهدّد العالم بأسره بالفناء والدمار والهلاك!!

يعيش أهل العالم اليوم في هلع وخوف، والّذين يمتلكون القدرة المادّية الآن أُناس لا يعرفون معنى الحياة إلّا في الموت والدمار والغلبة والسلب والنهب لخيرات الآخرين، والعيش على الجماجم والأشلاء، والسِباحة في بُرك من الدماء، فمن رآهم أعجبوه، ومَن عاملهم ظلموه، ومَن فارقهم قتلوه، ومَن امتثل أمرهم عن الصواب حرفوه، وعبداً استخدموه، ودينَه منه سلبوه، ولا أحد يدري متى يتحوّل هؤلاء إلى شياطينهم فيدمّروا الأرض ومَن عليها، ويدمّروا أنفسهم، أو يفتحوا

الباب.

ما بالنا تركنا عليّاً عليه السلام ألأنّه فيه دُعابة؟ كلّا. أم لأنّه العالم والقاضي والسابق الأوّل إلى الإيمان، أم لأنّه مستودَع أسرار الدّين، وإمام المتّقين، ووصيّ رسول ربِّ العالمين، أم لأنّه مع الحقّ والحقّ معه، أم لأنّه أحد الثقلين، أم لأنّه صاحب الدار والباب، أم لأنّه قاتل الكفرة ومبير الفجرة، أم لأنّه كرّم الله وجهه في الجاهليّة والإسلام فلم يسجد لغير الله، ولم يفعل إلّا ما يرضي الله، صاحب النعم، المحسود الممنوع حقّه، والمسلوب مقامه الاذي ّرتضاه الله له، أم لأنّه القائل: «سلوني قبل أن تفقدوني»[1]؟

ما بال هذا الارتداد إلى الجاهليّة الجهلاء؟

لماذا رضينا بالعبوديّة للكفّار وأبينا عبوديّة الرّحمٰن؟ ألأجل أن لا تجتمع النبوّة والإمامة في بيت؟

أيّ رجل تركنا؟ وأيّ شيطان قوله التزمنا؟

هذا عليّ عليه السلام في المختبرات، وهذا عليّ عليه السلام في طُرُق السماوات، وهذا عليّ عليه السلام في الأرض، في العدل والمساواة، والعالَم اليوم مَدينٌ لأفكاره، وعلومه ومبادئه.

عليّ عليه السلام ينبئ الناس قبل قرون وقرون عن الذرّة والكهرباء وطرق السماوات، ينبئ عن الهاتف المحمول (الجوّال)، والتلفاز، والحاسوب والأقمار الصناعيّة والسيّارات والدبّابات والمدافع والصواريخ.

عليّ عليه السلام ينبئ عن الجراثيم «الميكروب»، وعن العمليّات الجراحيّة، وعن معالجة الأمراض المستعصية.

---

١. الروضة في فضائل أميرالمؤمنين٧: ٣٣ ح ٢٠، والفضائل: ٩٨، وبحارالأنوار: ١٠٨/٣٩ ح ١٣، وفي مدينة المعاجز: ١١٢/١ ح ٦٤.

عليّ عليه السلام ينبئ بالاقتصاد ويعالج التلوّث البيئي.

عليّ عليه السلام يضع أُسس الحكم العادل، ويُظهر أخلاق الحكّام العدول.

عليّ عليه السلام يُظهر أسباب الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة.

ولكن وللأسف الشديد قالوا: فيه دُعابة!! وحرموا المجتمع البشري من كلّ هذا، شغلوه بالحروب والفتن، وسألوه عن سفاسف الأُمور، وهم يعلمون من عليّ عليه السلام وما يحمله من علم ومعرفة، كيف لا وهو باب مدينة العلم «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[1]؟ فوضعوا الأحاديث، وزوّروا الحقائق، وأضافوا وحذفوا من أجل أن يبعدوه ويخرجوه من المقام الّذي أعدّه الله له.

أمّا حياة الغاب، أمّا عيش الظِفر والناب، أمّا امتلاك الأسلحة المدمّرة، أمّا الفساد والسفاد كالحيوانات ففي هذا نظر.

عودوا إلى الغدير قبل أن يُعاد بكم، كي تَرَوا حقيقة ما فرّطتم به.

أمّا «لا أبقاني الله ليوم ليس فيه عليّ»[2]، أمّا «لولا عليّ لهلك عمر»[3]، وفي أكثر من سبعين موضعاً، ففي هذا نظر.

أمّا: «أنّه لا يجوز الصراط يوم القيامة إلّا من معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام من النار»[4]، ففي هذا نظر.

أمّا: «ليت أُمّي لم تلدني»[5]، ففي هذا نظر.

ليت شعري، لماذا تركوا من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «يحبّه الله ورسوله،

---

١. أسد الغابة: ٣/٥٩٦، لسان الميزان: ١/١٨٠.

٢. كنزالعمال: ٥/٣٣٠ ذيل ح ١٤٥٠٤، مستدرك الوسائل: ١٧/٢٢٦ ح ٣.

٣. الشافي في الامامة: ٢/١٢٩، شرح نهج البلاغة: ١/٢٣.

٤. تفضيل أميرالمؤمنين٧ للمفيد: ٣٠، احقاق الحق: ١٧/١٦٢.

٥. كنز العمال: ١٢/٢٧٧ ح ٣٥٩٠٩.

ويحبّ الله ورسوله»، وقوله ﷺ: «كرّار غير فرّار»[١]؟ نعم، تركوا من قال فيه رسول الله ﷺ: «ضربة عليٍّ يوم الخندق تَعدِل عبادة الثقلين»[٢].

كلّ هذا عرفوه في عليّ عليه السلام، وقالوا: فيه دُعابة، فتلاقفت حقّه أبناء الشجرة الملعونة في القرآن، تلاقف حقّ أبنائه الشارد والوارد، واليوم يُلعن، ويُقتل مَن اسمه عليّ أو من سُمّيَ باسم أبنائه عليهم السلام جهراً!!

وسيلة الاتّصال:

ورد في الكافي: عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّوجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلّمهم ويسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه»[٣].

يُقال: كان يوجد امرأة اسمها «زرقاء اليمامة» كانت ترى من على بُعد ثلاثة أيّام، ولها قصّة لطيفة في هذا الباب يمكن للقارئ الرجوع إلى معرفتها.

وكثير اليوم ممّن يستخدمون العدسات والنظّارات لبُعد النظر أو لقُصر النظر، وللتقدّم الّذي حصل في علم البصريّات، نجد مَن يستعمل العدسات اللاصقة أو تبديل العين بأُخرى، حسب المواصفات المختبريّة وتحت عناية الأطبّاء من ذوي الاختصاص.

وأمّا في مراقبة النجوم والأجرام السماويّة، فاستعمال المراصد والناظور الفلكي هو الآخر شائع ومتعارف عليه، وإذا أردنا توضيح ذلك نقول: إنّ المخلوقات واقعة تحت تأثير قوانين وقواعد يمكن تعليلها إذا توفّرت الأسباب،

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ١/١٣٣، مجمع الزوائد: ٦/١٥٠.
٢. مواقف الشيعة ٣/١٢٣، احقاق الحق: ٦/٤.
٣. الكافي: ٨/٢٤١ ح ٣٢٩، الخرائج والجرائح: ٢/٨٤٠ ح٥٨، عنه البحار: ٥٢/٣٣٦ ح ٧٢، وبيان الأئمّة :: ٣/٢٠٧.

فاليوم هناك التلفاز والإنترنيت والهاتف النقّال والهاتف التلفازي يرى عن هذا الطريق، ويسمع مَن في المشرق مَن في المغرب، وأمّا عن عالم السمع فالناس اليوم يستعملون السمّاعة في الأُذن للسمع وحلّ مشاكل الّذين في آذانهم وقر.

فكيف الحال والإمام عجّل الله فرجه قد حباه الله تعالى العلوم والمعارف التي لم يتوصّل إليها العلماء؟ فهو بإمكانه أن يستغني عن التلفاز والإنترنيت والهاتف الجوّال بشيء آخر أكثر تقدّماً واستعمالاً ممّا تعارف عليه اليوم.

وقد كشف الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ عن البيت الحرام وهو في المدينة عند طاق الكشف، وأمره ﷺ بالاتّجاه إلى الكعبة الشريفة عند الصلاة: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجهكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١]، بل وعرج به إلى السماوات السبع في ليلة واحدة، ورأى ملكوت السماوات والأرض، وذلك في واقعة الإسراء والمعراج وهي معلومة لدى الجميع.

ونحن نعلم أنّ الغذاء والماء والهواء لها أدوار في فاعليّة الأجهزة العاملة من أصغر خليّة في الإنسان إلى أكبر جهاز، مثلاً: العين ومكوّناتها والأُذن ومكوّناتها والقلوب وديمومة حركته والعقل وعمله الدائم، والمعدة والأمعاء والدم والشرايين والأوردة وما إلى ذلك تقع تحت نظام دقيق يتأثّر بالغذاء والماء والهواء، خصوصاً إذا كان الغذاء حلالاً أو حراماً، والماء عذباً فراتاً سائغاً شرابه، والهواء نقيّاً غير ملوّث، كلّ أُولئك له دوره وفاعليّته، وإذا ظهر الإمام عجّل الله فرجه عمّ العدل والقسط وولّى الظلم والجور، وكانت لقمة العيش حلالاً لا شكّ ولا شبهة فيها، وكان الماء صافياً خالياً من الكدر، وكان الهواء عليلاً نقيّاً بفضل وكرامة القائم بالقسط عجّل الله فرجه.

---

١. البقرة: ١٤٤.

فتعمل العين على أحسن حال: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[١]، وكذلك تعمل الأذن والقلب، حتّى قيل: إنّ المرء تكون له قوّة أربعين رجلاً ويرى ذريّة صالحة كثيرة (ألف ولد ذكر) وهكذا بقيّة الأجهزة.

وورد أنّ الإنسان في ذلك العصر ينتقل إلى العوالم الأُخرى، كما ينتقل من محافظة إلى أُخرى، أو من بلد إلى آخر، كيف هذا لا يعلمه إلّا الله والرّاسخون في العلم؟ هل هناك مركبات فضائيّة؟ هل هناك محطّات كونية؟ هل هناك مناطيد تحمل البشر، أم هناك وسائل لا نعرفها أكثر رقيّاً؟ نوكل ذلك إلى الأيّام.

وجاء في الخبر: أنّ الإمام عجّل الله فرجه يجعل يده المباركة على رؤوس المؤمنين فتذهب عنهم كلّ عاهة[٢]، ولست أدري كيف يضع يده على رؤوس المؤمنين وتذهب عنهم كلّ عاهة، الأعمى والأبكم والأصمّ وقليل العقل والأعرج والمريض، يكون بوضع اليد على أحسن حال وأتمّ صحّة وعافية؟! أيكون ذلك فرداً فرداً، أم أنّه يشير إلى مجموعات، أم أنّه يشمل جنده ومريديه، أم كلّ مَن كان في زمانه من المؤمنين والمحبّين والمريدين؟

إذا كان هناك في زماننا سيّارات ودرّاجات هوائيّة وبخاريّة، وهناك طائرات لنقل الرسائل من بلد وآخر وداخل البلد الواحد، ففي زمان ظهور الإمام عجّل الله فرجه لا يحتاج الناس إلى الهاتف التلفازي، ولا إلى التلفاز أو الخيل لنقل الرسائل البريديّة، يمكن أن يحلّ محلّ كلّ أُولئك التوجّه إلى بلد أو موضع الحاجة، والتكلّم بلا واسطة ومباشرة والرؤية والمشاهدة، فالموجات الصوتيّة تصل وبكلّ أمان إلى الأُذن، وهكذا الصور عبر الأثير لسلامة العين والأُذن والمحيط من العطل والخلل والتسمّم البيئي.

---

١. ق: ٢٢.
٢. بشارة الإسلام: ٣٢٥.

ونقل أنّ بعض روّاد الفضاء قد سمع الأذان وهو في الأجرام السماويّة البعيدة، وأنّ ما نعجب له اليوم يكون طبيعيّاً غداً، والمطلّع على أحوال أهل الجنّة والنار في الأرض، وأنّ أهل الجنّة والنار يتحدّثون بعضهم مع البعض فيقول أهل النار: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾[١]، وإنّ بعض أهل النار يقولون: ﴿مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشْرَارِ﴾[٢]، أو أنّ أهل الجنّة يتزاورون بينهم ويتعارفون، والحال أنّ الجنّة عرضها كعرض السماوات والأرض أُعدّت للمتّقين.

ورد في البحار: بإسناده يرفعه إلى ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنَّ المؤمن في زمان القائم عليه السلام وهو بالمشرق ليرى أخاه الّذي في المغرب، وكذا الّذي في المغرب يرى أخاه الّذي في المشرق»[٣].

نعم، المؤمن والكافر والمنافق في زماننا هذا وقبل زمان القائم عجّل الله فرجه ليرى أخاه الّذي في المغرب بواسطة الهاتف التلفازي المحمول والمعبّر عنه «الموبايل» أو الجوال، وهو جهاز مركّب من تلفون وتلفاز فيه شاشة صغيرة، وعلى الجهاز أرقام يمكن عن طريقه أن يرى ويسمع مَن في المشرق مَن في المغرب، وهذا يعني أنّنا في زمن الظهور، وأنّ الظهور قاب قوسين أو أدنى، وأنّ ما قيل وقع، فكيف إذا كُشف الغطاء؟

نقول: هنيئاً للذي يدرك زمان الإمام عجّل الله فرجه ويراه، ويعيش معه ليرى ما أنعم الله على وليّه من البركات، فطيّ الأرض، والسير في السحاب، وإسقاط دول بالتكبير والتهليل، والمشي على الماء وعبور الخلجان، ونزول الملائكة لتحارب بين يديه، وكشف الخزائن والكنوز، ومعرفة ما في النفوس والحكم عليه من غير

---

١. الأعراف: ٥٠.
٢. ص: ٦٢.
٣. البحار: ٥٢/٣٩١ ح٢١٣، عن كتاب الفضل بن شاذان، وبيان الأئمة :: ٣/٢٠٨.

بيّنة، ووصول البريد من غير وسيلة، كلّ أُولئك أُمور قد تُعدّ اليوم من المستحيلات، فبِمَ نفسّر طيّ الأرض؟ أنفسّره بهذه السيّارات الحديثة السريعة المكيّفة، أم نفسّره بالصواريخ العابرة للقارّات، أم نفسّره بالقطارات التي تعمل بالذرّة؟ وبماذا نفسّر السير في السحاب؟ أنفسّره بالطائرات النفّاثة التي سرعتها ضعف سرعة الصوت؟ هذا يمكن.

أمّا إسقاط دول مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا ودول متقدّمة ومتطوّرة، بالتكبير والتهليل فهذا بيت القصيد.

وقد نفسّر المشي على الماء بركوب الطائرات أو العجلات البرمائيّة أو الغوّاصات والمشي في الماء داخلها، ولكن كيف نفسّر ما في النفس والحكم عليها من غير بيّنة؟ ووصول البريد من غير وسيلة؟ هذا ما يُغبَط عليه أصحاب المهدي عجّل الله فرجه والّذين يعيشون في زمان المهدي عجّل الله فرجه، وهل أنّ معجزات المهدي عجّل الله فرجه عند هذا الحدّ، أم أنّها تتجاوز ذلك؟ وما هي؟ نعم، تتجاوز هذا الحدّ، ولكن مَن يعيش ذلك الزمن يرى ويطمئنّ قلبه، فيسعد مَن سعد، ويشقىٰ مَن شقي.

المؤمن يرى المؤمن:

عن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمن في زمان القائم عليه السلام وهو بالمشرق ليرى أخاه الّذي في المغرب، وكذا الّذي في المغرب يرى أخاه في المشرق»[1].

إنّ لهذا الحديث مصداقاً في هذا الزمان، فالتلفاز هذا الجهاز الّذي يرى

١. البحار: ٥٢/ ٣٩١ ح٢١٣، وبيان الأئمة ٧: ٣/ ٢٠٨.

المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، أخاه وهو في المشرق مَن في المغرب، يرى البرامج والأحداث المصوّرة، كالألعاب الرياضية على أشكالها، والسباقات أيضاً على أشكالها: سباق الخيول، أو السيّارات، أو الدرّاجات البخاريّة والهوائيّة، والاجتماعات العالميّة والجولات الدبلوماسيّة، كلّ ذلك تعرض في التلفاز.

ولمّا تفتّحت ذهنيّة أبناء هذه الأزمنة على الابتكار توصّل الإنسان إلى أجهزة من هذا القبيل، ولكنّها تحمل في الجيب، يرى ويسمع بها مَن في المشرق مَن في المغرب، تُسمّى «الموبايل» والأجهزة الكمبيوترية المتطوّرة هي الأُخرى تؤدّي نفس الوظيفة، وفي الحقيقة أنّها سهّلت أُموراً كثيرة في المعاملات التجارية والسياسية والخبرية، والاستعلامات العسكرية، ولكن يمكن رصدها، والإنصات إليها والوقوف على أسرارها، وهي في تطوّر مستمرّ وإلى الأحسن وفق قواعد علمية لا تقبل الخطأ.

وقد يكون ـ وهذا ليس غريباً ـ أنّ المستوى العلمي في زمان القائم عجّل الله فرجه يصل أعلى من هذا المستوى، بحيث لا يحتاج حتّى إلى الجهاز وبالمكاشفة، بحيث يرى المرء ويسمع، والأمر قد يكون غريباً بعض الشيء، كما كانت فكرة التلفاز والراديو في بادئ الأمر فكرة صَعُبَ تقبّلها، ولكنّها استحسنت، وتمّ استعمالها بمرور الزمن، ولنا أُسوة برسول الله ﷺ، حين قالت اليهود: لو كان محمّد ﷺ له دين مستقلّ لَما توجّه في صلاته إلى القدس الشريف، والنبيّ ﷺ أخذ يقلّب وجهه في السماء، فكان قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا * فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1]، وكان يومها في المدينة المنوّرة، والموقع اليوم يُعرف بطاق الكشف، ومن هذا المكان رفع الله

---

١. البقرة: ١٤٤.

الكعبة، وأراها رسول الله ﷺ من غير كهرباء ولا عدسات تصوير ولا محطّات بثّ ولا أجهزة كمبيوتر أو موبايل أو تلفاز، أو أنّه جعل الأرض مستوية وقرّب ذلك فرأى الكعبة وأمر بالتوجّه إليها، وقد يكون مثل هذا الأمر في زمان القائم عجّل الله فرجه، وهذا ليس ببعيد، والغريب في الأمر أنّ النفس أمّارة بالسوء، حيث لا تصدّق هذه الأُمور بالسهولة ما لم تطمئنّ إليه النفس، ويحضرني علم المرآة والنظر فيها، وهو علم يُغني عن الأسلاك والأجهزة المعقّدة، والعلم الّذي كان عند آصف بن برخيا علم خارق بحيث أثبت أنّ سرعته الخيالية كسرعة الصوت أو النور، واليوم يُقال: إنّ سرعة الطائرة الفلانيّة تفوق سرعة الصوت مرّاتٍ ومرّات، والحال كانت المسافة بين صنعاء والقدس الشريف كبيرة إلّا أنّها تُختصر بأقلّ من لمح البصر: ﴿وَقَالَ الذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضل رَبِّي لِيَبْلُوَنِي...﴾[١]، وهكذا قد تقرّبت لنا فكرة كيفيّة رؤية المؤمن أخاه في زمن القائم عجّل الله فرجه.

كسوف وخسوف في شهر رمضان

«... وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات»[٢].

في يوم الاثنين (٢٩) رمضان المبارك (١٤٢٤هـ) الموافق (٣) آذر (١٣٨٢هـ ش) والمصادف (٢٤) تشرين الثاني (٢٠٠٣م) وقع خسوف القمر في القطب الجنوبي، ولاحظ ذووا الاختصاص في إيران الإسلامية ذلك، وفي منتصف هذا الشهر وقع كسوف الشمس.

---

١. النمل: ٤٠.

٢. إرشاد المفيد: ٢/٣٦٨، عنه البحار: ٥٢/٢٢٠ ح٨٢.

وهذه علامة من العلامات التي وقعت، وجاء ذكرها في الحديث الشـريف، وهي خلاف العادات وبها يسقط حساب المنجّمين.

يكلّمهم وينظرون

أخرج الكليني عن أبي عليّ الأشعري القمّي، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن العبّاس بن عامر، عن الربيع بن محمّد المسلّيّ، عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**إنّ قائمنا إذا قام مدَّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلّمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه**»[١].

نعم، إنّ الله تعالى قادر على كلِّ شيء، ورُبّ قائلٍ يقول: وهل من شاهد ودليلٍ لِما نتحسّسه ونراه؟

نقول له: إنّ العلم يوماً بعد يوم يُكتشف بالأسباب، وهذا لا يعني أنّ الحقائق التي اكتُشفت لم تكن موجودة، ولكنّ الأسباب لم تكن بعد، ولمّا تهيّأت الأسباب ظهرت الحقائق، وأحياناً يُقال: العلم في تطوّر، العلوم موجودة، ولكنّ الأسباب لم تجتمع لظهورها، والإمام عليه السلام يقول: «**كلّموا الناس على قدر عقولهم**»[٢]، ولا يستطيع أن يقول لهم: سيكون هناك أقمار صناعية تبثّ وتستلم الصور والمواج الصوتية، أو يقول لهم: سيكون الإنترنيت، أو التلفاز الّذي يبثّ الصورة والصوت من أقصى الأرض إلى أقصاها، أو أن يقول: سيكون الموبايل، أو التلفون التلفازي، حيث يبثّ صورة وصوتاً وهو بقدر نصف كفّ اليد، وهذا ما هو محسوس ومنظور اليوم، ولعلّ الأيّام القادمة تكون كفيلة بابتكار جديد لا يحتاج إلى الموبايل مثلاً.

---

١. الكافي: ٨/ ٢٤٠ ح٣٢٩، والخرائج والجرائح: ٢/ ٨٤٠ ح٥٨، عنه البحار: ٥٢/ ٣٣٦ ح٧٢.
٢. تذكرة الفقهاء: ٤/ ٨٤، اللمعة البيضاء: ٨٢.

توجد اليوم هنا وهناك قواعد اتّصال أرضيّة مع روّاد الفضاء في القمر أو غيره، مع صورة وصوت فلا تعجب، والعجب مع وجود هذه الأجهزة والمراصد الضخمة، هناك مَن يكذّب غزو الفضاء وصعود الإنسان إلى القمر أو الأجرام السماويّة، في حين أنّ القرآن صرّح بذلك وبكلٍّ وضوح، استطاع الغربيّ أن يحلّل ويتتبّع ويستفيد، ونحن في نوم عميق وسُبات، لا همّ لنا سوى شبر من هذا الجَسد العظيم:

أتحسب أنّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر[1]

إنّ في الإنسان العقل الّذي قال فيه تعالى: «ما خلقت أعظم منك، بك أُثيب وبك أُعاقب»[2].

جمّدناه وتركناه فكنّا كالأنعام بل أضلّ سبيلاً، وقد أشكل اليهود على النبيّ ﷺ وقالوا: لو كان له دين مستقلّ لَما توجّه في صلاته إلى الأقصى، فأخذ النبيّ ﷺ يقلّب وجهه في السّماء ينتظر الحبيب جبرائيل عليه السلام ليجيب القوم، فجاءه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾[3]، كشف الله عن ناظرَيه وأراه البيت الحرام من غير آلة تصوير، ولا حاجة إلى قوّة كهربائية ولا إلى هوائي بث واستلام، ولا إلى جهاز التلفاز.

فلماذا تصدّق أنّ مرصداً عالميّاً رصد كوكباً وهو على بُعد خمسين ألف ألف سنة ضوئية، ولا تصدّق رؤية الكعبة على قُرب المسافة بين مكة المشرّفة والمدينة المنوّرة؟

وهكذا المسافة بين المهدي عجّل الله فرجه، وبين شيعته ومحبّيه والقادة (٣١٣)

---

١. فيض التقدير: ٥/٤٦٦، جواهر المطالب: ٢/١٣٦.
٢. سعد السعود: ٢٠٣، عوالي اللئالي: ٤/١٠٠ ح ١٤٠.
٣. البقرة: ١٤٤.

وهي مسافة بريد.

علماً أنّ مع المهدي عجّل الله فرجه ذلك العلم الّذي كان يحمله عليّ عليه السلام، وقد ورد في بعض الأخبار: أنّ العلم (٢٧) درجة، توصّل الإنسان إلى (٢) درجة من المجموع، وأنّ عند المهدي عجّل الله فرجه (٢٧) درجة، وقد ورد في بعض الأخبار أنّ الناس في زمانه ينتقلون بين الأجرام السماوية كما ينتقل الواحد منّا من محافظة إلى أُخرى، أو من بلاد إلى أُخرى، أو من قارّة إلى قارّة، وهذا لا يكون اعتباطاً، ولا خارج الاعتبار، وإنّما يكون على درجة من العلم الغير مكتشف وغير معروف، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَا الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[2]. وفّقنا الله لذلك اليوم، ونرى فيه إمامنا صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه.

هوائي الاستلام

مجموعة خطية للشيخ محمّد علي القاضي النجفي رحمه الله عن البحار: روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ذهب يمشي خارج الكوفة، ومعه كميل بن زياد حتّى إذا وصل إلى موضع فوقف فيه وقال: «يا كميل بن زياد، هاهنا موضع قبرك»، ثمّ أشار بيده المباركة يميناً وشمالاً، وقال: «وستُبنى من هاهنا وهاهنا دور وقصور، ما من بيت في ذلك الزمان إلاّ وفيه شيطان»[3].

وهكذا يفصح العالِم بالمغيّبات عن الحقيقة، ويعلنها صريحة ومدوّية عبر هذه القرون وكأنّه معنا، عليّ عليه السلام زقّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله العلم زقّاً، حتّى قال: «سلوني قبل أن تفقدوني»[4]، وهذه لم يقلها غيره، وهو أهل لها؛ لأنّه باب مدينة علم

١. العلق: ٥.
٢. يوسف: ٧٦.
٣. بيان الأئمّة: ج ٥، والشيطان هنا: هوائي البث والاستلام.
٤. الروضة في فضائل أميرالمؤمنين: ٣٣ ح ٢٠، وبحارالأنوار: ٣٩/١٠٨ ح ١٣.

النبي ﷺ. عليّ عليه السلام كان معجزة، فكان الأعلم والأقضى والأشجع و...، بحيث قال فيه رسول الله ﷺ: «يا عليّ، ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا»[١].

لا يُعرف عليّ عليه السلام على حقيقته، ولذا غمطوا حقّه، وتجاوزوا عليه، وخسروا ما عنده، إلّا أُولئك الّذين رافقوه فأخذوا عنه، ولكن للأسف الشديد ما أمهلوه حتّى يفصح عن كلٍّ ما فيه، فالذي هو أعلم بما في السماوات منه بما في الأرضين أجدر بالتقدير والتقديس، لا باللعن والشتم والقتل، ولكن قاتل الله الحُسَّد.

حسدوه على كلّ شيء حتّى قتلوه، وهو بين يدي الله في بيت من بيوت الله، وفي شهر الله، وهو وليّ الله، فخسروا الدنيا والآخرة فيه.

نعم، بُنيت دور وقصور، وحدائق وجسور، وارتبطت الكوفة بظهرها، وهي علامة من علامات الظهور، وسُكنت من جديد وعَمُرت، ودُفن كميل في تلك المنطقة، وقبره معروف يُشار إليه.

والدور والقصور والبيوت لا يخلو فيها بيت إلّا وفيها جهاز تلفاز، والجهاز هذا من مستلزماته الرئيسة هو هوائي الاستلام (الأريَل)، وهذا المستلم وظيفته إظهار الصورة والتحكّم بالصوت، وتراه مرفوعاً على الدور والقصور والعمارات والمحلّات، وجهاز التلفاز جهاز مهمّ وخطر في نفس الوقت، مهمّ لأنّك تسمع الأخبار والأحداث المصوّرة في العالم والبرامج الموجّهة من أفلام وتمثيليّات تربويّة هادفة، وخطر كما هو الحال اليوم ببرامجه المثيرة والأكاذيب، وعرض الأفلام الماجنة واللصوصية والحمد والثناء للجبابرة من ملوك وأُمراء، وتشويه الحقائق، والعمل على إفساد الشباب.

---

١. مختصر البصائر: ٣٣٦.

و والهوائي هذا (الأريَل) ذكره الإمامعليه السلام وقرنه بالشيطان من هذا الجانب، وإلّا فالجهاز لا ضير فيه كجهاز يبثّ البرامج، إلّا أنّ الأشكال في البرامج التي تُبثّ عن طريق الجهاز، وخصوصاً البرامج التي تضرّ ولا تنفع، فالمأمول من الإخوة التعرّف على البرامج ومشاهدة النافع منها والإعراض عن الضارّ فيها، وتوجيه المتعلّقين بالضرر الّذي ينشده العدوّ من برامجه الماجنة الهادمة للأخلاق والمفسدة للنفوس.

الإمامعليه السلام ذكر (الأريَل) في كلامه، كما ذكر الراديو والجوّال والكهرباء حين مرّ بشلال ماء ساقط، قال: «لو شئت لاستخرجت من هذا الماء الساقط نوراً تستنير به الدنيا» أو بهذا المعنى، واليوم تُنصب المولّدات الكهربائية على مساقط المياه، وتتولد من حركة المولدات الكهرباء فتنير، والإمامعليه السلام يتكلّم عن الذرّة التي تهدّد بدمار العالم، كما يتكلّم عمّا يجري من أحداث في زمانه وزماننا وظهور القائم عجّل الله فرجه من أهل البيتعليهم السلام، أخذوا منّا هذه العلوم وزرعوا فينا الخلاف والفرقة، وجعلونا يقتل بعضنا البعض ليضحكوا علينا.

فهل من يقظة؟ وهل من اعتبار قبل فوات الأوان؟

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن الحسنعليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهنّ عن المنكر، أو ليبعثنّ الله عليكم العجم»، وفي نسخة: «أو ليسلّطنّ عليكم الإفرنج فليضربنّ رقابكم، وليأكلنّ فيئكم، وليكونَنّ أُسُداً لا يفرّون»[1].

المعروف: كلّ عمل صالح، والمنكر: كلّ عمل طالح، وكلّ ذي عقل وضمير

١. كنز العمال: ٣/٣٥ ح٥٥٦٠، وبيان الائمّة: ٢/٢٧٥.

حيّ يقبل المعروف ويرفض المنكر، فكيف والحال هذه؟ هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

ولكن الّذي وقع ويقع اليوم أنّنا لا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر، لا بل نأمر بالمنكر وننهى عن المعروف، ونتيجة هذا أنّ الاستعمار يحكمنا ويستعمرنا، يسلبنا ما رُزقنا، ويزرع فينا أسباب الفرقة والخلاف، ويسومنا سوء العذاب، من أين لنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وهي من مبادئ الإسلام؟ والإسلام في قفص الاتّهام. من أين لنا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مبادئ المساجد، والمساجد تنسف، ويُقتل مَن يدخلها، أو يُسجن فيعذب أشدّ العذاب؟ من أين لنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من أخلاق وآداب العلماء، والعلماء هدف الاستعمار والنواصب والوهّابية؟!

يا إخوة الإسلام، عودوا للعزّ الدنيوي والأُخروي، عودوا إلى الإسلام ودعوا المبادئ الهدّامة التي فرّقت بين الأخ وأخيه وبين الأب وابنه وبين الرجل وزوجته واعتصموا بحبل الله ولا تفرّقوا، ها نحن على أبواب الفرج ونهاية حكم الجبابرة وبداية حكم الإسلام عدلاً وقسطاً، وكفى خلافات، كفى تحزّبات باطلة، كفى انسياق وراء الشيطان الجنّي والإنسي، كفى بُعداً عن الله، والقواعد العسكرية تُبنى هنا وهناك في تركيا والجزيرة، في الخليج والعراق وأفغانستان ومصر وشمال أفريقيا.

وهل أنّ هذه القواعد بُنيت وتُبنى من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام وسعادة المسلمين؟ قطعاً لا وألف لا، إنّها بُنيت لضرب الإسلام في مهده، لأنّه لم يبقَ ندّ للكفر سوى الإسلام.

فالحكّام والرؤوساء والأُمراء عملاء يخافون على كراسيّهم ومناصبهم، فهم يحكمون بالحديد والنار، وبوحي من الأسياد، والأُمّة تتجرّع كأس المرارة وتئنّ

وترزح تحت نير الظلم والظالمين، لا لشيء وإنّما لأنّها تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا بل أمرت بالمنكر ونهت عن المعروف نزولاً عند أمر الأحزاب، ورضيت بالذلّ والاستكانة، ومتى ما أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ورفضنا مبادئ الشرق والغرب، والتزمنا مبادئنا الحقّة عشنا عيشة السعداء، ونموت ميتة الكرام، فإلى التحرّر من قيود الإفرنج والنفس الأمّارة بالسوء، وإلى امتثال أمر الله تعالى والرسول ﷺ والأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام، بعيداً عن المبادئ الهدّامة المستوردة.

استعلاء أهل الباطل:

«ورأيت أهل الباطل قد استعلَوا على أهل الحقّ»[1].

على المستوى المحلّي نجد كلّ منافق وفاسق وفاجر، وكلّ مرابي وشارب للخمر وقد يكون ابن زنا أو ابن حيض تسلّم مقاليد الزعامة والقيادة والإدارة، لا يعرف للإنسانية معنى، ولا يعرف من الإسلام سوى أنّه مسلم، يتنقّل من حزب إلى حزب ومن جماعة إلى جماعة، وتراه مع مَن غلب على درجة عالية من التقولب كالحرباء التي تتلوّن بلون البيئة، وهو سلاح خطر، تجده مُستعلياً على الناس، تقاريره جارية مجرى السيف في رقاب الأبرياء، فضحاياه لا تُعدّ ولا تُحصر، ويوماً بعد الآخر يتجبّر ويتبختر على معارفه ومتعلّقيه، لأنّه من الحزب الفلاني، أو من المنتفعين والآخر من المتضررين، أمّا أُولئك الّذين يسمّون بالحكّام والملوك والأُمراء، فليسوا إلّا جبابرة نسوا الله فأنساهم ذكره، لا يعرفون سوى ما فيه مصلحتهم، ولو كان ذلك على الأشلاء والجماجم وبُرَك الدماء، سجونهم عامرة

---

١. الكافي: ٣٨/٨، ضمن ح٧.

بأهلها الأبرياء، وخيرهم غير مأمول، وشرّهم عمّ المجتمع، حوله ذئاب إلّا أنّهم في ثياب، بقاؤهم من بقائه، يحكمون أكثر من حكمه، فلا دين ولا يقين بالله، عبيد للأجنبي، أُسود على أبناء جلدتهم، يتمرّغون في الملذّات والمحرّمات، يسرقون قوت الشعوب، ويهتكون الأعراض، ويتفنّنون ببناء الدور والقصور، ويركبون السيّارات المضادّة للرصاص المحاطة بالحماية الخاصة وقوّات الأمن عن اليمين وعن الشمال، ومن بين أيديهم ومن خلفهم، والشعب يئنّ ويرزح تحت نير ظلمهم، مَن تكلّم قتلوه، ومَن سكت دينه وضميره سلبوه، جوع ومرض وجهل وحاجة، يقولون ما لا يفعلون، يقولون بالحرية والديموقراطية والاشتراكية والوطنية، وهم أعداء ألدّاء لها في أعمالهم وتصرفاتهم، هي حرية الحزب أو المنظمة أو الجماعة التي منها فرض على الناس، والديموقراطية حكم السجون والمعتقلات والقتل والاغتيالات، والاشتراكية هي الاشراكية بالله تعالى ومحاربة الدين والمتديّنين وسلب أموال الناس وقوت الناس، فلا اهتمام بالمشاريع ولا اهتمام بالتعليم أو الصحة بقدر الاهتمام بالسلاح والعتاد والجيش وقوّات الأمن والشرطة، والمعارض إمّا القتل ينتظره وإمّا المعتقل وإمّا الفصل أو التهجير والتعذيب في السجون، وهناك من العبّاد والزهّاد يعيشون عيشة الكفاف، حُرموا من أبسط معاني الحياة.

وأمّا على المستوى العالمي فالدول التي بنت نفسها وأساطيلها وقواعدها، وامتلكت الأسلحة النوويّة والصواريخ العابرة للقارات هي التي تفرض وتقرر، وهي التي تمنع وتعطي، وهي التي تتلاعب بمقدرات الشعوب، وهي صاحبة الفيتو، تفرض ما لها مصلحة وإن كانت تصدر بأبشع صورها في قهر وسلب الشعوب.

وهذه إسرائيل التي عاثت في البلاد الفساد بأفكارها الجهنمية وهي في قلب الدول العربية والإسلامية، مرّ أكثر من نصف قرن وهي تسوم جيرانها سوء العذاب؛

لأنّها تمتلك أكبر ترسانة في المنطقة من الأسلحة النوويّة، ولها اقتصاد رصين، ولها نظرية الاستعلاء والاستكبار، دخلت مع العرب عدّة حروب وهي فارضة رأيها وقراراتها على غيرها، ورفضت كلّ الإدانات والقرارات الدولية ضدّها، وبين الآونة والأُخرى تهدّد وترعد وتزبد، اغتصبت فلسطين من أهلها، وشرّدتهم في البلدان، وهدّمت على رؤوسهم الدور والقصور، كلّ هذا باطل جملةً وتفصيلاً، وهي مستعلية بالقوّة والسلاح والكيد والمكر والدولار، والعرب في سبات عميق، ولست أدري متى ستخلع العرب أعنّتها، وتخرج العبيد على ساداتها، ليعيش الناس في أمان؟

نعم، أصحاب الفيتو، أصحاب القوّة النوويّة، أصحاب الأساطيل والطائرات، أصحاب الجيوش، المستعمرون الجُدد، أصحاب رؤوس الأموال والشركات المنتجة للسلاح هم أصحاب القرار وهم وراء تعيين الأُمراء والوزراء ورؤساء الجمهوريات في العالم، والّذين يدعمون الأنظمة الدكتاتورية في العالم، الّذين لا يؤمنون بمبادئ السماء، لا من اليهود ولا من النصارى ولا من غيرهم، أُولئك هم الباطل الّذين لا يعرفون إلّا مصالحهم ولو كانت على قتل ودمار الشعوب، الّذين وراء الشعارات البرّاقة، والكلمات الطنّانة، حقوق الإنسان، حريّة المرأة، مجلس الأمن وهيئة الأُمم المتحدة، وما إلى ذلك! أُولئك هم أهل الباطل الّذين يفتعلون الحروب والأزمات ومن خلالها يسرقون ويقتلون وينفّذون ما يخططون، أهل الباطل الّذين يحاربون عقيدة السماء، والمبادئ السماوية، ويطعنون في الكتب السماوية والأنبياء والمرسلين، أهل الباطل الّذين يعيشون على شقاء الشعوب ودماء الأبرياء، أهل الباطل الّذين لا يعرفون إلّا أنفسهم ولا يعرفون الغير إلّا عبيداً لهم، نعم استعلوا على أهل الحقّ بالصواريخ الموجّهة الحاملة للرؤوس النوويّة، والطائرات المتطوّرة والأسلحة الفتّاكة التي تُبيد البشرية بدقائق معدودة، استعلوا

على أهل الحقّ وسرقوا المعادن والآثار وقتلوا الصغار والكبار، وقيّدوا الحريات، ومنعوا الشعوب من التطوّر ومواكبة المسيرة الحضارية، ولكن لكلّ أجل كتاب، فإذا جاء وعد الله تعالى جعل بأسهم بينهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَت صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ﴾[1].

والغريب في الأمر نجد أنّ الّذي يدّعي الإسلام له اليد الطولى في ضرب وتخريب الحقّ وأهله؛ الأُستاذ والدكتور والشريف ظاهراً هو العون والسند في محاربة الحقّ وأهله، وأنّ رئيس العشيرة والقبيلة والعامل والفلّاح يُحارب الحقّ وأهله في حين يُفترض بهؤلاء أن يكونوا عوناً وسنداً للحقّ وأهله.

نعم، انقلب المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وتغيّرت الموازين، وساءت الأُمور حينما ابتعدوا عن الدين وأركانه، وعن الحقّ وأهله، وخرّبوا بيوتهم بأيديهم وأيدي الكافرين، سُلبت منهم العقول، وزال الحياء منهم، ونزل الشيطان وفرّخ في صدورهم، ولم نجد تغييراً في حالهم، غير أنّهم تحوّلوا من سيّئٍ إلى أسوأ، فما حدا ممّا بدا!

ولا غرابة أن نجد الملك والوزير والقاضي والأمير والشرطة والجند كلّ أُولئك عن المعنى الصحيح محرّف، خصوصاً بعد سقوط الملكيّة في العراق ومجيء الحكم الجمهوري ظهرت على السطح أحزاب ومنظّمات بهرت الجماهير بشعاراتها، ولمّا تكشّفت الحقائق فإذا بها أصبحت ضدّ كلّ مفهوم إنساني وديني وعقلي ومنطقي، ونحن اليوم نعيش ترسّبات هذه الأحزاب والمنظّمات والمبادئ الهدّامة والمستوردة، وأهونها الاستهانة بالدماء، وأعظمها نكران الوجود وضرب القيم والمبادئ السماوية عرض الجدار، فاستعلوا وأخذهم الطغيان والجبروت، ونالوا

---

١. الحج: ٤٠.

من الحقّ وأهله أيّ منال، فهل من يقظة؟ وهل من عودة إلى الإيمان، إلى الحقّ، إلى الحقيقة؟

بعد كلّ هذه المآسي والآلام ماذا يقول العقلاء؟ وبماذا يجيبون؟ لماذا فضّلتم الغثّ على السمين؟ لماذا فضّلتم الباطل على الحقّ؟ لماذا اتّبعتم الصليبية العالمية والماسونية وتركتم المحمّدية الأصيلة التي أخرجتكم من الظلمات إلى النور؟! واليوم أهل الباطل يريدون أن يطفئوا نور الله بكم، ولكن يأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.

في كلّ زمان يكون أهل الباطل أكثر من أهل الحقّ، إلّا في زمان الحجّة المهدي المنتظر عجّل الله فرجه يكون أهل الحقّ أكثر من أهل الباطل، لكثرة المعاجز والبراهين التي تظهر من الإمام عجّل الله فرجه.

ولم يكثر أهل الباطل إلّا بالباطل، ولم يقلّ الحقّ إلّا بالباطل، فالباطل هو عكس الحقّ، وهو العادل عن الحقّ والمنحرف عنه، والباطل شيمة الشيطان وأتباع الشيطان، والحقّ شيمة الرحمن وأتباع الرحمن من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين ومن المؤمنين الأتقياء الصلحاء.

الباطل يختلف عن الحقّ في كلّ شيء، وأهل الباطل يتّبعون كلّ الوسائل، سواء كانت حقّاً أو باطلاً من أجل تحقيق مصالحهم، وعادةً تكون مصالح أهل الباطل غير شريفة وغير مقبولة عقلاً وعرفاً ومحرّمة شرعاً.

أمّا أهل الحقّ فلا يتّبعون إلّا الحقّ، ولا يتّبعون إلّا ما أحلّه الله وجاء به الأنبياء والمرسلين وارتضاه العقلاء، ومن أجل ذلك جعل الله تعالى لأهل الحقّ الجنّة، ولأهل الباطل النار.

وما ورد في الدنيا أنّها جنّة الكافر، يأكل ويشرب ويلبس ويركب ويسكن من غير قيد ولا شرط، وما ورد في الدنيا للمؤمن: «الصابر منهم على دينه كالقابض

على الجمر»[١]، ومن هذا الجمر ساد أهل الباطل على أهل الحقّ، فتراه سكّيراً كذّاباً ومرابياً، يخادع الناس ويمكر بهم ويتلوّن كالحرباء من غير حياء ولا خجل، ضابط في الأمن والاستخبارات، أو من أعضاء الشغب، أو عضو قيادي، أو ضابط كبير في الجيش، مُطاع تسير الجلاوزة بين يديه وتنفّذ أوامره من غير نقاش: «نفّذ ثمّ ناقش»، يفعل ما يشاء من غير قانون ولا نظام، لأنّه هو السلطة التشريعية والتنفيذية.

وصاحب الحقّ أعزل لا يخاتل ولا يكذب ولا ينافق ولا يتذلّل، تسوقه الجلاوزة بالهراوات والسياط، وتذلّه، وتنال منه شتماً ولعناً وسلباً، وفي بعض الأحيان يودَع السجن من غير ما جرم أو جريرة؛ لأنّه مؤمن، ولأنّه خارج إطار أهل الباطل، ورؤيته توجب النفور وتستوجب العقاب، فأهل الباطل بيدهم السلطة، وأهل الباطل بيدهم المال، وأهل الباطل بيدهم الإعلام، وأمّا أهل الحقّ فأغلبهم فقراء، لا جاه ولا سلطة ولا إعلام، مبعدون عن الوظائف الحسّاسة وعليهم رقابة، وتحبس عليهم أنفاسهم، فمن أين لهم الدفاع؟ ومن أين لهم أسباب الغلبة وهم بهذا الحال؟ يحسبون للحلال والحرام حساباً، ويحسبون أنّ عليهم رقيباً، وأنّهم تحت نظر الباري تعالى الّذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ويؤمنون أنّ الدنيا دار فناء والآخرة دار قرار، وأنّ المحسن والمطيع في جنّات النعيم، والمسيء والكافر في النار وبئس القرار.

فلا حاكم بالعدل، ولا دستور ولا قانون وفق ما أنزل الله تعالى، فمن أين يأتي العدل بحيث يأخذ كلّ ذي حقّ حقّه، ويرى أهل الباطل أنّهم على باطل، وأهل الحقّ على حقّ لتكون الغلبة لأهل الحقّ على أهل الباطل؟!

---

١. أمالي الطوسي: ٤٨٤ ح ١٠٦٠، كنز العمال: ١٤/ ١٠٠ ح ٣٨٤٧٥.

نظم علمانية وماسونية، وصليبية، وكلّ أُولئك أعداء الحقّ وأنصار الباطل.

برامج التعليم فارغة من الحقّ والفائدة، والأخلاق الحميدة، الإذاعة والتلفاز تبثّ المفسدة ليل نهار، والمساجد محرّم دخولها، والعلماء في حجز دامٍ، والمعاهد خلوّ من الأطياب والأخيار، والشارع يعجّ بالباطل، فلِمَ لا يتغلّب الباطل على الحقّ؟ والآباء والأُمّهات في شغل شاغل عن التربية والتوجيه، همّهم الكسب وتهيئة لقمة العيش وإشباع الشهوات، ومجارات ما يستحدث في عالم الغرب، الّذي يسعى لانحراف الأجيال عن جادّة الصواب، وبه تمكن السيطرة والغلبة.

يستخدم المشركون المسلمين:

«يستخدم المشركون المسلمين؛ ويبيعونهم في الأمصار، ولا يتحاشى لذلك برّ ولا فاجر»[1].

حكّام الكفر اليوم سواء كانوا من الغرب أو الشرق ـ أي من المعسكر الغربي أو الشرقي ـ بيدهم مقاليد الحكم، هم الّذين يعيّنون الرؤساء والملوك، وهم الّذين يعيّنون المناصب في الدوائر، وبلا أيّ شكّ، لا يعيّنون إلّا مَن كان خسيساً ووضيعاً، باع دينه، وضميره، والوطن من أجل ذلك.

أمّا الأحرار الّذين أبوا أن يكونوا عبيداً للأجنبي فقد أبت نفوسهم أن يُباعوا في الأسواق الأُوروبية ومحافلها، فأُولئك إمّا أن يُسجنوا أو يُقتلوا، أو يُنفوا من البلاد، ومثل هؤلاء كثيرون، والّذين باعوا أنفسهم واستلموا المناصب، وارتضوا لأنفسهم الذلّ والهوان لا يأتيهم من الأتباع إلّا مَن كان على شاكلتهم، الكذب، والخداع، والمماطلة سبيلهم، والعصا المرتكز.

---

١. الملاحم والفتن: ١٠٨.

ولو ألقينا نظرة بسيطة على الأحزاب التي تشكّلت في البلدان، أغلب البلدان الإسلامية والعربية، عبر مائة سنة خلت وإلى يومنا هذا، نجدها أحزاباً ذات نظام داخلي، أساسه محاربة الإسلام، وظاهره عبارات برّاقة وطنّانة وخدّاعة.

الوحدة، الحرية، الديموقراطية، الوطنية، الاشتراكية، وهكذا... يقودها؛ أناس لا ذمّة ولا ضمير، لا دين ولا ديانة، أمّا أن يكون ماسونياً، أو صليبياً، أو وجودياً، أي لا ديني: شيوعي، بعثي، قومي صليبي، حاقد على الإسلام.

والّذي رأيناه في العراق أكبر دليل، فما بالك في غيره من البلدان؟ «والّذي نفسي بيده، ليلينّ أُمّتي قوم، إذا تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم.

ليستأثرنّ بفيئهم، وليطئنّ حرمتهم، وليسفكنّ دمائهم، وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا خائفين وجلين مرعوبين!

عندها يجيء قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أُمّتي ـ وقد كان ذلك فالمسلمون مملوكون للشرق وللغرب ـ فالويل لضعفاء أُمّتي منهم، والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقّرون كبيراً، ولا يتجافون عن شيء، جثتهم جثث الآدميّين وقلوبهم قلوب الشياطين»[١].

فصلوات الله على أكرم الخلق الّذي لا ينطق عن الهوى ولا يحدّث إلّا بوحي يوحى، لقد ولي أُمّته القوم، واستباحوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وحكموا البلاد والعباد، كما وعد بدون زيادة أو نقصان[٢].

والحكام اليوم هم من صناعة العدو الكافر المشرك، يُستخدمون حسب الحاجة.

إنّ ما عليه الشعب العراقي مثلاً مصداق لهذا الكلام، فقد ابتلي بشرّ الحكام

---

١. تفسير القمي: ٢/ ٢٨٠، عنه بشارة الإسلام: ٤١، ويوم الخلاص: ٥٨٤.

٢. يوم الخلاص: ٥٨٥.

ممّن لا يرون إلّا مصالحهم وترفهم وبذخهم وانغماسهم في المحرمات وحب الدنيا وزينتها، والشعب وما هو فيه من الفقر والمرض وغلاء الأسعار وسوء الحال. إنما هي ورقة يتلاعبون بها للبقاء على كرسي الحكم، وتحقيق مآربهم وأهداف أسيادهم من اليهود والنصارى الّذين زرعوا أسباب الفرقة، وعملوا على إبعاد الشعب عن مبادئه ومعتقداته، المعتقدات التي إن تمسكوا بها كانت سبباً في تحررهم وانعتاقهم من هذه العبودية المقيتة للحكام والأسياد وحب النفس وحب الدنيا وهي رأس كل خطيئة.

الشعب العراقي مشرّد بين الأقطار يعاني ما يعانيه، فلا هو قادر على تحمل ظلم السلطة في العراق، ولا هو واجد لنفسه ما يستقر فيه وإليه، كل ذلك بسبب الحاكم المستبد العميل المنفذ لمخططات الأسياد، والغريب في الأمر أنّ دولاً تدّعي الإسلام ودين الدولة الرسمي فيها الإسلام إذا اتفق وأن هاجر إليها إسلامي هرباً من جور سلطان بلاده ألقت القبض عليه، وهذه الدول تعلم علم اليقين أنه إذا أُلقي القبض عليه فحكمه الإعدام في بلاده ومع هذا تُسلّمه وتعلن عنه، فياللمصيبة!! إلى أين وصل بنا الأمر، وبالنتيجة لا تقرّ به إلّا عين العدو الكافر، ولا تعد خسارته إلّا على الإسلام والمسلمين.

وهذا البلاء قد مضى عليه عقود وأجيال نمت عليه وترعرعت عليه، وهذا هو شأن بقية الشعوب الإسلامية إلّا ما رحم ربي، لكنها بثياب أُخرى، بحجة وأُخرى، يباعون في أروقة الأمم المتحدة وتحت وطأة الفيتو الكافر.

وعُطِّل الكتاب وأحكامه:

«ورأيت الدّين بالرأي، وعُطِّل الكتاب وأحكامه»[1].

---

١. الكافي: ٨/ ٣٩، ضمن ح٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

الدين اليوم دين الأحزاب والمنظمات، ولمّا كانت الأحزاب صنيعة العدوّ الكافر، دين الملوك والحكام، ولمّا كان هؤلاء لا يأتون إلّا عن طريق العدوّ الكافر وترى الناس على دين ملوكهم، لذا فإنّ الدين برأي ما ذكرناه، ومَن يخالف رأيهم يخالف الأسياد، ويخرج مقتولاً أو مطروداً من البلاد، ولذا نجد أنّ معظم البلدان العربية والإسلامية تضع دساتيرها وفق العلمنة، وبعيداً عن أحكام الإسلام، لا بل في هذه الدساتير مواد توجب محاربة الإسلام والمسلمين، وبعض الدول ليس لها دساتير ثابتة.

ودستورها ما يقوله الرئيس أو الملك، كما هو في العراق إبّان النظام البعثي الّذي يقول: ما قاله صدّام يقوله العراق، وصدّام رجل متحلّل فاسق فاجر ظالم عاش طفولة بائسة، ونشأ على المخابرات الأجنبيّة، وتهيّأت له الأرضيّة الخصبة، فأخذ يضرب بيد من حديد، يقتل العلماء، ويُبعد الأحرار، ويُقرّب الفسقة والفجّار، جاء وبيده معول يهدم به قواعد وأُسس الإسلام، يعشق الدم، ويأنس بالقتل، ويهتك الأعراض، ويبذّر خيرات العراق، حتّى أضحى العراق خراباً من كلّ معالم التقدّم والحضارة وهو يطفو على بحر من ذهب أسود، ويرتكز على جبال من المعادن الثمينة، وبفعل الأكاذيب والمفتريات غسل أدمغة الناس ونزع الرحمة من قلوب الناس، وما نراه اليوم هو ثمرة تلك العقود، والسياسة التي اتّبعها صدّام وأملتها عليه أسياده، مقابر جماعيّة، وتفجير السيارات المفخّخة، والعمليّات الانتحاريّة، وقطع الطرق، وقتل الأبرياء بالجملة، وإجبار البعض على ترك محلّ سُكناهم إلى أماكن أُخرى، ولو أردنا متابعة أعمال هذا المجرم وحزبه العميل لطال بنا المقام والمقال، وكلّ ما ادّعاه هذا الوحش الكاسر مخالف ومعارض لأحكام الكتاب والسُنّة، فهو يقول بالوحدة، وقد برهن بالسلاح الفتّاك والصواريخ والطائرات أنّه عدوّ للشعوب، وقد عانى الشعب العراقي منه الأمرّين، فقد ضرب مدينة «حلبچة»

الشماليّة الكرديّة بالقنابل الكيمياوية، وقتل أكثر من خمسة آلاف بين رجل وامرأة وطفل، وحتّى الحيوانات والأرض لم تسلم منه، ومثل ذلك في إيران الإسلام والجارة الكويت، ومدّ يد العون والمساعدة إلى الأعداء الّذين هم وراء أعمال الإرهاب اليوم، وترك الشعب العراقي يُعاني من الجوع والفقر والمرض والجهل، وبذّر قوت الشعب على بناء القصور والتصنيع العسكري حتّى بلغت ديونه أكثر من (١٢٠) مليار دولار، وأمّا ضحايا خروجه على الأحكام السماويّة والسُنّة الشريفة فتُعدّ بالملايين على مدى أربعة عقود أليمة.

نشأت الأطفال وترعرعت وكبرت على الرقص والتصفيق وشرب الخمور ولعب القمار والقتل والاغتيال، بعيداً عن المساجد وعن الدين وعن مبادئ الإنسانية، فالحجاب ممنوع، والصلاة عليها الإعدام، والصوم بالنقيصة، ومَن لا يؤمن بالبعث الصليبي الماسوني فهو من المغضوب عليهم، ينتظره السجن والإعدام والمحاربة بكلّ أشكالها، فكَم عالم قُتل، وكَم أُستاذ جامعي قُتل، وكَم خطيب أو إمام جماعة ذُوِّب بالتيزاب، وكَم من أُلوف مؤلّفة هُجِّرت وسُفِّرت إلى خارج العراق من غير جرم أو جريرة، لا لشيء وإنّما لأنّها توالي أهل البيت عليهم السلام، كَم من مسجد مُسح من سطح الأرض، وكَم من مسجد فُجِّر هو ومَن فيه من المصلّين، كلّ ذلك خلاف ما جاء في الكتاب والسُنّة ووفق المخطّط المرسوم في النظام الداخلي للأحزاب والمنظّمات التي تحمل المبادئ الهدّامة المستوردة خصيصاً لحرب الإسلام والمسلمين، وقد أثبتت الأيّام ذلك، ونحن اليوم نعيش أهداف تلك الأحزاب والمنظّمات.

قل لي أيُّها القارئ العزيز، إنّ الّذي يُضحّي بكلّ هذا لابدّ له أن يكسب أكثر بكثير، فما الّذي كسبه العراق وشعب العراق؟

شارع مُبلّط، أم مدارس شُيِّدت، أم مستشفيات عُمِّرت، أم الغلاء الفاحش، أم

الجهل المطبق، أم الفساد الإداري والاجتماعي، أم السجون التي لا زالت سِرّيّة لا يعرفها إلّا القليل، أم المعتقلات، أم معتقلات الأسرى، أم معتقلات العوائل المغضوب عليها؟! إنّ الّذي يحارب الإسلام ويقتل ويفجّر لابدّ له من بديل، ولابدّ له من شيء هو أفضل، وإلّا فهو نظام الغاب والظفر والناب ليس إلّا.

أهي الديون التي تجاوزت (١٢٠) مليار دولار، أم هي الملايين من ذوي الكفاءات التي لاذت بالفرار إلى بلاد الغرب والشرق، أم العراق الخرب من كلّ معاني الإعمار، أم هي المقابر الجماعيّة، أم الأحقاد والعداء بين شرائح المجتمع؟!

قل لي أيُّها القارئ العزيز، أهكذا يجب أن نعيش كما تعيش السِباع والذئاب، أم ماذا؟! ألهذا تدعون أيُّها الرفاق وتتركون مبادئ الإسلام الحنيف؟! إنّ ما عملتم وتعملون ليس فيه شيء يرضي الله تعالى والضمير والعقلاء. إنّ ما عملتم وتعملون فيه سخط الله تعالى والضمير والعقلاء.

هل من عودة إلى الله تعالى؟ هل من عودة إلى الإسلام الحنيف؟ هل من رفض للمبادئ الهدّامة؟ هل من تقرّب بالتوبة إلى الله؟ هل من حساب للضمير؟ هل من اتّعاظ؟ أين أنتم من قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرَاً يَرَهُ...﴾؟[١]، أين أنتم من قوله: ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْ شَيءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ﴾؟[٢]، أين أنتم من قوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟[٣]، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

---

١. الزلزلة: ٧.
٢. إبراهيم: ٣٨.
٣. ق: ١٨.

ترك السُنّة:

«وإذا تركتم السُنّة ظهرت البدعة، وارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً، أو ظهور العدوّ عليكم ثمّ لا تنصرون»[١].

وقد تُركت السُنّة، وكثرت البدع، وتفشّى أكل الربا أضعافاً مضاعفة، وظهر الزنى في البيوت والملاهي، والجامعات الثقافية، والنوادي على اختلافها، وظهر العدوّ على الأُمّة الإسلاميّة في سائر مناطقها ودولها[٢].

إنّ الدين عند الله الإسلام، وإنّ الدين جاء من عند الله، والله تعالى أحكم الحاكمين، وهو يعلم ما كان ويكون، حاضراً ومستقبلاً في الدنيا والآخرة، إنّ الله تعالى حين بعث الأنبياء والمرسلين أحكم رسالاتهم أي إحكام! الأصول والفروع، وجعل للأنبياء والمرسلين أوصياء من بعدهم؛ حتّى لا يكونوا في حرج، ولكن يأبى الكثير إلّا أن يخالف، ويتّبع الهوى وما تمليه عليه النفس الأمّارة بالسوء وتزيين الشيطان اللعين الرجيم.

وإذا نظرنا إلى الأُمم السابقة تجد أنّ مَن خالف الأنبياء والمرسلين واتّبع الهوس أي مصير مؤلم انتهوا إليه، وأي سعادة وحُسن عاقبة حصل أُولئك الاذين ّتبعوا الأنبياء والمرسلين!! والأُمّة الإسلامية ومنذ عدم التزامها بما جاء من عند الله تعالى والرسول الكريم ﷺ في أهل بيته ﷺ وإلى يومنا هذا تئنّ من سوء ما هي عليه، تداعت عليها الأُمم واستعبدتها، ونهبت خيراتها، وقتلت الخيرة من رجالاتها، وهتكت الأعراض، وسبيت الأحرار، ولا سبيل لنا إلى سعادة الدنيا والآخرة إلّا بالتمسّك بحبل الله المتين وركوب سفينة النجاة التي مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق وهلك.

---

١. بشارة الإسلام: ٢٢.

٢. يوم الخلاص: ١٠٥.

علينا بما اختاره الله لنا، لا بما اختاره الأعداء لنا، وما هذه الأحاديث إلّا دليل على مصداقية الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

فإن أردنا العزّ فعلينا بالدين، وإن أردنا الحرية فعلينا بالدين، وإن أردنا التحرر فعلينا بالدين، وإن أردنا سعادة الدنيا والآخرة فعلينا بالدين.

وإن أردنا الديموقراطية ـ كما يقولون ـ فعلينا بالدين، ففي الدين كلّ ما تحتاجه البشرية، وأنّ ديموقراطية الدين ليست كديموقراطية الأنظمة الوضعية؛ لأنّ الدين جاء من الكامل المطلق، والكمال لا يأتي منه إلّا الكمال، أمّا الفاقد للكمال فكما قيل: «فاقد الشيء لا يعطيه» وما عندهم من الديموقراطية ناقص، وهو سبب هذا الخلاف وهذا التخلّف وهذه المشاكل، فإلى الدين، لا إلى المبادئ المستوردة التي جرّت علينا الويلات، وكانت سبباً في نزول البلاء.

ظهر العدوّ علينا، وإن لم نرَ الريح الحمراء ولا خسفاً أو مسخاً، وإن كان قد ظهر فهذا علمه عند الله وعند الراسخين في العلم.

«الاختلاف بين أُمراء العرب والعجم»[1]

الاختلاف: هو عدم الاتّفاق، وعدم الاتّفاق يؤدّي إلى ما لا يُحمد عقباه، حرب كلامية، ومناوشات إعلامية، واستعداد للحرب والهرج والمرج، أي القتل والاقتتال، وهذا ما تحقّق ووقع.

فأُمراء العرب في زماننا لا يأتون إلّا عن طريق العجم.

والعجم: كلّ غير عربي فهو أعجمي، سواء كان هنديّاً أو تركيّاً أو فارسيّاً، شرقيّاً كان أو غربيّاً، أقصد من الروس ومن أُوروبا، وفي إطار أُوروبا فرنسا والإنجليز والألمان والأمريكان و... منهم المسلمين وغير المسلمين...

١. بشارة الإسلام: ٩٥، عن كشف الأستار، عصر الظهور: ٨٩.

وهؤلاء الأُمراء أحياناً يتمرّدون على أسيادهم، أو أنّ أصل مجيئهم مبني على أن تكون نهايتهم هكذا، حتّى يكون للأسياد عذر في دمار البلاد والعباد وما خططوا لذلك: أوّلاً: إطالة البقاء للهيمنة، وثانياً: سلب الخيرات، وثالثاً: تـجديد الوجـوه، لامتصاص النقمة، وهكذا...

فكم اختلف أُمراء العرب من هؤلاء، وشُنّت الهجمات الصاروخية والطائرات المقاتلة، في ليبيا ومصر والعراق.

فصدّام صنيعة من صنائع الغرب، إلّا أنّه طغى وتجبّر، وأُنيطت به مهمّة تدمير الشعب العراقي، فأكثر الفساد، وقتل العباد، ودمّر الاقتصاد، وأهمل الأُمور المهمة للبلاد، وأُنيطت به مهمة ضرب الجمهورية الإسلامية في مبدأ نشأتها، وكانت حرب السنوات الثمان، إلّا أنّه مع ما أنزله من الدمار والخراب فـي البـلدين لم يسـتطع إرجاع الأُمور إلى ما قبل الثورة، ففشل في مسعاه، مع تلك الإمكانات الهائلة من السلاح والعتاد والرجال؛ لأنّ الله تعالىٰ شاء أن يخذل الباطل: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَـانَ زَهُوقاً﴾[1].

وصدّام أخذ يفكّر بالتمرّد بعض الشيء، إلّا أنّهم حفروا له حفيرة في الكويت فأسقطوه فيها، وضربوا المفاعل النووي في سلمان باك، وبـدّدوا ثـروات العـراق وأحالوها رماداً، وعلى علم من صدّام وقيادات الحزب يومها، ودغدغوا المشاعر في الجنوب، وكانت الانتفاضة، إلّا أنّهم خانوا المغرّر به وفتحوا الباب والمـجال لصدّام للقضاء على الانتفاضة، وبالانتفاضة تبيّن للعدوّ أنّ بقاء صدّام ضرر عـلى سياستهم في الخليج، فسبقوا الأحداث وجـمعوا أمـرهم وأطـاحوا بـه وبـحزبه، واحتلّوا العراق عسكريّاً، ووضعوا أيديهم على ثروات العراق ومصادر النفط فيه، وهم في شغل شاغل لبناء القواعد العسكريّة في الشمال والوسط والجنوب، على

---

١. الإسراء: ٨١.

أمل تطويق الجمهورية الإسلامية وبسط نفوذ إسرائيل من الفرات إلى النيل، وهذا ما حدث، والمستقبل يُنبئ عن خلع العرب أعنّتها، وخروج العبيد على ساداتها، لما يُسمع ويُرى وما يحدث من تجاوزات وخروقات لا إنسانية ولا مبدئية، واليوم سوريا الهدف بعد العراق، وما يُنسج وراء الكواليس، كلّ ذلك مقدّمة لأمر عظيم.

فالخلاف وقع بين العرب والفرس ـ ويعبّر عنهم بالعجم ـ خلال الثمان سنين، ولا زال باطنيّاً، وبين آونة وأُخرى أُمراء الخليج يثيرون مشكلة الجزر الثلاث: طُنب الكُبرى وطُنب الصغرى وأبو موسى بأمر من الأسياد، وتكون هناك مناوشات كلامية ليست من مصلحة الطرفين، والعدوّ الكافر هو المستفيد الأوّل والأخير.

نعم، عبر هذه القرون قالوا فوقع وتحقّق، وهي من علائم الظهور، فهل من عبرة واتّعاظ؟

ولو أراد المتتبّع يجد أنّ في كلّ عصر من العصور قيل فيها ووقع الكثير من الخُطب والأحاديث في الفتن والملاحم والأحداث والعلامات، يخرج بكتاب قيّم في هذا الباب.

أمّا اليوم فنحن على أبواب الظهور، ولم يبقَ لنا إلّا الحتميّات، وبعض علامات من الحتميّات ظاهرة للعيان تنتظر أمر الله تعالى، فلا غطرسة أمريكا ودول روسيا والصين والإنجليز ولا فرنسا والألمان ولا مَن يملكون الأسلحة النوويّة تنفعهم؛ لأنّها ستكون سبباً في دمارهم ويكونون في خبر كان.

لأنّ هذه الدول سيضرب بعضها بعضاً بهذا السلاح، ويتهدّم كلّ ما بنوه من قواعد وأساطيل، وتتمحي جيوش جرّارة ومُدن ذات شأن ومقام، حتّى لا يبقى إلّا ثلث العالم، وهم الّذين يعيشون في السواحل والغابات وقُلل الجبال والصحاري النائيّة، وفي الملاجئ ومَن شاء الله لهم البقاء، ويومها يتقدّم الجيش الإسلامي، ويُصفّي الحساب مع الصليبية العالمية والصهيونية، ولا تبقى إلّا راية العدل

والإنصاف وكلمة «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله»، ويعيش الناس في أمان وراحة في ظلّ المهدي المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه، تُنزل السماء بركاتها وتُخرج الأرض خيراتها، حتّى يرعى الأسد مع البقر، والذئب مع الغنم، والطفل مع الحيّات ولا أحد منهم يؤذي الآخر، فلا كذب بين الناس ولا تحاسد ولا تنافس، اللهمّ فعجِّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

اختلاف ولد العبّاس:

«إذا اختلف ولد العبّاس ووهى سلطانهم، وطمع فيهم مَن لم يكن يطمع فيهم»[1].

في هذا الحديث بعض الغموض والتورية، أين نحن من ولد العبّاس؟ وما علاقة الحاضر بالماضي؟ وُلْد العبّاس حكموا مئات السنين، ومنهم مَن كلّم السحاب تجبّراً ووصلوا لسبيلهم، يلاقون أعمالهم وما جنته أنفسهم، نعم هناك أحاديث تفيد أنّ حكمهم يعود كأن لم يمضِ، ويحكموا كما حكموا بالأمس، ولكن يبقى السؤال مبهماً، هل عادوا في زماننا؟ ومَن هم؟ وهل أنّهم سيعودون مستقبلاً؟ بنو العبّاس في كلِّ زمان لهم أثر ووجود، لأنّهم يمتازون بأخلاقية وسياسة ومنهج، وتاريخ بني العبّاس مليء بالأحداث المأساويّة التي يندى لها جبين الإنسانية منهم، لم يتركوا سيّئة إلّا وأتوها، وهكذا العفالقة لم يتركوا سيّئة إلّا أتوها، ولم يتركوا فضيلة إلّا ومحوها، فأخلاقية البعث وسياسة البعث ومنهج البعث هو من صميم أخلاق وسياسة ومنهج بني العبّاس، جاؤوا وعاثوا في البلاد بشعارات برّاقة، فالأوّلون جاؤوا باسم أهل البيت عليهم السلام، ولكنّهم فاقوا بني أُميّة في التنكيل بأهل البيت عليهم السلام، والبعث جاؤوا بالوحدة والحرية والاشتراكية، ولكن شتّت العرب

---

١. يوم الخلاص: ٥٦٨.

والمسلمين، حارب الأكراد والتركمان والفرس، كما حارب العرب في الكويت.

ونادى بالحرية، فكانت حرية الأجنبي في الأموال والأنفس والثمرات، وكانت السجون والمعتقلات وقتل العلماء والمفكّرين والأحرار، وكانت المقابر الجماعية وأحواض التيزاب وكَمّ الأفواه، وكسر القلم. وكان التهجير، وكانت الحروب المدمّرة المحرقة للرجال والأموال، وهو السبب اليوم فيما يحدث من أعمال تخريب وقتل وهتك أعراض.

نعم، نادى بالاشتراكية علناً، حيث أزال المساجد من على وجه الأرض في العراق، وهتك حرمة الأحياء والأموات، وترك الحابل على النابل لأعداء الإسلام من الصهيونية والماسونية، فالتاريخ يعيد نفسه.

فاختلفوا لا حبّاً للاصلاح، ولكنهم طمعاً، ومللاً من انفرادية الحاكم وتجبّره، هوى سلطانهم وإلى غير رجعة.

ينتظرون المصير الّذي قدّموه لأنفسهم، ينتظرون نفس ما عاملوا به الناس والبادئ أظلم.

﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُم يَظْلِمُونَ﴾[1].

زمان كثرة الآراء:

عن العلّامة المجلسي، عن صاحب الفتوحات المكيّة: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على أُمّتي زمان تكثر فيه الآراء، وتُتّبع فيه الأهواء»[2].

الآراء: جمع الرأي، وهو ما اعتقده الإنسان وارتآه، تقول: رأيي كذا، أي بصحة ما اختاره وارتآه، إنّه مصيب في تدبيره فيتّبع الآراء.

---

١. يونس: ٤٤.

٢. بيان الأئمة: ٢/ ٤٥٨.

وتتبّع فيه الأهواء: أي ما تهواه أنفسهم وتشتهيه، وإن كان حراماً شرعاً.

نعم كثرة الآراء الشرقية، والآراء الغربية، والآراء المحلية التي تسير في ركاب الشرقية والغربية، فالشيوعية، والماركسية، والاشتراكية الرشيدة والمجيدة، والديموقراطية، والوطنية، والحرية والوحدة كلّ ذلك مجتمعاً يُراد به السلب والنهب والقتل وهتك الأعراض والخروج على القيم والأعراف، ومحاربة الدين والمؤمنين، ووسيلة لطاعة الأجنبي، وفرض آراء الأجنبي على الأُمّة، وما نراه اليوم من كثرة الآراء والأهواء هو السبب في هذه المآسي والآلام، وما يعيشه الناس من ظلم وظلام وتناحر وتقاتل، وإلّا فالإسلام يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[1]، ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[2].

فابتعادنا عن الإسلام سبّب الضعف فينا، والقوّة في أعدائنا. لماذا لا نرى واقعاً صحيحاً لوحدة الرأي؟ ولماذا لا نرى استقراراً وهدوءاً للأوضاع؟ فالكلّ يحسب الحساب لنفسه كيف يسرق؟ وكيف يقتل منافيه حتّى يحلَّ محلّه؟ لأنّه يعرف مصيره سلفاً، ولماذا لا نرى مثل هذه الأحزاب المتناحرة في دول الغرب والشرق؟ لأنّهم يحسبون الحساب للمستقبل البعيد، كما يحسبون الحساب للمستقبل القريب.

إنّ الآراء والأهواء المستوردة، ما هي إلّا سموم قاتلة في كبسولات عسليّة، وها قد مضت أجيال على هذه الحال ولم يتغيّر الحال إلّا سوءاً، ومن سيّئ إلى أسوأ، وسنبقى هكذا إلى أن نعود إلى ديننا ومبادئنا، ونتخلّق بأخلاق نبيّنا ﷺ، وأخلاق ومبادئ أئمّتنا الأبرار ﵈، وعلمائنا الأخيار.

جاء الحزب الشيوعي بآرائه الضاربة لمبادئ السماء عرض الجدار، وانشغل بالسلب والنهب والقتل والسَحل وهتك الأعراض، وقتل الروح الإسلامية والعلماء

---

١. الحجرات: ١٣.

٢. آل عمران: ١٠٣.

والفضلاء ومزّق المجتمع الإسلامي.

وجاء حَمَلَةُ الرأي القومي، وكان التجبّر والتعنّت للقومية العربية، فخسرنا القوميات الأُخرى، وأخذت هي الأُخرى تتجبّر وتتعنّت، وكان القتل وسفك الدماء، وكان حرق البُنية التحتيّة للبلاد والعباد، وإعدام حملة الفكر والعلماء من العرب ومن القوميات الأُخرى، وكان الجيش منشغلاً تارة في حرب الشمال حيث الإخوة الأكراد، وأُخرى بحرب الإخوة الشيعة، وثالثة بمحاربة الإخوة التركمان، ويسود اليهود والنصارى على البلاد، وأُمور البلاد تسير من سيّئٍ إلى أسوأ، لا أمان ولا عدل، غلاء في الأسعار، وتردّي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وجاء حَمَلَة الرأي البعثي الماسوني الصليبي، وجاءت المآسي والحروب، وجاء القتل على الظنّ والشبهة، وجاءت السجون والمعتقلات، وحملة لقتل العلماء والأشراف، ورفع الوضيع والخسيس، وأصبح الأمر بيد الزناة وأولاد الزناة، والفسقة ومَن لا دين له، من حرب طاحنة إلى أُخرى مبيدة، أكلت الرجال ورمّلت النساء، وكانت طوابير الأيتام والفقراء والمعوّقين، فتردت أحوال المجتمع العراقي، فبين مُشرّد ومهَجّر، وبين معدوم وسجين، أيادي عاطلة، وهكذا!!

«واختلفت الكلمة...»:[1]

كلمة المسلمين مجتمعة على «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله» ولكن الّذي حدث أن اختلفت الكلمة من لا إله إلّا الله محمَّد رسول الله إلى «وطن حرّ وشعب سعيد»، وهذه الشيوعية الاتحادية، نعم واختلفت إلى «أُمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة»، وإلى «وحدة، حرية، اشتراكية».

---

١. غيبة النعماني: ٢٦٤، ضمن ح١٣، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣١ ح٩٦ و٥١/ ١٦٣، عن مشارق أنوار اليقين، وبيان الأئمّة: ١/ ٤٠٣.

فالاختلاف بَيِّن بين هذه الكلمات المجتمعة، ومَن رفع هذه الكلمات والشعارات اختلفوا يساراً ويميناً ووسط ومعتدل، ويمين متطرّف، ويسار معتدل.

اختلفت الاشتراكية، والاشتراكية المجيدة، واللينينية، والماركسية، والبعث السوري، والبعث العراقي، والقومية الناصرية، والقومية الماسونية والصليبية، ولو أمعنتَ النظر لم تجد منهم أحداً أقرّ في نظامه الداخلي بالدين وخصوصاً بالإسلام، وما جاء من أصحاب هذه الكلمات إلّا وهو محارب للإسلام، ولغيره من الأحزاب ورجالات الإسلام، وعلماء الإسلام يُقتَلون بشكل وآخر، وخيرات المسلمين تُسرق في وضح النهار، تحارب الأخلاق، وتُبثّ السموم والنعرات على قاعدة «فَرِّق تَسُد»، وعلى قاعدة «اكذب اكذب حتّى يصدّقك الناس».

كلمة الإسلام: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[1]، وكلمة أعداء الإسلام: ديموقراطية، وطنية، حرية، اشتراكية، علمانية (العولمة)، الوجودية، الشيوعية، ثمّ إلى القومية الكردية، والقومية العربية، والقومية التركمانية والفارسية، وكلمة الإسلام «لا فضل لعربي على أعجمي ولا أسود على أبيض إلّا بالتقوى»، الناس سواسيّة كأسنان المشط، وكلّ هذه القوميات كانت متآخية ذابت في بوتقة الإسلام، ولكن حين اختلفت الكلمة أضحت الواحدة منها تقاتل الأُخرى وتنفر وتتعصّب على الأُخرى.

نعم، اختلفت الكلمة، واتّفقوا على أن لا يتّفقوا، فكانت الحروب، وكان الجوع والفقر والمرض، وكان الغزو، وكان هتك الأعراض، كلّ ذلك لاختلاف الكلمة. أمّا أعداء الإسلام فبالعمل الدؤوب، وبالإخلاص وراحة البال، ووحدة الهدف، استعمرونا وقتلونا ونهبوا خيراتنا، وسلّطوا علينا حكّاماً جبابرة وملوكاً فسقة وفجرة، مَن تكلّم قتلوه، ومَن سكت نهبوه واستباحوه، ودينه سلبوه.

---

١. الحجرات: ١٣.

الفصل السادس

▣ العلامات الرئيسيّة قبل الظهور

العلامات الرئيسية والثانوية التي تسبق ظهوره عليه السلام ما تحقّق منها وما لم يتحقّق، والرايات التي تُرفع قُبيل وأثناء الظهور:

أولاً: أحاديث وروايات قبل ظهور الحجة عجّل الله فرجه:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أُبشِّركم بالمهدي يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسّم المال صحاحاً...**»[1].

٢ ـ... عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**لا يقوم القائم إلّا على خوفٍ شديد من الناس، وزلازل وفتنة، وبلاء يُصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، سيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتّت في دينهم، وتغيّر في حالهم، حتى يتمنّى المُتمنّي صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من تكالب الناس وأكل بعضهم بعضاً قيامه عليه السلام.**

فخروجه إذا خرج عند اليأس، والقنوط من أن يروا فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناوأه وخالف أمره وكان من

---

١. عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، للشيخ عبدالمحسن العباد، كما في كتاب موسوعة الإمام المهدي ٧، المجلد الأول: ٦٠٤، وفي كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال: ١٤/ ١١٧ ح ٣٨٦٥٠، كما أخرجه صاحب كتاب موسوعة الإمام المهدي، المجلد الأول: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وبشارة الإسلام: ٥٠.

أعدائه»[١].

٣ ـ وأخرج أحمد والماوردي أنّه ﷺ قال: «أبشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً...»[٢].

٤ ـ «واختلاف شديد بين الناس وتشتّت في دينهم وتغيّر في حالهم»[٣].

٥ ـ «يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين: واحدة، ثلاث، خمس، تسع».

قال: إذا اختلف بنو أُميّة، وذهب ملكهم، ثم يملك بنو العباس، فلا يزالون في عنفوان الملك وغضارة من الملك، وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم وأهل القبلة.

ويلقى الناس جهد شديد ممّا يمرّ بهم من الخوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادٍ من السماء...»[٤].

ينادي المنادي: ألا إنّ الحق في علي وشيعته يريد المهدي وشيعته.

من خلال هذه الأحاديث، يظهر لنا:

أولاً: الاختلاف واقع بين الشرق والغرب، والاختلاف واقع بين النظام الاشتراكي، والرأسمالي.

ثانياً: الاختلاف واقع بين النظام الاشتراكي والغربي الرأسمالي من جهة، وبين النظام الإسلامي في الفكر والعقيدة من جهة أُخرى.

والاختلاف العرقي والمذهبي، والطائفي والعقائدي، اختلافات سياسية،

---

١. غيبة النعماني: ٢٦٣، ضمن ح١٣، عنه بحار الأنوار: ٥٢/٢٣١ ح٩٦.

٢. موسوعة الإمام المهدي، مهدي الفقيه ايماني: ١٨٩.

٣. غيبة النعماني: ٢٦٣، ضمن ح١٣.

٤. غيبة النعماني: ٢٧٠، ح٢٢، عنه البحار: ٥٢/٢٣٥، ح١٠٣.

ومبدئية، واختلافات جانبية لا جدال فيها.

ثالثاً: دول الغرب مختلفة حول منابع النفط وتقسيم العالم الثالث بحكم قوتها وما تمتلكه من القدرات.

ودول الشرق مختلفة في ولائها لدول الغرب بعضها مع بعض، تتقاذفها الأهواء والمصالح، وتتلاعب بها مقتضيات المصلحة الشخصية للحكام والأمراء، فمن حرب إلى حرب، ومن مشكلة إلى مشكلات يومياً، والعالم يحتاج إلى منقذٍ له من هذه التراكمات الخلافية والعدائية، وقبل ذلك يحتاج إلى مؤسسة كبيرة تبحث في مشاكل العالم بقدرات مالية عالية جداً، تقوم بجمع المعلومات عن مشاكل العالم الإسلامي ومواقع حدوثها، ومنها مشكلة أفغانستان، ومشكلة فلسطين، ومشكلة كشمير، ومشكلة فيتنام، ومشكلة العراق، ومشكلة الأفارقة، ومشكلة جنوب شرقي آسيا.

ما أكثر المشاكل، والتي لم تُحلّ واحدة منها إلى يومنا هذا إلّا وظهرت مشاكل أُخرى وتعقد غيرها.

رابعاً: ونجد من ينادي في الأُمم المتحدة بحقوق الإنسان والدفاع عن المظلومين والمستضعفين، ولكن أخبار وحكايات، وتقارير للاستهلاك اليومي، والّذين يعانون من المشكلات لم تحلَّ مشاكلهم إن لم تكن قد تعقّدت.

أ ـ هذه مشكلة فلسطين، مضى عليها خمسون عاماً في أروقة الأُمم المتحدة، ولم يستجد فيها شيء غير التعقيد والإصرار ولمصلحة اليهود فحسب.

ب ـ هذه مشكلة الشعب العراقي، مضت عليها السنوات الطوال ولم يجنِ العراقي سوى الجوع والمرض والسجن والتشريد والهجرة والمعاناة، حتى ضاقت الأرض بهم بما رحبت.

ج ـ وهذه مشكلة أفغانستان لا زال نزيف الدم مستمرّاً، والإخوة في اقتتال دائم.

أمّا الزلازل: فهي من العلامات الأُخرى على ظهوره عجّل الله فرجه، فقد وقعت زلازل في الصين، وباكستان، وإيران الإسلامية، وتركيا، وفي مصر، وفي لوس أنجلس ـ وهي إحدى الولايات الأمريكية ـ بدرجة (٧) على مقياس ريشتر.

إنّ الزلازل، تركت الخراب والدمار، وذهب ضحيتها آلاف القتلى والجرحى والمفقودين.

كل هذا؛ نتيجة البعد عن الدين، وظلم الإنسان للإنسان، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾[١].

ثانياً: الخوف في العالم:

الناس اليوم يخشون من اندلاع حرب نووية؛ لانتشار التكنولوجيا النووية، والناس اليوم تخشى غلاء الأسعار لقلة أو انعدام الأمطار، والجفاف والتصحّر، والناس تُهدّدها الأمراض الفتاكة من الإيدز والطاعون والسرطان وانفلونزا الطيور وغيرها.

التسابق على مصادر النفط، والتسليح النووي، والأساطيل والغوّاصات النووية المنتشرة في المحيطات والبحار هي الردّ على مشاكل العالم الثالث.

والسيف القاطع: السيف الّذي وقع بين العرب، سيف الحجاز على اليمن، وسيف أهل اليمن على أهل اليمن، وسيف العراق على الكويت، وسيف المغرب على أهل الصحراء، وسيف الأُردن على الفلسطينيّين في أيلول الأسود، وقد تجدد،

---

١. الأعراف: ٩٦.

وسيف الجزائر على الجزائريين وخصوصاً المسلمين منهم.

اختلاف دول العالم: البوسنة والهرسك، والصرب، الهند وباكستان في مشكلة (كشمير)، مشكلة أفغانستان، الجمهوريات التي انفصلت عن روسيا، وتجدد مشكلة الشيشان وما جاورها.

العراق ومشاكله، مع جيرانه، وشعبه في الشمال والجنوب، سوريا وإسرائيل، حول الجولان والضفة الغربية، لبنان وإسرائيل في جنوب لبنان، إسرائيل والدول العربية، السودان والدول المجاورة والمنشقّين.

أمّا التشتّت في الدين: الإسلام والمسيحية واليهودية.

الإسلام: سنّة، شيعة، وهّابية.

المسيحية: البروتستانت والأرثوذوكس والكاثوليك.

المسيحية والإسلام والغزو الثقافي والتبشير الصليبي.

اليهودية الصهيونية والإسلام، وما تتمخّض عنه من مشاكل على مرّ التاريخ.

والناس لا يعرفون سوى مصالحهم، ولا يهتمون للعواقب إلّا قليلاً.

ثالثاً: اختلاف أهل القبلة:

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ «وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض، ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[1] وهو أن يقتل بعضكم بعضاً، وكل هذا في أهل القبلة»[2].

اختلفنا بعد أن كنّا أُمةً واحدة، اختلفنا شعوباً وقبائل، اختلفنا أحزاباً ومنظّماتٍ، اختلفنا ملوكاً وأُمراء.

---

١. الأنعام: ٦٥.

٢. تفسير القمي: ١/٢١١، عنه البرهان: ٣/٤٠ ح٣.

السُنّي يطعن الشيعي، وهما أهل قبلة واحدة.

الوهّابي يصرف المليارات في قتل الشيعي وخراب دياره وإعفاء آثاره، وهما على الظاهر أهل قبلة واحدة إن صحّ التعبير!!

ثلاث وسبعون فرقة، كل فرقة تختلف عن الأُخرى، وكل فرقة فيها أحزاب ومنظّمات متناحرة يتقاتلون لأتفه الأسباب.

الأصل واحد، والفروع اختلفت... كل يترصّد الآخر ويتحيّن الفرصة للإيقاع والتنكيل به.

فالوهّابي يحارب اليماني الزيدي، الوهّابي يحارب العراقي الشيعي، الوهّابي يحارب الباكستاني الشيعي بالمال والسلاح والكل أهل قبلة واحدة.

الأفغاني المسلم يحارب الأفغاني المسلم لعرض الدنيا، ومِن ورائهم الباكستاني المسلم والوهّابي، والكل أهل قبلة واحدة، والجميع يعلم أنّ دم المسلم وعرضه وماله على المسلم حرام، والسبب في ذلك كما ذكرت، هو حب الدنيا الّذي دفعه للسير في ركاب الأجنبي الكافر، للوصول إلى كرسي الحكم.

أما تكفي قوافل الشهداء على مرّ القرون؟!

أما اكتفيتم بدموع وحسرات وأنين المظلومين؟!

لمصلحة من هذا القتل وهذا الاقتتال؟

الربّ واحد، والشريعة واحدة، والقبلة واحدة، والنبي واحد، والكتاب واحد، والعدوّ واحد ومشترك للجميع.

كفى دماراً! كفى خراباً! كفى سفكاً للدماء! كفى جرياً وراء الأعداء وارتماءً في أحضان الرذيلة.

هاهي بلاد العرب تُحتّل من قبل اليهود بتطبيقها العلمانية ومحاربتها للإسلام

والمسلمين.

وهاهي أموالنا وخيراتنا تنهب من قبل العدوّ الكافر!

وهاهي أعراضنا تنتهك، الرجال والشباب الأحرار بين قتيل وجريح وسجين ومطارد.

ألِأجل أن يتربّع رجال لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع على الكراسي، يعيثون في الأرض فساداً، ويموت المسلمون بلا ذنب أو جريرة؛ إلّا لأنّهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ألِأجل حفنة من الخارجين على دين الله.

ألِأجل الصنائع البوليسية المتربّية على فتات موائد هؤلاء، تموت الملايين، وتذلّ الملايين؟

إضربوا بيد من حديد هؤلاء العملاء وجلاوزتهم، ارصدوهم في كل مكان واخلعوا عنكم ثوب الذلّ، مزّقوا حجاب الخوف، فإنّ العدو جبان وضعيف لا يستطيع الصمود أمام ضرباتكم الماحقة.

فالحق لا يؤخذ إلّا بالسيف، والعاجز الضعيف من يستدعي الشهود.

وقد قيل:

علی قَدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

رابعاً: اليقين:

ورد في كمال الدين: محمد بن علي بن الشاه المرو روذي، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أحمد بن خالد الخالدي، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن محمد بن حاتم القطّان، عن حمّاد بن عمرو، عن الصادق، عن

آبائه عليهم السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، واعلم أنّ أعظم الناس يقيناً قوماً يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجّة فآمنوا بسوادٍ على بياض»[١].

بعد مضيّ أربعة عشر قرناً من الزمان، ومع وجود أفكار على الساحة العالمية تصل إلى كل شخص ويمكنه سماعها والتعرف عليها لتعدد وسائل نشرها وبثها، وراء هذه الأفكار أموال وزخارف من الذهب والفضة، وملذّات يسيل لها لعاب المنحرفين.

لأنّ من وراء هذه الأفكار المناصب ومغريات دنيوية يصعب الحصول على مثلها من غير هذه الأفكار، ومع هذا نجد اليوم من يرتقي أعواد المشانق، ويسير طواعية إلى أحواض التيزاب، وهو يعلم أنّه سيفنى بعد لحظات، ومع هذا نجد اليوم من يتحمل الجوع والمرض والحرمان والمكاره من سجون ومعتقلات.

وهؤلاء ممّن آمنوا بالإسلام ونبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، ولم يروا آية ولا معجزة ولا برهاناً، وإنما بفطرتهم وعقيدتهم السليمة.

في حين كان هناك من يرى النبي صلى الله عليه وآله، ويرى الدليل والبرهان والمعجزة، بل كان مصاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومع هذا كان يبطن الكفر والنفاق ويظهر خلافهما، وقد ميزته الأحداث وغربلته، حتى أصبح مورد اللعن والمؤاخذة.

والتاريخ يعيد نفسه ؛ إذ أنّ الكثير من الناس اليوم يظهر الإيمان ويبطن الكفر والنفاق.

ونحن نسأل الله عزّوجلّ العافية من الانحراف ومن غرور الدنيا وزخارفها.

آمنا بالله رباً واحداً لا شريك له، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً ورسولاً، وبالأئمة الاثني

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ١/٢٨٨ ح٨، وبحار الأنوار: ٥٢/١٢٥ ح١٢، باب ٢٢ فضل انتظار الفرج.

عشر عليهم السلام حججاً وأوصياء من بعده، نقرّ ونعترف وعليه حياتنا ومماتنا إن شاء الله تعالى.

خامساً: أحاديث في الفتنة:

١ ـ فعن طلحة بن عبيدالله، عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتنة لا يسكن عنها جانب إلّا تشاجر جانب، حتى ينادي منادٍ من السماء: أميركم فلان...»[١].

٢ ـ «ستكون بعدي فتنٌ، منها فتنة الأحلاس، يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتن أشد منها، ثم تكون فتنة كلما قيل: انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت إلّا دخلته، ولا مسلم إلّا شكته، حتى يخرج رجل من عترتي»[٢].

٣ ـ «إنّها ستكون فتنةٌ وفرقة واختلاف»[٣].

٤ ـ «تكون فتنة بالشام، كأنّ أوّلها لعب الصبيان، تطفو من جانب وتسكن من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ: إنّ الأمير فلان»[٤].

٥ ـ «... يا جابر، لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة، يطلبون المخرج منها فلا يجدونه، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة، قتلاهم على سواء، وينادي منادٍ من السماء...»[٥].

---

١. موسوعة الإمام المهدي ٧: ٢١٢ و٤٠٤، إحقاق الحق: ٣٨٩/٢٩، عن الأوسط للطبراني.

٢. الفتن لأبي نعيم: ٩٤/٥٣.

٣. سنن ابن ماجة: ٨٩٨ ح٣٩٦٢، مسند أحمد: ٤٩٣/٣، وكنز العمال: ١٠٤/١١ ح٣١٣٥١.

٤. المصنّف لعبد الرزّاق: ٣٦١/١١، ح ٢٠٧٤٦، الفتن لابن حمّاد: ٦٣، عرف السيوطي، الحاوي: ٧٥/٢، برهان المتّقي: ٧٣، باب ١، ح ٥، فرائد فوائد الفكر: ٨، باب ٣، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٢١٤/٣، ح ٧٢٤، إحقاق الحقّ: ٢٩١/٢٩.

٥. غيبة النعماني: ٢٨٨ باب ١٤ ح٦٥، عنه البحار: ٢٩٧/٥٢ ح٥٧، عقد الدرر: ٥١، باب ٤، فرائد فوائد الفكر: ١٤، باب ٥، إثبات الهداة: ٥٨٢/٣، باب ٣٢، ف ٥٩، ح ٧٦٧؛ البحار: ٢٧١/٥٢، باب ٢٥، ح ١٦٢، ومعجم أحاديث المهدي ٧: ٢١٣/٣، ح ٧٣٢.

وعلى ضوء هذه الأحاديث المباركة التي وردت تقول: جاء في لسان العرب لابن منظور:... معنى الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار... .

وقال ابن الأعرابي: الفتنة: الاختبار، والفتنة: المحنة، والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد، والفتنة: الكفر، والفتنة: اختلاف الناس بالآراء، والفتنة: الإحراق بالنار، وقيل: الفتنة في التأويل: الظلم. والفتنة: إعجابك بالشيء. والفتنة: الضلال والإثم. والفتنة: الكفر ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[1]، والفتنة: الفضيحة، والفتنة: ما يقع بين الناس من القتال.

وأمّا قول النبي ﷺ: «إنّي لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم»[2]، فإنّه يكون القتل والحروب والاختلاف الّذي يكون بين فرق المسلمين إذا تحزّبوا، ويكون ما يُبلَون به من زينة الدنيا وشهواتها فيفتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها.

وقوله ﷺ: «ما تركت فتنة أضرّ على الرجال من النساء، يقول: أخاف أن يعجبوا بهنّ فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها»[3].

تتضح الفتنة على نظام الله، وهذه الفتنة تكون مبرقعة بمظاهر إسلامية، وهي أبعد شيئاً عن الإسلام.

فتنة الخروج على الله وعلى الرسول ﷺ بثوب الرسول، بثوب الإسلام، فيقول الرسول: «إلهي أصحابي، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا محمد، ما تدري ماذا أحدثوا من بعدك»!

وهذا الواقع ينطبق على:

١ ـ اجتماع القوم في بيت الرسول ﷺ عند اللحظات الأخيرة من حياته،

---

١. البقرة: ١٩٣.

٢. صحيح مسلم: ٨/١٦٨.

٣. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/١٧٨ ـ ١٨٠.

واتهموه وأكثروا اللغو في بيته، وقالوا فيه: إنّ الرجل ليهجر.

٢ ـ فتنة غصب حقوق الإمام علي عليه السلام، وهجومهم على داره مع وجود الزهراء عليها السلام فيها.

٣ ـ فتنة الناكثين والقاسطين والمارقين.

٤ ـ فتنة الأُمويين والعباسيين الّذين جنّدوا الأقلام المأجورة والأصوات المنكرة، لتشويه حقائق الإسلام وتوجيه الاتهامات إلى بيت الرسالة الّذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً.

٥ ـ ويتوالى استمرار الفتن حتى وقتنا الحاضر الّذي عجّت به الأفكار الشيوعية الملحدة والقومية والصليبية والصهيونية، وأعطوا رايتهم الرئيسة إلى الوهابية التي جندت طاقاتها لهدم مبادئ الإسلام، وجرّت هذه الويلات على الإنسانية وخصوصاً أبناء الإسلام، حتى أصبحت الأُمة الإسلامية والعربية طرائق قدداً، أحزاباً ومنظمات وجماعات، كل يعمل إلى جانب أحد المعسكرين الكافرين الشرقي أو الغربي، يسيرون على الأشلاء، ومن خلفهم الدمار والخراب.

وها قد مضى علينا أكثر من خمسين عاماً، ونحن نسمع بالحرية والاشتراكية والوحدة والقومية والوطنية والديمقراطية والحضارة والتقدم، ولم نزدد إلّا تأخراً ورجوعاً إلى الخلف باسم التقدم.

فأصبحنا مسلوبي الإرادة، مغلوبين على أمرنا، تُنتهب خيراتنا، وتُهتك أعراضنا، وتقتل رجالنا وعلماؤنا، نضرب بالصواريخ إذا فكرنا بالتقدم أو بالتحرر من قيود والتزامات الدول المستعمرة، يفرض علينا الحصار، وتختلق المشاكل حتى يكون بأسنا بيننا، إن عارضنا هدمت دورنا وسُجنّا وقتّلنا. وإن جاريناهم سلبونا ديننا وعقائدنا ورمونا جانباً، يفرضون علينا حكّامَ جورٍ عانينا منهم أنواع

الإبادة والتصفية.

٦ ـ فتنة النفط: النفط، هذه المادة الحيوية التي منّ الله تعالى بها على عباده كما منّ عليهم بالمياه والخيرات الكثيرة والمواقع الاستراتيجية، أصبحت اليوم سبباً في تحرك أهل الكفر ومحاولتهم سلبها منّا قسراً وبمختلف أساليب القهر.

بين حينٍ وآخر انقلابٌ ودماءٌ تُسفَك، ودمارٌ يَحلُّ في بقاعٍ مختلفة، نتيجة أطماع المستعمرين وحقدهم على الإسلام.

ثم توسّلات وخضوع للأجنبي في إصلاحٍ وهمي وتغيير شكلي، أوعزوا إلى صدام بضرب الجمهورية الاسلامية والكويت مع ضمانهم له كل مُقومات الاعتداء.

كانت حرب الثماني سنوات، وكان الدمار، ولكن مكروا ومكر الله والله خير الماكرين، حيث أذلّهم وكسر شوكتهم، وجعل كيدهم في نحورهم، لم يستطيعوا النيل من دولة الإسلام.

وأوعزوا إلى صدام بضرب الكويت، فعاث فيها الفساد من قتلٍ وهتكٍ ونهب كل مقوّمات الحياة، وقد أفتى علماؤنا في العراق ـ جزاهم الله خيراً ـ بحرمة شراء ونقل الأشياء المسروقة والمنتهبة من أموال أبناء الشعب الكويتي وأي تعامل بها.

ثم إنّ صداماً فجّر آبار النفط في الكويت، وأنزل الخراب بها، ثم عاد مهزوماً، بعد أن أذلّ الجيش، ومرّغ أنفه بالوحل، وشوّه سمعة العراق الوطنية.

فُرض عليه الحصار، وفَرَضَ على الشعب حصاراً، حتى كاد الشعب أن يموت جوعاً بعد أن مات مرضاً وهمّاً، وقتلاً في السجون والمعتقلات، جاءت ملايين الجنود ومئات الطائرات وهي تحمل الغضب، وتمطر العراق بوابل من الصواريخ وقنابل الحقد، تدمر البنية التحتية.

فبنى المستعمرون القواعد العسكرية في المنطقة، منها في الكويت، وفي

السعودية وفي تركيا (قاعدة أنجرليك) لتقول: نحن هنا، وكلما ارتفع منكم رأس قطعناه ولا نبالي، مع وجود مثل صدام من العملاء.

اجتمع مجلس أمريكا واليهود (مجلس الأمن) مجلس القلق، وقرر بناء الكويت من جديد، وجرى ضخّ النفط فوق العادة حتى كاد أن يُغرق الأسواق، وتوجّهت البواخر العملاقة وهي تحمل ما تحتاجه الكويت، انخفضت أسعار النفط في الأسواق العالمية، وتخلخلت الموازين، وانخفضت الخطط الخمسية لدول الخليج وظهر فيها العجز، بعد أن كانت لها ديون في أغلب دول العالم.

وظهر الغلاء، وتضرر الناس، وتبدلت حكومات بوجوه جديدة أكثر ذلّة وخضوعاً عمن سبقها.

ومن خلف الستار الخيرات تنتهب، والعدو يضحك ويشمت بهذه الشعوب المغلوب على أمرها نتيجة العمالة ووجود الحكام الظلمة.

لم يقع شيء في بلد من بلدان أوروبا شرقاً ولا غرباً، ولكن البلدان الإسلامية والعربية من انقلاب إلى انقلاب ومن دمار إلى آخر.

اليوم فرض الحصار على السودان والعراق وإيران الإسلام، وليبيا و... وغداً يفرض الحصار على.....

وخاتمة الانقلاب في أيامنا هذه: انقلاب باكستان.....

وكما وقع البرقع عن وجه صدام وحزبه العميل... أخذت الأوساط المهتمة صاحبة المصلحة، تنفخ في أبواق الكذب والدجل، وتسخّر الإذاعات والصحف وسائر أجهزة الإعلام، والمؤتمرات، لتقول: هناك قانون بموجبه يُغيّر صدام وشكل الحكم في العراق، فَمِنْ كذب إلى دجل، ومن مسرحية إلى نفاق، حتى يكون العراق ولاية من ولايات أمريكا، وتكون إسرائيل هي المديرة لدقّة الأُمور فيه، بواسطة

طارق حنّا عزيز، وشبلي العيسمي، وججو وميخا، ومن قبل ميشيل عفلق.

بدليل لعبة العرض والطلب لانخفاض سعر النفط لمصلحة دول الاستكبار العالمي. فكلما أرادت أمريكا انخفاض سعر النفط أوعزت إليهم بزيادة انتاجه على الحصة المقررة من قبل (أوبك) كي تباع الأسلحة.

وأُشير إلى العملاء بتخريب وتدمير الخطة التي تتبعها دول الأُوبك للحفاظ على الأسعار وزيادتها.

ثم تُغيّر وجهاً وتجيء بوجه، وبيعت قطع الغيار وأسلحة الدمار، واستمر النفط يجري مجرى الماء، ليصبّ في بنوك الغرب بشكل أرصدة للملوك والأُمراء ورؤساء الجمهوريات وبفوائدها، ليضرب اليهود بيد من حديد على أصحاب تلك الأرصدة وشعوبهم.

والحكام يقولون: نعم.

الشركات تتسابق إلى العراق وإلى بقية أرجاء الدول ذات العلاقة، وعالم الكفر يضحك والشعب يبكي.

الشعب يقدّم الأضاحي والحكّام يقدّمون التنازلات، حتى قلّ سعر برميل النفط، وزادت وتعاظمت مشكلات الشعوب خصوصاً المنتجة للنفط.

فما بال تلك الشعوب التي لا تمتلك النفط في أفريقيا وآسيا؟ يسري فيها المرض، ويموت الناس جوعاً، وتزداد المآسي والآلام، وصنائع أُوروبا يعيشون عيشة البذخ والترف على حساب شعوب العالم الثالث.

إلى أن يفرّج الله الأمر بمن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ غداً لناظره قريب.

فتلك الفتن والتجاوزات إنّما هي مَثَلٌ حيّ على مأساة الشعوب الإسلامية.

فتنة الحكّام وعملائهم، يدَّعون الديمقراطية ويعاملون الناس بالديكتاتورية، ويأتون بالمدرّعات والدبّابات.

فأيّ حاكم منهم حكم بحكم الله تعالى؟ لا بل بحكم الديمقراطية كما يدّعون؟ إنّه حكم العصا الغليظة، حكم أمريكا والصهاينة، حكم السجون والإعدام، حكم قطع الرأس وإماتة الخير!

الحاكم يأتي بعد العهود والمواثيق للأجنبي طائعاً ذليلاً مطيعاً، غير مخالف له في كل الأحوال، على أن يبقى على كرسي الحكم.

فالحكام يحكمون، ولكن لمصلحة الأجنبي، والأجنبي عن طريقهم ينهب خيرات البلاد، ويأمر بقتل الأحرار من رجالات البلاد، ويضع المناهج والبرامج الخاصة بالعمالة، مناهج الفسق والفجور، ويعمل جاهداً على أن يُبعد الأجيال عن المفاهيم والقيم والديانات السماوية وبالخصوص الإسلام.

فتارةً يأمر بترك الصلاة، وأُخرى بترك الحجاب، وثالثةً بترك الزيارات للعتبات المقدسة، ورابعةً بترك الحج، كما سنوضح ذلك في محله، حتى لا تكون هناك علاقة روحية بين الناس وبين الأئمة في عقائدهم وأفكارهم، وأُخرى يعملون على نشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة، والترويج للأفكار الإلحادية، وزرع بذور الشقاق في المجتمع الإسلامي الموحّد، بحيث أصبح النزاع والتقاتل بين الإخوة أمراً عادياً.

النزاع والتقاتل وسفك الدماء لأتفه الأسباب، ولا يخفى أنّ هذا النزاع يقضي على الحرث والنسل، بحيث يضعف البنية الأساسية للبلد، ويهدّد مرتكزاته، كل ذلك والأجنبي لم يخسر شيئاً، وإنما أوكل إلى عميل بوليسي مدرّب على الغدر والفتك بإخوانه والتجسّس لصالحه.

شجاعٌ على ابن الدار دون جريرة ولكــن تــجاه الأجــنبي جــبان

فإذا أراد شعب من الشعوب المستضعفة التحرر من قيود العدو الكافر فليبدأ بتصفية حكامه وأذنابهم والمستفيد من بقاء الحاكم العـميل، ثـم يشـرع بـتطبيق الإسلام، يجد الله مؤيداً ومسدّداً له وناصره وكافيه شرّ الأعداء. ﴿يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1].

٧ ـ أمّا فتنة السيادة على العالم: اليوم يوم التكنولوجيا، يوم الحاسوب، يوم الأقمار الصناعية، يوم غزو الفضاء، يوم الأسلحة الذرّيّة والأسلحة الكيمياوية، يوم التجسس وشراء الضمائر، يوم التمحيص والتمييز والغربلة.

اليوم الّذي أصبح فيه الحقّ باطلاً، والباطل حقاً، والصـدق كـذباً، والكـذب صدقاً، والسير في ركاب الكفر فضيلةً وتطبيق الإسلام جريمةً.

أيها المسلمون، أيها العرب:

افسحوا المجال للمُبدعين، أكرموا العلماء والمخترعين، اعطوا المعلّم حـقّه، فإنّ القوّة تكمن هنا، اختاروا المخلصين، غيّروا منهاج التعليم وفق حاجة البـلاد ومواكبة العلم، تسلّحوا بالعلم والإيمان. فكّروا في المستقبل البـعيد، فـإنّ العـدو لا يرحم، ادرسوا العدوّ جيّداً، تجدوا وحشاً مفترساً، فأعـدّوا له العُـدّه، اسـتثمروا جميع الطاقات واعملوا كل ما من شأنه قضاء حاجة أبناء الشعب في العيش الرغيد لئلّا يُهاجروا إلى العدوّ، فيكونوا عليكم أشرّ من العدوّ.

استقطبوا أصحاب الكفاءات في الخارج، وهيّئوا لهم أسباب العمل والعـيش الرغيد كما يُهيّئ لهم العدو ذلك.

انظروا بعد تفجير الثورة في إيران الإسلام كيف تغيرت الموازيـن، وبـدأت

---

١. محمد ٩: ٧.

الشرك تُنصب، والأموال تُصرف، والأساطيلُ تُستقدم إلى المنطقة ضدّها، ولكن دون جدوى ولله الحمد.

فقد خرج المارد من قمقمه، وكل محاولة باءت بالفشل، ومسألة سيطرة أمريكا على العالم باتت من المحال.

ستبقى الفتن، وستبقى المؤامرات، وستبقى التفرقة بين الشعوب للسيطرة عليها ونهب خيراتها.

ومسألة العَولمة الجديدة هي الأُخرى مسألة سلب المسلم دينه وعقيدته، وأخلاقه بأي ثمنٍ كان.

تنصيب وكلاء عالم الكفر، وبثّ البرامج المسمومة، والعمل على قمع أية حركةٍ من شأنها الدعوة للإسلام والانعتاق من قيود الأجنبي.

وسيادة أمريكا على العالم أمر له مُعوّقاته التي منها وجود نفس الفكرة عند دُولٍ عظمى أُخرى: كالصين وروسيا وبلاد أُوروبا. فالعالم في طريقه إلى هدم ما بناهُ في المائة سنة الماضية، لا بل دمار ما بنته الإنسانية، وهذه هي الحتمية التي لا تقبل الشك؛ لأنّ التجبّر والتكبّر الّذي يشعر به الأمريكان لا يؤدي إلى الدمار والانهيار فحسب، بل يُؤدي إلى بغض الشعوب لكل من ينهب خيراتها ويسحق كرامتها.

فتنة العرب واليهود، وقد عانى المسلمون من فتنة اليهود ووجودهم، ومن له مصلحة في بقائها، وقد شملت العالم بما لها من لوازم وارتباط، والّذي عانى ويعاني منها المسلم المؤمن الّذي لا يرتضي الذلّ والهوان، ولا يرتضي حكم اليهود والنصارى، وسلب الخيرات والتلاعب بالمقدرات والمقدسات.

والفتن المستمرة باستمرار ضخ النفط، وباستمرار وجود العُملاء، وباستمرار

قوّة الكفر بالتكنولوجيا، وعدم صحوة العرب والمسلمين، وباستمرار الانغماس في الملذّات، وترك عقيدتهم ودينهم.

والفتنة ستبقى حتى يستيقظ الضمير؛ لأنّ بعض الضمائر إن لم تكن ميتة فهي في عِداد الأموات، تحتاج إلى تغذيتها بمفاهيم الإسلام والتزامها بتلك المفاهيم، حتى إذا استيقظت بعد أن تجّرعت كُؤوس الذلّ بعد هذه الغفلة التي طالت سنين.

والآن نرى أنّ مشكلة المسلم هي الحفاظ على عقيدته.

والناس يخافون الحرب العالمية النووية المُدمرة؛ لأنّ السلاح أصبح في متناول أكثر الدول.

والناس يخافون الأمراض الفتّاكة، يخافون الأمراض والضمائر الميتة كما يخافون الجوع ومرض الحصار وعدم استجابة الدعاء، فقد منعت السماء قَطرها وساخت الأرض، وكثر التصَحُّر، وكثر القتل والاقتتال بسبب التغير الّذي حصل في النفوس. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

مصير المساجد والصلاة فيها

المسجد بيت الله، وهو محل العبادة في الإسلام، ﴿إنّما المساجدُ لله،...﴾.

كما هو حال بيوت العبادة عند غير المسلمين، فالكنائس والبِيعُ والمساجد مدارس ومقرّات قيادات، وخير ما يجتمع به المسلمون. والمساجد جامعات لله بالأمس، ومنابر للفقه والعلوم الدينية في الحاضر والمستقبل.

مرّت المساجد عبر التاريخ بأدوار مختلفة تظهر في الأحاديث التي

---

١. الأنفال: ٥٣.

سنوردها، فتأمّل جيداً لتكون على بيّنةٍ من الأمر.

المساجد قبل الظهور:

«مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى، فقرّاؤها وعمّارها أخائب خلق الله وخليقته، من عندهم خرجت الضلالة وإليهم تعود، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم، إلّا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربةً من الهدى، عامرةً من الضلالة، قد بدّلت سنّة الله وتعدّت حدوده، ولا يدعون إلى الهدى، ولايقسّمون الفيء، ولايوفون بذمّة، يدّعون القتيل منهم على ذلك شهيداً، قد أتوا الله بالافتراء والجحود، واستغنوا بالجهل عن العلم، ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كل مثلة، وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة»[١].

أمّا أُولئك الّذين يعمرون المساجد من الرفاق البعثيين فلهم الحرية فيما يفعلون؛ لأنهم يأتمرون بأمر السلطة والحزب.

فإذا كان المعمّر والقارئ والمؤذّن والخطيب ومن يؤمُّ الناس من الوكلاء في العراق، هؤلاء الّذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، لا بل هم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، لا يعرفون الدين، وإنما اتخذوا الدين غطاءً لضرب المتدينين، والبقاء بهذه الحجّة في الحكم أكثر؛ لأنهم يعلمون أنّ الناس إلى الدين أكثر ميلاً وأرغب من مبادئهم الهدّامة المحاربة لله ولرسوله ولأهل البيت عليهم السلام.

حضور مساجدهم والمشي إليها خروج عن طاعة الله؛ لأنّ الحضور يعني زيادة السواد، فيظنّ بعض الناس أن هذا الزيادة إنّما تعني الصحة، في حين أنّهم

---

١. روضة الكافي: ٨/٣٨٨ ح ٥٨٦، من خطبة لأمير المؤمنين ٧.

لا يريدون المساجد ولا يرغبون في الصلاة، ولكن يُراؤون الناس وبصلاتهم يتصيّدون ويتعقّبون المؤمنين.

وإلّا فما المانع لهم من الالتزام بالدين الصحيح من غير تلك المبادئ الهدّامة الناكرة لله وللإسلام، ولكل مبادئ السماء؟!

إنّهم في هذه المساجد لا يدعون إلّا إلى مبادئهم، ووفق مصالحهم، يتربصون بأُولئك الّذين لا ينتمون إلى الحزب ولا إلى السلطة، ويخنقون صوت العدالة والإسلام، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

إنّها من قبيل مسجد ضرار: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1].

وإلّا فالذي يعمر مساجد الله هو من آمن بالله ورسوله والأئمة الهداة الميامين، لا أُولئك الّذين آمنوا بالمبادئ العلمانية المستوردة المتمثّلة بحزب البعث، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[2].

ومن الجدير بالذكر أنّ صداماً بعث الشباب المسيحي المدرّب على السلاح والقتال إلى جنوب لبنان ليقاتلوا حزب الله، والّذي يُقتل منهم يؤتى به ملفوفاً بالعلم العراقي وقد كتب على التابوت: الشهيد جورج حنّا...

والغريب في الأمر أنّ اليزيدي الّذي يعبد الشيطان حين يقتل في الجبهة، يؤتى به ملفوفاً بالعلم العراقي وقد كتب عليه: الشهيد يزيد بن معاوية.

والأغرب في الأمر أنّ الفاسق والفاجر ومعاقر الخمر إذا مات شُيّع بلافتة:

١. التوبة: ١٠٧.

٢. التوبة: ١٨.

الشهيد الرفيق فلان بن فلان... .

«مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان»[١]، وبسبب ذلك فإنّهم:

أولاً: سجّلوا الأذان لفلان من الناس على شريطٍ، وجعلوا الجهاز على توقيت، وبالمسجلات يؤذنون.

ثانياً: التأخير والتقديم في الأذان، يعني التقصير، وهذا بدوره يؤدي إلى الحساب، والحساب يعني قطع الراتب، وإنذاراً بالعقوبة، ولهذا تجد المساجد معمورة بالأذان ليس إلّا.

بينما تجد:

أ ـ قلوب القائمين على الأذان وخدمة المساجد خالية من الإيمان.

ب ـ المشرفين على مراقبة الأذان، ودقّة الوقت، مع هذا يفتقرون إلى القليل من الإيمان؛ لأنهم من البعثيين، أو السائرين في ركاب البعثيين.

«وعلت أصواتكم في مساجدكم[٢]... وارتفعت الأصوات في المساجد...»[٣]

ماذا يقول المُشكك؟ ماذا يقول الّذي يعمل بالظن والشبهة؟

قبل أكثر من أربعة عشر قرناً هناك من يخبر بهذا الاختراع، الّذي يكون سبباً في ارتفاع الأصوات في المساجد.

فبعد اختراع أجهزة الصوت واستعمال أبواقها على المآذن والقباب، نعم: علت الأصوات في المساجد، ولا مجال للشك والشبهة.

---

١. جامع الأخبار: ٣٩٦ ح ١١٠٠، عنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٦٢.

٢. جامع الأخبار: ٣٩٥ ح ١١٠٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٣ ح١٤٨.

٣. سنن الترمذي: ٤/ ٤٩٤ ح ٢٢١٠، ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٤٤، الخصال: ٥٤٦ ح١، عنه بحار الأنوار: ٦/ ٣٠٤ ح ٤، والمستدرك: ٣/ ٣٨٢ ح ٥.

«ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى، ولا يعمل القائل بما يأمر»[١]

نعم، يؤمر على المنابر بالتقوى خُداعاً للناس ورياءً حتى يقال: بأنّهم يأمرون بالتقوى. أمّا القائل والآمر بالتقوى فلا يعمل بما يقول؛ لأنّه موظّف مأمور لقاء راتب مخصوص، إن رأوا منه التقوى حاسبوه وفصلوه أو سجنوه.

هذا على منابر المساجد، أمّا على طاولات الاجتماعات، أمّا على شاشات التلفاز، أمّا في الصحف والمجلّات فتسمع وتقرأ حتى تقتنع وتقول: الدنيا لازالت بخير.

أمّا في حالة الرجوع إلى عالم التطبيق والحقيقة، فتجد الأمر معكوساً تماماً، وتأمّل ما عليه دُول العالم والهيئات الدولية وما يأتي منها من قرارات، لا تجد فيها قراراً يُنفّذ في صالح أصحاب الحق، ولا يُنفّذ من قراراتهم إلّا الخاص بمصالحهم ومصالح عملائهم، ولا يبقى إلّا أن نقول: الحق يؤخذ ولا يعطى، أيها المستضعفون في العالم، خذوا حقكم من المستكبرين، ولا تفكروا يوماً أن المستكبر يعطيكم الحق ويبقى ينظر إلى خلوّ اليد منكم، ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٢].

لا تجعلوا الشرّير قاضٍ لأمركم فهو إلى نهج العمالة يحكمُ

«وزخرفت الكنائس...»[٣]:

سبق الكلام عن زخرفة المساجد، أمّا هنا فورد ذكر زخرفة الكنائس، وهي لا تقلّ عن زخرفة المساجد بشيء إن لم تكن أكثر، ولو أنّ ما يصرف من الأموال الطائلة على زخرفة المساجد والكنائس صرفت على سدّ حاجيات الفقراء

١. الكافي: ٨/ ٤١ ضمن ح٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٢. هود: ١١٣.
٣. معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٣/ ١٧.

والمساكين، لما بقي من الفقراء والمحتاجين من يستعطي أو يخالف بسبب الحاجة والفقر.

ولكن الضلالة والهوى والميل عن طريق الحق صرفتهم عن سبيل الخير ونفع الآخرين.

«وعطّلت المساجد»[١]:

المساجد عُطلت وأُغلقت لسنين طويلة، فمثلاً: مسجد الخضراء في النجف الأشرف لا زال مغلقاً معطّلاً، لا تقام فيه صلاة الجماعة الّذي كان في عهد الإمام الخوئي ﷺ مركزاً لها.

أُغلق المسجد ووضعت على بابه الخارجية لافتة كتب عليها: (المسجد تحت التعمير...)، والمسجد ليس فيه شيء يستحق التعمير، وإنّما الغرض هو تعطيل إقامة صلاة الجماعة فيه، وبعد استلام المرجع آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله عُطّلت مساجد القرى والأرياف والنواحي والأقضية، وحتى بعض المساجد في مراكز المحافظات عُطّلت، إلّا بشرط أن يكون إمام الجماعة من وكلاء السلطة، أو من ذوي الانتماء الحزبي، عشرات المساجد رفعت من على وجه الأرض، ونسفت بالقنابل بحجة وأُخرى، تشكو إلى الله ما حلّ بها.

عشرات المساجد، لا بل المئات لا تقام فيها الصلاة، هي الأُخرى تشكو إلى الله؛ لأنّ الّذي يدخل هذه المساجد يُستدعى إلى دوائر الأمن ويوضع تحت المراقبة، وبالتالي يُسجن ويعذّب.

مساجد قطع عنها الماء والكهرباء، مساجد ليس فيها من يقيم الصلاة، وإذا اتفق ووجد هذا المصلي، وصلّى بالناس جماعة، سواء كان مرتدياً العِمامة أم لا،

١. معجم أحاديث الإمام المهدي ؟: ٣/ ١٧، وبشارة الإسلام: ١٠٣.

سرعان ما يُستدعى إلى دائرة الأمن للسؤال والتهديد والمنع بشكل وآخر.

مساجد دخلتها العصابات الوهابية، وأخرجت المصلين بالقوة وجعلتها جوامع، كما حدث في مدينة الثورة، وقضاء بلدروز في محافظة ديالى.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

أتدري لماذا يعطّل صدام المساجد؟

إنّه يعطلها ظنّاً منه أنّه سيطفئ شعلة الحق والعدل، امتثالاً لأوامر أسياده الّذين جاؤوا به.

خاب ظنّه، إنّ الأرض جميعاً مساجدنا، ﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

مساجدنا في أُستراليا وأمريكا وبريطانيا، مساجدنا في أُوروبا شرقاً وغرباً، وأمرنا لله وعليه توكلنا، ولن نتخلى عن عقيدتنا.

أين الفراعنة؟ أين الأكاسرة؟ أين الأباطرة؟ أين القياصرة؟

أين جبروت بني أُميّة وبني العباس؟ أين الملوك والحكام؟

أين أُمراء الجور والوزراء؟

تلك بيوتهم وقصورهم أضحت أثراً بعد عين، وهي عبرة لأُولي الألباب.

عشرات المساجد سُرقت ونهبت مكتباتها وأثاثها، وبيعت كتب المكتبات في الأسواق وضُبط البعض منها.

ويمكن الإشارة إلى أنّ السرّ في ضرب المدن المقدسة والمكتبات بالمدافع

---

١. البقرة: ١١٤.

٢. البقرة: ١١٥.

والصواريخ واحتلالها هو سرقة الجواهر والهدايا القديمة، وسرقة المخطوطات النادرة من المكتبات العامة، وقد وصل الكثير منها إلى دول أُوروبا وبيعت في الأسواق العالمية، وأُحرق الكثير من كتب الشيعة بعد أن سحبت من المكتبات علناً؛ لضرب الحوزات العلمية فيها، وقتل العلماء لفرض نظام دراسي يتناسب ومتطلبات العلمانية.

هناك وفي مساجدهم يحاسب المرء إذا لم يصلّ فيها؛ لأنّ إمام المسجد عميل للسلطة، ومنتفع منافق.

مآذن ومنابر المساجد هي منابر للحزب لأنها مجمعٌ للعدوّ يخاف الاجتماع ولو لعدة أفراد.

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(١).

المساجد منطلق الثورات، والباعثة على التحرّر والانعتاق من عبودية الدكتاتوريات البغيضة، الجاثمة على صدور الناس، والسلطان الجائر لا يريد الحمد والشكر إلّا له.

أمّا المساجد فالحمد والشكر فيها لله تعالى.

ولهذا عمل جاهداً لإطفاء نور الله الساطع من المساجد إلى عنان السماء، بغلقها وخرابها ومنع الشباب من الوصول إليها، ولكنّ الله متمٌّ نوره ولو كره الكافرون.

«... ومساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى...»(٢):

ورد هذا الحديث الشريف وكأن قائله يعيش في زماننا، وفحواه:

---

١. المنافقون: ٤.

٢. الكافي: ٣٠٨/٨، ح ٤٧٩، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١/ ٤٤ ح ٢٢.

١) المساجد عامرة بالمصلّين والقباب الفخمة والمآذن وبأشكال مختلفة.

٢) المساجد عامرة بحيطانها المكسوّة بالمرمر والمزيّنة بالكاشي أو المرمر.

٣) المساجد عامرة بفرشها وأثاثها الفاخرة.

لكنّها خراب من الهدى، يؤمّها الفاسق والفاجر، الّذي يرفع عنهم تقريراً أُسبوعياً وشهرياً إلى السلطات.

الحرس، والعمال، والمؤذّن: وكلاء يراقبون الداخل إلى المسجد والخارج منه.

خراب من الهدى، لا همّ لهم سوى المدح للسلطة والقدح في المؤمنين.

أمّا الجلسات القرآنية، أمّا المحاضرات الإسلامية، أمّا المكتبات والكتاب الإسلامي، أمّا المرشد الإسلامي، أمّا تعظيم شعائر الله فهي محاربة، بل لا وجود لها في أجواء الظلم والظالمين المجرمين.

«وزُخرِفَت المساجد...»[1]:

زخرفت المساجد بأنواع الزخارف:

زخارف مغربية. وآيات قرآنية على الموزائيك داخل المسجد وخارجه، وفي واجهات المحاريب، وواجهات الأبواب الخارجية، وأقوال وأحاديث شريفة تزهر، ولا فتات بأجمل المظاهر.

لست أدري! وإن كنت أدري ما هذا الإسراف؟

وما هذه الملايين التي تصرف على زخارف ومظاهر لاتغني ولا تسمن من جوع؟

اجعلوا هذه الملايين مساعدةً للمصلّين الفقراء.

اجعلوها للمحتاجين.

---

١. كمال الدين: ٥٢٦ ح١، عنه البحار: ١٩٣/٥٢ ح٢٦، والمستدرك: ٣٢٧/١٢ ح١، عن مختصر البصائر: ١٢٧ ح١٠١، معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١٣١/٣، ح ٦٧٠

اجعلوها لتزويج المسلمين الفقراء.

اجعلوا منها غذاءً للطلبة الفقراء.

اجعلوها ملابس ودفاتر، وخفّفوا عن كاهل الآباء.

اجعلوا هذه الملايين لتحفيظ الجيل الناشئ، القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، اجعلوها لتقوية البنية التحتية للمجتمع.

اجعلوها للمشاريع التنموية، اجعلوها لبناء المساكن للفقراء، من جوّز هذه الزخارف؟ وهل هناك سند؟

«وطوّلت المنارات»[١]:

منارات عالية جداً، يتجاوز طول البعض منها الخمسين متراً عن سطح الأرض. ومنارات بهيآت مختلفة، منها مراصد كالملوية في سامراء، ومنها لإيصال الصوت والأذان إلى أبعد ما يمكن للتبليغ.

ومنها مالها أحواض متكررة، ومنها مالها حوض واحد مسقف، ومنها ماليس لها حوض، تنتهي بالثومة في أعلاها، وقد تفنّن أهل كل بلد في بناء منائرهم وبالشكل المتعارف، فمنها الحدباء في الموصل، ومأذنة سوق الغزل في بغداد، ومنها ما هي مكسوّة بالسيراميك الجميل، ومنها مكسوّة بالذهب.

وقد عَلمتُ أنّ في إصفهان مآذن هزّازة، يتضح فيها دقة الصنعة وتقدم الهندسة في عصرها.

كل ذلك من قبيل الإسراف، حيث تُكلّف المآذن الملايين، وأغلب المآذن تشرف على الدور المحيطة بها، وإشرافها لا مبرّر له.

وبعد اختراع مكبرات الصوت انتفت الحاجة إلى المآذن، إذا كان الأمر يتعلق

---

١. نفس المصادر السابقة.

بوصول الأذان إعلاماً بدخول وقت الصلاة، فالغرض من بنائها هو الزينة والتفاخر.

أنفِقوا هذه الملايين التي تصرف على بناء المنائر المرتفعة على المرضى المحيطين بالمساجد.

أنفقوها على سدّ ديون المضطرّين والغارمين.

«وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب»[1]:

في يوم من الأيام رأيت أكثر من مرجع من المراجع لا يصلي خلفه أكثر من خمسين رجلاً، ورأيت أحد المجتهدين المرشحين للمرجعية لا يصلي خلفه أكثر من خمسة من المصلين، وفي الآونة الأخيرة رأيت أحدهم يصلّي خلفه أكثر من ألفي مصلٍّ وهو لا يحسن القراءة، أمّا ما نراه اليوم فالصفوف طويلة، والمصلّون كثيرون، ولكن لعن الله السياسة الحديثة القائمة على أساس المادة، حيث يدعو كلّ إلى وجهته الخاصة به.

وهو سرّ الاختلاف بين أبناء الأمة الواحدة.

في الآونة الأخيرة وبعد الانتفاضة في العراق التي أدّت إلى سقوط أكثر من أربع عشرة محافظة غيّر النظام سياسته، ففسح المجال للناس ظناً منه أنّ بهذا التغيير سيغير نظرة الناس.

وفي سنة (١٩٩٥ م) وصل عدد زوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام إلى أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، رجالاً ونساءً وأطفالاً، أغلبهم جاؤوا مشياً على الأقدام، وبالرغم من المحاولات العديدة لمنع وصول الزوار إلى المرقد المطهّر لغرض كشف الممهدين لذلك، وتوجيه الضربة لهم كما حدث في (سنة ١٩٩٧ م) حيث اصطدم جلاوزة وجلّادوا النظام المجرم بالزوار بالهراوات والرصاص، وقام باعتقال

---

١. نفس المصادر السابقة.

المئات.

وقد أصدر النظام أوامره إلى أزلامه للاستفادة من المساجد، ولا يخفى أنّ مساجد العراق اليوم لا يخلو كلّ مسجدٍ منها من إمام وكيل للسلطة، أو حارس أو خادم، علاوةً على أعدادٍ من المصلين من الأمن والاستخبارات والحزبيين المجرمين.

فالصفوف مزدحمة ولكن بين بريء يصلي لله تعالى مُؤدٍ للواجب، ومصلٍّ منافقٍ.

إنّ ما نراه وما نسمعه في بعض البلدان الإسلامية اليوم مؤسف، من ذلك:

أولاً: محاربة الإسلام، وخلع ثوب الإيمان.

ثانياً: محاربة الشيعة الإمامية اليقظة.

فإلى متى هذا السبات؟ أما آن لكم أيها المسلمون أن تخلعوا رداء الذلّ وتزيحوا الظالمين إلى جهنّم وبئس المصير؟ أما تغارون على دينكم؟ أما ترون ما حلّ ببلدانكم من الدمار، نتيجة لتواطؤ أُولئك الظلمة مع الأجنبي الكافر عليكم؟ كفى ذلاً! كفى سكوتاً عن الحق!

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[1].

انصروا الحق.

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2].

أما ترون؟ أما تسمعون؟ أما تقرؤون عن قوافل المهاجرين والمهجرين إلى أقاصي الأرض؟ أليست هذه مؤامرة يُخرِج بها الأجنبي كل أبناء الإسلام؟!

الأجنبي الكافر هو المستفيد الأول، والمستفيد الثاني هم الحكام وأتباع

---

١. الطلاق: ٣.

٢. محمد: ٧.

الحكام.

والخاسر الوحيد هو الشعب المسلم، وبالخصوص المؤمنون.

لماذا تذهب خيرات بلادنا إلى الأجنبي فتكون سلاحاً فتّاكاً يُقتل به أبناؤنا الأبرياء، لتقوية الحكام العملاء؟ لماذا لا تتخلصون من زُمر معدودةٍ ليعيش شعبنا بأمان واستقرار؟

«ورفعت المنابر...»[١]:

منابر من الخشب المنقوش، المطعّم بأحسن وأرقى الأخشاب.

منابر من الحديد، لها درجات عديدة ومقصورة لجلوس الإمام.

منابر مبنية مغلّفة بالمرمر الخالص.

لقد كانت المنابر في ما مضى من أقتاب الإبل، أو من الطين، لدرجتين أو ثلاث عن وجه الأرض، غاية ما هناك أن يرى الإمام المأمومين.

والآن المنابر منورة بالثريات مفروشة بالسجاد الفاخر.

رأيت منبراً غاية في الروعة وفي الطول، مصنوعٌ من الخشب في أحد المساجد المحيطة بمرقد الإمام الرضا عليه السلام، كل ذلك خلاف ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله من حيث الهيئة ومن حيث الارتفاع.

أحاديثُ قيلت قبل قرون، فتحققت اليوم.

«وتعطيل المساجد أربعين ليلة...»[٢]:

نعم، عطّلت المساجد أربعين ليلة، وأكثر من أربعين شهراً، ولا زال البعض منها معطّلاً يشكو إلى الله ظلامة أهله.

فأيام وليالي الانتفاضة أدّت إلى تعطيل المساجد أربعين ليلة في بعض

١. كنز العمال: ١١/٨١ ح٣١١٤١.

٢. البحار: ٥٢/٢٧٣ ضمن ح١٦٧، عن كتاب سرور أهل الإيمان، وبشارة الإسلام: ٩٦.

المحافظات، وفي بعضها انطلق منها المؤمنون وأصبحت مركزاً للسلطة.

وهكذا أيام القصف الأمريكي، لانقطاع الطرق والجسور، وآثر الناس اللجوء إلى البيوت والبساتين والأرياف، بل أضحى بعضها مجمعاً للنفايات، رأيت هذا حين دخلت مسجداً في قرية يقال لها: (الكُبّة) وهي من قرى محافظة ديالى، فوجدته مهملاً ومحلاً للنفايات، وأمام الباب وإلى جوار الحائط الممتدّ نفايات البيوت المحيطة بالمسجد، سُرقت منه المكتبة والمصابيح، وكسرت زجاجات نوافذه.

روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ثلاثة يشكون إلى الله عزّوجلّ: مسجدٌ خراب لايصلّي فيه أهله، وعالمٌ بين جُهّال، ومصحفٌ معلّق قد وقع عليه الغبار لايُقرأ فيه»[1].

لقد طاردت السلطات مصلّي المساجد وأخذت توجه إليهم التهم والاسئلة نحو:

١ ـ لماذا تبني المساجد، أو تشارك في بنائها؟

٢ ـ لماذا لا تصلّي خلف الرفيق الفلاني، ألِأنّه من الموالين لنا؟ أوكما يقولون: لأنّه من جماعتنا؟

٣ ـ لماذا تصلّي جماعة؟

٤ ـ لماذا تذهب بالحقوق إلى السيد...؟

وهكذا عطّلت المساجد في بعض البلدان الإسلامية نتيجة للحروب والمعارك الدائرة بين دولة وأُخرى، أو حروب داخلية، وغير ذلك من الأسباب.

«مساجدهم في ذلك الزمان عامرةٌ من الضلالة خربة من الهدى»[2]:

١. الكافي: ٢/٦١٣، ح٣.

٢. روضة الكافي: ٨/٣٨٨ ح٥٨٦.

أيها القارئ العزيز أودّ الإشارة هنا إلى المعلومات التالية:

١ ـ كلّما صعد الخطيب أو إمام الجامع أثنى على الفسّاق والفجّار، وأئمة الجوامع والمساجد إن لم يكونوا من المتعاونين أو الوكلاء يُعرّضون للسجن والاعتقال.

٢ ـ التكبير والتهليل للمناسبات السياسية ولمواليد الطغاة والفسقة والفجرة، وخصوصاً مناسبة السابع من نيسان الّذي تمرُّ فيه ذكرى تأسيس هذا الحزب العميل في العراق بوحيٍ من الكفر العالمي.

٣ ـ فرضُ صور كبيرة لرموز القيادة وتعليقها في المساجد والأضرحة المقدسة.

هذه العصابة حكمت العراق بالحديد والنار، إن لم يكونوا يهوداً فهم نصارى لأُمٍّ يهودية، ومنذ أكثر من خمسين عاماً خلت ومعاول الهدم تعمل في مقدسات هذا البلد والبلدان المجاورة، قتلوا العلماء، وهدّموا المساجد وبعض المقامات، وشرّدوا الأخيار، واستحوذوا على خيرات البلاد، وهتكوا الحرمات، وعرّضوا الناس إلى الموت، وعادوا بالعراق إلى ما قبل مائة سنة خلت، ولا زالوا يعملون ضد مصلحة هذا البلد بالخصوص ومصلحة مجاوريه بالعموم.

٤ ـ يدير المساجد رجالٌ من الأمن والحزب ووكلائهم من أئمة وخطباء المساجد والجوامع.

٥ ـ الخطب مكتوبة تُقرأ كما هي على الناس، بوحيٍ من السلطة الحاكمة، والحزب الحاكم والداعية إلى الضلالة.

٦ ـ مكتبات المساجد لا تجد فيها إلّا الغثّ من الكتب، وكلّها في مدح الحزب والسلطة، وهي زاخرة بما كتبه المنحرفون.

بعد أن رُفعت كتب الأدعية والزيارات وبعض طبعات القرآن الكريم، بل صدرت الأوامر برفع كتب المساجد وكتب المكاتب العامة المخطوطة والحجرية والمطبوعة تحت عنوان (الكتب الممنوعة) والكتب الصفراء، بل داهموا بصورة مفاجئة ذوي المكتبات الخاصة واستولوا على بعضها.

مساجد من غير مكتبات! مساجد من غير شباب! مساجد من غير أئمة! مساجد فيها أئمة من ذوي الارتباط بالنظام! حقاً المساجد عامرةٌ بالضلال، خربة من الهدى! فهل من يقظة؟ وهل من اعتبار؟

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

كثرة المساجد وقلّة عمّارها:

«كثرة المساجد»[1]:

نعم، ما أكثر المساجد اليوم، وما أقلّ عمّارها، مسجد المحلّة، ومسجد القرية، ومسجد العشيرة، والمسجد الأعظم، والمصلّى العام (مسجد السوق)، والمساجد الشخصية أو العائلية، منها ما قد مضى عليها مئات السنين لا بل أكثر، مثل المسجد النبويّ الشريف، ومسجد الكوفة، ومسجد البصرة، ومسجد قُبا، ومنها حديثة العهد بالبناء، منها الصغير ومنها الكبير.

وقد جاء في الحديث: أنّ الإمام عجّل الله فرجه إذا ظهر ووصل الكوفة بنى مسجداً له ألف باب ليسع المصلّين الّذين يصلّون خلفه.

فمساجد ضخمة مؤثّثة لا ينقصها شيء من أسباب الراحة، فرش جيدة، وتبريد جيد، وتدفئة جيدة، وفيها المزخرفات والثريّات وأجهزة للبثّ

---

١. الخصال: ٢٢٥ ح٥، عنه البحار: ٢/٦٧ ح٩ و١/١٧٩ ح٦١، عن روضة الواعظين: ٦، وبيان الأئمة: ٥/١٣٤.

وكومبيوترات مبنية بعضها على أُسس هندسية عالية، فيها المكتبات، وفيها قاعات للمحاضرات وتعليم القرآن الكريم، وفيها أماكن للطعام أثناء المناسبات، ولكن بعضها وللأسف الشديد مغلقة صباحاً، وأحياناً لا يُسمع فيها الأذان، وبعضها للتفجير ومَن فيها من أدعياء الإسلام، في حين ترى دور السينما والملاهي والبارات ومُدن الطرب في أمان واطمئنان، وهناك مَن يحرسها ليل نهار، يا لها من مصيبة!

سرقة ثياب المصلّي:

«ورأيت الرجل يخرج إلى مصلّاه، ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه»[١]:

ظهرت هذه الحالة منذ أن امتنع الناس من إعطاء الحقوق، كالزكاة والخُمس والصدقات، أدّت إلى السرقة في المساجد والجوامع، سواء كان السارق من المصلّين أم من غير المصلّين، بحيث يسرق الحذاء الجديد أو النعل الجديد، أو يسرق كوفيّة الآخرين المعلقة في باب المرافق أو عند أماكن الوضوء، أو أدّى الأمر إلى سرقة ما في الجيب، وفي بعض الأحيان تُسرق العباءة، ولذا نجد اليوم صناديق الأكياس البلاستيكية أمام الحرم أو المسجد، والغرض منها وضع الأحذية فيها وأخذها إلى الداخل، وهي ظاهرة غير إسلامية وغير إنسانية، أن لا يأمن الإنسان في هذه الأماكن على ممتلكاته، فكيف والحال في غيره من الأماكن؟! لأنّ الإنسان أخذ يُختطف لأخذ العوض عنه من متعلّقيه ويطلق سراحه، وإلّا يُقتل، أمّا ظاهرة اختطاف السيارات الراقية والثمينة بأصحابها، وأحياناً يقتل أصحابها لئلّا يُعرف السارق والمختطفون.

ولو أنّ الناس أدّوا ما عليهم من الحقوق كالزكوات والأخماس ومدّوا يد

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠ ضمن ح٧، وبشارة الإسلام: ١٣٣.

العون والمساعدة إلى الفقراء، لما وصلت الحالة إلى هذا الحال، بحيث يسرق المصلّي أخاه المصلّي، إنّ الله تعالى فرض الحقوق حتّى تُعطى للمستحقين من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي الرقاب والغارمين عن طيب خاطر، وكواجب شرعي ترتّب على الّذي فضّل الله عليهم، ولمّا طمعوا وشحّت أنفسهم وأحبّوا المال حبّاً جمّاً، أصبحت تُؤخذ منهم أضعافاً مضاعفة ويعطونها من غير أجر ولا ثواب وهم صاغرون، والمسألة لم تتوقّف عند هذا الحدّ، وإنّما تجاوزته إلى سرقة محتوى المساجد من كتب ومدافئ و«ماطورات» المبرّدات والثريّات والمعلّقات، وحتّى سرقت المصاحف وبيعت في الأسواق من غير خجل ولا وجل لا من الله ولا من البشر، ثمّ أخذت أشكالاً أُخرى بحيث يمنع المصلّي رسميّاً من الوصول إلى المساجد للصلاة فيها والحال السجن والاعتقال ينتظر الّذي يرتاد المسجد والعياذ بالله.

ما قيل وقع، ولكنّ الإتّعاظ قليل، وما أكثر ما قيل، وإنّ ما قيل لم يأتِ عبثاً، خصوصاً من إمام معصوم أو نبيّ مرسل عبر هذه القرون، وهو دليل على صدق النبوّة وصدق الإمامة وصدق الواقع الّذي نعيشه.

«وتضيق على مساجدهم الأماكن»[1]:

المساجد: جمع مسجد، والمسجد الّذي يكون فيه السجود لله تعالى، أي الصلاة لله، وهو خاصّ بالإسلام والمسلمين، وبالأخصّ الشيعة.

أمّا إخواننا أهل السُنة فلا يسمّونه بالمسجد، وإنّما الجامع، والجامع الّذي يجمع الناس للصلاة أو لغير الصلاة، واصطلاح المسجد أعمّ وأوسع من الجامع، وقيل: المساجد الأربعة: مسجد رسول الله ﷺ، والمسجد الأقصى، والمسجد

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٨، إلزام الناصب: ٢/١٩٩، وبيان الأئمة :: ٢/١٧٢.

الحرام، ومسجد الكوفة، وما قيل: جامع الرسول ﷺ والجامع الأقصى والجامع الحرام وجامع الكوفة.

ولمّا ارتقى المنابر أحرار وعبيد، منع العبيد بناء المسجد، لا بل حاسبوا مَن يبني المساجد، لا بل سجنوا مَن يبني المساجد، لا بل نسفت المساجد من على وجه الأرض بمَن فيها من المصلّين، واحترقت المصاحف وكتب الأدعية، وضيّقوا على المساجد في الماء والكهرباء، ورفعوا مكبرات الصوت، ومنعوا الأذان، ولاحقوا المصلّين وسجنوا وأعدموا بعض الشباب، كلّ ذلك لأنّها خاصّة بشيعة آل محمّد ﷺ، ولم نرَ أو نسمع شيئاً من هذا حصل في الجوامع والتكايا، في حين وجدنا مَن يبني باراً أو متجراً للخمور يُعطى سلفاً ويُساعد علناً بالمال والاختيار.

وفي هذه الأيّام امتدّت الأيادي الآثمة إلى تفجير الكثير من المساجد في العراق وفي باكستان، وكأنّ المسجد هو البيت الأبيض أو جدار الفصل في فلسطين، وبهذا تسقط الأقنعة عن الوجوه الكالحة والادّعاءات الباطلة، فهم يحاربون الله علناً وجهاراً، ليلاً ونهاراً.

هناك الكثير من الأراضي الخاصّة لبناء المساجد، صُودِرت من قِبَل الحكومة أو الحزب، وبُنيت مكانها مقرّات للحزب، أو دور وقصور لأعضاء الشُعَب، لماذا؟

ورفعت الصّلاة:

«ورُفعت الصلاة من المساجد بالخصومات، وجعلوها مجالس للطعامات»[1].

إنّ أخوف ما يخافه العدوّ وأهل الدنيا هو الدين والمتديّن، والمسجد وأهل المساجد؛ لذا نجد أنّ معظم الحكومات التي عاصرناها شنّت حرباً شعواء على

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٦، وإلزام الناصب: ٢/١٩٨.

المساجد وأهل المساجد.

فالإجازة لا تُعطى لبناء المسجد بسهولة، وهناك من المساجد ما عُطّل بناؤها، وما نسفت من على وجه الأرض بحجّة وأُخرى، وإذا أُعطيت الإجازة بعد التي واللتيّا، فرض إمام الجماعة والخادم والمؤذّن والمحدّث أو القارئ فرضاً، ولا يكون هؤلاء ـ وهم عماد المسجد ـ إلّا من الموالين للنظام أو الحزب الحاكم، وهناك وكلاء ممّن لا يشكّ فيهم، كشفتهم الأحداث، يرفعون التقارير على الداخل والخارج من وإلى المسجد، ويترصّدون حركات المؤمن في كلّ خطواته وسكناته، فكَم أُعدم من المصلّين وعُمّار المساجد بفعل هؤلاء المتبرقعين بالدين والصلاة والأذان وقراءة القرآن والدعاء!!

ولذا نجد أنّ الّذين يرتادون المسجد هم الشَيبَة والطاعنين في السنّ، أمّا الشباب فقد تركوا المسجد خوفاً من أصحاب البرقع وكلاء السلطة والحزب الحاكم، ولعلَّ الكثير منهم تركوا الصلاة وانتموا إلى القوّة لمَن غلب، والقلّة القليلة ارتقوا أعواد المشانق، ولم يتركوا عمود الدين: «الصلاة عمود الدين، مَن أقامها فقد أقام الدين، ومَن تركها فقد هدم الدين»[1].

و«الصلاة عمود الدين إنْ قُبلت الصلاة قُبل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها»[2]، والصلاة في المسجد خير من الصلاة في البيت، والصلاة جماعة خير من الصلاة مفردة وإن كانت في المسجد، والصلاة في المساجد خير من الصلاة في غيرها؛ لورود النصّ فيها، واليوم وللأسف الشديد نرى بعض المساجد مغلقة ومتروكة خراباً لا يُصلّي فيها أحد، وبعض المساجد لا يُصلّى فيها صباحاً، والبعض الآخر لا يُصلَّى فيها ظهراً؛ لانشغال الناس في الكسب والعيش وزخرف الدنيا،

---

١. الصلاة في الكتاب والسنّة: ١٥٤.
٢. أعيان الشيعة: ٤/ ٤٤٠.

ومشاهدة التلفاز والأجهزة الجديدة، وما يبثّه العدوّ من برامج تُفسد الناشئة وأخلاق المجتمع، وترك الكثيرون دخول المساجد وعدم الصلاة فيها لأسباب، منها:

فُلانٌ في المسجد، ولأنّه في المسجد لا أذهب إلى المسجد ولا أُصلّي في هذا المسجد ولا أحضر المناسبات.

فُلانٌ مسؤول في المسجد عمله فيه إشكال، أترُكُ المسجدَ ولا أحضره للصلاة بسبب فلان، وهكذا:

وما أكثر الإخوان حين تعدّهم ولكنّهم في النائبات قليل

ينطبق على هذا معنى الحديث: «ثلاثة يشكون إلى الله...»[1].

وفي أغلب المساجد جُعلت أماكن خاصّة فيها للطعام أثناء المناسبات.

زخرفة المساجد:

«... إذا زخرفتم مساجدكم، وحلّيتم مصاحفكم...»[2]:

نعم، زُخرفت المساجد بالنقوش المغربية، والكاشي الموزائيك، والمرمر الإيطالي، وبالثريّات من الكرستال، وغلّفت الجدران، وفرشت بأغلى وأثمن السجّاد العالمي، وجعلت فيها الستائر الغالية الفاخرة، وجهّزت بوسائل التبريد والتدفئة، والداخل إليها ينسى أنّه في دار عبادة.

مساجد فيها قاعات للطعام، وقاعات للدرس، وتعليم القرآن، وعقد المجالس لإحياء شعائر الله في المناسبات، في الولادات، والوفيات، ومنابر فاخرة، وتنوير جيّد، وأماكن تُحفظ فيها الأحذية أو صناديق فيها أكياس من

---

١. مرّ الحديث في ص ٢٤٣.

٢. كنز العمّال: ١٤/ ٩٥ ح٣٨٤١٨، وبيان الأئمة :: ٤/ ٤٦٩.

النايلون والقماش لحفظ الأحذية، ، خدم للتنظيف، وآخرون لسقي المصلّين الماء والشاي والشرابت في المناسبات، وبعض المساجد فيها ساحات كبيرة وحدائق عطرة جميلة، وبعض المساجد غُلِّفت واجهاتها بالكاشي والموزائيك الملوّن المطعّم وعليها بعض الآيات القرآنيّة الشريفة وبخطّ جميل، واسم المسجد نُقشت عليه، وسنة التأسيس والمنطقة، وبعض المساجد فيها أكثر من مأذنة جميلة تختلف من حيث الارتفاع والهندسة، وعليها أجهزة لتكبير الصوت، وبعض المساجد فيها أكثر من طابق، وفيها جناح للنساء ولتعليم القرآن، وهي الأُخرى مزخرفة منوّرة، ومفروشة وفيها وسائل التدفئة والتبريد.

والزخرفة هذه من الناحية الشرعية غير محرّمة، ولكن فيها نوع من الكراهة، وأرى أنّ هذه الزخارف والإضافات زائدة عن الحاجة، ولو أنّ القائمين على بناء المساجد يجعلونها داراً لإمام الجماعة أفضل وأكثر أجراً وهي مشكلة؛ لأنّ أكثر أئمّة المساجد يتأخّرون عن الصلاة وأدائها في وقتها بسبب بُعد المسكن، أو أن تُبنى مشتملات للخادم في المسجد، أو أن تُصرف هذه الأموال لتزويج المؤمن المسجدي الملازم المواظب، تشجيعاً وتسهيلاً وقربة إلى الله تعالى، فهناك مساجد تدخلها وهي خالية من الروحانية والبساطة، وفيها التعقيد والإضافات الزائدة عن الحاجة، ولو رجعنا بعض الشيء لوجدنا كلّ هذه الزيادات في المساجد لم تكن، وكانت المساجد عامرة بأهلها.

أمّا اليوم ومع هذه الزخارف والإضافات نجد المساجد مهجورة ولا إقبال عليها، لأنّ العدوّ عرف من أين تؤكل الكتف؟ فعمل على تشويه سمعة المساجد وأهل المساجد والعلم والعلماء، فخسر المسلمون هذا المعهد التعليمي والروحي والقيادي بعد أن كانت المساجد مبعث الثورات والانتفاضات.

«وحلَّيتم مصاحفكم»، نعم المصاحف: جمع مصحف، وهو كلّ ما بين الجلدين سواء كان قرآناً أو كتاباً علمياً أو فقهياً أو أُصولياً، حُلِّيت وأكثروا الاهتمام بالزخارف والعناوين والتجليد لأُمور عديدة، منها: أن يكون جذّاباً، جميل المنظر، حافظاً لما بين دفّتيه، ومنها: ما حُلِّيت بماء الذهب، ومنها: ما حُلِّيت بماء اللُّجَين.

القرآن الكريم هجرانه وتعطّل أحكامه

معجزة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، كتابٌ فصّلت آياته، فيه خبر ما كان وما يكون، فيه ما في صحف إبراهيم وموسى، وفيه ما في زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى عليهم الصلاة والسلام، جاء بخير الدنيا وسعادتها وإلى الجنّة ونعيمها، ومن أعرض عنه إلى جهنم وبئس المصير، فيه الحلال والحرام، وفيه الواجب والمستحب، في تلاوته حلاوة وعُذوبة، لا يمَلّ قارؤه، ولا يخسر الناظر فيه، فهو جلاء لغشاوة العين، وصدأ القلب، فمن أراد أن يكلّم الله فليقرأ القرآن.

يشهد يوم القيامة لمن تلاه وعمل به، ويشكو إلى الله تعالى على من هجره، فكيف بمن اتخذوا القرآن مزامير، واستخفّوا به؟ وكيف بمن عطّل أحكامه؟ وكيف بمن تعمّد الزيغ عن طريقه؟

وهذا ما نجده في زماننا، ومن خلال الأحاديث التي وردت والمصادر التي تضمنتها، سيتضح لنا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، أنقل لكم ما ورد عن النبي ﷺ، لتطمئن قلوبكم ولتزدادوا يقيناً ببعض الأحاديث، ومنها:

«سيأتي على أمّتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلّا رسَمُه، ولا من الإسلام إلّا اسمه، يُسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خرابٌ من الهدى،

فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»[1].

المفردات: رسم القرآن: خطّه.

منهم خرجت الفتنة: لأنّهم يؤيّدون الحاكم الظالم ولا يقاومونه، وقد يرتكبون تحريف الإسلام لأجل ذلك.

الاهتمام بالقرآن من جهة خطّه بماء الذهب، وزخرفته، وتحليته، وتجليده، وإخراجه بشكل رائق ومرموق.

هذه نسخة مطبوعة في ألمانيا.

وهذه نسخة مطبوعة في إيطاليا.

هذه نسخة مخطوطة بيد فلان، وعليها ختمه الشريف.

وهذه نسخة مخطوطة على رقّ الغزال.

هذه النسخة مضى عليها ألف عامٍ، وهكذا... .

أمّا تطبيق أحكام القرآن، أمّا حرمة القرآن، أمّا طاعة نبيّ القرآن وعترته، أمّا فهم القرآن، أمّا حق القرآن، فهذا ما لا شأن لهم به.

وضعوه في أعلى الأماكن، وألبسوه أحلى حُلّة، وجعلوه في صناديق مُطعّمة بالأحجار الكريمة، جعلوه في صناديق من الذهب والفضة، وفي مزجّجات أنيقة، ولكن ابتعدوا عنه ما وسعهم، ابتعدوا عن تطبيق أحكامه، ابتعدوا عن فهم ودراسة أسراره.

أمّا الإسلام كشريعة سمحاء وما فيه من أحكام وفروض فلم يبقَ في الوثائق (الهويات) إلّا: الاسم، الديانة: مسلم.

الأخلاق، السلوك، البيع الحلال والشراء، التعامل، أبدلوها بمبادئ وضعية

---

١. الكافي: ٨/٣٠٨ ح٤٧٩، ثواب الأعمال: ٢٩٩ ح٤، عنه البحار: ٥٢/١٩٠ ح٢١، جامع الأخبار: ٣٥٥ ح٩٩٣ (نحوه)، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١/٤٤ ح٢٢.

وتنافسوا في تطبيقها، فآلت لهم بما هم فيه اليوم من الهوان والذلّ والعذاب، حيث تداعت عليهم الأُمم كما تتداعى الجياع على القصاع من أطرافها.

بأسهم بينهم شديد، ولكنهم أذلّاء أمام الأجنبي؛ ورحم الله من قال:

أُسودٌ على ابن الدار لكن على العدى
لهم وفي ذلّ العمالة مَهجعُ

أيّها الناس، ياأهل القبلة، قرب البعيد وجاء يوم الوعيد، اسلكوا طريق الحق لما أنتم فيه، «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا»[1]، و﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[2].

أنتم السبب في بقاء الحاكم الظالم على ظلمه، وأنتم شركاؤه، زيّنتم له أعماله القبيحة، ونسبتم إليه محاسن الأعمال، فبات لا يعرف غير نفسه، وما توحي به إليه من سيّئ الأعمال.

صغتم أعماله وأقواله صياغةً، ونسيتم أنّ آثارها الحرب والدمار، غداً حسابكم أشد من حسابه، فأنتم يده الضاربة، وأنتم السند الاذي ّستند عليه، توبوا إلى الله توبةً نصوحاً قبل فوات الأوان.

«واتخذوا القرآن مزامير...»[3]:

في الآونة الأخيرة انبرى أحد المغنّين من لبنان، وهو يتغنّى بقصيدة سياسية للشاعر الفلسطيني (درويش)، والقصيدة بعضها مستوحاة من المعاني في سورة يوسف عليه السلام، اختلف المجتهد والمفتي في حكمه، فهو مستخفّ بالمعنى حين قرنه

---

١. الوسائل: ٩٩/١٦ ح٩، عن محاسبة النفس، لابن طاووس: ١٤.

٢. هود: ١١٣.

٣. معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١، وج ٣، ص: ٣٩، ص: ١٢١، ح ١٧، ٦٧٠، وكنز العمال: ٢٤٣/١٤ ح٣٩٦٣٢، وبشارة الإسلام: ٤٢.

بالمغنّي، والمغّني لا يتجلّى إلّا بتلك الآلات المضروب عليها والمنفوخ فيها من أبواق ومزامير وطبول، وأمّا أُولئك القرّاء الّذين يذهبون إلى الملحّنيين ليتعلّموا السلّم الموسيقي والنوطة والمقامات ليطبقوه في قراءتهم للقرآن الكريم فلا أحد يجرأ على محاسبتهم.

«واستخفّوا بالقرآن...»[1]:

هذا هو الزمان، جعلوا القرآن وراء ظهورهم، لا يهتمون به إلّا في القَسَم واليمين به حقاً كان أو باطلاً، وقراءته في المقابر والفواتح وافتتاح الاحتفالات، أمّا تطبيقه ومعرفة ما فيه فهذا فيه نظر!!

نزل القرآن في ربوعنا وبلغتنا، ونحن أبعد الناس عنه خوفاً من الحكام، ولم نتعلم منه وعنه شيئاً، وقد سُحب تفسير القرآن من المدارس الرسمية مراتٍ ومراتٍ بأمر من سلطة ميشيل عفلق، وأهل العراق يعرفون ذلك.

أُغلقت المدارس الدينية، وأُغلقت كلّية أُصول الدين، وأُعدم بعض الأُساتذة فيها، وسجن آخرون، وفرّ الباقون بأنفسهم بعيداً عن بطش جلاوزة البعث.

نرجع مرة أُخرى لنذكر الأمثلة على عدم تطبيق القرآن:

القرآن يُحرِّم تقاتل الإخوة، وهم يتقاتلون لأتفه الأسباب، والقرآن يحرِّم الرقص والغناء والمنكرات، وهم يأتون بها، والقرآن يحرم المسكرات، وهم يشربونها بحجة خُلوّها من الكحول، غيّروا اسمها واستحلّوا شربها ونسوا أو تناسوا: «كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام»[2].

سمّوه عصير العنب والتفاح والتمر، والمشروبات الروحية، وروّجوا لفائدته لبعض الأمراض.

---

١. جامع الأخبار: ٣٩٦ ضمن ح ١١٠٠، عنه بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٦٢ ح١٤٨.
٢. الكافي: ٦/ ٤٠٨ ح ٤ و٧، عنه وسائل الشيعة: ٢٥/ ٣٣٦ ح١ وص٣٣٧ ح٣.

والقرآن حرّم الربا، والزنا، والظلم، والكذب، والنميمة، وهم يأتون كل ذلك، وبكل جرأة وصلافة وعدم حياء من الله ومن القرآن الكريم.

والقرآن حرّم الركون إلى الأعداء والكفار الظلمة بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[١].

والقرآن حرّم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[٢].

في حين ترى هناك من سار في ركاب الحزب الشيوعي برئاسة صابئي، وحزب البعث برئاسة ميشيل عفلق وشبلي شميل وشبلي العيسمي وطارق حنا عزيز وغيرهم، وهؤلاء من اليهود والنصارى الصليبيّين.

تركوا القرآن والسنّة النبوية وتمسكوا بأفكار مستوردة مسمومة، الغرض منها محاربة الإسلام وإخراج المسلم من دينه إلى الحيوانية والبهيميّة، والمادية الالحادية، وما حدث في العراق منذ مجيء هؤلاء من تشويه ومحاربة وقتل وسجن للعلماء الأفذاذ، والمفكرين، والأدباء، والشباب المؤمن ممّا لا يُحصي عددهم ولا يقف على حقيقته سوى الله العليم الحكيم.

نعم، تركوا القرآن وأحكام القرآن والإسلام ومبادئه وتمسكوا بآراء الأعداء وركنوا إليهم لا لشيء، وإنما للبقاء على كرسي الحكم، وأُطلقوا للعدو يده وفكره يعمل ما يشاء، وبهذا جعلوا المجتمع الإسلامي طرائق قدداً، أحزاب، ومنظمات، وجماعات متناحرة تتقاتل لأتفه الأسباب، والعدو ينظر ويشمت بهم آخذاً بثاراته الأُولى في خيبر والأحزاب.

---

١. هود: ١١٣.

٢. المائدة: ٥١.

«حُلّيت المصاحف...»[١]:

كانت المصاحف في ما مضى تُكتب على رقّ الغزال وعلى جريد النخل والكتف، أمّا اليوم فالمصاحف أخذت تُكتب على أرقى الورق وبماء الذهب، وأخذت المصاحف تزخرف بزخارف ملوّنة وبيد أحسن الخطاطين، وتغلّف بأحسن وأرقى المواد اللائقة وتحفظ بمحافظ تليق بالمقام.

والمصحف قد يراد به غير القرآن من المؤلفات، وكما ترى كيف أصبحت تُحلّى.

نعم يا ولدي، هذا هو الزمان بعدما علمنا أنّ تركيا الإسلامية باتت علمانية، وتتجاهر بمحاربة الإسلام، وكذا الحكومة العراقية البعثية العلمانية الحاقدة على الإسلام، وهكذا الكثير من الدول الإسلامية.

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا الباب: إنّ المهدي عجل الله فرجه حين يمتثل أمر الله تعالى بالخروج يكون معه ما لا يقل عن عشرة آلاف رجل وما لا يزيد عن ثلاثة عشر ألف رجل، ثم تجتمع إليه الأُلوف، ويتخذ من مسجد الكوفة مقراً لحكومته، ومن مسجد السهلة مقراً لعائلته، ومنه يفهم أن هناك من الرجال الّذين يؤمنون به ويعاضدونه على عدوه.

فإذا سُئل أحدهم ما تقول في هذه الدول؟ سيقول دول إسلامية!!

في حين ما هتكت حرمة الإسلام إلّا فيها، حكم علماني ويدٌ من حديد تضرب الإسلام والمسلمين؛ سجون ومعتقلات وإعدامات للعلماء والأعلام، قتل

---

١. كمال الدين: ٢٥١، ضمن ح١، عنه البحار: ٥١/ ٧٠ ح١١ و٥٢/ ١٩٣ ح٢٦، والخرائج والجرائح: ٣/ ١١٣٤ ح٥٣، مختصر البصائر: ١٢٧ ح١٠١، معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١/ ٣٩ ح١٧ و٣/ ١٢١ ح ٦٧٠، المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنّة والإمامية، الشيخ نجم الدين العسكري، ونور الأبصار للشبلنجي: ١٧١.

وتسفير للأحرار، وكمٌّ للأفواه، ومنعٌ لحرية الفكر والمعتقدات، وبالتالي لم يبقَ في هذه الدول من الإسلام إلّا اسمه، نعم يسمّون به، وهم أبعد الناس عنه.

أما القرآن لمّا لم يعمل بأحكامه وتطبيق ما فيه، والإعراض عنه وجعله فوق الرفوف والاهتمام بخطه وتحليته بالذهب، وزخرفته والاهتمام بمظهره لم يبق منه إلّا رسمه، والاهتمام بالمبادئ الإلحادية والعلمانية الهدّامة المستوردة، ولمحاربة الإسلام والمسلمين وإبادتهم.

وأغلب الدول الإسلامية والعربية أفردت في متاحفها التاريخية صالات فيها من المزججات، وقد سُلّطت الأنوار عليها وجعل من يشرح للزائرين عمّا في هذه المزججات من المصاحف القديمة المذهّبة وبمختلف الأحجام، وللأسف الشديد لو كان الاهتمام بنصف ما هو عليه من حيث المظهر والشكل والتنسيق في تطبيق ما يدعو إليه القرآن، لَما آل الأمر بنا أن يحكمنا اليهود والنصارى عن طريق حكام يتعشقون الكراسي، أُجَراء يسومونا سوء العذاب.

فالقرآن شامل بأحكامه لكل زمان ومكان.

«ولم يعرفوا من الكتاب إلّا خطه وزُبره[1]، يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين، ينتقل من دين ملكٍ إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك»[2]:

هذا القرآن يعود إلى القرن الثالث أو الرابع، هذا حافظ عثمان، وهذا مصحف حفصة، وهذا مصحفٌ مكتوب بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا مصحف أهداه السلطان الفلاني إلى الخليفة الفلاني. وهذا مصحف مكتوب على رقّ

١. الظاهر: «وزبرجه».
٢. الروضة من الكافي: ٨/٣٨٨، ح ٥٨٦، خطبة لأمير المؤمنين ٧.

الغزال.

كثرة الحكام والانقلابات، وكثرة الملوك واختلاف مشاربهم، فيوماً تجده قومياً علمانياً، وآخر تجده بعثياً إلحادياً، من غير تفكّر وتدبّر وتعقّل، ومن غير حساب إلّا للمادة والكرسي.

هل في هذا الأمر مرضاة لله تعالى، أم أنّها مرضاة للشيطان والنفس الأمّارة بالسوء؟!

وكم من قارئٌ للقرآن والقرآن يلعنه.

«وعطّل الكتاب وأحكامه...»[1]:

وأيٌّ تعطيل أكثر من هذا التعطيل؟!

يعملون بالمبادئ المستوردة من الشرق والغرب، مبادئ علمانية، شيوعية وماركسية، وبعثية، ووجودية ويتركون مبادئ القرآن جانباً، ويحاربون الّذي يقول بها ويعمل.

وأحكام المجتمع اليوم بأمسّ الحاجة إلى القرآن وأحكامه، ولكن حاكمه يسير إلى الفواحش والرذيلة، وكأنّ الّذي سنّها غير الله تعالى، والله تعالى يعلم الصالح حين شرّع مثلاً أحكام الزواج المؤقت المعطل.

ومن نتائج تعطيله انتشار الفاحشة في المجتمع ولو في الخفاء، وهذا هو البلاء المبين.

وغداً يجهر الناس بالفاحشة ولا مانع لها إلّا: الايدز، وموت الفجأة، والإدمان على المخدرات، وتفكك المجتمع.

عودوا إلى تطبيق أحكام القرآن، عودوا إلى طاعة الرحمن، عودوا إلى عداوة

---

١. الكافي: ٣٩/٨ ح٧، عنه بحار الأنوار: ٢٥٧/٥٢ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

الشيطان، عودوا إلى الإسلام، عودوا إلى الاستنان بسنّة محمد ﷺ. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[١].

عِيشوا في الدنيا عيشَ السعداء تحظوا برضا الرحمن، فمن كان مع الله في أحكامه كان الله معه في التأييد والتسديد.

«ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخفّ على الناس استماع الباطل»[٢]:

نعم، يستمعون الغناء لأشباه من الشيطان بوجوه الآدميين، ويعرضون عن الاستماع للقرآن.

فحين نجد أنّ الأمر وصل بالناس إلىٰ هذا المستوى نعلم شدّة أعداء القرآن، وبغضهم وما تركوه في النفوس، ونعلم مدى غفلة حملة الإسلام عما يُعمل في الخفاء ضد الاسلام والمسلمين.

أُعطوا الحق في تطبيق أوامر القرآن ونواهيه، كرّموا حَمَلة القرآن.

أكثروا المعاهد لتدريس القرآن وتفسيره، اعملوا على تطبيق أخلاق القرآن، أكثروا الندوات لتحفيظ القرآن، خصصوا دوائر لمراقبة ما يطبع من القرآن من البداية حتى النشر والتوزيع لئلّا يسعى من في قلبه مرض في حذف أو إضافة كلمة أو كتابتها بشكل تفقد وزنها ومعناها.

طبع كتب التفسير على شكل كراسات جيب يسهل قراءتها وتداولها.

«ورأيت القرآن قد خلق وأُحدث فيه، ووجّه على الأهواء»[٣]:

تركوا القرآن وراء ظهورهم واعتبروه قد مضى عليه الزمان ولم يعد ينفع

---

١. الأحزاب: ٢١.

٢. الكافي: ٣٩/٨ ح٧، عنه البحار: ٢٥٨/٥٢ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٣. روضة الكافي: ٣٧/٨ ح٧، عنه البحار: ٢٥٦/٥٢ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

بمبادئه وتاجروا بكتاب الله، والمهم في ذلك المادة لا ترويج الكتاب.

طبعت إحدى دور النشر القرآن وكان في طباعته أخطاء بليغة فوضعت اليد عليها؛ لئلّا توزع هذه الطبعة، ولكن دور النشر حصلت على تكاليف الطبع والفوائد، وبهذا أصبح التجار يتاجرون وبهذا الشكل بالقرآن الكريم، وكل ذلك لغفلة القائمين على إدارة البلاد ولنشاط العدو.

وتجاوزوا على أحكامه وتجاهروا بالخروج عليها، يُحَلّلون ويحرّمون كيفما شاؤوا، يحذون حذو اليهود والنصارى، فالقرآن يدعو إلى الإيمان، وهم يدعون إلى الكفر.

والقرآن يدعو إلى تحريم الربا، وهم يتعاملون به زيادةً في المال.

القرآن يدعو إلى تحريم الزنا، وهم يزنون علناً ولا يستحيون.

القرآن يدعو إلى الصدق، وهم يدعون إلى الكذب ويكذبون.

القرآن يدعو إلى السلم، وهم يدعون إلى الحروب، فمن حرب إلى حرب، ومن فتنة إلى فتنة، ومن مؤامرة إلى أُخرى.

والقرآن يدعو إلى الخير، وهم يدعون إلى الشرّ وبه يعملون.

والقرآن يدعو إلى الآخرة كما يدعو إلى الدنيا، وهم يدعون إلى الدنيا فحَسب. عن العالِم عليه السلام[1] قال: «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»[2].

القرآن يدعو إلى الدنيا بالحلال، وهم يدعون إلى الدنيا بالحرام من غير قيود ولا التزامات، نظامهم نظام الغاب، والقويّ يأكل الضعيف، والغني يستعبد الفقير!

خالفوا كل ما دعا إليه القرآن!!

---

١. أي الإمام الحسن العسكري٧.

٢. الفقيه: ٣/٩٨ ح ٣٥٦٩، عنه الوسائل: ١٧/٧٦ ح ٢.

السلام

«لاتقوم الساعة حتى تُتخذ المساجد طُرقاً، وحتى يُسلّم الرجل على الرجل بالمعرفة، تتجرُ المرأة وزوجها، وحتى تغلو الخيل والنساء، ثم ترخُص فلا تغلو إلى يوم القيامة»[1]:

تطرقنا إلى غلاء النساء فيما سبق.

أما غلاء الخيل فواقعٌ وملموس.

فالخيل اليوم إن لم تكن في جميع أنحاء العالم تستعمل في السباق، ففي أغلب بلدان العالم تستعمل الخيل الأصيلة للسباق والمراهنات.

ولهذا نجد اليوم أنّ بعض الخيول الأصيلة يتجاوز سعرها المعتاد، فمنها ما تباع بأُلوف الأُلوف من الدنانير، ويصرف عليها في الخدمة والترويض والغذاء والملجأ الكثير أيضاً.

فالخيل فيما مضى كان لها أهمية كبيرة بحيث تباع وتشرى بما تباع وتشرى اليوم، مع ما ورد فيها من الحديث: «الخيل معقود بنواصيها الخير»[2]؛ حيث كان الغزو والفتح عليها. أمّا اليوم فالسيارات والدبابات والطائرات النفاثة والصواريخ

---

١ . أخرجه الحافظ في مستدركه، ج ٤، ص: ٤٤٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، والمهدي الموعود المنتظر ٧، للشيخ نجم الدين العسكري، كنز العمال: ١٤/ ١١١ ح٣٨٥٨٧، والدر المنثور: ٦/ ٣٢.

٢ . مسند أحمد: ٣/ ٣٩.

العابرة للقارات كل ذلك كان سبباً في انعدام استخدامها في غير الغزو والجهاد، وقلة الخيل يعني غلاء أسعارها، وخاصة تلك الأصيلة منها.

وتكلمنا عن المرأة تتجر وزوجها فيما سبق أيضاً.

«حتى تُتخذ المساجد طرقاً...»:

مثلاً: الأماكن المقدسة كالعتبات المقدسة لأبناء المعصومين وذراريهم، كحرم السيدة فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر ﷺ: الصحن الكبير، صحن المرايا، صحن الحوض، له أربعة أبواب، ولا يخفى أنّ هذا الصحن طالما تقام فيه صلاة الجماعة، ومع هذا تجد الناس يدخلون ويخرجون ويتّخذون الصحن الشريف معبراً وممرّاً إلى بيوتهم أو أعمالهم أو غيرهما وكأنّ الأمر لا يعني شيئاً.

والصحن الكبير هذا متصل بالحرم الشريف بأكثر من مدخل، والحال هناك مداخل تؤدي إلى الصحن المذهّب، وهو صحن صغير بالقياس إلى الأوّل، وله مداخل إلى الحرم الشريف ويؤدي إلى المسجد الأعظم من أكثر من مدخل، وبالتالي فأبواب المسجد الأعظم تؤدي إلى الجسر المجاور للمسجد الأعظم، وفي المحصلة: الناس يمرون بالمسجد الأعظم، والمساجد المحيطة بالحرم الشريف من غير حساب لقدسية المساجد حيث يتخطّونها من غير صلاة، بل قد يمرّ بها المجنب والحائض والنفساء من غير مراعاة لحرمتها.

وجوب ردّ السلام:

«وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة».

ورد في القران الكريم: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2].

---

١. يونس: ١٠.

٢. النساء: ٨٦.

وقول سيد الشهداء الحسين عليه السلام: «**للسلام سبعون حسنة، تسع وستون منها للمبتدئ، وواحدة للرادّ**»[١].

أما اليوم فقد أصبحت التحية إيماءً بالرأس من دون ردّ السلام، الّذي يعني «الإيمان وعدم الاعتداء». وأصبحت تحية وسلام الشاب المسلم لأخيه المسلم من خلال ألفاظ وكلمات أجنبية عجيبة غريبة.

لا جواب مسموع لتحيّتك، لأنّ الّذي يعلو صوته حدّ البسبسة فهو غير فاضل.

مَن هذا؟ أنا لا أعرفه؟ فلماذا أُسلّم عليه؟ ولماذا يسلّم؟

فالسلام في يومنا هذا على المعارف دون الآخرين!!

إنّ الّذي يسلّم عليّ لابد أن تكون له عندي حاجة، وأنا لا أعرف الّذي يسلم عليّ، وعليه فلا أردّ عليه السلام.

بينما إفشاء السلام وردّه سنّة من سنن الهدى، ولولا الإطالة لكان للكلام مجال... .

وبهذا فإنّ ما قيل وقع.

---

١. تحف العقول: ٢٤٨.

مظاهر الانحراف

«ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب»[1]:

وهذا ما رأيناه، لمّا جاء حكم الشيوعيين في العراق كان الواحد منهم يطيل شواربه، فيتدلّى على جانبي فمه، وهكذا اليوم في حكم البعث الإلحادي، تجد الرفاق منهم وبأعلى المستويات يتقدمون على الناس في المنافع، ويتأخرون عن الناس إذا وجدوا ريح الضرر، فهم في استلام السيارات وعُقود التمليك لا يسبقهم أحد، وفي استلام المناصب والدور والقصور.

وأمّا إذا حل في البلاد بلاء فإنّ أعمالهم وقضاياهم مقضيّة، وكأنهم صُلحاء البشرية.

والحال أنّ الحكم في الإسلام تخفيف الشارب وإطلاق اللحى، ومن هنا نجد الشيوعي والبعثي يخالفان الإسلام في إطلاق الشارب وحلق اللحية.

وقد سامونا سوء العذاب، وأفسدوا علينا شبابنا، ودمّروا بلادنا، وسمّموا أفكارنا، وجعلوا بلادنا سجناً كبيراً ؛ يتلاعبون بمقدراتنا، وينهبون خيراتنا، يقتلون العلماء والمفكرين ويحرفون الشاب عن جادة الصواب، بعد أن سجنوا الأحرار وسفّروا الأشراف، حتى هاجر الكثير، وأُعدم الكثير، كل ذلك ليبقى البعثي هو

---

١. إلزام الناصب: ٢/ ٢٠٠، بشارة الإسلام: ١٠٨.

المتحكم المتسلط على كل شيء في البلاد على أبنائها وخيراتها.

«ومالت الجبال...»[١]:

مال جبل في إيران الإسلام على قرية فلم يبقَ فيها أحد، حتى أنّ أحد أهل هذه القرية ـ وهي فتاة ـ كانت خارج القرية، وعند التحاقها لم تجد أحداً من ذويها ولا من أهل قريتها.

إشارة من إمام المتقين أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الظاهرة وغيرها ممّا وقع وتحقق.

المطر في غير أوانه

«ويُمطرون في غير أوان المطر...»[٢]:

مواسم المطر معلومة، فعادة الشتاء موسم المطر وخصوصاً في العراق ومنطقة الدول العربيّة، أمّا في أماكن أُخرى فاحتمال الأمطار الموسميّة واردة، وبما أنّ أغلب الأحاديث يُراد بها العراق والقليل القليل منها يشمل الشام والجزيرة وما جاورها، لذا فعادة الشتاء موسم المطر في العراق، وقد تكون هناك في الخريف أمطار متقطّعة بين حين وآخر.

أمّا أن تمطر السماء مطراً غزيراً وشديداً بحيث تكون السيول الجارفة التي تجرف أمامها صخوراً كبيرة وجمالاً وسيّارات بركابها بحيث يتجاوز الماء ارتفاع أمتار فهذا المقصود وهو المراد قطعاً، وفي شهر تموز وآب وهي أشهر ترتفع فيه درجة الحرارة، والّذي حدث في عامنا هذا وفي شهر آب أنّ السماء مطرت مطراً شديداً أسفر عن سيول عارمة جرفت أمامها ما رأت، حتّى أنّها جرفت سيّارات

---

١. إلزام الناصب: ٢/ ١٩٦.

٢. تفسير القمي: ٢/ ٢٨١، عنه البحار: ٦/ ٣٠٨ ح٦، وبشارة الإسلام: ٤٢.

وصخوراً وحيوانات، أمّا الموادّ الغرينية التي جرفتها فقد شكّلت طبقات على الشوارع وحافّات الجبال والسهول، وهذه ليست من قبيل الصدفة ولا كونها أمطاراً موسميّة، ولكنّها آية من آيات الله تعالى، تقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

إنّ ما جنته أيدي الناس من الذنوب والآثام جعلت حتّى السماء تمنع قطرها محتجّة عليهم، فكَم من بلاد تصحّرت وأصابها الجفاف، فمات الزرع وكاد الضرع أن يموت، ومسَّ الناس الضرّ ولكنهم لم يعتبروا، وبقوا في غيّهم يعمهون؛ لأنّ الدنيا قد حَلَت في أعينهم، ونسوا الله فأنساهم ذكره، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، ولكن كفروا بآلاء الله فأذاقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وقد تمطر السماء مطراً شديداً تكون سبباً في سيول عارمة جارفة تهدم الدور والقصور والمزارع وتخرّب المنشآت وتنزل الضرر، وكَم من بلاد ضربها المطر الشديد، ذلك بما عصوا وكانوا لا يفقهون.

فالمطر إمّا رحمة للعالمين، وإمّا نقمة على الجاحدين والمنكرين لآلاء الله تعالى، فبالمطر ينبت الزرع وتحيا الأرض، وبالمطر تنزل رحمة الله تعالى، قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[2]، وإمّا كونه نقمة فلو أنّ السماء منعت قطرها جفّت الأرض ومات الزرع ومات الضرع، وتردّت حال الإنسان، ولو أنّ السماء أنزلت قطرها بقوّة لعمّ الماء الأرض واستحالت الحياة فيها، ومات أكثر الناس غرقاً، كما كان في عهد نوح ﷺ: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ

---

١. إبراهيم: ٧.
٢. الأنبياء: ٣٠.

اليَومَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ﴾[١]، والناس تفسِّر نزول المطر في غير أوانه تفسير الهارب من الواقع أنّها صدفة، وأنّها أمطار موسميّة، وأنّ اختلال الضغط سبب تحرّك الرياح وتشكيل السحاب وما إلى ذلك، ولكنّها آية من آيات الله، وإنذار لهم لعلّهم يعقلون، ويعودون إلى رشدهم ويمتنعون عن منكراتهم ويذكرون الله كثيراً ويتوبون إليه: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُم جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُم أَنْهَاراً﴾[٢]، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم، فبالتوبة والاستغفار تنزل رحمته بمقدار من غير أذى ولا ضرر، تنشأ الأنهار والجداول والجنّات من البساتين والزرع.

نعم، إنّ الدين لا يتعارض مع العلم الصحيح، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم﴾[٣]، الله تعالى يعلم ما لا نعلم، ولكن يقول: ﴿وَعَلَّمْنَا الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾[٤].

«ويكون المطر قيضاً والولد غيظاً»[٥]:

المطر اليوم قليل جداً في أغلب الدول حتى باتت تستغيث، فعمّها الجدب والجوع والغلاء، وما نراه في بعض الدول الأفريقية والآسيوية من الموت (زيادة نسبة الوفيات) بسبب الجوع والمرض أكبر دليل.

نعم هناك بلدان يتهددها المطر الشديد بما يحدثه من السيول مُكتسحاً المزارع والبساتين والدور والقصور والمنشآت، فيترك الدمار والخراب، ويكون سبباً في موت الكثير من الأهالي.

أمّا الولد فيمكن أن يقال عنه: إنّ الولد الّذي تتلقّفه الأيادي الأثيمة، وترضعه

١. هود: ٤٢، ٤٣.
٢. نوح: ١١ ـ ١٢.
٣. يوسف: ٧٦.
٤. العلق: ٥.
٥. إلزام الناصب: ٢/١٩٨.

لبان الخبث، غيظٌ للآباء والأُمهات، وكَلٌّ على الناس.

أيها الآباء والأُمهات، راقبوا أولادكم، علّموهم، هذّبوهم، راجعوا المدارس، اسألوا عن قرناء السوء الّذين يميلون إليهم، لا تدعوا الأولاد وشأنهم فيصاحبوا غير الصديق الثقة.

تابعوا وراقبوا أولادكم قبل أن يكونوا غضباً عليكم وأعداءً لكم؛ لأنّ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]، لأنهم بالإهمال سيكونون أعداء كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

«... وخراب المدائن والدور وانهدام العمارات والقصور...»[3]:

بفعل وجود الطائرات العملاقة التي تحمل عشرات الأطنان من المتفجرات والقنابل، وبفعل الصواريخ ذات الرؤوس النووية والجرثومية والكيمياوية، وبفعل القنابل الصاروخية من المدافع المتطورة، وبفعل القنابل النووية. تتحول المدن كمدينة هيروشيما، ومدينة نكازاكي اليابانيتين إلى خرائب.

كما تحولت دور وقصور وعمارات بغداد وبعض المدن العراقية إلى خرائب على رؤوس أهلها.

ورأينا مدينة حلبچة العراقية وقد استحالت أرضها إلى رماد بفعل السلاح الكيمياوي الاذي ستعمله صدام في حربه مع الإخوة الأكراد.

واليوم نرى بعض مدن أفغانستان تتحول إلى خرائب على رؤوس أهلها.

أما الشيشان هذا البلد المسلم فقد تحولت أغلب مدنه الرئيسة إلى خرائب

---

١. الكهف: ٤٦.

٢. التغابن: ١٤.

٣. إلزام الناصب: ٢/ ٢٠١.

وأطلال، وأهلها بين مهجّر ومقتول بفعل حرب الإبادة التي يشنّها الجيش الأحمر عليها، وتلك مؤامرة عالمية للكفر في حربه ضدّ الإسلام والمسلمين.

وما حصل في جنوب لبنان من تحول بعض مدنه إلى خرائب على رؤوس أهلها بفعل قسوة اليهود ودول الاستكبار العالمي؛ جرّاء حربهم في السنوات المنصرمة مع أبطال المقاومة اللبنانية.

فكيف بالأُمم ومدنها إذا نشبت الحرب العالمية الثالثة، وتبادلت الدول الضربات بالأسلحة النووية؟

«وغلب على الناس الفجور»[1]:

إنّ أعداء العقيدة والبشرية يسعون سعيهم الحثيث في أن يعمّ الناس الفجور؛ ليسهل عليهم الهيمنة وسلب الخيرات، كتشجيعهم على الزنا، والخمور، والربا في المعاملات، والكذب في الحديث، ومخالفة الوعود وعدم الالتزام بالعقيدة والعهود وكتشجيعهم على البعد عن القيم والمبادئ الحقّة، ليغلب على الناس الفجور.

وها هي الخيرات تُنهب على مرأى ومسمع من الناس.

«وأرغم المالك ومنعت المسالك»[2]:

منذ مجيء هذا الحزب الحاكم (حزب البعث) وهيمنة صدام وأفراد عشيرته على الحكم بالعراق، توجّه خاله وأبناؤه إلى وضع اليد على كل ما يرونه مناسباً لهم، فمثلاً: خاله المسمى (خير الله طلفاح) إذا أعجبته عمارة أو مزرعة، أو دور، أو قصور، وسمع بفلان من الناس يملك الشيء الفلاني بعث إلى المالك من يحمل إليه تابوتاً وعرضاً بالتنازل عن ملكه، وبأبخس الأثمان، وهكذا عُدي صدام حسين وجلاوزته، يتنازل لهم المالك قهراً عن ملكه بعين باكية، وقلب حزين، وصدر ضيّق

---

١. إلزام الناصب: ٢/١٩٦.

٢. المصدر السابق، نفس الصفحة.

يشكو بثّه وحزنه إلى الله.

وعدي صدام حسين أشدّ بلاء ؛ بحيث يزور الجامعات، لينتقي بنفسه لنفسه فريسة ذلك اليوم ؛ ويمر في الشوارع، ليرى أحدث السيارات الفاخرة، ليشير إلى إيقافها وأخذها قهراً، ودفع أصحابها بعيدين عن الاعتراض.

«... ومنعت المسالك»[1]:

نعم: بعد أن انكسر الجيش العراقي الّذي غزا دولة الكويت الشقيق، قصفت الطائرات الأمريكية الجسور، وانتفض الشعب العراقي، وأسقط معظم المحافظات، فحالت الأحداث دون مرور الناس في الطرقات والمسالك بين المحافظات.

وأمّا على مستوى العالم، فوجود القوى العظمى ومقتضى المصالح، منعت المسالك وفرض الحصار على بعض الدول والشعوب ؛ وخاصة الدول الإسلامية والعربية.

كل هذا وقع كما قيل.

«... واختلف العرب...»[2]:

من الأقوال التي أصبحت مثلاً: اتفق العرب على أن لا يتّفقوا.

تعدّدت مشارب العرب، واختلفوا في السياسة والمعتقد، فمنهم من سار في ركاب العدو، ومنهم من اعتدل، ومنهم من تقاذفته الأهواء وحبّ المال والولد، ومنهم من نُصّب على الكرسي بدم الجماجم وبُرك الدماء، فأخذوا من كل جانب.

وقتل بعضهم بعضاً، وسعى بعض في هلاك البعض بالدينار والدرهم، ولا زالوا تتقاذفهم الأهواء من كل مكان سحيق.

والعدو يتقوى باختلافهم، ويتزوّد بخيراتهم، ويمنّ عليهم بأموالهم.

---

١. إلزام الناصب: ٢/١٩٦.

٢. المصدر السابق، نفس الصفحة.

حتى باتوا لا يعرفون نافعاً لهم غير العدو، وهم يسقون من يده السم الزعاف، يبثّ بينهم أسباب الخلاف، حتى أصبحوا تبعاً له ضعيفي القوة مهزوزي التفكير.

أيها العرب: متى تخلعون عنكم أعنّة الذل؟ ومتى تكسرون القيد المتين؟ متى تثأرون لأنفسكم؟ للأنفس التي زهقت، وللدماء التي سفكت وللخيرات التي انتهبت، وللأراضي التي اقتطعت؟ متى تخلعون ثوب العار الّذي لبستموه على مدى هذه العقود العديدة؟

متى تتفقون وتتحدون، وتعودون إلى إسلامكم الحنيف؟ وتتركون مبادئ الإلحاد والعلمنة والخنوع؟

«... وثقل الإلحاد...»[١]:

لا عتب على أناس وجدوا أنفسهم في دول ومجتمعات إلحادية، ولكن العتب على أولئك الّذين تركوا دينهم، واعتنقوا الإلحاد، وحاربوا الإسلام وهم مسلمون، وليسوا من دولة علمانية مرتدّة، فلهم ضعفان من العذاب، وثقل هؤلاء على أهلهم أكثر من غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

«ليميز الخبيث من الطيب».

«وبدت الخيانة...»[٢]:

بالأمس القريب، كان هناك من يتعامل مع العدوّ من وراء الستار، أمّا اليوم، فقد أزيح الستار وبدت المصافحة مع العدو والتعاون المكشوف على قدم وساق وسيرتهم ناطقة بأننا هنا لا نبالي بما قيل وما يقال عنا.

والله نسأل حسن العاقبة، وما يدرينا لعل هؤلاء يشهرون سلاح الأعداء في وجه الأهل والأخوة والأقرباء كما هو الحال في تركيا، وأفغانستان، والعراق،

١. إلزام الناصب: ٢/ ٢٥١.
٢. المصدر السابق: ٢/ ١٩٦.

والجزائر.... .

«وتقدّمت السفهاء...»[١]:

السفيه، تفكيره غير سليم، ولقلّة عقله يجازف بالمخاطر ولا يحسب للأُمور حسابها الدقيق، فتجده يتقدّم على غيره ويفرض ضحالة تفكيره على العلماء والفضلاء والأساتذة والأخيار والنجباء ؛ بعصا غليظة، وبأُسلوب غير مؤدب، فكم من سفيه يحكم بلاده بالحديد والنار، وكم من عميل تقدم بالخبث والكذب والنفاق، فذاق الناس من سفاهته سوء العذاب؟

ورفاق البعث في العراق وزراء وقادة ومدراء ممن ينقصهم العلم ودليلنا على سفاهتهم ؛ ما حل منهم بشعب العراق، والمجاورين للعراق طيلة هذه العقود الثلاثة.

هذا في العراق، أما في غير العراق ؛ إن لم تكن الحالة أكثر سوءاً فهي مشابهة له.

«وتأخرت الصلحاء...»[٢]:

بتقدّم السفهاء، تأخرت الصلحاء، والصلحاء جمع صالح، وهو ذو العقيدة والثبات على المبدأ والحياء والمعرفة والتقوى والورع، ولمّا كان الحلّ والعقد بيد السّفيه، كان لزاماً على الصالح أن يتأخر بعيداً، لئلا يصيبه من السفاهة شيء، حافظاً ماء الوجه والاعتبار، بل يؤخر بالحديد والنار.

«فحسمت الملابس...»[٣]:

لله درّ سادتنا وقادتنا المعصومين عليهم السلام على هذه النظرة الثاقبة، إنهم ينظرون بنور الله عزّوجلّ، عبر القرون، يصفون ملابس أهل هذا الزمان.

---

١. إلزام الناصب ٢/٢٥١.

٢. المصدر السابق: ٢/٢٥١.

٣. إلزام الناصب: ٢/٢٥٢.

مرّت بنا سنين كانت النساء السافرات يلبسن الملابس الضيقة، ليكوننّ محطّ الأنظار وملاحقة الرجال، ومرّت سنين كان الشباب من الرجال يلبسون السراويل الضيقة.

هكذا تحقق قول النبي ﷺ، وقول الأئمة الهداة الميامين ﷺ، فهل من متّعظ؟ وهل من مدّكر؟

«وطلبو المدح بالمال...»[1]:

حاكم العراق يصرف الملايين على عيد ميلاده وبالعملة الصعبة يدعو فيها الشعراء والخطباء والمغنّين والراقصات، يوزع عليهم السيارات وقطع الأراضي وآلاف الدنانير، لا يدعون حسنة لغيره إلّا ألصقوها به، ولا سيئة من سيئاته إلّا وجعلوها مكرمة يتغنون بها.

وهكذا يُنفق خيرات الشعب على المنافقين من الشعراء والخطباء والمغنين والمغنيات لمدحه على سوء ما فعل، هذا نموذج، وهناك الكثير الكثير.

«... وكثر الهرج والمرج...»[2]:

ورد في لسان العرب: (...والهرج: شدة القتل وكثرته، وفي الحديث: بين يدي الساعة هرج أي قتل واختلاط)[3].

وإلقاء نظرة بسيطة على ما يحدث في العالم يرى الهرج والمرج، وأي حاجة أكثر منا إلى السلام والأمان بعيدين عن القتل والإقتتال، وهي من صميم ما يدعو إليه ديننا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

١. إلزام الناصب: ٢/١٤٧.
٢. نفس المصدر.
٣. لسان العرب: ١٥/٦٧ ـ ٦٨.

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١].

«وأصبح المؤمن ذليلاً...»[٢]:

المؤمن اليوم، وقد جُرّد من كل ما من شأنه الإنكار، باليد واللسان وأحياناً بالقلب، هذا ما نراه في العراق، حيث المؤمن ذليل لا يستطيع أن يحرك ساكناً ولا ينكر منكراً إلّا ما رحم ربي، أُولئك الّذين يواجهون العدو كالأُسود الأشاوس، لا يبالون أوقعوا على الموت أم وقع الموت عليهم.

«... والمنافق عزيزاً»[٣]:

المنافق الّذي لا يبالي ولا رجاء، سيّان عنده الكذب والدجل والرياء، لايعرف الحلال والحرام بقدر ما يعرف المصلحة الشخصية، وما يعود عليه من المنافع، قوله مأخوذ، وفعله مقبول، وأمره نافذ عزيز لا يُضام، تراه في كل الأحوال المنتفع الأول، وآخر المتضرّرين.

«... إذا كثر موت الفجأة»[٤]:

وموت الفجأة هو من قبيل قُصر الآجال، نتيجة لكثرة التفكير، التفكير فيما هم فيه: من سوء الحالة النفسية، وكثرة الأمراض الباطنية وما يتعلق بالجنس بسبب قلة المناعة، وسوء التغذية، وما هم عليه من سوء الظن بالله، فكما ورد: موت الفجأة للكافر نقمة، يعجّل الله بروحه إلى جهنم.

وموت الفجأة للمؤمن نعمة، يعجّل الله بروحه إلى ما أعدّ له.

---

١. البقرة: ٢٠٨.

٢. إلزام الناصب: ٢/١٤٧.

٣. المصدر السابق نفسه.

٤. المصدر السابق، ويوم الخلاص: ٤٢٦.

من معنى الحديث الشريف: «ظهور موت الفجأة والجذام...»، بشارة الإسلام: ٣٩، الباب الأول.

«ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع»[١]:

إنّ الأماكن التي تباع وتشرب فيها الخمور بأنواعها كثيرة جداً ولا أحد يمنعها، لا بل هناك من يحرسها من الشرطة، ومنهم من يشرب الخمور بدل الماء في بيوتهم أمام زوجاتهم وأطفالهم، أمّا في البلدان الأُخرى، في بلاد الغرب شرقاً وغرباً فيشرب شرب الماء ويباع من غير حرج.

«ورأيت الملاهي يمرّ بها لا يمنع[٢] أحدٌ أحداً ولا يجترىء أحد على منعها»[٣]:

ما أكثر الملاهي، خصوصاً في بغداد.

لها حرّاس من الأمن والشرطة، والأمن السرّي، فيها مسارح للرقص الشرقي والغربي، وفيها حدائق منوّرة بالمصابيح الملوّنة، تعزف فيها الألحان الشرقية والغربية، ويؤتى فيها الفسق والفجور، وتشرب فيها أنواع الخمور، والناس فيها ساهون لاهون، يبذلون الأموال في المعاصي ولا يبالون، وأكثر من يرتاد تلك الملاهي أصحاب الرتب والمناصب العالية، وأزلام النظام، والرعاع من الناس الّذين لا يعرفون سوى الرقص والغناء والفسق والفجور.

كل ذلك والناس يمرون بها ويرون ذلك المنكر ولا يجرؤ أحد منهم أن يقول كلمة أو ينبس ببنت شفة، كيف والحال هذه بأن تنال أماكن الفجور رعايةً أكثر من بيوت الله؟

«... وكأنّ صاحب المال أعزّ من المؤمن...»[٤]:

إنّ من المؤسف له حقاً أن يُكرّم ويقرب صاحب المال عند الجميع، وخاصة

١. إلزام الناصب: ٢/١٥٤، الكافي: ٨/٣٩ ضمن ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٨ ح١٤٧.
٢. في الأصل «يمنعها» وما أثبتناه هو الصحيح.
٣. المصدر السابق نفسه.
٤. إلزام الناصب: ٢/١٥٣، الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧.

عند أهل غير الدين، بينما المؤمن يبتعدون عنه، وليست له تلك المكانة المرموقة المحترمة.

وعليه فإنّ صاحب المال حتى في أوساط بعض المسلمين أعزّ من المؤمن، وهذا ما نراه قد تحقق.

«... ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا تقبل شهادته»[١]:

عادةً، من يحب أهل البيت عليهم السلام في العراق حباً حقيقياً بحيث لا يجمع بين حبّ أهل البيت وحب أعدائهم، فهذا إن اتفق حضوره للشهادة وأدائها ترى أن شهادته مردودة عليه، وإن كان صادقاً ملتزماً، وله ما يبرّره، والعكس صحيح، فشهادة البعثي مقبولة ؛ وإن كان كاذباً يفتقر إلى الدليل، نكاية بالشيعي الّذي يحب أهل البيت عليهم السلام.

«ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه»[٢]:

الجار إذا كان بعثياً، أو في الجيش الشعبي، أو من رجال الأمن، أو سنياً، وجاره شيعياً ملتزماً، يحب أهل البيت عليهم السلام ومواليا لهم تراه مهدّداً من قبل جاره، فيكرم الشيعي ذلك الجار الشقي ويبدؤه بالسلام، ويطعمه إتقاءً لشره، وقد ورد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: **«ألا إنّ شرار أُمّتي الّذين يُكرَمون مخافة شرّهم»[٣].**

«ورأيت الحدود قد عُطّلت وعمل فيها بالأهواء...»[٤]:

القاتل يُقتل والزاني يُجلد والسارق تقطع يده وتستردّ منه السرقة، ولكن الّذي وقع في العراق: إذا كان السارق بعثياً من رجال الحكومة ينتقل من وظيفته إلى

---

١. إلزام الناصب: ٢/١٥٤، الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٨ ح١٤٧.
٢. المصادر السابقة نفسها.
٣. الخصال: ١٤.
٤. إلزام الناصب: ٢/١٥٤، الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧.

وظيفة أُخرى، وتجرى له محاكمة صورية يعود بعدها معزّزاً مكرّماً.

أمّا القاتل فلا يُقتل، ولكنهم اكتفوا بالتنازل، خصوصاً إذا كان القاتل بعثياً، والفصل عشائرياً، وإلّا فأهل المقتول يعرّضون أنفسهم للمسألة والحساب الشديد.

وأمّا الزاني فتغلق قضيته؛ لتشيع الفاحشة، وهكذا في بقية الحدود.

لقد خرج الناس من دين آبائهم إلى دين ملوكهم، فاعتنقوا الشيوعية الالحادية، واعتنقوا البعثية العلمانية، وعبدوا السادة من دون الله، وحاربوا الله ورسوله، وعاثوا في الأرض فساداً، ولا رادع لهم من أحد يحدّهم، لأن الحدود قد عطّلت وعُمل فيها بالأهواء.

أمّا المؤمن إذا شمّ منه رائحة الالتزام فالسجن، والقتل، والتشريد بانتظاره، فليتهيأ لذلك، وليلبس جلباب الفقر والقلق والموت من الظالمين.

«ويذيق بعضكم بأس بعض...»[١]:

ما رأيناه في العقود الأربعة حربين في العراق، وقبلها وبعدها، وحربين: الأولى والثانية بين أهل الغرب والشرق، وبين أهل الغرب، لقد وقع بأس البعثيين على العرب في الجنوب، وعلى الأكراد في الشمال، وبأس البعثيين على الكويت، ومن قَبلُ على إيران الإسلام، وخلال ذلك على بلاد الحجاز، وبأس البعثيين على جنوب لبنان، وبأس بعض الدول الإسلامية على البعض الآخر، وهكذا وإلى يومنا هذا، ومن الواضح أنّ المستفيد الأول من هذه الاعتداءات هو العدو.

وما قيل وقع.

«ويسبّ الرجل أباه، وأغار بعضهم على بعض...»[٢]:

يتنج عن قلة الإيمان، قلة الحياء، وسوء الأخلاق، وبالتالي يختلف الرجل مع

---

١. بشارة الإسلام: ص ٣٧.

٢. بشارة الإسلام: ٣٨ ـ ٣٩.

غيره فيسبّ أباه، فيردّ عليه فيسبّ المقابل أباه.

ما أكثر ما يسبّ الرجل أباه والعياذ بالله في أيامنا هذه.

«... وعندها تُحلّى ذكور أُمّتي بالذهب ويلبسون الحرير...»[١]:

لعلّ الحكمة في تحريم لبس الذهب للرجل وحلّيته للنساء كما توصّلت إليه التجارب الطبّية هو أنّ الذهب تخرج منه إشعاعات لها خاصية مؤثرة بالنسبة إلى الرجال، وبالنسبة إلى النساء مقوّية، كما يكون للنساء زينة وذخيرة، أمّا الرجل فيبقى على ما هو عليه من الخشونة، بعيداً عن محاكاة المرأة وبما هي أهلٌ له؛ لأنّ جمال الرجل في عقله وخُلقه ودينه، والذهب لا يزيد على الدين حلاوة، أمّا لبس الحرير للرجل فالشارع المقدّس أجازه بمقدار، كما في الحرب وتحت الملابس ملاصقاً للجلد ليزيد في الإقدام، وفي حالات الضرورة كالمرض مثلاً.

ولكنّ الّذي حدث هو أنّ بعض الرجال من هذه الأُمّة أخذوا يتحلّون بالذهب ويلبسون الحرير تقليداً للعدو الكافر، أو تقليداً للنساء، والعدو يعرف ذلك، فيمهّد لذلك بواسطة عملائه والسائرين في ركابه، والمؤمّل من شبابنا هو عدم التقليد للعدو فيما يخالف الشرع.

خاتم الزواج والساعة اليدوية من الذهب، وسلاسل الذهب في الرقاب، كل ذلك واقع وملموس.

وما قيل وقع.

«وسُلّط الأشرار على الأخيار...»[٢]:

من غير شكّ أنّ المتسلّطين على الأخيار هم الأشرار، تسلّطوا بفعل عمالتهم للعدو الكافر، وتنازلهم عن كل ما من شأنه الخير والصدق والحق والعدل.

---

١. المصدر السابق، ص: ٤١.
٢. بشارة الإسلام: ٤٢.

فالحكام وجلاوزتهم يُسنِد إليهم العدو الحكم بعد أن يختبرهم ويشتري منهم دينهم، ويأخذ عليهم العهد على تنفيذ كل ما يطلب منهم.

فتسلّط العلماني والملحد والوجودي والقومي والبعثي، تسلّط هؤلاء الأشرار على الأخيار، فأصبح الأخيار يعانون من الحرمان من أبسط الحقوق، حق العيش في بلاد الأجداد والآباء، وحق التعبير وحرية الرأي والمعتقد، بل طوردوا وعُذِّبوا وسجنوا وأُعدموا.

«ويستحسنوا الكوبة والمعازف...»[1]:

الكوبة: الشطرنج، والمعازف: الطبل الصغير، والملاهي ؛ كالعود والطنبور وشبهه.

في الوقت الّذي حرّم المشرّع الشطرنج والمعازف نجد من يستحسنها؛ نزولاً عند تقليد الأجنبي ومحاكاته.

بل هناك من يقول: ما ظلمت مثل الموسيقى، ولا يخفى أنّ هناك من لا يجد حرمة تذكر في الموسيقى ؛ والعكس إذا كانت الموسيقى مثاراً ودافعاً للرقص وخروجاً عن حكم العقل والعرف والشرع.

واليوم نجد في المسابقات الدولية فريقاً يجيد لعبة الشطرنج والضرب على العود والطنبور، وما أشبه، وإلّا فهم متخلفون لا يُواكبون الجديد من التقدم.

أيها العقلاء، أيها الخبراء، هل أنّ وجودنا يعني إرضاء العدو الكافر؟! أنعيش لأجل أن نكسب رضا العدو والله أحق بالرضا والقبول؟

لماذا ندع البراعم الغضّة من الشباب يتّجهون بهذا الاتجاه في لعبة الشطرنج والعزف على العود والضرب على الطنبور والرقص الخليع والفجور وشبهه؟

---

١. المصدر السابق نفسه.

ولماذا لا ندعهم يتجهون باتجاه فيه رضا الله تعالى ومصلحة النفس؟ وليذهب العدو إلى النقد.

بلاء شديد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ينزل بأُمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يُسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة...»[1]:

صدقت يا رسول الله، صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، فهذا صدام حاكم العراق، قد أنزل بالشيعة على الخصوص من البلاء، بحيث لم يبق شيء يخطر بالبال مما فعلته سلاطين الجور فيما مضى إلّا وفاقهم شدّةً وقسوة.

القتل بصورة بشعة: كالإعدام بالكهرباء وقطع الأيدي والأرجل، وزرق المتهم بالمواد السامة القاتلة، والتذويب بأحواض التيزاب، وتقطيع المتهم بمكائن خاصة إلى قطع صغيرة وإلقاؤه في النهر، والتجويع حتى الموت وقطع أسباب المعيشة عنه وعن متعلّقيه، والاعتداء على الأعراض، والتسفير والتهجير، حتى ترك الملايين البلاد، بحيث ضاقت بهم الأرض بما رحبت، وأصبحوا يُباعون ويُشترون كما تباع وتشترى السلع.

فهو لم يرحم صغيراً ولا كبيراً، ولم يراع حرمة مسجد ولا مقام ولا مقبرة، فالمساجد مسح بعضها من الأرض، والمقامات ضربها بالمدافع والصواريخ، والمقابر مسح قبورها وحوّلها إلى شوارع.

قطع وحرّق ملايين النخيل، وأتلف المساحات الكبيرة من البساتين

---

١. بشارة الإسلام: ٤٤.

والمزارع، قطع الماء عن بعض المناطق، وحول مجرى بعض الجداول حتى كان سبباً في موت الكثير من الناس والحيوانات والنباتات.

ترك المجال لجلاوزته يعيثون في الأرض فساداً، حتى كثرت الأيتام والأرامل بسبب حروبه المفتعلة داخل العراق وخارجه، فزادت المآسي والآلام والهموم والأحزان.

بلاءٌ شديدٌ من سلطانهم:

أخرج الحاكم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينزل بأُمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتى تضيق الأرض عنهم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١]:

أولاً: ينزل بأُمتي في آخر الزمان بلاء شديد:

أ ـ شعب العراق، وما حلّ بشعب العراق المسلم من قتل وتعذيب وسجن ومعتقلات، ودفنٍ للأحياء، وإبادة جماعية، كما حدث في شمال العراق، وبالذات في منطقة حلبجة، أمّا ما أصاب المدن المقدسة، وبالذات المراقد المقدسة فلا يمكن تصورّه، فهتك حرمات المراقد وضربها بالصواريخ، وقطع الماء والكهرباء عن أهلها نوعٌ من أنواع البلاء.

ب ـ السجون والمعتقلات التي تغصّ بالناس، لا لشيء وإنّما لأنّهم قالوا: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[٢].

ج ـ الإعدامات بالجملة، والمقابر الجماعية في الصحاري وفي المزابل.

---

١. موسوعة الإمام المهدي ٧: ١٣٣، وبشارة الإسلام: ٤٤، والإمام المهدي: ٦٦، والحاوي للفتاوي: ٢ / ١٣٥، ويوم الخلاص: ٣٩٦.

٢. فُصّلت: ٣٠.

د ـ الجوع والمرض والغلاء الفاحش المفتعل، الخروج على الله في إتيان المحرمات والمفاسد والمنكرات ولا أحد يستطيع أن يعترض ولو بالكلام.

هـ ـ الاعتداء على الأعراض وبشكل مخطط له، وعرض الأفلام التي تحاكي الحيوانية والبهيمية، سوء فلسفة التربية في المدارس والمعاهد والجامعات وما يعود من الضرر على النشء، بحيث أنّ العقود الثلاثة الماضية خرجت بمن لا يعرف غير الرقص والتصفيق والسطو والقتل والعدوان.

و ـ فسلطان العراق مثلاً الّذي تربّى في أحضان الرذيلة والتزمته قوى الكفر العالمي، غرّته الدنيا بغرورها وتلبّسه الشيطان وأصابه داء العظمة بعد أن كان لا يجد مأوى لنفسه، عكس ذلك على الشعب ؛ سفّر من سفّر، وهجّر من هجّر بحكم المضايقات التي فرضها بالحديد والنار، حتى تجاوز عدد المهاجرين من العراق مئات الآلاف بل الملايين، حتى ضاقت بهم الأرض، وكلّ دولة يتجهون إليها يجدون الحدود مغلقة بوجوههم، أوأتهم كالأُسارى تتلاعب بهم السياسات وتتقاذفهم أهواء الملوك والأُمراء.

وأمّا الأحرار في العراق فهم تحت المراقبة، تحصى عليهم الأنفاس، يئنّون من الجوع والخوف والمرض.

أفغانستان: الحكم الوهّابي، والغضب الّذي يصبّه على أُمّة محمد ﷺ بوحي من الكفر العالمي وبأموال الشعب، أخذاً بثأر الّذين فرّوا من أفغانستان من اليهود والنصارى والملاحدة.

تركيا: والحاكم العلماني الّذي أخذ يحارب الأُمة المسلمة في تركيا، بحيث أغلق المدارس الدينية، ورفض ذوي الاختصاص من حملة الشهادات من الأزهر، ومنع العمل السياسي الإسلامي، حارب الحجاب، وضرب بيدٍ من حديد

الإسلاميين وطارد الأكراد.

وهكذا في كثير من الدول الإسلامية يلاقي شعوبها المآسي من الحكام حتى يضطرهم ذلك إلى ترك بلدانهم إن لم يُعدموا.

ثانياً: حتى تضيق الأرض بهم: نعم الغضب والبلاء الشديد أدى ويؤدي إلى الهجرة، فضاقت دول العالم ذرعاً بالمهاجرين إليها، حتى وضعت قوانين ألزمت الناس ومنعتهم من السفر، وضاقت الأرض بالمؤمنين الّذين وقعوا تحت وطأة الحكم الجائر في بلادهم.

ففي الخبر: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن المغيرة، عن المفضل بن صالح، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «يأتي زمان على الناس يغيب عنهم إمامهم، فطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب مني، فأنتم عبادي وإمائي حقاً منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أُسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي»، قال جابر: قلت: يا بن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: «حفظ اللسان ولزوم البيت»[1].

نعم، غاب عنّا إمامنا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، وهناك من اختلف في الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه:

أ ـ فمن قائل: إنّه لم يولد بعدُ.

ب ـ ومن قائل يقول: إنّه ولِد ومات.

١. كمال الدين وتمام النعمة: ١/٣٣٠، الباب الثاني والثلاثون، ح ١٥، بحار الأنوار: ٥٢/١٤٥، باب ٢٢ فضل انتظار الفرج، ح ٦٦، ومنتخب الأثر: ٥١٣، باب ٥، ح ٣.

ج ـ ونحن نقول: إنّه ولد عليه السلام سنة (٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ) وله غيبتان، ونحن في الغيبة الكبرى، ونطمح أن نفوز بالجهاد بين يديه، ولظهوره علامات تحقق الأغلب منها كما تجدها في بحثنا هذا، وبقي من علامات ظهوره ـ سلام الله عليه وعلى آبائه ـ بعض وبقي بعض، وممّا بقي: العلامات الحتمية التي لابدّ منها، وهي:

أولاً: نزول النبي عيسى على نبينا وآله وعليه سلام الله وعلى جميع الأنبياء.

ثانياً: ظهور السفياني من الوادي اليابس، وهو عثمان بن عنبسة من أولاد عتبة بن أبي سفيان.

ثالثاً: اليماني، وهو رجل يدعو إلى إمامنا، أبيض كالقطن، اسمه حسن أو حسين، يخرج من اليمن ورايته راية هدى.

رابعاً: الصيحة، في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك، صيحة جبرائيل عليه السلام: «ألا إنّ الحق في علي وشيعته»، يريد بذلك المهدي وشيعته عليه السلام.

وصيحة إبليس في آخر النهار من يوم الجمعة المذكور، وهو الثالث والعشرون من شهر رمضان «ألا إنّ الحق في عثمان»، فيختلط الأمر على الناس، إلّا من قد سبق.

خامساً: خسف بالبيداء، بين مكة والمدينة بجيش السفياني، وخسوفات أُخرى ذكرت في محلها.

سادساً: الخراساني والرايات السود، وهو رجل من أهل البيت حسيني «ويسلّم الحسيني الراية للمهدي عليه السلام ويبايعه هو وجماعته»[1].

سابعاً: وهناك من جعل اختلاف بني العباس في الملك الدنيوي وزواله من الحتميات.

---

١. يوم الخلاص: ٦٣٣.

ثامناً: وآخر من يجعل ظهور الدجّال من الحتميات، من قرية تعرف باليهودية من مدينة إصفهان.

ومنهم من يجعل ظهور الشمس من مغربها هي الأُخرى من الحتميات.

حفظ اللسان، ولزوم البيت في العراق اليوم يؤخذ المرء على الظنّ والشبهة ولا أحد يستطيع من الناس أن يقول: هذه عيوب الحاكم في الحكم العلماني!

ولا من يقول: إنّ الوزير الفلاني سارق وفاسق وفاجر، ولا أن يحاسب العاملين في النظام.

ومن يستطيع أن يقول: إنّ الحكم خلاف دين الله تعالى، وإنّ من يحكمنا يهودي ونصراني؟ ومن يستطيع القول: إنّ الحكم البعثي باطل وظالم ويجب إزالته؟ بل كل من يقول ذلك يؤخذ بلا أي مناقشة، ويلاقي مصيره المحتوم!!

فحريٌّ بمن لا يطمع بالشهادة ويختصر الطريق إلى الجنة أن يحفظ لسانه ويلزم بيته، بعيداً عن القال والقيل.

فكم كوكبة من القائلين والمنتقدين للمصلحة العامة ارتقوا أعواد المشانق واختصروا الطريق إلى الجنة.

لقد تبيّن لنا أنّنا في آخر الزمان في هذا الحديث، والحال بيننا وبين رسول الله ﷺ ١٤١٥ سنة، وأمّا علامات آخر الزمان قد تحقّقت، إلّا الحتميّات، والعلم عند الله، وجاز لنا أن نقول: إنّنا في آخر الزمان.

وما نزل بنا ونحن من أُمّة محمّد ﷺ من البلاء الشديد من سلطان العراق، وجلاوزة السلطان، وحزب السلطان، ومن المنافقين في هذا الزمان لا يصدّقه إلّا العقلاء، فمَن لم يكن معه فهو ضدّه، ومَن كان معه ولم يشرب الخمر ويقتل ويسرق ويترك الصوم والصلاة وارتياد المساجد وملاقاة العلماء وزيارة الأضرحة فهو

ضدّه، وليستعدّ للبلاء: السجن والاعتقال، والتعذيب والتجويع والاعتداء على ما يملك، لا بل التجاوز على الأعراض والكرامات.

وقد مرّ الكلام عن صور التعذيب الوحشي في الصفحات السابقة، جاء هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل بأُمّتي في آخر الزمان...»، وأخرج الحاكم في صحيحه عن النبيّ ﷺ قال: «يحلّ بأُمّتي في آخر الزمان...»[1]، كما جاء في بيان الأئمّة ﵈.

إنّ ما رأيناه من بلاء على عهد صدّام وحزب البعث بلاء شديد هو ما ينطبق عليه هذا الحديث الشريف، فمن حرب الشمال إلى حرب الجنوب، ومن حرب الجنوب إلى حرب الشرق، ومن حرب الثماني سنوات مع إيران الإسلام إلى حرب الكويت.

الابتلاء:

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله ﵇ يقول:

«إن قُدّام القائم علامات تكون من الله عزّوجلّ للمؤمنين»، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: «ذلك قول الله عزّوجلّ ﴿... وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ ـ يعني المؤمنين قبل خروج القائم ﵇ ـ ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ﴾ قال: كساد التجارات وقلّة الفضل، ونقص من الأنفس قال: موتٌ ذريع[2]، ونقص من الثمرات

١. بيان الأئمّة: ٢/٤٢٣.

٢. الذريع: السريع.

قال: قلة ريع ما يزرع. ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[١] عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام»[٢].

أولاً: الابتلاء، والامتحان واقع ومعاش، فأي خوف هذا غير ما ينتظر المؤمنين في أروقة وزنزانات الأمن العامة، ودوائر الأمن في المحافظات والمعتقلات؟

ثانياً: فعل المنكرات، والقبيح من العمل، داخل الزنزانات بأرحام وعرض المؤمن أمامه (الزوجات، والأخوات، والأمهات، والبنات) بقصد الحصول على الاعتراف، وسقي المؤمن البنزين وضربه بالإطلاقات حتى ينفجر محترقاً، والتجويع، وعدم مداواة المرضى السجناء.

الجوع:

احتكار الحبوب والمواد الغذائية ومنعها من الأسواق، وتصدير الخيرات إلى الأعداء ومنعها عن الناس بشكل وآخر، وجعل قسيمة الفرد ـ أي حصة الفرد ـ في الشهر الواحد (٦ كيلوات من الدقيق) نصفها من التراب والجصّ والباقي من الشعير والذرة والنواة.....

ونقص من الأموال:

الأموال التي لا تسد حاجة المرء لغلاء الأسعار، إذ أنّ راتب الموظّف لا يسدّ الإيجار، فكيف بالمتطلبات الأُخرى؟

فأدّى ذلك إلى السرقة والقتل وهتك الأعراض، حتى أنّ فرداً واحداً وهو

١. البقرة: ١٥٥.
٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٢/٦٤٩، الباب ٥٧ ح٣. عنه البحار: ٥٢/٢٠٢/ح٢٨.

صاحب محل تصليح سيارات يرأس عصابة قبض عليه وهو يقتل، وبعد التحقيق تبين أنه قاتل (٣٢شخصاً) يستولي على سياراتهم وأموالهم، هذا في محافظة واحدة.

بلغ بالناس أن يبيعوا الشبابيك والأبواب ويستبدلونها بالنايلون، وبلغ بالناس أن يفتحوا السقوف (الكونكريتية) ليبيعوا الحديد ويسدّوا رمقهم مع أطفالهم.

بلغ سعر الكيلو من الدقيق (٤٠٠ دينار)، وأي دقيق؟ نصفه من فضالة الحيوانات والجصّ، مرضت الناس من سوء ما فيه.

وبلغ كيلو اللحم خمسة آلاف دينار، ولا يعرف أهو لحم نطيحة، أم منخنقة، ميتة، أم مسروقة...؟

وبلغ سعر البيضة الواحدة (٢٥٠ ديناراً). وأمّا السكّر والشاي وبقية المواد الأُخرى فحدّث ولا حرج.

ونقص من الأنفس:

الحروب المتكررة، الاعتقالات التي تنتهي بالإعدام على الشبهة والظن، ودفن الآلاف وهم أحياء.

أمّا الّذين يموتون بسبب الأمراض المستعصية وعدم وجود العلاج وفي حالة وجوده بأسعار مرتفعة يعجز المريض عن شرائها فكثيرون.

والثمرات:

قلة الأمطار، وشحة المياه، واستحواذ المسؤولين على الأراضي والمشاريع، أدى إلى فساد الثمر والتمر في النخيل، الفشل في إدارة المشاريع الإروائية

والإصلاحية الزراعية، وقد ظهرت دراسة تفيد أنّ هذه الحروب التي افتعلها حاكم العراق واستعمل فيها الأسلحة الممنوعة دولياً كان لها التأثير الفاعل على الثمرات.

الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، كل هذا عشناه ويعيشه معنا المستضعفون في العالم.

«الإسلام والسلطان العادل أخوان لا يصلح واحد منهما إلّا بصاحبه، الإسلام أُسٌّ، والسلطان العادل حارس، وما لا أُسّ له فمنهدم، وما لا حارس له، فضائع»[1]:

هذا قانون الحكم في الإسلام الّذي يرتضيه الله والرسول ﷺ، وعاقبته إلى خير وسعادة الحاكم والمحكومين.

السلطان المسلم يجب أن يكون عادلاً، عارفاً متفقهاً عالماً بالحلال والحرام، خائفاً من الله، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، غير محكوم لهواه، وغير تابع لشهواته ورغباته.

يعمل بوحي الإسلام، بعيداً عن وحي الشيطان الرجيم والنفس الأمارة بالسوء ووحي العدو الكافر.

والإسلام كدين وشريعة كامل لانقص فيه هو الأساس الصلب، والسلطان العادل العارف الخائف المتفقه حارس على قاعدة صلبة، لا كالذي يأتي عن طريق أعداء الإسلام، مثله كمثل البناء الاذي أُقيم على جرفٍ هارٍ لا أساس له، منهدم لا محالة.

فالإسلام من غير سلطان عادل عالم حارس أمين ضائع لا محالة، كما هو حاله في زماننا هذا.

وسلطان هذا الزمان ظالم طامع فاسق فاجر لا يعرف من الإسلام شيئاً، وهو

١. معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٣/١٣٩، ح ٦٧٥.

عدوّ ما جهل، يحاربه بشتى الطرق، ويحارب أهله، وقد ابتلي المؤمنون بحكام وسلاطين جبابرة يلاحقونهم ويكيدون لهم، ويعملون الجهد لإيقاعهم في المهالك، لا يردعهم رادعٌ ولا يمنعهم مانع، ولو أنّ الحكام عرفوا الإسلام لما كانت هذه الفتن وهذه الابتلاءات، ولكان الناس يعيشون عيشة السعداء، والسعيد الّذي يحظى بدولة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

«... وقتل سريع وموت ذريع»[1]:

قياساً على ما كان عليه فيما مضى من الحروب، حيث المنازلة بالسيف والرمح، والهجوم بالنبال، وما هو عليه في زماننا هذا من استعمال الأسلحة الكيماوية، والأسلحة النووية، حيث نجد أنّ القنبلة الواحدة وفي خلال لحظات قليلة تقضي على الملايين من الناس، وقد استعمل السلاح الكيمياوي في حلبجة وذهب الآلاف في لحظات، وهكذا في استعمال الصواريخ ذات الرؤوس النووية وما تلقيه الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت من مئات الأطنان من المتفجرات فتكون سبباً في الدمار والخراب والمقتلة العظيمة.

وأمّا الموت الذريع (الزؤام) فهو فاشٍ سريع محمّل بالغازات والسموم والأسلحة الجرثومية، علاوة على تلك الأسلحة التي تحوّل الجبال والحديد إلى أجزاء متناثرة.

«وظهرت النار في الحجاز والمدن...»[2]:

النار قد ظهرت بعد اكتشاف النفط في الحجاز، وهي ليل نهار مستمرة، والنار تجدها في المدن التي اكتشف النفط فيها، في العراق، مدينة كركوك، وبغداد والبصرة، وفي الكويت، ومدن الخليج وفي مدن إيران الاسلام كما في الأهواز

١. معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٢/ ١٢٩ و١٣٦.
٢. المصدر السابق.

وطهران ومدن أُخرى، هذا في شرقنا أمّا مدن منظمة الأوبك وغيرها فحدّث ولا حرج، تجد النار فيها ملتهبة ليلاً ونهاراً.

«ورأيت الرجل يخرج إلى مصلّاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه...»[١].

قد يخطر ببال البعض أنه يُسلب المصلي ثيابه، في حين أنّ المقصود والمراد هو بعضها لا كلها، ومن يُلقي نظرة إلى الصناديق الموضوعة في المساجد، وفيها أكياس، ليضع كل مصلي حذاءه في كيس، ويأخذه معه، يجد هذا أوضح دليل على تعرضه للسرقة، وخاصة إذا كان جديداً، وهكذا عند المغاسل للوضوء والمشاجب الموجودة فيها لا يأمن على ثيابه ولوازمه وهذا دليل عدم الخوف من الله حتى في مساجد عبادته.

وما قيل وقع، علامات ذكرت فتحققت.

عن أبي عيسى، عن البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال:

«قدّام هذا الأمر قتل بيوح»، قلت: وما البيوح؟ قال: «دائم لا يفتر»[٢]:

تأمل ومنذ أكثر من أربعة عقود والقتل مستمر، فهذا العراق، وهذه كشمير، وهذه أفغانستان، وتلك الجزائر، وهذه السودان، واليوم البوسنة والهرسك، وفلسطين، وجنوب لبنان، والشيشان، وأثيوبيا، وأُريتريا... .

القتل مستمر، ولا زالت بعض الضمائر لا يؤنّبها الموت، ولا يردعها.

«يظهر المهدي على أفواه الناس...»[٣]:

نعم، للمهدي عليه السلام ظهور حقيقيّ بصفاته وأُصحابه، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

١. إلزام الناصب: ١٥٤/٢، والكافي: ٤٠/٨ ح٧، عنه البحار: ٢٥٨/٥٢ ح١٤٧.
٢. قرب الإسناد: ٣٨٤ ح١٣٥٣، عنه البحار: ١٨٢/٥٢ ح٦.
٣. كنز العمال: ٢٤٩/١٤ ح٣٩٦٥٨، الحاوي للفتاوي: ٨٢/٢، عنه احقاق الحق: ٣٢٤/١٣، ومنتخب الأثر: ٦١/٣ ح٩٧٥.

كما ملئت ظلماً وجوراً.

وله ظهور معنوي على أفواه محبيه ومبغضيه، وما نسمعه اليوم عن المهدي وعلامات ظهوره، وما نسمعه من توهين وتكذيب، وطعن من الأعداء الظلمة بما فيه الكفاية، فما من مجلس إلّا ويذكر فيه طرف من أخباره، وخاصة إذا اشتد البلاء بالناس.

حتى أنّ وكالات الأنباء العالمية أخذت هذا المعنى بنظر الاعتبار تتناقله بين حين وآخر بصورة استفزازية لمشاعر المسلمين وخصوصاً الشيعة.

تغيير السنّة النبوية الشريفة:

عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ إلى عمّه العباس وإلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فأتياه في منزل أمّ سلمة، فقال فيما قال: «فإذا غُيّرت سنّتي، يخرج ناصرهم من أرض يقال لها: خراسان براياتٍ سود، فلا يلقاها أحد إلّا هزموه وغلبوا على ما في أيديهم حتى تقرب راياتهم بيت المقدس»[1].

«فاذا غيّرت سنتي»:

نعم، تغيرت سنّة رسول الله ﷺ، فهاهم يشربون الخمور ويعلنون الفجور، ويتعاملون بالربا ويستملحون الكذب، ويقتلون النفس التي حرّم الله قتلها إلّا بالحق، ويستحلّون الزنى والمحرّمات، ويحبون المال حبّاً جماً، تركوا الصلوات، ومنعوا الزكوات، وركنوا إلى الظلَمة من الحكام والعدو الكافر، وجعلوا القرآن وراء ظهورهم.

---

١. موسوعة الإمام المهدي ٧: ٥٧، الباب التاسع والخمسين.

علامات قيام القائم عليه السلام

جاء في نور الأبصار قوله: وهذه علامات قيام القائم عليه السلام مروية عن أبي جعفر الامام الباقر عليه السلام قال: فيما يقع قبل ظهوره عليه السلام: «إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال»، أي لبس الرجال لباس النساء والنساء لبسن لباس الرجال وتركن الحجاب وخرجن سافرات بلا ستر يواري زينتهنّ.

وقال عليه السلام: «وركبت ذوات الفروج السروج».

أي ركبن ما كان يركبه الرجال من الحيوانات ووسائط النقل وغيرها.

وقال عليه السلام: «وأمات الناس ـ أي المسلمون ـ الصلوات».

فإنّك ترى المساجد مهجورة والملاهي معمورة.

وقال عليه السلام: «واتبعوا الشهوات».

أي المحرّمات في الدين الإسلامي، فإنّك لو راجعت المقاهي والملاهي والأسواق لرأيت العمل بالمحرّمات المذكورة في الكتاب الكريم والأحاديث النبوية.

وقال عليه السلام: «وباعوا الدين بالدنيا».

أي الناس يعملون المحرّمات ويتركون الواجبات، ويأخذون على ذلك الأموال الطائلة، وترى الفقير الّذي لم يكن يملك قوت يومه صار غنياً بما أخذه من

الأموال التي باع دينه من أجلها.

وقال عليه‌السلام: «وقطعوا الأرحام».

أي لحبّ الجاه والمال قدّموا ذلك على صلة الأرحام الّذي يزيد في العمر والمال.

وقال عليه‌السلام: «وضنّوا بالطعام».

أي تركوا الفقراء جياعاً وخزنوا الأموال حباً بها وبخلاً.

وقال عليه‌السلام: «وكان الحلم ضعفاً».

أي إذا رأوه مظلوماً صبر على ظلم الظالمين، وسكت عن أخذ حقّه اعتبروه ضعيفاً وذمّوه على ما فعل.

وقال عليه‌السلام: «والظلم فخراً».

أي ترى الظلمة يفتخرون بما يعملون من ظلم العباد وغدر حقوقهم وغصبها.

وقال عليه‌السلام: «الأمراء فجرة».

أي الأشخاص الّذين تولّوا أُمور الناس يعملون الفجور والأعمال القبيحة كالزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الأعمال المحرّمة.

وقال عليه‌السلام: «وترى الوزراء كذبة».

أي الّذين يُعتمد عليهم وتُصدَّق أقوالهم.

وقال عليه‌السلام: «والأمناء» على أموال الناس وأعراضهم «خونة»، «والأعوان»، أي أعوان السلاطين «ظلمة».

وقال عليه‌السلام: «والقرّاء» أي العلماء بالكِتاب، والّذين يقرؤون القرآن «فسقة»، أي يصدر منهم الفسق المعلوم ويتجاهرون به.

وقال عليه‌السلام: «وظهر» وشاع في الناس «الجور» والظلم. أي قتل النفوس ونهب

الأموال وهتك الأعراض.

وقال ﷺ: «وكثر الطلاق» بين المسلمين، «وبدأ الفجور» فبهم فلا يتحاشونه ولا ينكرونه، «وقبلت شهادة الزور» أي الباطل والكذب، «وشرب الخمور» من غير نكير، وكان من الأمور الممدوحة عند الناس.

وقال ﷺ: «وركبت الذكور الذكور» أي اكتفوا بهم وعملوا بما نهى الله عنه في كتابه.

«واستغنت النساء بالنساء»، أي عملن ما يُسخط الشارع ويحرّمه وهو المساحقة.

«واتخذوا الفيء مغتنماً»، أي ما رجع إليهم من أموال الناس غنيمة، «والصدقة مغرماً»، أي إعطاء الأموال في سبيل الخير للفقراء غرامة وخسارة.

«واتُّقي الأشرار مخافة ألسنتهم»[1].

هذا الحديث المبارك هي أُمور كثيرة أغلبها ذكرت في الأحاديث السابقة، ولهذا فإنّنا نكتفي بقوله ﷺ: «وركبت الذكور الذكور»، وهذه من أشد الجرائم خطراً بالمجتمع؛ إذ أنّ عزوف الرجال عن زوجاتهم يؤدي إلى فساد الزوج والزوجة.

«واستغنت النساء بالنساء»، وهذا خطر آخر يؤدي إلى سقوط النساء وعزوفهنّ عن الزواج، وإذا تهيّأت أسبابه يلجأن إلى غلاء المهور وكثرة المطلبات التي يعجز الزوج عنها.

وعليه فإنّ جميع هذه المحرّمات وقعت، وما قيل وقع.

وفي فرائد السمطين أخرج بسنده: عن علي بن هلال، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة ؈ عند رأسه،

---

١. نور الأبصار: ٣٤٨، عنه المهدي الموعود المنتظر: ٢/ ٢٩٦.

فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: «حبيبتي فاطمة ما الّذي يبكيك؟» قالت: «أخشى الضيعة من بعدك».

فقال ﷺ: «يا فاطمة، ومنّا سبطا هذه الأُمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والّذي بعثني بالحق خير منهما، يا فاطمة، والّذي بعثني بالحق إنّ منهما مهديّ هذه الأُمة، (ويخرج ويظهر) إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السُّبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عزّوجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

وذكرنا مصادر الحديث من غير كتاب فرائد السمطين أيضاً، وذكرنا أنّ الّذي أخرجه من علماء أهل السنّة:

١ ـ الكنجي الشافعي.

٢ ـ يوسف بن يحيى السلمي الشافعي.

٣ ـ محب الدين الطبري الشافعي.

٤ ـ الحافظ أبو علاء الهمداني في أربعينه.

٥ ـ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في أربعينه وقد خرّج جميعه السيد في غاية المرام وهو الحديث (السادس منه).

٦ ـ الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي.

٧ ـ الحافظ أبو عبد الرحمن في شرح سيرة النبي ﷺ.

---

١ . كشف الغمة: ٢/ ٩٦٨، عنه البحار: ٥١/ ٧٩ ح٣٧، ينابيع المودة: ٢/ ٢٠٩ ح ٦٠٨ و٣/ ٣٨٩ ح٢٦، والمهدي الموعود المنتظر: ٢/ ٣٠٣، ٦٨، نقلاً عن فرائد السمطين، ج ٢، باب ١٨.

٨ ـ أبو نعيم في حلية الأولياء.

٩ ـ الطبراني في المعجم الكبير.

١٠ ـ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة.

نعم:

أولاً: «هرجاً ومرجاً» ؛ وقد تكلمنا في هذا العنوان.

ثانياً: «وتظاهرت الفتن»: وأيّ تظاهر أعظم من هذه الفتن التي نعيشها، والفتنة التي أوجدها العدو الكافر بين الناس، المبادئ السياسية الهدّامة، والأفكار الإلحادية، والبرامج الفاسدة في الإذاعة والتلفاز، والحروب المحلّية الإقليمية، والمذهبية والطائفية.

ووضع الدواء على موضع الداء وهو تطبيق الاسلام، ونبذ كل ما يصبّ في مصلحة العدو الكافر.

ثالثاً: «وتقطعت السُبُل وأغار بعضهم على بعض»:

حين شنّ الشيطان الأكبر هجومه الجوي والصاروخي الموجّه على العراق، وهو فصل من المسرحية السياسية المتفق عليها، تستهدف الجسور، والمصانع، والمعامل، والمنشآت الحيويّة والبُنى والتحتية في البلاد، فتوقفت حركة النقل بين القرى والأرياف والمدن والمحافظات، نعم تقطعت السبل حين فرض الحصار على العراق، تقطعت الأسباب حين أغار الروس على الشيشان.

وتقطعت السبل حين أغار العراق على الكويت والحجاز وغيرها.

أمّا في لبنان وأفغانستان والسودان فهناك غاراتٌ وتقطّع سبل مستمرة.

رابعاً: «فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً»:

فمن أين تأتي الرحمة للكبار وهم يبيتون ويصبحون سُكارى؟

ومن أين يأتي الصغير الوقار ليوقر كبيراً وكبيره هذا شأنه؟

الصغير الفاقد للحنان والتوجيه والتربية، المنشغل منذ صغره بالكسب والمعاناة لسوء حاله.

الامتحان:

الامتحان أمر من الأُمور التي يرتضيها العقلاء، وللامتحان نتائج تسدّ الباب أمام المعترض، وتوقفه عند حدّه وبقناعته، بحيث لا تدع له الفرصة في التجرد عمّا هو عليه.

الامتحان سنّة قبلها الإنسان في الحياة لنفسه بنفسه، فكيف به إذا جاء من الله تعالى؟

فهو لا يرتقي إلّا بالامتحان، ولا يستلم وظيفة إلّا بالامتحان، ولا يتدرج في دراسته ونيل الشهادة إلّا بالامتحان.

وهكذا في نيل السعادة الدنيوية، والأُخروية، وقد جعل الله تعالى غيبة الإمام صلوات الله عليه وعلى آبائه وإطالتها ابتلاءً للناس في هذه الغيبة المحفوفة بالتساؤل والظنون والشبهات، وهذه إحدى حِكَم غيبته عليه السلام، والتاريخ نقل لنا شواهد ودلائل على ذلك من خلال الأحاديث الشريفة، نقلت إلينا دلائل على شخصه، وعلامات ظهوره، وكيفية ولادته، وكيفية غيبته، والأسباب الموجبة لوجوده وظهوره، وكل ذلك من قبيل الامتحان.

بلاء وتمحيص وتمييز:

هنيئاً لمن صبر وحظي بلقائه والجهاد بين يديه، هنيئاً لمن عاش عصر ظهوره،

وتعساً لمن أنكر وجوده، واستهان بأمره، وحارب شخصه بعد الدلائل الواضحة والشواهد القاطعة بأنه هو وليّ الله، وبه يملأ الله تعالى أرضه عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.

ففي الخبر: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أبو عبدالله جعفر بن محمد المحمدي من كتابه في سنة ثمانٍ وستّين ومائتين، قال: حدثنا محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام وعنده جماعة، فبينما نحن نتحدث وهو على بعض أصحابه مقبل إذ التفت إلينا وقال: «في أي شيء أنتم؟! هيهات هيهات! لا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تُمحّصوا، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تُميّزوا، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تُغربَلوا، ولا يكون الّذي تمدّون إليه أعناقكم إلّا بعد إياس، ولا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي ويَسعد من سعد»[1].

ففي المعجم الوسيط: المغربل من الرجال: المنتقىٰ.

مُحِّص: خلّصه من عيوبه.

(محّص الذهب بالنار، محّص المعدن بالنار: خلّصه من عيوبه).

تُميّزوا: أي تنفصلوا وتتعزلوا.

وليميز: أي يَخلص المؤمنون من الكفار، وميّزت الشيء: أي عزلته.

الغربلة: التمحيص، التمييز. هذه درجات الامتحان التي يمرّ بها الناس وبالخصوص الشيعة؛ حتى يخلصوا من عيوبهم والتمييز بهذه الصفات، ولكن لطول المدة وشدّة الامتحان بلغ بالناس وبالخصوص الشيعة اليأس، حيث شقي من شقي لسوء فعاله، أو شقي لهول ما عاناه من الأعداء، وسعد الّذي سعد بالثبات على

---

١. غيبة النعماني: ٢١٦ ح١٦، غيبة الطوسي: ٣٣٥ ح٢٨١، عنهما البحار: ٥٢/ ١١٢ ح٢٣، الكافي: ١/ ٣٧٠ ح١، كمال الدين: ٣٤٦ ح٣٢، بشارة الإسلام: ١٤١، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٣/ ٢١٦ ح ٧٣٧.

الإيمان وعلى أنّ الله سيبعث من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يفيض المال:

عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل، القتل، القتل»[١].

أمّا المال فقد فاض، وأخذ يُحمل بالأوقار، حتى أنّ البعض يملك آلاف الملايين، وهذا الذهب الأسود يجري مجرى الماء، ويدرّ المال على من لا يستحقونه.

وهذا الكبريت والحديد واليورانيوم ومعادن الذهب والفضة وغيرها... تدرّ بالمال حتى فاض وتكدّس في البنوك، هناك بعض الرؤساء من يملك في بنوك الغرب والشرق ما تبنى به مدن متطورة وراقية.

وتظهر الفتن: فهذه الدنيا بزخارفها قد امتلأت فتناً حُبّاً بالمال والنساء والسيارات والدور والقصور والمناصب والأولاد.

ويكثر الهرج: الهرج هو القتل؛ والقتل اليوم بالجملة، قتل ذريع ومُروّع. أمّا القتل الّذي يقع بحكم الزلازل والسيول والحروب فهو تذكرة للنفوس التي بعدت عن الإيمان فلا تُدرك عظمة الله تعالى.

احكُم بنفسك:

روى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع،

---

١. سنن ابن ماجة: ٩١٨ ح٤٠٤٧.

فلمّا قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودّعاً الكعبة، فلزم حلقة الباب ونادى برفيع صوته: «أيها الناس» فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: «اسمعوا إنّي قائلٌ ما هو بعدي كائن، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»، ثم بكى ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعين، فلمّا سكت من بكائه قال: «اعلموا رحمكم الله، إنّ مَثَلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوكٌ وورق إلى مائتي سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه، حتى لا يرى فيه إلّا سلطان جائر، أو غني بخيل، أو عالم مُراغب في المال، أو فقير كذّاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعناء»، ثم بكى رسول الله ﷺ، فقام إليه سلمان الفارسي وقال: يا رسول الله، أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال ﷺ: «يا سلمان، إذا قلّت علماؤكم، وذهب قُرّاؤكم، وقطعتم زكاتكم، وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجُعلت الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقّر صغيركم كبيركم.

فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظاً بألسنتكم.

فإذا أتيتم هذه الخصال توقّعوا الريح الحمراء، أو مَسخاً، أو قذفاً بالحجارة، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّوجلّ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[1].

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا متى يكون ذلك؟

---

١. الأنعام: ٦٥.

فقال ﷺ: «عند تأخير الصلوات، واتّباع الشهوات، وشرب القهوات، وشتم الآباء والأُمّهات، حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقلّ حياء الأصاغر، وشيّدوا البنيان، وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسبّ الرجل أباه، ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقلّ الوفاء، وشاع الزنا، وتزيّن الرجال بثياب النساء، وسلب عنهنّ قناع الحياء، ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السُمّ في الأبدان، وقلّ المعروف، وظهرت الجرائم، وهوّنت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغِناء، وشُغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقلّ الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفّوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الحنظل، فهم ذئاب وعليهم ثياب، ما من يوم إلّا يقول الله تبارك وتعالى:

أفبِي تغترّون، أم عليّ تجترِئون؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[1].

فوعزّتي وجلالي، لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين، فوا عجباً لقوم ألهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلّا بالعمل، ولا يتمّ العمل إلّا بالعقل»[2].

أخي المؤمن: تأمّل فقرات هذا الحديث الشريف جيداً، وأدِر فيه الفكر، وانظر ما هو المطلوب!

---

١. المؤمنون: ١١٥.

٢. جامع الأخبار: ٣٩٥ ح ١١٠٠، عنه بحار الأنوار: ٢٦٢/٥٢ ح١٤٨، بشارة الإسلام: ٣٧.

من ولاية ملك إلى أخرى:

«ومِن ولاية ملكٍ إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملكٍ إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك»[١].

من الشيوعية إلى القومية، ومن القومية والشيوعية إلى البعثية، ومن البعثية والقومية والشيوعية إلى الوجودية والمادية والعلمانية، ومن كل أُولئك إلى الملك الوراثي العائلي الّذي يستمدّ عونه من العدو الكافر، لا عهد ولا عهود.

«... فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وإنّ كيده متين بالأمل والرجاء، حتى توالدوا في المعصية، ودانوا بالجور، والكتاب لم يضرب عن شيءٍ منه صفحاً، ضُلّالاً تائهين، قد دانوا بغير دين الله عزّوجلّ وأدانوا لغير الله...»[٢].

نعم، يظنّ البعض أنّ المسألة من قبيل العبث، وأنّه في حِلٍّ ممّا يعمل ويقول ويدين. فنحن في ظرف العقود الأربعة التي مضت رأيناهم انتقلوا من الملكية إلى الجمهورية، إلى الشيوعية، إلى القومية، إلى حكم الصِبْيَة، إلى البعثية، إلى الدكتاتورية الفردية الإلحادية العلمانية.

نعم، والكثير ممّن ولد خلال العقود الأربعة الخالية وُلد في المعصية، ودان بالجور، إلّا من رحم ربّي.

نعم، ارتضوا الكفر والإلحاد لأنفسهم وعملوا بذلك لغيرهم، ذلك التنظيم القسري الجبري، وإلّا فالموت أو عسر المعيشة ونكَد الحياة.

«... فقرّاؤها وعمّارها أخائب خلق الله وخليقته، ومِن عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود. فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم، إلّا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم. فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من

---

١. روضة الكافي: ٨/٣٨٨ ـ ٣٨٩، ح ٥٨٦، خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧.
٢. المصدر السابق.

الهدى، عامرة من الضلالة، قد بدّلت سُنّة الله وتُعُدّيَت حدوده، ولا يدعون فيها إلى الهدى، ولا يقسمون الفيء، ولا يوفون بذمّة، يدعون القتيل منهم على ذلك شهيداً، قد أتوا على الله بالافتراء والجحود، واستغنوا بالجهل عن العلم...»[۱].

نعم، الرفيق وعضو الشعبة والبعثي النصراني واليهودي إذا مات، مات وهو فخورٌ قد لُفّ بالعَلَم، وكتب أمام جنازته ومجلس فاتحته: الشهيد الرفيق... .

المغنّي والراقص وصاحب العود والزاني الفنّان إذا مات كتب على قبره: الشهيد فلان...

الّذي يقتل في جبهات القتال وهو متأبّط قنّينة الخمر، قاتل المؤمنين، يكتب على قبره: الشهيد الفلان... .

وهكذا بالنسبة إلى ذوي النفوذ والسلطة.

«جدعوهم بقطع الآذان والأُنوف...»[۲].

ومع أنّ هذا العنوان تكرر لأكثر من مرة، ولكن لأهميته آثرنا التعليق والبيان، وهذا ما يحدث اليوم في العراق، تقطع أُذن العسكري بعنوان «الفارّ من الخدمة» لأسباب قاهرة، ويصدر قانون بقطع اليد والرجل من خلاف علاوة على قطع الأُذن، ثم يُعدم بالرصاص، ويُؤخذ سِعر الرصاصات من أهل المقتول... .

«وسَمُّوا صِدقَهم على الله فِرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة»[۳].

نعم، الصائم المصلّي التالي للقرآن، الصالح، الحاج لبيت الله الحرام، البعيد عن الحرام والآخذ بالحلال، يُسجن ويعدم، ويفترى عليه وتُلصق به التهم.

---

۱. روضة الكافي: ۸/۳۸۹.
۲. المصدر السابق نفسه.
۳. المصدر السابق نفسه.

النفاق:

النفاق صفةٌ ذميمةٌ ممقوتةٌ، ظهرت في المدينة أيام رسول الله ﷺ، حتى أفرد الله سبحانه وتعالى سورة المنافقين وبيّن فيها وفي غيرها أمرهم وصفاتهم، وكشف عن مؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين، وقد كان المنافقون يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر، ويترصدون المؤمنين ويريدون بهم شرّاً، ولكن كشف الله تعالى أمرهم في مواطن كثيرة، حتى كان حذيفة بن اليمان صاحب سرّ رسول الله ﷺ يعرف المنافقين ولا يحضر جنائزهم.

وهم أشدّ على الإسلام من الكافرين.

والسياسة العالمية اليوم سياسة نفاقٍ تصبّ في مصلحة الكفر العالمي.

يريدون بالإسلام شرّاً بوسائل شتى، فتارةً بالإعمار، وأُخرى بالتحضّر، وثالثةً بالتقدم، ورابعةً بالديموقراطية، وكلّها حبائل يُراد بها محاربة الإسلام والحطّ من مقدّرات الإسلام واضطهاد المؤمنين والمسلمين في شتّىٰ بقاع العالَم.

وما فَرض الحصار على الدول الإسلامية إلّا نوعٌ من أنواع الحروب التي لا يُستعمل فيها السلاح؛ لأنه سلاحٌ ماضٍ يفعل فعله.

وهم يقولون ما لا يفعلون، وأذنابهم أشدّ منهم ظلماً وعدواناً، فمن أراد منهم الخلاص من النفاق فليبدأ بنفسه. وقد شخّص معالمهم الحديث الشريف، فتأمّل:

«سيجيء أقوامٌ في آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة، سفّاكون للدماء، لايرعوون عن قبيح، إن بايعتهم واربوك[1]، وإن تواريت عنهم اغتابوك، وإن حدثوك كذبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيّهم عارمٌ، وشابّهم شاطر، وشيخهم

---

١. في جامع الأخبار: «إن تابعتهم ارتابوك».

لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر. الاعتزاز بهم ذلٌّ، وطلب ما في أيديهم فقر، الحليم فيهم غاوٍ، والآمر فيهم بالمعروف متّهم، والمؤمن فيهم مستضعف. والفاسق فيهم مشرّف، السُنّة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنّة، فعند ذلك يسلّط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يُستجاب لهم»[١].

ما أكثر هؤلاء في زماننا هذا، بيدهم السلطة يضربون بيدٍ من حديدٍ كل من يشمّون منه رائحة التشيّع والإيمان.

ليس في قلوبهم رحمة، قتلة فجرة، لا يعرفون الحلال ولا يعرفون الحق، الكذب مبدؤهم والغيبة فاكهتهم.

صبيّهم شرسٌ، استلموا الحكم تسعة أشهر فعاثوا في الأرض الفساد، فلمّا كبروا نَسُوا الله تعالى فأنساهم أنفسهم.

الأخيار لسكوتهم على أعمال الأشرار حين أصابهم الضرّ من هؤلاء الأشرار، دعوا الله فلم يستجب دعاءهم ولا يُستجاب حتى يغيّروا ما بأنفسهم من سوء. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢].

زعيم القوم:

يُفترض أن يكون زعيم القوم: أفضلهم أخلاقاً، وأكثرهم علماً، وأشجعهم وأكرمهم، وأحسنهم حسباً ونسباً، وأرأفهم بعباد الله، يحترم الصغير ويُوقّر الكبير، إذا قال صدق، وإذا أُتمِن كان أميناً، يوفي بالعهد إذا عاهد، لا يظلم ولا يحب الظلم،

---

١. معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ١/٤٦، حديث ٢٤، والطبراني الصغير: ٢/٣٩، وأمالي الشجري: ٢/٢٥٧، ومجمع الزوائد: ٧/٣٢٦، وجامع الأخبار: ٣٥٥، فصل ٨٨ مرسلاً، عنه مستدرك النوري: ١١/٣٧٥، باب ٤٩، ح ١٦.

٢. الرعد: ١١.

يأخذ بحق المظلوم من الظالم، ولا تأخذهُ في الله لومة لائم، عابدٌ زاهدٌ ورعٌ، تقيٌّ يريد وجه الله في كل شيء و....

ولكنّ الّذي نراه اليوم على عكس ما يكون، فزعيم القوم من السَوَقة المغامرين، كذّابٌ فاجرٌ مشكوكٌ في حسبه ونسبه، لا يؤمَن جانبه، يعاهد الكفّار والمنافقين، وينفّذ ما يريدون على أن يبقى حاكماً، يسفك الدماء، ويُسرف في تبذير أموال الفقراء واليتامى والمساكين على ملذّاته ورَغَباته، يشرب الخمر، ويقتل من يشاء، يُبعد من يشاء، ويُهجّر من يشاء، ويبقي من يشاء، يسجن من يشاء ويُطلق سراح من يشاء، يعامل الناس معاملة العبيد، ومن أبى فالموت أو السجن أو التهجير نصيبه.

زعيم هذا اليوم مَن تختاره قوى الكفر والإلحاد، وزعيم القوم من يُقدّم أكثر الخدمات للعدوّ طائعاً مطيعاً، مثل هذا مدافعٌ عنه وأطول من غيره بقاءً في حكمه، ومن مهازل اختيار الرئيس انتخاباتٌ شكلية وبنتائج زائفة ومزوّرة لو اطّلعت عليها لوجدت العكس، خصوصاً أُولئك الّذين كانوا من قبل حكّاماً، وهذا دليلٌ على فسقهم وفجورهم، والانتخابات لا تأتي طواعية، وإنّما تأتي خوفاً وتقية وطمعاً، إذ لا يعرّض العاقل نفسه للتهلكة ويتحيّن الفرص، انتخابات مزوّرةٌ مهيّأةٌ سلفاً نتائجها.

زعماء يحكمون الناس بالحديد والنار، يقتلون ويفجرون، ويعيثون في الأرض الفساد، ومع هذا لو أراد الأسياد عرض هذه المسرحية بأن نتائج الانتخابات كانت (٩٩٪) والباقي مشكوك فيه.

فتأمل الحديث:

«إذا كان زعيم القوم فاسقهم، وأُكرم الرجل اتّقاء شرّه، وعُظّم أرباب الدنيا،

واستُخفّ بحملة كتاب الله، وكانت تجارتهم الربا، ومأكلهم أموال اليتامى، وعطّلت المساجد، وأكرم الرجل صديقه وعقّ أباه، وتواصلوا على الباطل وعطّلوا الأرحام، واتخذوا كتاب الله مزامير، والتفقّه لغير الدين، وأكل الرجل أمانته، وأتُمن الخائن وخوّن الأُمناء، واستعملت كلمة السفهاء، وزخرفت المساجد، وزخرفت الكنائس، ورفعت الأصوات في المساجد، واتخذت طاعة الله بضاعة، وكثر القرّاء وقلّ الفقهاء، واشتدّ سبّ الأتقياء، فعند ذلك توقّعوا ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وزلازل وأُموراً عظاماً و...»[1].

«إذا كان زعيم القوم فاسقهم»: زعماء الغرب وزعماء الشرق أغلبهم فسقة لا يرقبون في الأُمة إلاّ ولا ذمّة، ولا ينظرون إلّا إلى مصالحهم؛ لأنهم لا يحكمون بحسب ما جاءت به الشرائع السماوية التي تنشد العدالة في الأرض.

المساجد في هذا الحديث:

أولاً: «وعطّلت المساجد»، ثانياً: «وزخرفت المساجد»، ثالثاً: «ورفعت الأصوات في المساجد...»، وهكذا «زخرفت الكنائس».

«وأكرم الرجل اتّقاء شرّه» أكرم البعثي لأنه لا يخاف الله واتُّقي شرّه بكل شكلٍ، فإبادة المؤمن وشقاء أهله بتقرير يكتبه ويقدمه لأسياده.

«وعُظِّم أرباب الدنيا»: أهل الدنيا بيدهم الأُمور يفعلون ما يشاؤون ولا أحد يردعهم أو يردّ عليهم.

«واستُخفّ بحملة كتاب الله»: حملة كتاب الله في السجون يعانون من وسائل التعذيب، مهدَّدين بين لحظة وأُخرى بالموت.

«وكانت تجارتهم الربا»: هي إحدى الوسائل التي استحوذ عليها مجرمو

---

١. معجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٣/ ١٧، عن أمالي الشجري: ٢/ ٢٦٠.

البعث، وأخذوا يبيعون ويشترون من غير تفقّهٍ ولا حساب، الهدف هو الربح الوفير، أمّا أن يكون من حلال أو حرام، فهذا ليس مهمّاً، أمّا بلاد الغرب فالمتاجرة بالربا شيء عادي لا يقبل الشكّ؛ لأنهم يريدون أن يشيع الربا خلافاً للمبادئ السماوية.

«ومأكلهم أموال اليتامى»: إنّ من لا يعرف ولا يعير لمسألة الحلال والحرام أهمية لا يهمه، ولا يفرق عنده بين أن يكون المال من أموال اليتامى أو المساكين، أو غيرهم.

فكم ممّن يملك الكثير ولا يتخذ لنفسه حساباً لتزكية وتخميس هذه الأموال، وبالتالي يكون آكلاً لحقوق الآخرين التي جعلها الله في أمواله ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1].

«وأكرم الرجل صديقه وعقّ أباه»: من قلّة الآداب، وسوء الأخلاق، وخوفاً من التقارير، والسجون والمعتقلات.

«وتواصلوا على الباطل»: التواصل لأجل التحزّب، وأغلب الأحزاب لا أخلاقية لهم، تحارب القيم الإسلامية.

«وعطّلوا الأرحام»: صلة الأرحام تعطّلت بسبب وقاحة بني العباس.

«واتخذوا كتاب الله مزامير»: ولهذا عنوان خاصٌ في البحث.

«والتفقه لغير الدين»: صدرت الأوامر إلى الرفاق وأعضاء الفرق والشُعب؛ حضور دروس في الفقه والأُصول والشريعة عند مشايخ الجوامع في العراق، الغرض منه مواجهة المؤمن ومحاربته ليس إلاّ.

«وأكل الرجل أمانته، وأُتُمن الخائن»: وأُخذت كلمة السفهاء بعين الاعتبار، هم خونة والخائن لا يؤتمن.

---

١. الذاريات: ١٩.

«واتخذت طاعة الله بضاعة»: نعم باسم المساجد والمناسبات الدينية، من مواليد ووفيات، أخذوا يُطبّلون لمناسباتهم الحزبية في وسط مساجد الله، اتخذوا المنابر والمحاريب للبيع والشراء في ذمم الناس، ودينهم ومعتقدهم لصالح المبادئ الوضعية الهدّامة.

أصبحت المساجد إذاعةً ومسرحاً لعرض مبادئ الحزب والثورة والتمجيد بالحزب والقيادة، بعد أن كانت مناراً للعلم والمعرفة.

«وكثر القُرّاء، وقلّ الفقهاء»: كثر الّذين يقرؤون ويكتبون، بعد أن فُرض التعليم على الجميع، ووقع الموت بين الفقهاء على التهمة والظنّ.

والفقهاء يُقتلون بدون ذنبٍ أو جريرة.

أُغلقت المدارس والحوزات التي يتخرّج منها الفقهاء، وصودر الدرس، وحورب الدارس، حتى بات لا يستطيع اللقاء بالعلماء، ولا يقبل إلّا الموالون للحزب والحكومة.

أمّا وعاظ السلاطين، والمتفقهون لإرضاء الحكّام فتراهم يملؤون شاشات التلفاز والمذياع، ومنهم محرّروا الصحف والمجلّات العلمية.

«واشتدّ سبّ الأتقياء»: أمّا سابقاً فكان بنو أُمية طيلة حكمهم يشتمون علياً عليه السلام وأهل بيت النبي ﷺ من على منابر رسول الله ﷺ، وجاء بنو العباس بأكثر مما كان عليه بنو أُمية، وهكذا كلما جاءت أُمة لعنت أُختها.

فالأتقياء معرّضون للسبّ، حسداً لهم، وطمعاً في هبات الحكّام وعطاياهم.

واللافت للنظر أنّ زعماء هذا الزمان لا يأتون إلى كرسي الحكم ما لم يكونوا قد عاهدوا الكفر العالمي وباعوا ضمائرهم له.

والمراقب يرى ما عليه شعوب العالم من المآسي والآلام رغم ما تملكه هذه

الشعوب من خيرات وأسباب الحياة، وذلك لعمالة الحكّام وفسق الوزراء.

أهون على الناس من الميتة:

«ما يجيء أمر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة! ألا فتوقعوا من إدبار أُموركم، وانقطاع وصلكم، واستعمال صغاركم.

ذلك حين تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حلّه.

ذاك حيث يكون المعطىٰ أعظم أجراً من المعطي.

ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم، وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج.

وذلك إذا عضّكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير، ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء!»[1].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام مثل الحديث المتقدم.

وصدقت صدقت يا أبا الأئمة، إنّنا سكارى النعمة والأشر والبطر، فلا عجب إذا غزتنا ألوان البلاء التي تعضّ أفئدتنا كما يعضّ القتب ظهر الجمل؛ لأنّ الدنيا أعمت بصائرنا قبل أبصارنا.

وقد أصبح المعطي يعطي للسُمعة والرياء، وبقي المعطىٰ مسكيناً حامداً شاكراً لأنعم ربه... ها نحن تحت رحمة أصحاب التكنولوجيا، ومن بيدهم أزرار الصواريخ العابرة للقارات والبوارج حاملة الطائرات والأقمار الصناعية والجيوش الجرّارة أهون من الميتة.

فالصبية المغامرون يحكموننا بالحديد والنار، ونحن في غفلة عمّا يحدث بنا

١. يوم الخلاص: ٢٢٧ ـ ٢٢٨، نقلاً عن نهج البلاغة: ٣٧١ خطبة ١٨٧، عنه البحار: ٢١٢/٣٤ ح٩٨٩، بشارة الإسلام: ١١٦، منتخب الأثر: ٣١٤، ٣١٥، وينابيع المودة: ٣/٩٤ ـ ٩٥.

وحوالينا، وما ينتظرنا...

فالأموال تداخلت تداخل الحلال بالحرام ولم نعد نعرف أيّاً من أيّ! جعلونا نتخلّق بأخلاق يسهل عليهم بها أخذنا، أخذ حاقدٍ حاسدٍ يريد الإيقاع بنا في المهالك والمزالق، ها نحن تحت رحمة مَن بيده حق الفيتو، أي الرفض ومن تدين له الملوك والأمراء ممن حُسِبوا علينا أهون من الميتة.

اليأس:

عن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه**»[١].

إذا كان المقصود بقيام الساعة ساعة ظهور الحجة ﷺ، أو قيام ساعة الحساب والقيامة بعدها فهي متداخلة من حيث: «**لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى...**».

فلا تقوم الساعة إلّا وساعة الظهور تسبقها حتماً جزماً، **وما الله مخلف وعده**، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٢].

وأمّا ما حدث في عصرنا هذا:

أولاً: وقع هذا لمّا ضربت العتبات المقدسة بالمدفعية والصواريخ الثقيلة.

ثانياً: وقع هذا لمّا أُمطرت المدن في الشمال والجنوب بالنابالم والأسلحة الكيمياوية.

ثالثاً: وقع هذا لمّا سيقت الأُلوف من الشباب والشيوخ إلى المحرقة، وإلى سجون ومعتقلات الرضوانية والرمادي، لمّا ضربت آلاف الناس في (خان النصّ)

---

١. البخاري: ٤/٢٣٠، وصحيح مسلم: ٤/٢٢٣١ ح٥٣، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، الباب ١٣: ٧٢.

٢. آل عمران: ٩.

بين كربلاء والنجف بالطائرات العمودية، ودُفن المئات وهم أحياء.

رابعاً: وقع هذا حين فُتحت الشوارع في أكبر مقابر الإسلام، ولم يحفظوا حتى حرمة الأموات.

أخذ الرجل يقف على القبر، أو حين يرى الجنائز وهي تُشيّع إلى مثواها الأخير وهو يقول: هنيئاً لك ونحن لاحقون بك، ليتني كنت مكانك لأستريح من هموم الدنيا. وتنقل عن أهلنا رواية لطيفة أيام المدّ الشيوعي: أنّ أحداً من الناس مات أخوه، ولمّا أرادوا أن يدفنوه وقف على قبره قائلاً: نم في قبرك هنيئاً بعد أن خلصت من (أهدافنا في خطب الزعيم) وبقت همومها ومآسيها على قلب أخيك.

المؤمنون والبلاء الطويل:

هناك أُمور يُعاني منها المؤمنون في زمان الغيبة وردت في الحديث المروي عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام بقوله: «ضَنَكٌ شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف»[١].

إنّ الضَنَك الشديد والبلاء الطويل والجزع والخوف وغيرها ممّا يعانيه المؤمن في العراق منذ أكثر من أربعين سنة، يشتدّ يوماً بعد يوم. الوطن يباع للأجنبي علانية، والشعب يُذلّ بقوة السلاح والمكر والدهاء. الغلاء الشديد والمضايقة المستمرة، الخروج على الدين والعرف والتقاليد.

يؤخذ المرء على الظنّة والشبهة، يطارد ويحارب في رزقه ومجال عمله، يحرم من أبسط حقوق المواطنة، ويُهان لأبسط الأمور، ويُسجن من غير ذنب وقد يُقتل بعد سنين طويلة في السجن.

---

١. الصدوق في الإكمال: ٣٣٥ ح٥، وإلزام الناصب: ١/ ٥٢٢.

مستقبل مجهول يكتنفه الخطر من كل جانب.

المذياع والتلفاز والصحف والمجلات لاترى ولا تسمع ولا تقرأ فيها إلّا الأكاذيب والمفتريات والشعارات البرّاقة.

خيرات العراق ظاهرها وباطنها في خدمة الأجنبي الكافر يتنعّم فيها، ويرسل السلاح الفتّاك ليضرب به أبناء البلد.

عقود من الزمان والنشئ يتربّى على غسل الدماغ من المبادئ الإسلامية التي فطر عليها، ويرسم على أدمغتهم الجريمة والحرام والمروق عن الدين والقيم السامية.

الخصومات:

«... إذا ضيّعت أُمة محمد الصلوات، واتّبعوا الشهوات، رُفعت الصلاة من المساجد بالخصومات، وجعلوا المساجد مجالس للطغاة، فتصير الوجوه وجوه الآدميين والقلوب قلوب الشياطين»[1].

أُمّة محمد ـ صلوات الله عليه وآله ـ اليوم تجاوزت المليار نسمة، وهي لاهية بزخرف هذه الدنيا الفانية، تتقاذفها أمواج اليهود والنصارى يميناً وشمالاً، وهم في غفلة ممّا هم فيه أو تغافل، وليس كل من صلّى هو مصلٍّ، وليس كل من دخل المساجد كان مخلصاً في دخوله ومخلصاً في صلاته.

وإذا عددت هؤلاء وجدتهم قلّة قليلة بالنسبة إلى المجموع العام الّذين يجب أن يقيموا الصلاة، ودليل تضبيعهم للصلاة هو أنّ الصلاة يجب أن تقترن بالعمل، وخالص أعمالهم تبعيتهم للأجنبي.

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٦، بعض الحديث (واتبعوا الشهوات، ورفعت الصلاة من المساجد بالخصومات)، إلزام الناصب: ٢/ ١٩٨، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ٧: ٣/ ١٣٩ ح ٦٧٥.

فإذا أذّن المؤذن رأيت من يدخلون المساجد لا يتجاوز عددهم أصابع اليد.

نعم، أضاعوا الصلوات للمنكرات التي تجدها فيهم؛ لأنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والفحشاء والمنكر قد تجاوز الحدود في سلوكهم.

نعم، فاتّبعوا الشهوات، وقلّدوا اليهود والنصارى، واستجابوا لداعي النفس الأمّارة بالسوء،ووسوسة الشيطان، أكلوا الحرام وعملوا المنكرات، حلّلوا الحرام، وحرّموا الحلال، ولم يبقَ منها سوى الاسم والرسم.

ورفعت الصلوات من المساجد بالخصومات، نعم المساجد أضحت مقرّات الأمن والحزب، ودُعاة للحكام من غير حياء ولا حضور، نسبوا للحكام كل الصفات؛ حتى أنّ البعض منهم وضعوا له تسعاً وتسعين اسماً، وهم يبحثون له عن اسم، وعصموه من الخطأ والزلل، ونسبوا إليه كل الصفات الخارقة، حتى أنّ بعضهم من يُؤلّهه والعياذ بالله.

فأخذ المؤمنون لا يصلّون بمثل هذه المساجد التي يؤمّها عميل ومبرقع ويقوم على إدارتها عملاء ومبرقعون بالإسلام والطيبة والوطنية، وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

نعم، وليس بعد الهدى إلّا الضلال، أمّا هؤلاء فمراؤون بالإسلام، وإذا خلوا إلى شياطينهم عضّوا على المؤمنين الأنامل من الغيظ، وكتبوا عليهم التقارير، وسعوا في خراب بيوت المؤمنين.

وجعلوا المساجد مجالس للطغاة.

أخذوا يعقدون احتفالاتهم ومجالسهم بحجة وأُخرى، ولكنّها في الحقيقة محضر الطغاة، والحمد والثناء على الجبابرة من الحكام.

ينشدون القصائد ويثنون بالكلمات ويهتفون ويصفّقون إذا جاء ذكر الطاغية،

أو صنيعة من صنائع الطاغية.

فُرض تعليق صور الطغاة في المساجد والمراقد الشريفة، وجعلوها سبباً للإيقاع بالمعارضين، صور صدام، وميشيل عفلق، وشبلي شمّيل، وطارق حنّا عزيز، تعلق صورهم قسراً وجبراً.

وكلّما مرّت مناسبة للطواغيت جهزّوا المساجد للتكبير والتهليل، ولا أحد يعترض ولو بكلمة واحدة.

الحَرَمان الشريفان:

«ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يرضى الله... ورأيت بيت الله (الكعبة) قد عطِّل ويؤمر بتركه[١] ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله...»[٢].

لقد تواجه جيش الشيطان الأكبر فترة في الأرض المقدسة ومعه الخمور، وغيرها من المنكرات مما لا يرضي الله عزّوجلّ.

وقد تحدثنا عن الحرمين وما لا يحب الله فيهما في الصفحات الماضية من هذا الكتاب.

وقد منع بعض الناس من الحج لسنوات كما يشير التاريخ إلى ذلك.

منع الحج في العراق لسنوات (١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣)، ومن قبل سِنِيّ الحرب وانقطاع السبل.

وكان الحج من أجل التآمر على المسلمين.

---

١. بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٥٩، عن الكافي: ٨/ ٤٠، بشارة الإسلام: ١٨٣، وفيه: «ورأيت بيت الله قد عطّل ويؤمر بتركه». وفي ص ١٨٥: «ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين»، وبحار الأنوار: ٥٢/ ٢٥٧، وفيه: «ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه»، عن الكافي: ٨/ ٣٨.

٢. البحار: ٥٢/ ٢٥٨، عن الكافي: ٨/ ٤٠، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

الحج من أجل خلق البلبلة بين الحجاج، كما هو حال أُولئك الّذين يمتثلون أمر النظام في العراق.

الحج من أجل التجارة، لا من أجل امتثال أمر الله تعالى.

الحج من أجل أن يقال: فلان حاج وبها يتصيد، والعياذ بالله تعالى.

أمّا الجهاد فهو جهاد الأُخوّة، جهاد بني الجلدة، لا لمرضاة الله، وإنّما من أجل البقاء في الحكم، والاستحواذ على حقوق الآخرين واستعبادهم، وسيرهم في ركاب الأجنبي الكافر.

فما نراه اليوم وما رأيناه بالأمس من: حرب الثماني سنوات، حرب اليمن والسعودية، حرب العراق والكويت، الحرب الأفغانية، التي يُقتل فيها الإخوة من أجل إرضاء الأسياد.

وسخط الله تعالى في هذه الحروب على مسببيها وجاني ثمارها.

الجديد القديم:

«.. إنّ المؤمن في زمان القائم وهو في المشرق ليرى أخاه الّذي هو في المغرب، وكذا الّذي في المغرب يرى أخاه في المشرق!»[1].

وذلك لوجود الوسائل التالية:

١ ـ وجود الأقمار الصناعية والبثّ العالمي للتلفزة (الستلايت).

٢ ـ المحطات المشتركة ببرامجها، فما يُبث في أمريكا يُبث في القاهرة، وما تبثّه باريس تبثّه تركيا، وهكذا.

٣ ـ آخر ابتكار واختراع في عصرنا هذا هو التلفون التلفزيوني، ترى وتسمع

---

١. البحار: ٥٢/ ٣٩١ ح٢١٣، عن سعد السعود.

من في المشرق إذا كنت في المغرب.

التلفون الجديد عليه شاشة صغيرة تلفزيونية، إذا أدرت الأرقام يظهر لك الشخص المعني، فتراه وتسمعه أينما كان، ويراك ويسمعك أينما كنت.

اليوم نرى وقائع المؤتمرات والألعاب والأحداث التي تقع في شرق الأرض وغربها، بمجرد ضغطنا أو لمس زر أية قناة من القنوات، فكيف إذا استخدم الجهاز الجديد وبصورة صحيحة؟ وما قيل وقع.

الدين يفحصُ بدمه:

عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن عبدالله بن بكير، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال:

«كأنّني بدينكم هذا لا يزال مولّياً يفحص بدمه، ثم لا يردّه عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

يقول كامل سليمان مؤلف كتاب «يوم الخلاص»: والدين يتخبّط بدمه ويفحص برجليه كمن يحتضر، وقد ولّىٰ أو كاد بعد أن هجر الناس أُصوله وفروعه[2].

فإنّ دماء الدين من المسلمين، نزيفها مستمر في العراق ولبنان وفلسطين وأفغانستان والسودان والجزائر والشيشان، وقد نزف من المسلمين في البوسنة

---

١. الغيبة للنعماني: ٢٤٥ ح٣٠، بشارة الإسلام: ٣٢٥، الإمام المهدي ٧: ٢٧١، بحار الأنوار: ٣٢٥/٥٢ ح١٠٦.

٢. يوم الخلاص: ٣٧٦.

والهرسك وتركمانستان وآذربايجان، لا لمكان «هجر النـاس أُصـوله وفـروعه» فحسب، وإنّما لأنّ الناس أخذت تزيد الجروح؛ إذ أنّ هناك مـن يـؤمن بـالدين ويسعى لنفع المسلمين، يقوم بالفروض والواجبات بعيداً عن الجشع وحبّ الذات التي عليها القوم الّذين يدّعون الحضارة والتقدّم ومَن سـار فـي ركـابهم، وحـذا حذوهم من المسلمين بالجنسية والسجلّات المدنية.

نعم، ارتمى الناس في أحضان الدنيا الدنيئة، محاولين بكل ما فـي وسـعهم إعمارها، وتخريب آخرتهم بالبعد عن الدين في فروعه وأُصوله، في أخـلاقياته وآدابه. فيالأسف الشديد، الناس نيام عمّا هم فيه وعمّا ينتظرهم ومـا يـجب أن يفعلوه وما يجب أن يتركوه، غرّتهم الدنيا بغرورها، امتثلوا أمـر النـفس الأمّـارة بالسوء. وتركوا أمر الخالق عزّوجلّ، حتى إذا جاء أمر الله تعالى وظهر الحق وزهق الباطل، يومئذٍ لا ينفع الندم، وترى النفس ما قدّمت محضراً.

موت الفجأة:

قال سيد الرسل ﷺ: «إذا كثر الزنا بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طُفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين (أي الجدب) والنقص.

وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلّها، وإذا جار الحكّام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نـقضوا العـهد سـلّط الله عـليهم عدوهم.

وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار (حتى أموال البـترول التي يمكن أن تطرز الدول العربية بالذهب، فإنها في مصارف الأعداء).

وإذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي

سلّط الله عليهم شرارهم.

وقد سلّط علينا شرارنا وشرار أعدائنا نكالاً من عنده تعالى، ثم ظهرت فينا مزايا مقبوحة قال عنها: «ورأيت العقوق قد ظهر واستخفّ بالوالدين...»[1].

أولاً: كثر موت الفجأة: هذا عاجز قلبه وهو في ريعان الشباب، وذاك مبتلىً بارتفاع الضغط، وآخر بالسُكّري، وآخر بالسرطان، وأخيراً الإيدز، نتيجة الزنا واللواط.

حكومات تدّعي التحضّر والتقدم تشرّع قوانين تُجيز فيه زواج الرجل من الرجل، في حين لم نسمع ولم نقرأ عن حيوان ينكح جنسه.

تركوا ما أمر الله تعالى وأخذوا ما أوحى إليهم الشيطان، والنفس الأمّارة بالسوء، فهم أساؤوا إلى سمعة البشرية في حين يدّعون التحضّر والتمدّن وهم بعيدون عنه، وفيهم هذه الأمراض القاتلة المدمّرة السارية، وقد صدّروها إلينا كسلاح فتّاك للنيل منّا، بعثوا الدماء الملوّثة من المصابين بهذا المرض العضال، بحجة الإنسانية والمومسات الفاتنات المصابات بهذا المرض الخطير، بعثوا بالغلمان والرجال والغرض منه أن يتفشّى هذا المرض في مجتمعنا، والناس نيام قد انخدعوا بالمعسول من الكلام والمظهر الفتّان.

ثانياً: أنّ النقص الّذي نجده في بعض البلدان مع وجود النفط فيها ـ مثلاً العراق ـ نقص يدلّ على أنّ الّذين بيدهم الأُمور ومن هم في ركابهم طفّفوا المكيال والميزان، فأخذهم الله بجدب ونقص في الأموال والأنفس والثمرات مع تلك الأرض المعطاء والماء الوفير، دجلة والفرات، ديالى والعظيم، والزاب الكبير والزاب الصغير.

---

١. تحف العقول: ٥١، يوم الخلاص: ٤٢٦.

ثالثاً: سَبَخ الأرض دليل منع الزكاة وعدم عطاء الأرض. أمّا جور السلطان فحدِّث ولا حرج.

ما قرأنا ولا سمعنا بجور سلطان هو ومن جعل مصيره مقروناً بمصير الحاكم مثل ما نجده في العراق من استمرارهم على الظلم والعدوان، سلّط الله بعضهم على بعض، وجعل بأسهم بينهم.

أمّا العقوق والجفاء، والبعد عن أخلاق ومفاهيم الإسلام فهي شائعة واضحة في زماننا.

نزول جبرائيل عليه السلام:

قال النبي ﷺ: «سألت أخي جبرائيل: أتنزل بعدي إلى الدنيا؟

قال: نعم، أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الأرض! قلت: وما ترفع؟

قال: في المرة الأُولى أرفع البركة، وفي الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد، وفي الثالثة أرفع الحياء من النساء، وفي الرابعة أرفع العدل من أُولي الأمر، وفي الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق، وفي السادسة أرفع الصبر من الفقراء، وفي السابعة أرفع السخاوة من الأغنياء، وفي الثامنة أرفع العلم من العلماء، وفي التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القرّاء، وفي العاشرة أرفع الإيمان من قلوب أهل الإيمان»[1].

أخي القارئ: احكم بنفسك، وقل لي أيّتها بقيت؟

---

١. يوم الخلاص: ٣٩٢.

التفاخر بفعل المنكرات:

«ويفتخرون بشرب الخمور، ويضربون في المساجد العيدان والمزامير فلا ينكر عليهم أحد، أولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر ويرعى القوم سفهاؤهم»[١].

أولاً: لو نظرنا إلى المجتمع الغربي لوجدنا أنّ شرب الخمور شيءٌ طبيعي، ويعدّ عنوان الثقافة والتقدم. وهذا ما عليه أدعياء الثقافة، والمقلّدون للغرب الكافر في المجتمع الغربي والإسلامي.

ثانياً: هناك ببغداد في ساحة الجندي المجهول القديم في الباب الشرقي مسجد ضخم عليه قبة ضخمة، وفيه منبر عالٍ ذو مدرجات كثيرة، رأيت بأُمّ عيني فرقة الموشّحات الأندلسية، فرقة الإذاعة والتلفزيون في بغداد وهي ترتقي هذا المنبر، وتنشد عليه في هذا المسجد موشّحاً أندلسياً يؤدّى على أنغام هذه الفرقة الموسيقية، وهو مسجّل بالفيديو ويعرض بين آونة وأُخرى.

ولا يخفى على القارئ أنّ هذه الفرقة تتكون من عازفين على العود والكمان، والنافخين في البوق والمزمار، والضاربين على الدفوف والطبول!

ثالثاً: أولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر:

(العلج: الرجل الشديد الغليظ، والجمع أعلاج وعلوج، والعلج: الكافر، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار...)[٢].

إذا علمنا أنّ العلج هو الرجل الشديد الغليظ، وجمعه الرجال الشداد الغلاظ، جازلنا أن نقول: هاهم الشداد الغلاظ، هم الأكابر، بفعل ما هم عليه من الشدّة والغلظة الّذين عتمد عليهم مَن لا حلم لهم ولا علم، المغامر الّذي لا يبالي إن هلك

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٨، إلزام الناصب: ٢/ ١٩٩، ويوم الخلاص: ٤٣٤.
٢. لسان العرب: ٩/ ٤.

في سبيل الوصول إلى الحكم للخفّة والطيش والجهل، وبالتالي المستخفّ بالحقّ، كما جاء في لسان العرب السَفَه والسِفاه والسَفاهة: خفّة الحلم، وقيل: نقيض الحلم، وقيل: الجهل...[1].

فمثلاً هناك الكثير من الوزراء، ممّن لا عهد لهم بالعلم والمعرفة جاؤوا عن طريق الحزب.

وهناك الكثير من المحافظين، ممن لا عهد لهم إلّا بالأُمور العسكرية، يحكمون وكأنّ الشعب جُند في إمرتهم؛ ولهذا نجدهم يسبحون في برك من دماء الأبرياء، ويفرضون ما يريدون من وراء القضبان.

الهرج والمرج وتظاهر الفتن:

«... منّا مهدي هذه الأُمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطّعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك مهديّنا التاسع من صلب الحسين...»[2].

أ ـ «إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً».

الهرج والمرج يعني: القتل والاقتتال وما أكثره! حرب العراق ودولة الإسلام وما قتل من الشعبين.

حرب العرب مع اليهود المتكررة.

البوسنة والهرسك، الهند وباكستان، الأتراك والأكراد، الحروب العالمية التي وقعت، غزو العراق للكويت، الانتفاضة في العراق، والإعدامات، الحرب بين أثيوبيا وأريتريا، الشيشان والروس، أفغانستان ونزيف الدم في الجزائر.

---

١. المصدر السابق، مادة «سفه».

٢. نوائب الدهور في علائم الظهور: ١/ ٣٢٨.

ب ـ «وتظاهرت الفتن».

وما أكثر الفتن! فتنة الدولار، والنساء، والحضارة الزائفة (العولمة) وامتلاك الأسلحة الفتّاكة.

ج ـ «وتقطّعت السبل».

فما وقع ولازال بالنسبة إلى العراق وأفغانستان تقطعت السبل حين ضربت الجسور، وفرض الحصار على العراق وغيره من الدول.

د ـ «وأغار بعضهم على بعض».

أغار العراق على الكويت، ومن قبل على دولة الإسلام، وأغارت على العراق دول الغرب وحلفاء أمريكا ولازالت، وأغارت أثيوبيا على أريتريا واحتلت منها مساحات ومدناً، وأغار الترك على شمال العراق (بحجة الأكراد)، وهكذا يمكن للقارئ أن ينفتح أكثر.

حديث قيل قبل قرونٍ تحققت فقراته.

الجبال تزول:

قال رسول الله ﷺ: **«سوف ترون جبالاً، تزول قبل الصيحة»**[1].

نعم، مع وجود هذه المتفجّرات، ووجود الجرّافات والآلات العملاقة، أصبحت إزالة الجبال من الأُمور السهلة. وهذا ما نراه حين وقوع بعض الجبال في مسار بعض الخطوط الحديدية والشوارع الحيوية.

الأنفاق التي أُحدثت في الجبال، بحيث تسير فيه القطارات والسيارات والسابلة.

---

١. يوم الخلاص: ٥٩٣.

أربع فتن:

عن النبي ﷺ قال: «لتأتينّ على أُمّتي أربع فتن: الأُولى تُستحلّ فيها الدماء، والثانية تستحلّ فيها الدماء والأموال، والثالثة تستحلّ فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة صمّاء عمياء مطبقة، تمور مور السفينة في البحر، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ.

تطير بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها. يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم، لا يستطيع أحد أن يقول فيها: مه مه! لا تُرتّقونها من ناحية إلّا انفتقت من ناحية أُخرى».

وفي رواية: «إذا ثارت فتنة فلسطين تُردّد في الشام تردّد الماء في القربة، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليلٌ نادمون».

وفي رواية: «تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتعرك الجزيرة».

وفي رواية أخرى: «ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت إلّا دخلته، ولا مسلم إلّا صكّته، حتى يخرج رجل من أهل بيتي»[1].

يقول سماحة الشيخ الكوراني في عصر الظهور: نلاحظ في هذا الحديث الشريف والأحاديث الكثيرة المشابهة له عدة صفات لهذه الفتنة، التي هي الرابعة بحسب هذه الرواية، والأخيرة بحسب كل الروايات:

أولاً: أنّ أخبارها بلغت حدّ التواتر الإجمالي في مصادر الشيعة أو السنّة، بمعنى أنّه قد رواها رواة عديدون بالمعنى وإن اختلفت ألفاظ رواياتهم، بحيث يحصل العلم للمتأمل أنّ مضمون هذه الأخبار قد صدر عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

---

١. الملاحم والفتن: ١٧، وابن حماد: ٥١ ح٨٨.

ثانياً: أنّها فتنة عـامة شـاملة لكـل أوضـاع المسـلمين الأمـنية والثـقافية والاقتصادية، حيث تستحلّ فيها المحارم كلها، كما في حديث آخر أيضاً، وحيث أنّها «صمّاء عمياء»، أي لا تسمع حتى تدفع بالكلام، ولا ترى فتميّز بين أحد وآخر، بل تشمل الجميع وتطبق عليهم، وتدخل كل بيت، وتصكّ بضربها شخصية كـل مسلم، وتموج بمجتمع المسلمين موجاً شديداً كمور السفينة في البحر المضطرب، ولا يجد أحد ملجأً من خطرها على دينه ودين أسرته، ولا ملجأ من ظلم حكّـام الجور ومَن معهم من الغربيين والشرقيين الّذين يأتون ويتولّون أُمور الأُمة، كما ورد في حديث سيأتي ذكره «عندها يجيء قوم من المشرق وقوم من المغرب يـلون أُمّتي».

ثالثاً: أنّ شرّها وبداية موجها يتركّز على بلاد الشام «تطير بالشام» أي تبدأ من بلاد الشام، ولذا سمّاها أعداؤنا منطقة (الإشعاع الحضاري). فكيف إذا أضفنا إلى ذلك زرع إسرائيل في بلاد الشام؟ وفي رواية «تطيف بالشام»، أي تحيط ببلاد الشام، ثم تمتدّ إلى بقية بلاد العرب والمسلمين... بل أطـلقت إحـدى الروايـات الشريفة عليها اسم «فتنة فلسطين»، موجها يتركّز على أهل بلاد الشام أكثر مـن غيرهم.

رابعاً: أنّ هذه الفتنة تتمادىٰ زمناً طويلاً، ولا ينفع معها أنصاف الحلول؛ لأنّها فتنة حضارية أعمق من حلول الترقيع والصلح، ولأن موج المقاومة في الأُمّة وموج عداوة العدو يفتق الحلول من ناحية أُخرى «لا ترتّقونها من جانب إلّا انفتقت أو جاشت من جانب آخر» والمعنى واحد؛ لأن حلّها يكـون فـقط بـحركة التـمهيد للمهدي في الأُمّة، ثم بظهوره المبارك أرواحنا فداه... وقد صـرّحت العـديد مـن رواياتها بأنّها متصلة بظهور المهدي عليه السلام، وأنّها آخر الفتن، وبعض روايـاتها وإن

وردت مطلقة لم يصرح فيها بأنها الفتنة التي قبل ظهور المهدي، ولكنها ذكرت أنها الفتنة الأخيرة ووصفتها بنفس الصفات... فتكون هي المقصودة لا محالة حملاً للمطلق على المقيّد.

إنّ هذه الصفات الأساسية في هذه الفتنة، وصفات أُخرى وردت في أحاديث أُخرى سنذكر بعضها، لا يمكن تطبيقها على أي فتنة داخلية أو خارجية تعرضت لها الأُمّة الإسلامية من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا، سوى الفتنة الغربية... فهي لا تنطبق على الفتن الداخلية في صدر الإسلام وبعده، ولا على فتنة الغزو المغولي، ولا على فتنة الغزو الصليبي في مراحل حملاته التاريخية التي بدأت قبل نحو تسعمائة سنة، وكانت في مدّ وجزر متباعدين... وإنما تنطبق فقط على مرحلته الأخيرة، حيث تمكّن الغربيّون من غزو الأُمّة غزواً كاملاً، ودخلت جيوشهم كلّ بلادها وأسقطوها صريعة في فتنتهم، وزرعوا في قلبها قاعدة حلفائهم اليهود[1].

الجارية الحسناء:

قال أبو عبد الله نعيم: وأخبرت، عن ابن عيّاش، عن سالم بن عبد الله، عن أبي محمد، عن رجل من أهل المغرب، قال: «**لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسناء الجميلة ويقول: من يشتري هذه بوزنها طعاماً؟ ثم يخرج المهدي**»[2].

تأمل هذا الحديث: إنّ ما حلّ بالعراق من ظلم السلطان، وتكالب الأعداء، وتداعي الأُمم، وصرف المال في ما لا يرضي الله تعالى، وانقطاع قطر السماء، وسَبخ الأرض، وغلاء الأسعار، مع قلّة موارد الفرد، وزيادة عدد أفراد العوائل،

١. عصر الظهور للشيخ الكوراني: ٣٥ ـ ٣٧.
٢. الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٢٨.

وبسبب الحصار الّذي فرضه عالم الكفر والطغيان الحاكم على هذا الشعب.

هذه الأسباب مجتمعة أدّت إلى أن تُباع الأبواب والشبابيك وتقلع السُقوف، وتُباع حاجيات البيت إلّا الضروريات منها.

ولمّا لم يستطع البعض من سدّ الحاجة خرج أكثر من رجل عندنا في العراق وهو يقول: أبيع هذه الجارية (البنت)، من يشتريها لأسدّ حاجة الباقيات من الغذاء فترة من الزمان؟!

وبلغ بالبعض أن يقتل ويسلب، حيث كثرت عصابات السلب والقتل والنهب.

وبلغ بالبعض أن ينتحر بالسُمّ، أو بحرق نفسه وحرق أهل بيته للخلاص ممّا هو فيه من الشدة والمحنة والحاجة.

هذا ممّا قيل ووقع، فهل من يقظة من هذا السُبات الطويل العميق؟!.

النفّاث:

«ثم يكون النفث والنفاث (أو النفاث)»[١]:

والنفث إن كان إظهار الغلّ من الصدور فهو متفشٍّ بين الدول والأفراد، وإذا كان نفث الطائرات وغيرها فهو ما تغصّ به آفاق الدنيا.

وحق للدنيا ومن فيها أن يضيقوا بفهم أسرار محمد وأهل بيته ﷺ، فإنّ علمهم من علم الله عزّ وعلا....

أولاً: الطائرات النفّاثة.

ثانياً: المحركات النفّاثة في السيارات والدراجات البخارية، وفي الدبابات والمضخات، كلّ ذلك ينفث بالبخار والغازات نتيجة الاحتراق؛ الدافع والمُحرك.

---

١. إلزام الناصب: ١/ ٢٣٦.

عبر هذه القرون نجد أن ما قيل وقع.

قلوب الشياطين:

عن النبي ﷺ قال: «والّذي نفسي بيده ليلينّ أُمّتي قومٌ إذا تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم. ليستأثرنّ بفيئهم، وليطأنّ حرماتهم، وليسفكنّ دماءهم، وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين. عندها يجيء قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أُمتي، فالويل لضعفاء أُمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً، ولا يتجافون من شيء... جثتهم جثث الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين»[1].

يقول الشيخ علي الكوراني في كتابه عصر الظهور:

وهذا الحديث الشريف يكشف عن الترابط بين الظلم الداخلي والاستعمار الخارجي، ويجعل السبب في سيطرة الكفار الشرقيين والغربيين على الأُمة جور حكّامها وظلمهم لشعوبهم المسلمة، وإرهابهم وخنقهم لحرياتهم؛ لأنّ ذلك يجعل الناس ناقمين على حكّامهم، مشغولين بمصيبتهم بهم عن دفع العدو الخارجي، فيستغلّ العدو ذلك ويغزو بلادهم بحجة إنقاذهم من ظلم الحكام، كما فعل نابليون في غزوه لمصر، فقد وجّه رسالة إلى المصريين عندما اقتربت سفنه من الساحل المصري يمدح فيها الإسلام ويُظهر حبّه له، وأنّه إنّما جاء لينقذ المصريين من ظلم المماليك! ثم واصل هذه السياسة الماكرة بعد احتلاله مصر، حتى أنّه لبس الزيّ المصري وأعلن إسلامه، واحتفل بعيد المولد النبوي!

ثم استعملت بريطانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا أساليب مشابهة، مدّعية أنّها

١. بشارة الإسلام: ٤١، عن تفسير القمي: ٢/ ٢٨٠، عصر الظهور للشيخ الكوراني: ٣٧ وما بعدها، ويوم الخلاص: ٥٨٤.

جاءت لتحرير شعوب المسلمين، وما زالت تستعملها من أجل استمرار سيطرتها على بلاد المسلمين وتدخّلها في شؤونها.

ومن الملاحظ أنّ هذه الصفات الستّ التي ذكرها الحديث الشريف تنطبق بدقّة على جيل الحكّام الّذين مهّدوا لسيطرة الغربيين والشرقيين، كما تنطبق على حكّام اليوم الّذين يمهّدون لاستمرار هذه السيطرة.

والصفات هي:

أولاً: خنق حرية التعبير عن الرأي والقتل على الكلمة «إذا تكلّموا قتلوهم».

ثانياً: «وإن سكتوا استباحوهم»، لأنّ سياستهم قائمة على استباحة المسلمين حتى لو سكتوا عنهم.

ثالثاً: «ليستأثرنّ بفيئهم»، والاستئثار بثروات البلاد من أُصول سياسة حكّامنا، حتى كأنها ملكٌ موروثٌ لهم ولأُسرهم، وللمنافقين المقربين منهم.

رابعاً: «وليطأنّ حرماتهم»، وهو يشمل اعتداءهم على حرمة الدماء والكرامات والحريات وحرمة الأموال والأعراض.

خامساً: «وليسفكنّ دماءهم»، ويشمل ذلك دماء الّذين يتكلمون ضدهم ويقولون: ربنا الله، وغيرهم.

سادساً: «وليملأنّ قلوبهم دغلاً ورعباً»، لعلّ معنى الدغل هنا الحقد على الحاكم الجائر، أو أنّ الظلم والجور يُربي المسلمين على دغل نفوسهم على بعضهم[1].

أمّا هؤلاء الشرقيون والغربيون الّذين قال عنهم ﷺ: «عندها يجيء قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أُمتي» فلا ينطبق أمرهم إلّا على الروس والغربيين

---

١. عصر الظهور: ٣٨.

الاذين ّستغلّوا ظلم الحكّام وغزوا بلاد المسلمين وتولّوا أُمورهم وما زالوا[١].

طوبى للغرباء:

قال رسول الله ﷺ: «إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء!»[٢].

وُضع الدين على الرفوف العالية، ومبادئ الدين أصبحت غريبة على الناس بعد اعتناقهم المبادئ السياسية الالحادية المستوردة.

الآمر بالمعروف محاسب!

الّذي يقول: هذا حلال وهذا حرام هو الآخر محاسب.

الّذي يصلّي ويصل المساجد والمراقد هو الآخر محاسب.

لأنه أمر غريب. أمّا الّذي يرتاد الملاهي والحانات، ودور الدعارة، أمّا الّذي يكذب على الله وعلى الرسول ﷺ وعلى الأئمة الهداة الميامين عليهم السلام وعلى الناس وعلى نفسه، فهذا وطني، ديمقراطي، اشتراكي، وحدوي، مثقف، تقدمي، شريف، منفتح، غير رجعي، غير متخلف، عصري، مواكب للحضارة ومبادئها.

تجده قد لبس القلادة وجعل الصليب رمزاً لثقافته وتقدمه.

قلّد في لبسه وأكله ومشيته آخر المستحدثات في هوليود وباريس ولندن.

أمام هذا المشهد، إذا ظهر الحجة عجّل الله فرجه يرى الناس ما جاء به إليهم غريباً عليهم، كما جاء به جده ﷺ، وكان غريباً على أُناسٍ يعبدون الأشخاص والأصنام، ويشربون الخمور ويزنون، ويعتدي البعض على البعض، يَئِدون البنات، ويسفكون الدماء، إلى آخر ما هم عليه.

١. المصدر السابق نفسه.

٢. الملاحم والفتن: ٢١٧، الباب الثاني، وبحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٠ ح ٢٢، عن كمال الدين: ٦٦.

الموت الأحمر والأبيض

«بين يدي القائم موت أحمر، وموت أبيض»[1].

فقرات هذا الحديث فيها أكثر من معنى وهدف، ما أكثر الموت الأحمر، وهو المعبَّر عنه: الموت بالسيف، واليوم الموت بالطائرات القاذفة، والأسلحة الكيماوية، والنووية، والموت الملازم للحصار الاقتصادي والدولي المضروب من قبل دول الاستكبار العالمي على شعوب العالم الإسلامي.

موت الفقر الّذي هو حصيلة الاستعمار العالمي، وكثرة الأمراض المستعصية، وأمراض العصر النفسية والجرثومية، وقلّة الدواء الناجع، موت الحكام الخونة الّذين يضربون شعوبهم بيد من حديد ونار.

أمّا الموت الأبيض، وهو المعبّر عنه والملازم للطاعون: موت الأمراض نتيجة قلّة الغذاء والدواء، وتقصير المستشفيات عن واجبها، فمثلاً الطاعون ظهر في بعض البلدان، ولكنّ التعتيم الإخباري حال دون التعرف على أبعاده، إلّا أنه يحصد جموع البشر ويستشري، واليوم ترتفع نسبة الّذين يموتون في العراق من الأطفال والمسنّين المصابين بالأمراض المزمنة في جنوب العراق بشكل ملحوظ.

أمّا في أفغانستان وفي بقية دول العالم، وبالخصوص الشيشان ـ البلد المسلم الّذي يُقارع دولة عظمى ـ يُباد أهله بمختلف أنواع الأسلحة، إنّها حرب الكفر مع الإيمان والإسلام، لقد استفحل عالم الكفر، وتسلّط الحكام الخونة على مقدرات دول العالم، وبالخصوص دول العالم الثالث.

---

١. غيبة الطوسي: ٤٣٨ ح ٤٣٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢١١ ح ٥٩، عن علي ٧.

الصُمُّ الصِلاب:

عن أبي عبدالله محمد بن هشام، عن أبي سعد سهل بن زياد، عن عبدالعظيم ابن عبدالله، عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام أنّه سمعه يقول:

«إذا مات ابنيَ عليّ بدا سراجٌ بعده ثم خفي، فويلٌ للمُرتاب، وطوبى للغريب الفارّ بدينه، ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي ويسير الصُمّ الصلاب»[1].

«ويسير الصُمّ الصلاب»:

ويراد به الحديد الّذي صُنع منه القطار والسيارة والدبابة والطائرة.

يقول مؤلف كتاب يوم الخلاص: (وهي الصُمّ الصلاب، البرية والجوية، والبحرية التي اخترع الإنسان مدافع مُضادة لها، تذيب قاذفها حديدها وتُسيلها، والتسيير والتسييل مُدهشان حين يرمز لهما الأئمة قبل وجودهما بأجيالٍ وأجيالٍ...!)[2].

أقول: وباختراع الأفران، وبحكم الطاقة الحرارية المتولّدة بفعل المولّدات الكهربائية العالية الدرجات الحرارية، أُخذت تذوّب خامات الحديد والنحاس، وتجعلها تسيل، وهي الصُمّ الصلاب.

فالجنّة للغريب الّذي فرّ بدينه وبقي متمسكاً بعقيدته وحبه لأهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

من أين هذه العلوم والمعارف؟ وأيّ معلم علّم أهل البيت؟ نعم من أين لهم أنّ الغنيّ بعد هذه القرون العديدة يشحّ بما في يديه، وكان يؤمّها الجود والكرم؟

أيّ سرّ هذا الّذي يحمله أهل البيت؟ يعرفون به أنّه يملك اللئيم الخسيس ابن

---

١. غيبة النعماني: ١٩٢ ح٣٧، عنه البحار: ٥١/ ١٥٧ ح٣، وبشارة الإسلام: ٢٢٥.

٢. يوم الخلاص: ٤٧٧.

اللئيم الخسيس المال، وبالأوقار، وبمعنى بآلاف آلاف لا بل أكثر!

من أين لهم معرفة أنّ الرجل اليوم ينفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله؟!

من أين لهم معرفة قلّة الأُخوّة في الله ومَن يُوثق بهم، كما هو الحال في زماننا؟

ومن أين لهم معرفة قلّة درهم الحلال؟

إنّه علم لدُنّي، إنّه علم النبوّة والإمامة الحقّة.

يشُحُّ الغنيّ:

«ويشحُّ الغنيّ بما في يديه، ويبيع الفقير آخرته بدنياه، فيا ويل الفقير وما يحلّ عليه من الخسران والذلّ والهوان...»[1]:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«ما اجتمع مال إلّا من بُخل أو حرام»**[2].

والمال اليوم يملكه مَن لم يكن يملكه لكع ابن لكع، فالذين لا يخافون الله يسرقون قوت الشعوب، يسرقون البنوك، يسرقون المتاجر والبيوت، وهناك سُرّاق كبار؛ فتجتمع الأموال، وتكثر الأطماع، وتقلّ العطايا، وتحلُو في عيون الأغنياء، يفكِّر الغنيّ كيف يستثمر الأموال وكيف يجمعها؟ ولا فرق لديه أمِن حِلّ أم من حرام، المهمّ المال، فكَم من مالك للمال لم يُزكِّ ماله، وكَم من مالك يشحُّ بما في يديه ويستجدي، فيحرِّم أهله ومتعلِّقيه من مدِّ يد العون والمساعدة فيتمنّى الأولاد موته، وكَم من مالك يشحُّ بما في يديه من مال على الفقير والمحتاج.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

١. بشارة الإسلام: ١٠٩، وإلزام الناصب: ٢/ ٢٠١.

٢. لم نجده في مظانه.

فَبَشِّرهم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، أُولئك لهم عذاب أليم، يوم تُكوى بها أجسادهم، ويُحاسبوا عليها أشدّ الحساب، ففي الحلال من المال حساب، وفي حرامه عقاب، وفي الشبهات عتاب، ولكنّ حبّ المال أعمى بصائرهم وبصيرتهم.

فكَم من مالك للمال وجبت عليه فريضة الحجّ ولم يحجّ خوفاً على ما يُخرجه من حقّ الفقراء والمساكين: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ﴾[2].

نعم، المال زينة: ﴿المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾[3]، ولكن إذا جاء من حِلّه وفي حلّه، والمال عدوّ إذا جاء من غير حلّه وفي غير حلّه: ﴿إِنَّمَا أَموَالُكُم وَأَوْلادكُم فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[4]. والغنيّ الّذي يشحُّ بما في يديه من الحقوق يتحمّل مسؤولية حرمان المستحقّ.

ولو أنّ مالِكِي المال أخرجوا الحقوق وأعطوها أهلها ما رأيت فقيراً، ولكن سوّلت لهم أنفسهم وحَلَت في أعينهم ما يملكون!! تاركين الفقير يعاني الجوع، الحاجة، والمرض، وسوء الحال، تفرض عليه السرقة والسطو والكذب لسدّ حاجته وحاجة العيال من المال، والحال المال سبب من أسباب التقارب والتزاور والمحبّة، بل سوّلت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما يشحّون.

فإن كذب باع آخرته، وإن سرق باع آخرته، وإن تحايل لكي يحصل على قوته باع آخرته بدنياه الفانية، قال رسول الله ﷺ: «**كاد الفقر أن يكون كفراً**»[5]، فهو في حيرة من أمره، أيصبر على الجوع والمرض والجهل فيموت كمداً، أم أنّه يسرق، ويكذب، ويتحايل، فيبيع آخرته ويكون قد خسر خسراناً مبيناً؟ ولمّا كان

١. التوبة: ٣٤.
٢. الذاريات: ١٩.
٣. الكهف: ٤٦.
٤. التغابن: ١٥.
٥. الكافي: ٢/٣٠٧ ح ٤.

لا يقوى على الذلّ والهوان يبيع آخرته بدنياه الفانية، فيا ويل الفقير ممّا حلّ بـه ويحلّ، ولا غرابة أن تقرأ: إنّ أغلب أهل الجنّة هم الفقراء، ولكنّ الصابرين منهم هم الصابرون في البأساء والضرّاء، فأين أنتم يا أصحاب الأموال؟ أين أنت أيُّها الشاحّ بما في يديه؟ أوَلست تعلم أنّك السبب الرئيس وراء كلّ جريمة يقوم بها الفقير لفقره وحاجته؟! فماذا أعددت لغدك أيُّها المسكين؟!

توقّفت الأعمال، وغلت الأسعار، وساءت الأحوال، وتغيّرت الأخلاق، وقلّت الأرزاق، وساءت الضمائر، وتركت الأحكام، وقُطعت الأرحام، وذهبت المودّة في الله، وزادت البغضاء، واختلفت الناس، وتعدّدت المذاهب، وأخذ المرء لا يفكّر إلّا في نفسه، فساء حال الفقير، فباع آخرته بدنياه، ولو أنّ الأغنياء أعطوا الفقراء مـا يصرفونه على القمار والزنا والإسراف لَما شكا فقير ولا عانى من الحاجة، ولَما نزل غضب الله، ولَما ابتُلي الناس بالزلازل والكوارث والحـروب والأمـراض، ولَـما سمعت الأنين، ولَما شكا محتاج أبداً، ولو أنّ الأغنياء أخـرجـوا زكـاة أمـوالهـم والصدقات، لَما سرق الفقير ولا أحسّ بالحاجة، ولو أنّ الأغنياء شـعروا بشـعور الفقراء من الجوع والمرض والحاجة لَما كثرت السرقة، ولا جاع فقير إلّا بما مُتّع به الغنيّ، ولكنّ جشع الأغنياء، والشحّ الّذي فيهم وحبّ المـال جـعلهم لا يـفكّرون بالآخرة، فارتضوا عذاب الآخرة وما أعدّ الله لهم من الحساب.

ألم يعلم الأغنياء أنّهم إن أخرجوا ما للفقراء من حقّ في أموالهـم جـعل الله تعالى البركة فيها وضاعف لهم الأجر والثواب، ودفع عنهم المكاره وما لا يـخطر على بال؟! ولكنّهم ران على قلوبهم، وعُميت أبصارهم وبصيرتهم، ويومئذٍ لا ينفع الندم، ولا ينفع الأسف وعضّ البنان.

والغريب في الأمر أنّه ما آل بهم الأمر إلّا لأنّهم أعرضوا عن أحكام السماء،

أعرضوا عن الدين وتعاليمه، وتمسّكوا بمبادئ الشياطين، شياطين الجنّ والإنس، وإلّا فإنّ الله تعالى جعل أرزاق الفقراء في أموال الأغنياء ليختبرهم ويجزيهم بهذا الاختبار، قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[١]، ذلك في يومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا مَن أتى الله بقلب سليم.

المحتاج يُعطى لغير وجه الله:

«ورأيت المحتاج يُعطىٰ على الضحك به، ويُرحم لغير وجه الله»[٢].

لمّا كان الناس يبتعدون عن الله شيئاً فشيئاً في المأكل والمشرب والمعتقد ويتقرّبون إلى الشيطان واتّباع الشيطان سراعاً، لِما تُسَوّله أنفسهم وتوسوس به، وما تخفيه صدورهم أعظم، امتنعوا عن الصدقات والزكوات وأعدّوها مغرماً، وامتنعوا عن أداء الخُمس وردّ المظالم بخلاً وبغضاً وتسويفاً في حقوق السادة والإمام، وإذا أرادوا أن يُعطوا المحتاج أعطوه على الضحك به وللمراء، ولغير وجه الله، أو يُعطوه لتحقيق أغراض أُخرى ينتفعون من ورائها.

نعم، أضحت الرغبة هي المتحكّمة، والمعرفة هي القاضية، والتحزّب والجماعات هي الفاصلة في العطاء، لا إرضاءً لله تعالى وامتثالاً لأمر الله عزّوجلّ: ﴿وَالذينَ فِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُوم﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمينَ وَفِي سَبيلِ اللهِ وَابنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٤].

---

١. المزّمّل: ٢٠.
٢. بشارة الإسلام: ١٨٥، وفروع الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩ ح١٤٧.
٣. المعارج: ٢٥.
٤. التوبة: ٦٠.

لكنّها اليوم تُعطى لمَن ينحني أكثر ولمَن يسكب ماء وجهه أكثر ويكذب أكثر ويتملّق أكثر، تُعطى للمعارف ولا تُعطى لوجه الله تعالى، وهناك مواقف يندى لها الجبين، فكَم سُرقت حقوق وصُرفت في غير محلّها، وكَم تلاعبت الأهواء بها حيث تشاء لا حيث يريد الله تعالى.

كَم صُرفت الملايين من حقوق الفقراء والمساكين في غير محلّها، ولو أنّها صُرفت في محلّها لقضت على التسوّل والسرقة، ولقضت على الزنا بسبب الحاجة، نعم، لو أنّها صُرفت على تزويج الشاب المؤمن الفقير، والمؤمنة الفقيرة لكان في محلّه، ولكنّها تُصرف في أُمور أُخرى فيها رضى الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، فكَم بُنيت عمارات وأسواق ومحلّات بأموال الفقراء والمحتاجين، وكَم بُنيت مؤسسات من غير سند ودعم في المستقبل سرعان ما تنهار فتذهب الملايين طعمة للطامعين، وكَم اشتُريت دُور وقصور بأسماء أُناس لا يُؤتَمَنون على شسع نعلٍ بالٍ، وكَم بُذلت الملايين على موائد للمباهاة ولتكون سبباً للسرقة، وكَم سُرقت الملايين من حقوق الآخرين بحجّة الشأنيّة وصُرفت في غير محلّها، ورسول الله ﷺ يقول: «وأيمُ اللهِ لو أنّ فاطمةَ ابنة محمّدٍ سرقت لقطعت يدها»[1].

كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا جاءته الحقوق لا ينام ليله حتّى يجعلها في محلّها، ويعطي كلّ ذي حقّ حقّه، ثمّ يرشّ البيت بعد كنسه ويُصلّي فيه ركعتين شكراً لله، واليوم ذوو الشأنيّة لهم دُور وقصور في كلّ البلاد، في أُوربا وأمريكا وهنا وهناك، فلعن الله تلك الشأنيّة التي تعلو على شأنيّة الرسول ﷺ الأعظم والصدّيقة الطاهرة عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام.

هذه الشأنيّة الطبقيّة التي ملأت القلوب بغضاً وحنقاً على ذوي الشأنيّة في هذا

---

١. صحيح البخاري: ١٥١/٤.

الزمان، وجعلت الناس تمتنع من إعطاء الحقوق، فيتلوّى الفقير والمحتاج ويضجّ إلى الله تعالى بالدعاء على المغتصبين وعلى الّذين يعطون أهل الحقّ حقوقهم للضحك بهم ولغير وجه الله. نعم، تغيّرت الموازين، وأضحى الحلال حراماً والحرام حلالاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، فنزل البلاء وينزل، والناس في سخط الله لا يدرون كيف ومتى ينزل غضب الجبّار؟ فيأخذ الناس أخذ عزيز مقتدر، ويومها لا ينفع نفس إلّا ما قدّمت لنفسها.

فهناك من ذوي الشأنيّة كما جاءت به الآثار إذا ظهر الحجّة عجّل الله فرجه قالوا له: ارجع يا بن فاطمة من حيث أتيت، لا حاجة لنا بك، نعم يقولون ويجادلون ويحتجّون ولكن يقع السيف في رقابهم.

أتدري لماذا يقولون: إرجع من حيث أتيت؟ لأنّه صلوات الله عليه وعلى آبائه يحاسبهم على ما هم عليه، وقد اعتادوا أن يحاسبوا الناس ولا يحاسبهم أحد أيّاً كان.

أخي القارئ العزيز: الذنب ليس ذنب الإسلام كدين، وإنّما ذنب أُولئك الّذين تذرّعوا باسم الدين وعملوا على إشباع نهمهم من خلاله، فالإسلام دين المساواة ودين السماح ودين العدل: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾[1]، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِم حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ﴾[2].

أمّا أُولئك فيحاسبهم الله حساباً عسيراً: ﴿وَيَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[3]، ونحن لا ننسى أنّ عليّاً عليه السلام أحمى حديدة وقرّبها من يد أخيه عقيل ابن أبي طالب وقال له ما مضمونه: فكيف بك ونار سعّرها جبّارها

١. الضحى: ١٠.
٢. المعارج: ٢٥.
٣. ق: ٣٠.

لغضبه؟

ولكنّ الناس في غفلة من أنفسهم، ولو أنّهم تخلّقوا بأخلاق القرآن وأخلاق أهل البيت ﷺ الّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، ما أخطؤوا ولا قصّروا، ولا كان ذوو الشأنيّة يأكلون حقوق الآخرين بحجّة واهية أعاذنا الله وإيّاكم من نومة الغافلين ووسوسة الشيطان الرجيم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

اللُكَع:

«لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع ابن لُكَع»[١]:

(اللُكَع: اللئيم. واللُكَع: الأحمق والعبي، والصبي الصغير، واللكعة: المرأة اللئيمة)[٢].

اليوم ونحن في سنة (١٣١٧هـ) نجد أنّ اللئيم واللئيمة: الأحمق والصبي الصغير هو المتنفّذ وبيده السلطة، ويتلاعب بمقدرات الناس وتنهال عليه الأموال من كل جانب ويفعل ما يشاء، وقد مرّ على العراق دورٌ لعب الصبية فيه دور (الحرس القومي) وعاثوا في البلاد الفساد، قتلاً وهتكاً وغصباً.

ولمّا كبر هؤلاء الصبية أخذوا يتفننون بالظلم والاعتداء على الحرث والنسل، على الأحياء والأموات، وهتك الأعراض والتلاعب بالمقدرات، كل هذا من أسباب سعادتهم في دنياهم، ولو اطلعت على ما هم عليه لتعجبت، مزارع وقصور شاهقة، سيارات ضد الرصاص، الأرصدة المليونية وبالعملات الصعبة، الخدم والحشم وأوامرهم النافذة.

---

١. تواتب الدهور في علائم الظهور، المجلد الأول: ١/ ٣٠٦.
٢. المعجم الوسيط، باب لكع: ٨٣٧.

يملك المال لُكَع[١]:

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **ويملك المال من لا يكون أهله، لُكَع من أولاد اللكوع**»[٢].

هذه علامة، وأُخرى أنّ المال يُحمل بالأوقار، والعلامتان وقعتا، والمال الّذي نراه في أيدي أُناس كانوا معدمين فقراء لا يملكون شيئاً ولا يحلمون به، وإذا بهم أصحاب عمارات ودور وقصور، وأصحاب سيّارات وبساتين ومزارع وأرصدة في البنوك المحلية والأجنبية وبالعملات الصعبة، وإذا عدّدنا هؤلاء طال بنا المقام وعجزنا عن حصرها، ولكن نقول: من أين لهؤلاء هذه الأموال الطائلة؟! والإمام عليه السلام يقول: «**ما اجتمع مال إلّا من بخل أو حرام**».

رؤساء الدول ومتعلّقوهم مثلاً والمليارات التي تظهر عندهم عند الموت أو إذا أُقصوا من الحكم، دليل أنّها جاءت من سرقة قوت الأُمّة والفقراء والمساكين.

فالذين أموالهم تُكسّر بالفؤوس، وتُحمل بالأوقار، والّذين يمتلكون الأساطيل في البحور، والأساطيل الجوية والبرية، والّذين يملكون شركات لصناعة السيّارات والطائرات والبواخر والمعدّات، أُولئك ما جاءتهم عن طريق مشروع وبهذه السرعة، إلّا وقد سلكوا طرقاً غير مشروعة لامتلاكها.

وكثير من النساء اليوم ممّن يمتلكن الأموال الطائلة في العالم، كوزيرة خارجية أميركا كوندا ليزا رايز، وساجدة زوجة صدّام التكريتي مثلاً.

ولو أمعنّا النظر نجد أنّ هؤلاء كانوا فقراء معدمين لم يرثوا هذه الأموال عن الآباء والأجداد، ولكنّهم سلكوا مسلكاً درّت عليهم الأموال، مسلكاً غير شرعي في الاستغلال، ومن غير رقابة أو حساب، والتاريخ يحمل أسماء كثيرة لأُناس كثيرين

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٨، وإلزام الناصب: ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

٢. نفس المصدر.

كانوا فقراء، ولكنّهم بين عشية وضحاها أصبحوا ممّن يمتلكون القناطير المقنطرة حيث سيطول وقوفهم في الحساب، وتُكوى بها...

واليوم نسمع بالفضائح التي تُرتكب في العراق وسرقة المليارات، كما كنّا نسمع عن فضائح في أمريكا والدول الغربية والشرقية والعربية والإسلامية، وكلّ أُولئك ليس في حساباتهم مسألة الحلال والحرام والحساب والكتاب، وإلّا فالشاه المقبور أودع المليارات من العملة الصعبة في بنوك أسياده، والفوائد المترتّبة عليها جعلتها مشكلة من المشاكل الدوليّة.

فللّه درُّ المعصومين عليهم السلام حيث أشاروا إلى ذلك قبل قرون، فهل من متّعظ؟ «الناس عبيد الدنيا...»، و«الناس نيام، إذا ماتوا انتبهوا»، و«الناس دينهم دنانيرهم»... إلّا ما رحم ربّي.

اللّهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر، وخلّصنا من مثل هؤلاء، وخُذ بثأرنا ممّن ظلمنا على عهده، وفي دولته الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

الإنفاق الكثير في غير طاعة الله:

«ورأيت الرجل يُنفق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله»[١]:

هناك الكثير ممّن يُنفق في لعب القمار، وفي بلدان الغرب الاذين ٌشتهروا بالقمار ولعبوا القمار، حيث الصالات الكبيرة المؤثّثة والمفروشة والمنوّرة وعليها حُرّاس يحرسون لاعبوا القمار، وإلى جوارها حانات الخمر وصالات الرقص

١. روضة الكافي: ٨/٤١ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٦ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

والغناء، والأكل ممّا لذّ وطاب، وصالات عرض الأزياء، كلّ ذلك تشويقاً وتشجيعاً للعب القمار، وهناك الكثير ممّن تولّعوا في بناء دور السينما أو حانة لشرب الخمر، تُعرض فيها الأفلام التي تثير المشاعر الجنسيّة، أو تعرض مشاهد السطو والسرقة والقتل، وهناك مَن تولّع في بناء القصور، ويُقال: إنّ صدّام كانت له قصور مجموع مساحتها أكبر من مساحة جمهوريّة لبنان، وكان آخر عهده أن أُخرج من حفرة في مكان بعيد عن الأنظار، فكيف به وعذاب القبر وضيقه ووحشته وسؤال منكر ونكير؟! لقد أنفق هذا المتجبّر مليارات الدولارات على ملاذّه وشهواته ورغباته، وعلى التصنيع العسكري، وعلى دعم الأنظمة العربيّة التي تدافع اليوم عنه، حتّى ظهر أنّه مدين بأكثر من مائة وعشرين ألف مليون دولار (مائة وعشرون مليار دولار) وقد ترك شعب العراق يرزح تحت كابوس الفقر والجوع والمرض، والحقد يملأ القلوب والنفوس، تتغلّب عليهم القوى السبعية والحيوانية، وزرع أسباب الفرقة بين الشعب الواحد حتّى طال حكمه وملّة رفاقه، فخانوه وتعاونوا فأوقعوه، وأسقطوا أُسطورة القائد الضرورة، في حين أعطى أُجور تهديم منشآته العسكرية بالعملة الصعبة، وهناك الكثير من أصحاب رؤوس الأموال من الخليج والجزيرة من شمال أفريقيا، يصرفون المبالغ الطائلة ولكنّهم لا يساعدون المؤسّسات الخيريّة، مثل:مؤسسة رعاية الأيتام، أو المعوّقين والعجزة، أو الفقراء من المؤمنين، أو معالجة المرضى الّذين لا يجدون القدرة على مصارف وطلبات المستشفيات، ولا يخرجون ما جعله الله في أموالهم: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1]، لا يفكّرون إلّا في الربا والتحايل على الناس لزيادة الرصيد والتفاخر وهم في غفلة عن أمرهم، إنّ الأموال في حلالها حساب وفي حرامها

---

١. المعارج: ٢٥.

عقاب وفي الشبهات عتاب.

والمهم عندهم جمع المال وتكديسه، وجعله منقولاً وغير منقول.

وهناك الكثير ممّن يملكون الأموال الطائلة ولا يزكّونها ولا يخمّسونها وهي من الغنائم التي أوجب الله تعالى فيها: ﴿إِنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيءٍ فَإِنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى...﴾[١].

ولا يذهبون إلى الحجّ وينسون قوله ﷺ: «مَن مات ولم يحجّ فليمت إن شاء يهوديّاً أو نصرانيّاً»[٢]، لئلّا يخمّسوا ويزكّوا ما يملكون، لئلّا تنقص أموالهم ويقلّ رصيدهم فلا يتفاخرون بها.

وهناك الكثير ممّن يملكون الأموال الطائلة ولا يساعدون المنظّمات الجهادية، فتفوتهم فرصة الاشتراك في الجهاد، حتّى إذا ماتوا ذهبوا وذهبت أموالهم وسوف يحاسبون عليها.

فالمال الّذي لا يُصرف لوجه الله ولا تمدّ اليد به إلى المحتاج المتعفّف هو من قبيل العدوّ الّذي يتربّص به الدوائر، لأنّه سيصرف المال في غير حلّه، وإنّ الله ليس بغافل عمّا يعمل الظالمون.

ومثل هؤلاء الكثير في زماننا، والّذي وسّع الله في رزقه يعني جعله أميناً على حقوق الغير، وفي حالة عدم إنفاقه الحقوق يكون طامحاً في حقوق الغير وخائناً لتلك الأمانة ومحارباً لله وللرسول ﷺ وللأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام.

هناك من ينفق الملايين على طاولة القمار، وفي ميدان سباق الخيل، وطاولات (الروليت) ولا يبالي، لا بل ولا أحد يؤآخذه عليه.

وهناك من المسلمين من ينفق الملايين في الحانات، وبيوت الدعارة،

---

١. الأنفال: ٤١.

٢. تفسير البيضاوي: ٢/ ٦٩.

ومراقص الغرب، ولا أحد يؤآخذه عليه.

أمّا إذا طلبت منه المشاركة ولو بمبلغ بسيط في بناء مسجد أو مستشفى أو ملجأ للأيتام، أو تزويج مؤمن، أو دعم قضية إسلامية أو إنسانية، امتنع، واعتذر، وتهرب، خصوصاً إذا لم ير مصلحة له في ذلك، وكثير هم مثل هؤلاء.

لو تأملنا هذا الحديث جيداً، تعلم أن ما قيل وقع:

تقسيم أموال ذوي القربى بالزور:

«ورأيت أموال ذوي القُربى تُقسّم في الزور، ويتقامر بها وتُشرب الخمور»[١]:

ذوو القربى: المراد بهم أولاد رسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام وبضعة رسول الله ﷺ ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك مفادّ الآية: ﴿واعلموا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيءٍ فَإِنَّ للهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي القُربَى﴾[٢]، وقد اختُلف في مَن يُراد بذي القربى كما اختُلف في مسائل كثيرة لها علاقة وصلة بأهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، حتّى بلغ بهذا الاختلاف إلى غصب حقوقهم وقتلهم وتشريدهم، وقتل مواليهم وشيعتهم حبّاً للدنيا وبغضاً للحقّ وانقلاباً على الأحكام، والّذي يراجع كتب التاريخ والعقائد يجد ذلك بيّن واضح، وأمّا الّذين يقولون بهذا المبدأ فقد اختلفوا وغرّتهم الدنيا بغرورها، فمنهم مَن لم يفرّط ولو بمثقال ذرّة، ومنهم من ابتلع الجمل بما حمل وهو ساخط على القليل ناكر للكثير، فقد رأينا ذريّة البعض من هؤلاء الّذين تجتمع عندهم الحقوق غرقوا في بحر الخطيئة، فعاقروا الخمر ولعبوا القمار ولجؤوا إلى الزنا، لا بل إلى حرب الدّين والمتديّنين وارتموا في

---

١. فروع الكافي: ٨/٤١ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٢. الأنفال: ٤١.

أحضان الكفر والنفاق، وكانوا رأس الحربة في إعدام الأبرياء والصلحاء.

أقلّ ما يكون أخ يُوثق به:

قال رسول الله ﷺ: «**أقلّ ما يكون في آخر الزمان أخ يُوثق به، أو درهم من حلال**»(١).

صدق رسول الله ﷺ، في زماننا تكالبت علينا الأعداء، ونالت منّا أيّ منال، ومزّقتنا شرّ ممزّق، وجعلتنا طرائق قدداً، وحبّبت إلينا عيش الترف وسلبتنا أخلاقنا وديننا وألبستنا لباس الذلّ والخوف والجبن، وسيطرت على خيراتنا، وحكّمت علينا الأراذل منّا فسامونا سوء العذاب سجناً وتشريداً وتطريداً، وقتلاً وتجويعاً وترهيباً وترغيباً، والأنكى والأمرّ أنّها جاءت بالمبادئ الهدّامة على شكل أحزاب ومنظّمات لحمتها وسَداها الكفر والإلحاد والوجودية والطائفية والقومية التي لا تتّفق وأبسط المفاهيم الإسلامية، وجعلتها في أُطر تكالبت عليها الحمقى! فلا تجد الحزب الواحد متّفقاً يسير على نسق، وإنّما انشقاق الحزب والأحزاب والتطاحن بشتّى الوسائل، هذا يرفع تقريره على ذاك، وهذا يغتال ذاك، وهذا يتربّص الدوائر بذاك لمجرّد أن يعرف قبوله أو انتماءَه.

فإن لم تكن في هذا الحزب أو ذاك، لا ترى ولا تحظى بلقمة العيش إلّا بشقّ الأنفس، وتكون مذموماً ملوماً محارباً مسجوناً أو في عداد الأعداء، فكَم ذهب أُناس أبرياء في هذا الطريق، وكَم اختلف الآباء والأبناء، وكَم كانت الإخوة سبباً في شقاء الإخوان للصعود على الأكتاف وطمعاً في نيل رضا المسؤول أو الحزب أو المنظمة.

---

١. تحف العقول: ٥٤، عنه البحار: ٧٤/١٥٧ ح١٤١، وبيان الأئمّة: ٤/١٧٩.

قليل هم الإخوة في الله، وقليل هم الّذين لم ينتموا ولم يخوضوا هذه المعمعة، أُولئكالّذين رتضوا رضا الله تعالى على رضا أهل الدنيا، فتحمّلوا التعذيب والسجون وضنك العيش، قليل اليوم مَن تثق به في الله، أُولئك هم الأندر فالأندر، كالكبريت الأحمر، وصدق رسول الله ﷺ وهنيئاً للصابرين في البأساء والضرّاء.

أو درهم من حلال، في زماننا هذا تداخلت الدراهم، وارتقى المنابر أحرار وعبدان، فلا زكاة، لأنّ الزكاة أصبحت مغرماً، ولا خمس، بل تعامل بالربا، وتحليل للفوائد، وتعريف الرشوة بالهديّة، والكذب والخداع وتلاعب بالميزان، وتكالب على جمع المال، وعدم إعطاء الفقير والمسكين واليتيم حقّه، لا بل التسابق في أكل حقوق هؤلاء بتعاريف ومصطلحات، القويّ يأكل الضعيف، فتداخلت الدراهم، الحلال بالحرام، وكثرت الشبهات.

فجاءت لقمة الحرام، وكانت نطفة الحرام، وجاء الولد غيظاً مشوّهاً ناقماً، مجرماً مدمناً يتمنّى موت أمّه وأبيه، حتّى يضع يده على أموال أجنبية، اللّهمّ عفوك ورضاك، وفّقنا لمراضيك، جنّبنا معاصيك، ثبّتنا على دينك، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب.

نعم يا مولاي، ظهرت الجرائم، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وبلاء أصاب الناس وطلبوا الرئاسة لغرض الدنيا، ويشهر نفسه بخبث اللسان، نزعت عقول الرجال، وقتل الرجل أخاه وابن عمّه، وليسوا على شيء، ونزل بأُمّة محمّد ﷺ بلاء شديد، وما قلتموه وقع وتحقّق.

ظهرت الجرائم[1]:

الجرائم: جمع جريمة، والجريمة هي الذنب والخطأ العمدي بحقّ النفس والغير، وما أكثر الجرائم في زماننا، منها ما يُعلن، وما يخفى أعظم.

جريمة الاختطاف، اختطاف النساء والبنات، وطلب العوض، واختطاف النساء والبنات للاعتداء والقتل جريمة لا تُغفر، وما أكثر ما يقع اليوم مثل هذه الجريمة، جريمة اختطاف ذوي الجاه والمقام من علماء وذوي كفاءات ومقام اجتماعي، وجريمة اختطاف الساسة والمندوبين وذوي المناصب السياسية العالية، واختطاف وكلاء الصحف والمجلّات ووكالات الأنباء.

جريمة السطو على البنوك والمصارف ومصادرة الأموال المودعة فيها بقوّة السلاح والمباغتة، جريمة السطو على البيوت وقتل الآمنين بحجّة المبادئ والمعتقدات؛ لقاء دريهمات، وجريمة سرقة آثار البلاد ونقلها إلى الخارج، جريمة قتل الأبرياء من خلال التفجيرات المختلفة، سيّارات وأماكن مزدحمة بالمارّة لأغراض سياسية، وثارات تسلّطية وتفجير المساجد، وبهذا كشفوا عن حقيقتهم، وبطلان ادّعاءاتهم، وإنّهم أهل دنيا وأن لا دين لهم وأنّ ما هم عليه وما تلبّسوا به هو لا غيره، فهم يحاربون الإسلام والإنسانية ليس إلّا، فما هم عليه لا تقرّه الأديان، ولا العقلاء، ولا هم أنفسهم إلّا أنّ العدوّ يعرف من أين تؤكل الكتف، وإلّا فالساحة طويلة عريضة، وإنّ باب الجهاد مفتوح على مصراعيه، ولكن لِمَن تنادي؟ أتنادي مَن لا دين له، وكأنّك تضرب في حديد بارد؟!

جريمة الانتحار بالأقراص والسموم والسلاح الناري، جريمة انهزامية من واقع مرّ، ودليل ضعف الإرادة وسيطرة الشيطان وانعدام العقل والعقلائية.

---

١. بشارة الإسلام: ٣٨، جامع الأخبار: ٣٩٦ ح ١١٠٠، عنه البحار: ٥٢/٢٦٤ ح١٤٨.

جريمة استعمال الأسلحة المبيدة والمحرّمة دولياً، كما هو الحال في اليابان، وفي حلبچة، وجريمة استعمار الشعوب والحكم الدكتاتوري، وإذا أردنا حصر الجرائم لطال بنا الأمر.

الجرائم كثيرة، وتقع في كلِّ يوم وفي كلِّ بلد، مهما كان متقدِّماً ومتحضراً، وما يصل إلينا في نشرة الأخبار والصحف المحلية والعالمية، قليل من كثير ممّا يقع.

وبعض الجرائم تقع على عدد دقائق الساعة، منها الكبيرة ومنها الصغيرة، لكنّها جريمة؛ فقتل الحشرة من غير موجب جريمة ؛ لأنّ الحشرة ما خُلقت عبثاً شأنها شأن باقي المخلوقات لها مضارّ كما لها فوائد.

وترك الآباء والأُمّهات الأطفال من غير توجيه وتعليم وإرشاد هي الجريمة بعينها، فالأطفال المتسيّبة، والتي تنشأ في أحضان الإجرام كثيرة، ومشاكل هؤلاء أكثر تحتاج إلى جهود مضنية ومستمرّة، تكلّف باهضاً، فطفل اليوم رجل أو امرأة الغد، وطوابير هؤلاء ترك بصمات الخطر في المجتمع البشري حتّى في أكبر الدول المتحضرة والمتقدّمة، فكيف الحال في الدول الفقيرة والمتخلفة من العالم الثالث، ووراء كلّ هؤلاء أيادي تعمل بالخفاء؟ فبيع أعضاء الإنسان جريمة هي الأُخرى ما لم تكن بشرطها وشروطها.

وعدم إطاعة المرأة لزوجها وإعطاؤه حقّه في الحياة الزوجيّة جريمة لا تُغتفر؛ لأنّ خراب البيت ودمار العائلة قد يأتي من مثل هذا.

وعدم احترام الزوج لحقوق زوجته الزوجيّة جريمة هي الأُخرى قد تؤدّي إلى خراب البيت ودمار العائلة.

وترك المعلّم الأولاد والتلاميذ والإلتزام بالخطّة اليومية، والعمل وفق المنهج لما فيه صالح الطلبة والمنهج الدراسي والوطن جريمة، لأنّ الطلبة ينشؤون نشأة

غير سويّة ومفيدة، وقد ورد: «كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيّته»، وإلّا فهي جريمة يُحاسب عليها الإنسان آجلاً أو عاجلاً.

نعم، ظهرت الجرائم، وبانت على شاشات التلفاز، ظهرت الجرائم في الشوارع والطرقات، وفي المتاجر والأسواق، وظهرت الجرائم في الدوائر والمؤسسات، وظهرت الجرائم في المجالس والندوات بين الحكّام والوزراء وعامّة الناس، والناس في سخط الله، لا تدري متى يأتي أمر الله تعالى وينزل البلاء، وتحلّ المصائب والحروب والزلازل والخسف والمسخ والقذف بما كسبت أيدي الناس.

أيُّها الناس عودوا إلى الله تعالى، وتوبوا إليه يغفر لكم ذنوبكم، ويدفع عنكم البلاء قبل فوات الأوان ونزول البلاء.

اعملوا وكأنّكم ترون الله تعالى، فإن لم تكونوا ترون الله فإنّه يراكم: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...﴾[1].

اتّقاء الأشرار:

«واتُّقي الأشرار مخافة ألسنتهم»[2]:

الأشرار: جمع شرّير، والشرّير مَن يأتي منه الشرّ، والشرّ هو الأذى، والأذى قد يأتي باليد والسّلاح، وقد يأتي باللّسان، وسوء التصرّف، وما أكثر الأشرار وأقلّ الأخيار في هذا الزمان، وسبيل الخير قليل سالكوه، وسبيل الشرّ يغصّ بالأشرار، سبيل الخير سبيل الآخرة، وأهل الآخرة قليلون: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ

---

١. الأعراف: ١٤٣.

٢. بشارة الإسلام: ١٤٠، عن كمال الدّين: ٣٣١ ح١٦، عنه البحار: ٥٢/١٩٢ ح٢٤.

الآخِرِينَ﴾[١]، والسبيلان متوازيان ومهما امتدّا لا يلتقيان، وهما في صراع دامٍ وحادٍّ، وكلّ له صفاته ومميّزاته، هذا بالشرّ وهذا بالخير، والدنيا دار ابتلاء واختبار، فمَن أراد الآخرة وسعى سعيها فلابدّ أن يتّقي، والتقيّة كما جاء عن بعض الأئمّة عليهم السلام: «التقيّة ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له»[٢].

والتقيّة هي التحفّظ بشكل وآخر على الدين والنفس والمال والعرض والوطن والأولاد، وإلّا لما رأيت من الأخيار أحداً، ولرأيت الشرّ عمَّ الأرض وساخت بأهلها، وما نراه من تكالب الأشرار على الأخيار، وبقاء الأخيار مع هذا التكالب ليس إلّا التحفّظ منهم وكفاية شرّهم، وأشرّ الأشرار مَن باع آخرته بدنيا غيره، ومَن ترك الدّين إلى دين الملوك والأُمراء، طمعاً في المال والجاه والمنصب، وهؤلاء كثيرون ويُعدّون بالملايين، فمرّة نراه قومياً، وأُخرى شيوعياً وعلمانياً وثالثة تراه بعثياً جمع ما سبق، لا يهمّه سوى رضا الحزب والقائد الضرورة، ضارباً عرض الجدار كلّ القيم والمبادئ والأعراف الإنسانية، انطلاقاً من مبدأ: «نفِّذ ثمّ ناقش»، وأحياناً النقاش محرّم يؤدّي بصاحبه إلى القبر.

والعجيب في الأمر أنّ الأشرار لا يتّعظون ولا يأخذون الدروس مأخذ الجدّ، فأين هؤلاءالّذين ادّعوا الربوبية؟ وأين هم أُولئك الّذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد؟ وأين يكون مَن يسلك مسلكهم؟ وأيّ مصير أسود ينتظرهم؟ حيث لا ينفع مال ولا بنون إلّا مَن أتى الله بقلب سليم.

وأشرار هذا الزمان فيهم ما في الأوّلين والآخرين، بل سبقوهم وفاقوهم في الظلم والطغيان، تقرير يبدأ بـ: «أُمّة عربيّة واحدة ذات رسالة خالدة»، يُرفع إلى المنظمة ومنها إلى دائرة الأمن ينتهي إلى المقصود بالإعدام أو السجن، وفي

١. الواقعة: ١٣ ـ ١٤.
٢. المحاسن: ١/٣٩٨ ح٢٩٢، عنه بحار الأنوار: ٢/٧٤ ح٤١.

السجن؛ صنوف العذاب من قلع للأظفار، وكسر للأطراف، وقلع للعيون، وكسر للأسنان، وتجاوز على الأعراض، ووضع اليد على الممتلكات المنقولة وغير المنقولة، سواء كان هذا التقرير صحيحاً أو غير صحيح، لإرعاب الناس وجعلهم عبيداً، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى التقية لدرء شرّ رافع التقرير، وهو يعني السلامة من السجن وما فيه، ومن عواقب الأُمور، ولو قدِّر الإطّلاع على إخبارات الأُلوف من الناس، لا بل الملايين الّذين زُجّ بهم في السجون والمعتقلات، لوجد أنّها أغراض شخصية وعداوات فردية وعشائرية وطائفية، بعيداً عن السياسة والحكم والحكّام.

نعم، نحن لا نقول إنّ المسألة خالية من المعارضة: ﴿وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ﴾[1]، ولكن البعثي هو البعثي الّذي مُحِّص تمحيصاً لعدائه للإسلام والمسلمين وحتّى الإنسانية، ولو قُدِّر الوقوف على مواكب الشهداء والأبرياء والمهجّرين والمهاجرين لوجد أنّ ورائهم خبث اللّسان، وسوء السريرة، وعدم مخافة الله، وطمعاً في العطاء والخلع، سيّارات وقطع أراض وترفيع درجات حزبية، وإطلاق اليد، والحصانة المطلقة في التعرّض لحياة الناس وأعراض الناس، وممتلكات الناس والدولة، ولو قُدِّر الإطّلاع على أحوال الرفاق قبل وبعد الإنتماء، لوجدنا البَوَن الشاسع من متسكع إلى مالك للمزارع والدور والقصور، والسيّارات والأرصدة الخيالية في البنوك العالمية، والمناصب الحكومية الرفيعة.

لذا نجد اليوم مَن يقتل ويفجر ويهتك الأعراض وينسف المساجد بما فيها ويدمِّر المنشآت الحكومية العامّة والخاصّة انتقاماً وحقداً وبغضاً للحقّ وأهله، ولو قُدِّر لنا الوقوف على الوثائق المصوّرة والتقارير المرفوعة في مديريّات الأمن

---

١ . الروم: ٣٢.

العامّة، لوجدنا العجب العجاب، لوجدنا ما يشيب له الطفل.

كان الله في عون الأخيار ممّا في جُعبة الأشرار، وكفى الله المؤمنين القتال، الأشرار ليسوا أفراداً بسطاء، بل وزراء وقادة ومُدراء، الأشرار اليوم ممّن يحملون شهادة الإختصاص، لأنّهم دخلوا دورات في بلاد الغرب، وكان ممّن يُشرف على التعذيب في الشعبة الخامسة، ضابط طويل القامة ضخم الجسم، قويّ العضلات، مختصّ بالصفع فقط، ومن صفعه: إمّا أن تذهب عينه أو تتمزّق طبلة أُذنه لا محال، أو أن يُصاب بارتجاج في رأسه، والمديريات فيها مئات من ذوي الإختصاص في التعذيب والاستجواب للحصول على اعتراف، وفيها المئات ممّن تراهم في الشارع ولاشكّ فيه.

أُخذت مرّة إلى خبير بالتوسّم، وخرجت من عنده، دفع الله عنّي خطأه، وهؤلاء جميعاً من ذوي الرتب والمناصب والرواتب والمنح، أتراهم اليوم يسكتون أم أنّهم يرضون عيشة الذلّ والفقر كأيّ فرد في المجتمع؟

هؤلاء أشرار اليوم ليس لهم عقول ولا قلوب ولا نفوس ترضى غير ما كانوا عليه من تعذيب وقتل وسفك للدماء.

كان الأشرار بالأمس يسجنون ويعذّبون ثمّ يشكّلون محاكم شكلية ويصدر في حقّ مَن يبقى من السجناء الحكم الّذي يرونه هم، لا الحكم الّذي يراه القانون، ولكنّ اليوم، يؤخذ المرء على اسمه وهويّته، ويُقتل ويُقطع رأسه، ويُمثّل به وقد يُحرق.

هكذا هو الحال في العراق، يريدونها طائفية من قبل السقيفة وإلى يوم الظهور؛ لكي لا يُبقوا أحداً يوالي محمّداً وآل محمّد صلوات الله عليهم جميعاً.

بلاء يصيب الناس:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «لا يقوم القائم عليه السلام إلّا على خوف شديد من الناس، وزلزال وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتّت في دينهم وتغيّر في حالهم، حتّى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً، وعند اليأس والقنوط من أن يروا فَرَجاً»[١].

أمّا «الخوف» فهو على أشُدّه في العراق، من حيث لا يدري المرء أين يقع الانفجار؟ ومتى يُختطف؟ في بيته أو السوق أو في الدائرة.

وأمّا «الزلزال» فما أكثره في العالم، منه ما يُعلن عنه لارتفاع درجته وضحاياه وتدميره، ومنه وبالمئات واطئ الدرجة، ولا يشكّل خطورة على الأرواح والممتلكات، أمّا الّذي حدث في الجزائر وتركيا وإيران في منطقة «بم» والّذي حدث في الهند والباكستان وأماكن أُخرى فالضحايا في قسم منها بعشرات الألوف ودمار الدور والقصور والممتلكات، ومع هذا فالناس لا تتّعظ لهذا الإنذار الربّاني، ومتى ما وقع الزلزال في مكان فاعلم أنّه كثر الزنا والفساد والظلم والجور في ذلك المكان.

و«الفتنة والبلاء الّذي أصاب الناس»، فهي فتنة الأحزاب وتكالبها على السلطة، وبُعدها عن الدين لا بل ومحاربتها للدين في أهله بالمال والسّلاح واللّسان حيث تجد أنّ المؤمن خانع خاضع في بعض الأحيان لا يحرّك ساكناً، لأنّ ريح الكفّار والمنافقين تعصف به من كلّ مكان، فتنة تداعي الغرب والشرق على البلاد الإسلامية كتداعي الآكلة على القصاع، خصوصاً في العراق وما حلّ من

---

١. بشارة الإسلام: ١٥٣، عن غيبة النعماني: ٢٤٠ ح٢٢، عنه البحار: ٣٤٩/٥٢ ح١٠٠، ومعجم أحاديث المهدي: ١٨٣/٣ ح٧٠٦.

البلاد، فقر وجوع ومرض وقلق وعدم أمان لا ماء صحّي ولا كهرباء، لا وقود في الشتاء ولا تبريد في الصيف، أسواق معطّلة وأعمال متوقّفة، وأيادي عاطلة تبحث عن لقمة العيش، أحزاب متطاحنة، وسلاح كثير، لا قانون ولا دستور، ولا دولة ولا جيش، أو قوّة أمن لحفظ الأمن في الداخل، عصابات دولية وحكومات تمدّ المخرّبين بالأموال الطائلة، وإذاعات ومحطّات موجّهة هنا وهناك وهذا الحزب وذاك، وتلك الجماعات، من أجل أن يعمّ العراق الفوضى فيكون العذر للعدوّ مشروعاً في البقاء يقتل هذا ويهتك عِرض ذاك ويسلب وينهب الخيرات، ويرسّخ أقدامه في المنطقة، لتنفيذ مخطّطاته المستقبلية فهو الّذي جاء بحزب البعث، وهو الّذي جاء بابن لادن، وهو الّذي جاء بمنظّمة المافيا، وهو الّذي يُعيّن ويفصل ويغيّر، ولكنّه لا يستطيع أن لا يتجاوز ما لا يعنيه، سلّط الله عليه مَن لا يرحمه، وجعل بأس الكافرين بينهم، إلهي مسّنا الظلم والضرّ وأنت أرحم الراحمين.

وأمّا «الطاعون» الّذي ورد في الحديث، فهو في الصين شائع، ولكن الإيدز الّذي أتى ويأتي كلّ عام على الآلاف ولا ذِكر له في الأنباء، جاء من بلاد الغرب ومن أمريكا مهد الحضارة الحديثة، جاء ليقول: ألا بئس الحضارة والتقدّم، ومنشأه اللّواط والسحاق وتزويج الرجل بالرجل والأُنثى بالأُنثى، وإتيان الحيوانات، وشيوع الزنا، وهذه أفريقيا يكتسحها الإيدز كما يكتسح غابات الأمزون، لا أحد يقول ما الخبر؟ ولكن يعيبون علينا مبادئنا وتقاليدنا ويعدوننا في الموخّرة، وعند الصباح يُحمد السُرى، وعند الظهور يعرف الناس أين الحقّ، فالإيدز والسرطان، وموت الفجأة، وأمراض العصر، وازدواج الشخصية والمدمنون الخمر والمخدّرات، كلّ هذه أمراض تفوق الطاعون في تأثيرها، ولو أنّنا فعلاً تخلّقنا بأخلاقهم وسلكنا سبيلهم وتعاملنا معهم مثل تعاملهم لنا لصدّرنا لهم المخدّرات والأفيون والترياق

والخشخاش ولجعلناهم حيوانات في صورة البشر، ولكن مبادئ الدين تمنعنا لرابط الإنسانية وإنّهم أهل كتاب، فهل يتدبّرون؟ مئات الرجال من الجيش والشرطة والأمن يموتون في مواجهة المهربين للمخدّرات في سبيل أن لا يصلهم وأن لا يسري فيهم مسرى الإيدز، هذه أخلاقنا وهذه أخلاقهم وكلّ إناء بالذي فيه ينضح.

وأمّا «السيف القاطع بين العرب» فقد وقع في اليمَن ولسنين طويلة، ووقع في الجزائر، ووقع في السودان ووقع في الشام بين المنظّمات والأحزاب، واحتمال وقوعه في الجزيرة.

وأمّا «اختلاف الناس» طرائق وفرقاً، ومذاهب وأحزاباً ومنظّمات لا يرحم بعضهم بعضاً، يرصد بعضهم بعضاً الدوائر، ويكيدون كيداً، ينتهي بالمذابح، كما وقع في العراق طيلة عقود سود مضت، تشتّتوا في دينهم، هذا حنفي وآخر شافعي وثالث مالكي ورابع حنبلي وخامس جعفري وسادس وهّابي وسابع گيلاني وثامن كسنساني وتاسع كشفي وعاشر بابي و...

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلام﴾[1]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيْناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[2]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[3].

وجاءت الأحزاب العلمانية فزادت الطين بلّة، والمستفيد الأوّل والأخير العدوّ الكافر، والخاسر الأوّل والأخير هم المسلمون.

لقد كانوا سادة الدنيا بتمسّكهم واعتصامهم بحبل الله، ولكنّهم حين تركوا هذا الحبل المتين وهذا الدين أصبحوا عبيداً يباعون ويشترون في سوق الكفر والنفاق.

---

١. آل عمران: ١٩.
٢. آل عمران: ٨٥.
٣. آل عمران: ١٠٣.

وما حلّ ويحلّ بالمسلمين جعل البعض يتمنّى الموت ليل نهار صباحاً ومساءً، لهول ما يرى ويسمع من كَلَب الناس بعضهم لبعض وقرب حالهم حالة اليأس، اللّهمّ فعجِّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

الرئاسة لغرض الدنيا:

«ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا، ويشهر نفسه بخبث اللسان»[1]:

الرئاسة: الترؤّس، وبمعنى آخر أن لا يتقدّمه أحد من الناس في إدارة الأُمور، والرئيس، هو الحاكم الّذي يحكم ولا أحد يحكمه، وإذا كان الرئيس من أهل التقى كان يأتمر بأمر الله تعالى في كلّ صغيرة وكبيرة خصوصاً إذا كان معصوماً.

أمّا غير المعصوم فقد يكون عالماً أو متعلّماً يخطئ ويصيب، وقد يكون من الهمج الرعاع لا يعرف سوى مصلحته وتحقيق أهدافه من الرئاسة فهو لا يبالي أن يكون سباباً خبيث اللسان سليطه لا يعرف أُسلوباً غير هذا ولذا يتبعه ومثل هذا الكثير يحكيه التاريخ، كمعاوية عليه ما يستحقّ كما ينقل عنه ما معناه: ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلّوا ولكن لأتأمّر عليكم، وقول آخر: امصص بظر اللآت، ومَن كانت هذه أخلاقه لا ترجو غير ما سمعت وقرأت، ومثل هؤلاء الكثير.

وصدّام طلب الرئاسة للإنتقام لأنّه كان يتيماً معدماً وتاريخه المنحرف معروف، إلّا أنّه لم ينتقم من أُولئك الّذين عاشرهم وخدعوه وخانوه، ولكنّه انتقم من كلّ مَن أحبّ أهل البيت عليهم السلام بشكل وآخر، واتّخذ له حرساً قساة شداداً، وحاشية تعرف بالخداع والكذب والنفاق، لا يخالفونه في شيء، وإذا رأى من أحدهم اعوجاجاً قطعه وجعله عبرة لمَن اعتبر وعامّة من حوله كانوا يرتعشون من

---

١. بشارة الإسلام: ١٨٥، الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨ ح١٤٧.

رؤيته والكلام في حضرته، فهو إلى جانب كونه خبيث اللسان كان خبيث الإنتقام، فهو كان يعلم الكثير عن شعب العراق؛ ولذا سام العراق وشعب العراق وخصوصاً الشيعة منهم سوء العذاب، فتح أبواب السجون على مصراعيها، وبنى أحواض التيزاب، وبعث بالموالين له دورات تعذيبية إلى الخارج ليكونوا خبراء في التعذيب ودرّب الآخرين داخل العراق، كان خبيث النفس لا يرتوي من الدماء ولا من ممارسة المنكرات، ومَن جعل يده في يده وربط مصيره بمصيره تجده خبيث اللسان فاسقاً فاجراً كفّاراً، لا يعرف سوى مصلحته، أمّا الأخلاق، أمّا الأعراف، أمّا المبادئ فهذه للتصريف المحلّي وللضرورة أحكام، ولذا عمّت الفوضى في زمانه، وشاعت المنكرات وكثرت المعاصي، وقلّ الحياء، ونزل البلاء وسُفكت الدماء، وحال الأمر إلى أسوأ حال، اللهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

نقصان بعض العقول:

وفيه قال: ذكر رسول الله ﷺ: **«هرجاً بين الناس يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمّه»**، قالوا: ومعهم عقولهم؟ قال: **«يُنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويخلف لهم هباء من الناس، ويحسب أحدهم أنّه على شيء وليسوا على شيء»**[1].

إنّ الظروف التي مرّت على العراق مثلاً ظروف استثنائية، وعلى سبيل المثال: راعٍ من غير معرفة، ولا درس أو توجيه، يستلم منصباً يحكم فيه على علماء وفضلاء وأصحاب كفاءات، يقتل ويسلب، ويهتك الأعراض، ويصرف من بيت مال المسلمين كما يشاء في الخمر والميسر وفي الأسفار، متنقلاً بين عواصم الدول الغربية والشرقية في أحضان الشقراوات، وبالتالي يجد نفسه صفراً على الشمال،

١. كنز العمال: ١١/١٠٨ ح٣١٣٧٩، وبيان الأئمّة :: ٢/٢١٣. هباء: هم قليلوا العقول من الناس.

حريّ أن يفقد عقله، ويكون في خانة الحيوانات المفترسة يقتل الأبرياء على الأسماء ويبقر بطون الحوامل ويحرق الجثث ويفجّر المساجد والمطاعم ويقتل لا على التعيين لا لشيء، وإنّما لأنّه لم يكن قد تربّى إلّا على الظلم والجبروت، فيختار نهايته المزرية من خلال أعماله المخزية، فكيف بهم إذا كانوا بالملايين ممّن ارتدّوا عن الدّين واعتنقوا النصرانية والماسونية، اعتنقوا الشيوعية والبعثية والقومية، واختاروا أحزاباً هيّأت قوى الكفر العالمي نظامها، وهي أنظمة تحارب الإسلام جهاراً نهاراً لا سرّاً، بل إعلاناً، وقد ابتُلي العالم الإسلامي بالوهابية والنواصب والخوارج المرتزقةالّذين ختاروا سياسة «خالف تعرف» فشقّوا الصفّ المسلم، وكانوا رأس الحربة تُضخ عليهم الدولات وتُمدّ بالمعلومات، وإذا ضاقت بهم السبل، نزل العدوّ بثقله يستعمل حقّ الفيتو، يستعمل الأساطيل والصواريخ ويتهدّد بالضربات النووية، إلّا أنّه لا يسمح لدولة إسلامية أو عربية أن تطوّر نفسها وتعمل بكفاءات أبنائها، من هنا اليوم يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمّه، لأنّه شيعي، ولأنّه موالٍ لأهل البيت، ولأنّه سيّد من نسل موسى بن جعفر عليه السلام ليس إلّا، وهناك السادة من نسل موسى بن جعفر عليه السلام، إلّا أنّهم على سيرة الشيخين في أمان واطمئنان وموضع تقدير واحترام فما عدا ممّا بدا؟

وبماذا يحكم العقل السليم؟ يحسب أنّه على شيء، وليس على شيء، يحسب أنّه مسلم وهذه ليست من الإسلام في شيء، والإسلام من مثل هذه الأعمال براء، الإسلام لا يدعو إلى الغدر والقتل بلا ذنب، لا يدعو إلى الزنا والسرقة والكذب على الله تعالى، الإسلام يقول: الجار ثمّ الدار، الإسلام يقول: جارك ثمّ جارك ثمّ أخاك، الإسلام يقول: «لا يحلّ لامرئٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» فيعرض هذا ويعرض ذاك وخيرهما الّذي يبدأ بالسلام، الإسلام يقول: ولا تركنوا إلى الّذين

ظلموا فتمسّكم النار، فلماذا هذه الأعمال التي يندى لها الجبين؟ ولماذا علماء الإسلام وخطباء الإسلام وكأن على رؤوسهم الطير سكوت يرون ويسمعون كلّ شيء؟ والساكت عن الحقّ شيطان أخرس.

الرجل يخرج ثمّ يرجع لم يخطف:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«ما تمدّون إليه أعينكم فما تستعجلون؟ ألستم آمنين؟ أليس الرجل منكم يخرج فيقضي حوائجه ثمّ يرجع لم يخطف»؟!**[1]

الخطف: إمّا أنّ يخطف الرجل لقاء مبلغ كبير ويطلق سراحه، وإمّا أن تخطف المرأة ويُعتدى على عرضها، ثمَّ تراها مقطوعة الرأس أُلقيت على قارعة الطريق أو في حفرة أو بركة ماء آسن.

أو يخطف الرجل ويمثّل به، ويقطع رأسه، ويوضع الرأس على صدره، أو أنّه يُخيّر بين أن يشتم عليّاً عليه السلام وأولاد عليّ عليهم السلام، ويشتم الزهراء عليها السلام، فيطلق سراحه، أو أن يقتل ويمثّل به، هذا بالنسبة إلى عوام الناس، أمّا بالنسبة إلى الساسة والصحفيين فإمّا القتل أو الفدية، أو يشترط عليه أن يترك أرض العراق إذا كان ممّن اشتركت بلاده في غزو العراق وإذا كان ذا منصب، أمّا القتل أو إطلاق سراح السجناء من المعارضين وممّن لم يكن لا هذا ولا ذاك، لا يعرف متى تنفجر قريباً منه سيّارة مفخّخة أو تأتيه إطلاقة لا على التعيين، هذا هو الحال في العراق اليوم.

﴿أَفَحَسِبْتُم أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الذِينَ خَلَوا مِنْ قَبْلِكُم مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[2].

---

١. غيبة الطوسي: ٤٥٨ ح٤٦٩، عنه البحار: ٥٢/ ١٣٠ ح٢٨، ويوم الخلاص، كامل سليمان: ٦٩١.
٢. البقرة: ٢١٤.

يقول صاحب كتاب يوم الخلاص: «فمَن لم يصدق هذا الصادق كان من الكاذبين بالحقّ، فقد بدأ الرجل منّا يخرج لحاجته فلا يعود؛ فيقنص أو يختطف ويذبح وتقطع يداه ورجلاه، ويمثّل به أشنع وأبشع التمثيل، والخطف والقنص في بيروت عاصمة الجمهورية اللبنانية وفي كثير من مناطق العالم هما الظاهرة الحديثة للإنتقام اللاإنساني، ولا يعدو هذا الأمر إن كان ذنب الناس كما قال الإمام عليه السلام، لأنّهم حادّوا عن الدين وتعادوا إلى المعاصي تعادي الذئاب إلى الميتة النتنة، فنزلت بهم مثل هذه النقمة من السماء»[1].

أمّا في أفغانستان فقد صوّرت هذه المآسي أو جانب منها، الرجل يُذبح كما تُذبح الشاة، الطفل والمرأة، لا لشيء وإنّما لأنّه شيعي، عجباً لهؤلاء تركوا القيم والمبادئ وساروا على ما تمليه النفس الأمّارة بالسّوء، وهذا العدوّ يعيث في الأرض الفساد، يقتل ويحرق، ويهدم الدور والقصور والعمارات ويدمّر المزارع ويقتل الحيوانات في فلسطين، والضمير الوهّابي لا يتحرّك ولو بمقدار ذرّة، إلّا أنّه ينفّذ مبادئ الصهيونية العالمية والصليبية في العراق الّذي عانى الكثير من نظام العفالقة، فالوهابية والنواصب اليوم ملأوا الجنّة، قتلوا الأبرياء وحرقوا النساء والأطفال، وأرعبوا الناس بالسيّارات المفخّخة والعمليّات الانتحارية بحجّة أنّهم يتعشّون مع النبيّ صلى الله عليه وآله في الجنّة أو يتغدّون، هذا دينكم دين محمّد بن عبدالوهّاب يقتل النفس البريئة بغير ذنب، إلّا لأنّها شيعية، وتوالي أهل البيت عليهم السلام ويترك أعداء الله والرسول والأئمّة عليهم السلام يسرحون ويمرحون! ياللمصيبة.

---

١. يوم الخلاص: ٦٩٧.

نقل البناء:

«ونقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه في غير موضعه»[١]:

بلغت التقنية الحديثة في الصين مثلاً إلى درجة من الرقي، حيث أنّ هناك آثار يتهددها السقوط، أو هناك آثار تعترض استقامة الشوارع، ولأجل الحفاظ على البناء، وعدم تغيير مسار الشوارع يحفر تحت هذا البناء، بحيث يرتكز البناء على حاملات عملاقة تسير على سكك الحديد، ويُسحب البناء على سكك الحديد إلى مكان آخر أكثر أماناً، وبعد هذه المرحلة يبنى هذا الأثر في موضعه الجديد.

وإذا تأملنا في الحديث جيداً نجد أنّ الحديث الشريف سبق العلم بقرون عديدة وأنبأ عن شيء تحقّق اليوم، ومن يأخذ علوم أهل البيت ﷺ يقف على حقائق كثيرة.

وحاكم العراق يهدم مراقد الأئمة الأطهار والأماكن الأثرية لأجل أن ينسى الناس دلالتها التاريخية.

ارتفاع البنيان:

«إذا كثرت العَمارات، وطوّلت المنارات»[٢]:

البنيان: جمع بناء، والبناء قد يكون بسيطاً، وقد يكون من عجائب الدنيا، وعلى العموم في زماننا البنيان تميّز بالإرتفاع، تلافياً للمشاكل التي تترتّب على التوسّع في الأُفق عرضاً، والكثافة السكانية، وأقصد الانفجار السكاني في العالم يُحتِّم الحاجة إلى العمارات الكثيرة ذات الطوابق المتعدّدة خصوصاً في عواصم الدول والمُدن السياحية، وهناك من العمارات التي عدد طوابقها تجاوز المائة

---

١. نوائب الدهور في علائم الظهور، المجلد الأول: ١/ ٣٩٣.

٢. كمال الدين: ٤٢٦ ح ١، بشارة الإسلام: ٦٦، وبيان الأئمة :: ٥/ ١٣٤.

طابق، وتُسمّى ناطحات السحاب، وهناك من العمارات أقلّ بقليل من حيث عدد الطوابق، وهناك عمارات في الطول والعرض تُسمّى المدينة، حيث فيها الأسواق والمحلّات ودور السينما والملاعب والدوائر ويسكنها آلاف من العوائل وعشرات الألوف من الناس، حتّى لا يكون الموظّف بعيداً عن دائرته، بسبب الزحام وصعوبة المواصلات، أو بعيداً عن متجره وأسباب عيشه، وهكذا بالنسبة إلى السائح الّذي يريد أن يرفّه عن نفسه، ويرى ما قرأه أو سمعه بأُمّ عينه ليتمتّع بعض الوقت بعيداً عن مشقّة الانتقال، وأحياناً يكون وراء ارتفاع البنيان عامل الإستفادة من الإيجار، ولذا نجد البعض ممّن يوظّفون أموالهم في هذا الباب، حيث تدرّ عليهم كثيراً، في حين كان البنيان قبل قرون بسيطاً، إلّا للقليل القليل من الناس، من ملوك ووزراء وتجّار، وكثرة العمارات يعني:

أنّ ما قيل وقع، وأنّ ما قيل في المغيّبات كان.

وهي من علائم الظهور وأسرار الدهور، وبهذا يمكن أن نضيف إلى ما سلف علامة قيلت فوقعت في ظهور إمامنا صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه، ونقول للمنكر: هذا شاهد آخر، نسقط به التكليف والحجّة على مَن نكر.

ولا يخفى أنَّ في عصر الإسلام الأوّل لم تكن هناك منائر، كما هي الآن من حيث الطول والزخرفة والبناء، و«المنارات» جمع منارة، وهي التي تنير للمارّ وتعرفه المطلب، فمنارة الإسكندرية قديمة كان راكب البحر يستدلّ بها، ولكن المنائر التي استحدثت الغرض منها إسماع أكثر الناس للأذان وإعلان دخول وقت الصلاة، والحال المُدن لم تكن بهذه السعة، والناس لم يكونوا بهذه الكثرة، لذا نجد بعض المساجد فيها منارة واحدة وفي بعضها منارتان، وبعض المنائر مكسوّة بالذهب وبعضها مكسوّة بالموزائيك الجميل، وبعضها مثل الملوية في سامرّاء،

والبعض قصيرة لا تتجاوز الأمتار، وبعضها تجاوز الخمسين متراً، وعليها آلات تكبير الصوت والمصابيح الملوّنة ولا نجد اليوم المؤذّن يؤذّن كالسابق على المآذن أو المنائر لوجود الأجهزة، ولم تكن الكهرباء التي أشار إليها الإمام عليه السلام، ولم تكن المدافع والصواريخ بل كان المنجنيق والخرق المحروقة، واليوم نجد الراديو والتلفاز والأريل الّذي أشار إليه الإمام عليه السلام كعلامة تسبق الظهور، فكان كما قال وأشار، وهناك الكثير من العلائم في طريقها إلى الوقوع والتحقّق، والله تعالى نسأل بحقّ محمّد وآله أن يعجِّل في فرج وليّه المهدي المنتظر عجّل الله فرجه.

كانت بيوت الشعر، وكانت البيوت من الحجارة والطين، فأصبحت اليوم عمارات عملاقة ودور وقصور من عدة طوابق.

وأمّا بشأن الاختلاط «ويكثر الاختلاط...».

فقد كثر الاختلاط في المدارس، والمعاهد، والمعامل، والمصانع، والمحلات التجارية، وفي الأسواق، وعلى سواحل البحار، وفي السيارات، والقطارات والطائرات، وفي الاحتفالات والمسيرات، كثر الاختلاط بين الرجال والنساء، حتى بتنا لا نفرق بين الرجل والمرأة في بعض البلدان.

هذه أحاديث قيلت فتحقق وقوعها، وكلها علامات على قرب ظهوره عجّل الله فرجه ليحق الحق بكلماته ويبطل الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً.

خراب المدائن والدور:

«... وخراب المدائن والدور، وانهدام العمارات والقصور....»[1]:

في هذا الحديث الشريف أربعة أُمور:

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٩، إلزام الناصب: ٢/ ٢٠١.

١ ـ المدائن.

٢ ـ الدور.

٣ ـ العمارات.

٤ ـ القصور.

أمّا من جهة «المُدن»، فقد خربت مدينتا هيروشيما ونكازاكي اليابانيتين، حين ألقت أمريكا عليهما القنبلة النووية وخربتا بما فيهما من دور وقصور وعمارات، وذهب من السكان في بعض الاحصائيات أكثر من مليون نسمة أمّا المعوّقون فأكثر وكانت مأساة فظيعة فكيف والحال هذه تضرب العواصم، وعادة بأكثر من قنبلة، والعواصم مزدحمة بالملايين، وهكذا بالنسبة إلى المُدن الصناعية التي تكون مزدحمة بالعمّال والخبراء هي الأُخرى، مع العلم هناك عدّة دول تملك هذه القوّة وبإمكانها توجيه الضربات لمَن تشاء، وأمّا بالنسبة إلى مدينة حلبچة في شمال العراق والمُدن الحدودية، فهي الأُخرى تعرّضت للدمار والخراب أثناء الحرب المفروضة على إيران الإسلام.

وأمّا من جهة «الدور»، فانهدامها على مرأى الناس في فلسطين، وفي كلّ نشرة أخبار مصوّرة نرى ذلك، وأمّا الدور التي تنسف بالقنابل، وأمّا الدور التي تعرّضت للقصف الجوّي، وأمّا الدور التي انهدمت بالآلاف بفعل الزلازل والكوارث الطبيعية في إيران وتركيا والجزائر والباكستان وأفغانستان وجنوب شرقي آسيا، فهي الأُخرى أكبر دليل على صدق ما جاء في الحديث.

وأمّا «العمارات»، فأكبرها وقوعاً تلك العمارات التي أثارت مشاعر العالم وحرّكت العواطف والمكامن، تلك العمارات التي وقعت في الحادي عشر من أيلول بالطائرات، وأُلقي بالتبعة على الإرهاب، وبالتالي على الإسلام والمسلمين،

وعلى أثرها تحرّكت الجيوش الغازية إلى الخليج وأفغانستان والعراق ولازالت في العراق.

وأمّا بالنسبة إلى «القصور»، فهي تتعرّض كلّما وقعت فتنة، أو حرب بين بلدين أو وقعت زلازل بدرجات عالية، وخصوصاً تلك القصور التي بُنيت لا على التعيين وليست على وفق المواصفات لمقاومة الزلازل، والخراب في الحقيقة، يأتي من ترك الناس الدور والقصور والعمارات بسبب الخوف ممّا لا يُحمد عقباه، كالغارات والقصف المدفعي والصاروخي، وهذا ما وقع في لبنان وفلسطين والعراق والجزائر و....، وهذه لا تأتي اعتباطاً ولا صدفة، وإنّما تسليط لخروج الناس عن طاعة الخالق إلى امتثال أمر المخلوق وطغيانهم وتجبّرهم وتركهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف فسلّط الله عليهم مَن لا يرحمهم وجعل بأسهم بينهم وسلب الرجال عقولهم فأخذوا يعيثون في الأرض الفساد، فصبّ عليهم ربّهم سوط عذاب.

عموم خراب البلدان:

«... ورأيت الخراب قد أُديل من العمران»[1]:

والخراب قد ظهر في جميع البلدان، وبسائر الأوطان، كما نرى ونسمع ونشاهد في العيان[2].

خراب مادّي، وخراب معنوي، والخراب المادّي مثل ما وقع في الحرب الظالمة التي شنّها الاستكبار العالمي وصنيعته صدّام، ومَن مدّ يد العون والمساعدة بالمال والسلاح والعتاد والمرتزقة على إيران الإسلام ودامت ثماني سنوات،

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢. يوم الخلاص: ٥٠٧.

بآلاف الغارات وأطنان المتفجّرات والقنابل الحارقة والمدمّرة، ومئات الصواريخ الثقيلة والمتوسّطة، ومئات المدافع الثقيلة والدبّابات المتطوّرة حيث أهلكت الحرث والنسل، دمّرت المنشآت والبساتين، وجاءت على مئات الألوف من الأنفس رجالاً ونساءً وأطفالاً، وكان سبب إحراق الثروات الطائلة، والتأخّر عن ركب الحضارة.

خراب الكويت حين شُنّ عليها الغزو، ودمار المنشآت النفطية والمعامل الإنتاجية وحرق الآبار النفطية، وسرقة الأموال الحكومية والأهالي، وقتل الأبرياء من الكويت والجيش العراقي، وفرار أهل الكويت مذعورين إلى هنا وهناك بعد أن كانوا آمنين في بلادهم.

والخراب الّذي وقع في مصر من جرّاء الحروب والدمار، وفي الجزائر التي قدّمت أكثر من مليون شهيد، والخراب الّذي وقع في السودان طيلة سنين عديدة، والخراب الّذي وقع في مدينة هيروشيما ومدينة نكازاكي اللتان ضربتا بالقنبلة النووية وذهب من جرّاء ذلك مئات الألوف من الناس وانهارت الدور والقصور والعمارات والأسواق والمنشآت، والخراب الّذي وقع من جرّاء حرب الهند والباكستان، والخراب الّذي وقع في كشمير، والخراب الّذي وقع في أفغانستان بفعل القصف الأمريكي بحجّة الإرهاب، والخراب الّذي وقع باليمن، وخراب العراق اليوم، في حرب الشمال مع الإخوة الأكراد، والشيعة في الجنوب، بحيث لم تسلم من الخراب حتّى المقابر، أمّا المُدن الحدودية، أمّا المنشآت أمّا المستشفيات والمدارس والمعسكرات، خربت وقُتل الناس بالألوف، ودُمّرت البساتين والمزارع، نعم كلّ هذا وقع، وما لم نذكره أكثر.

خراب القلوب، خراب النفوس، من الحياة والرحمة والإيمان، والقيم

والمبادئ الحقّة وعُمّرت بالخبث والخباثة، عُمّرت بالوسوسة والشيطنة، عُمّرت بالكذب والخداع، عُمّرت بالحيلة والنفاق، عُمّرت بالبغض والحقد.

الوجوه وجوه الآدميّين، والقلوب قلوب الشياطين، أكلوا الحرام، وشربوا الحرام، ولبسوا الحرام، وسكنوا الحرام، وركبوا الحرام، وعملوا بالحرام، ونبذوا الحلال، فخربوا وخربت قلوبهم ونفوسهم وأرواحهم.

خربت نساؤهم وأولادهم ولم يبقَ إلّا المسخ، وقد يكون قد وقع المسخ، ولكن كتموه وستروه، ونزول الغضب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أكثر فأكثر، وقع الخراب على الوجهين، ولم يبقَ إلّا الدخان الّذي يذهب به ثلثا الناس، والناس في سخط الله، أعلنوا الحرب على الله تعالى ومنعوا حجّ بيته الحرام، أعلنوا الحرب على الله وفجّروا المساجد مساجد الله، أعلنوا الحرب على الله وقتلوا العلماء والمؤمنين، أعلنوا الحرب على الله وحرّفوا القرآن، أعلنوا الحرب على الله وحرّفوا الأحاديث وطعنوا في الرسول ﷺ والرسالة، أعلنوا الحرب على الله وجاؤوا بالعلمنة، والوجودية، والإلحادية، والشيوعية، والبعثية، جاؤوا بالمبادئ الهدّامة، وحرفوا الناس عن الطريق، وفرضوا على الناس مبادئ الغاب والظفر والناب، مَن عاملهم خدعوه وغشّوه، ومَن تركهم قتلوه، ومَن جاءهم دينه سلبوه، فأصبحوا يُباعون ويُشترون، وهذا هو الخراب، خربت الدنيا، صدق الله، وصدق الرسول ﷺ، وصدق الأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام، وتحقّق ما قالوا، ولم يبقَ إلّا الظهور المبارك.

سياطهم كأذناب البقر:

عن رسول الله ﷺ: «**يخرج في هذه الأمّة في آخر الزمان رجال معهم سياط**

كأنّها أذناب البقر، يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه»[١].

هذا الخبر في حكايته أحوال الحكّام الظلمة الّذين يعذّبون الناس بسياط تشبه أذناب البقر في كون لونها أسود وقويّة جدّاً، وهي السياط المعدّة لضرب السجناء بها وضرب سائر الناس.

لله درّكم ما هذه العلوم، وما هذا التعريف وبعد أربعة عشر قرناً، وكأنّهم كانوا معنا في الأمن العامّة في العلوية، وفي حيّ المعلّمين في بغداد، وفي مديريّات الأمن في المحافظات، سياط وأيّ سياط؟ يتطاير الدخان من الضرب بها وتنزل على القدمين كأنّها سيوف تنزل على الجسد، وتحفر في الجسد أخاديد سود، ينهار فيها الجلّاد قبل المؤمن، لله درّكم سياط سود كأنّها أذناب البقر، يضرب الجلّاد بها الجدار حتّى يُدخل الرعب والخوف في النفوس أو يضربها في الأرض، لماذا؟ لأنّه مؤمن ويصلّي؟ لأنّه شيعي يزور قبر الحسين عليه السلام، لأنّه يزور قبر عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قاتل الكفرة الفجرة ليس إلّا، عجباً لهذه الجريمة! وعجباً لهذا التعذيب الّذي ينتهي بالقتل إمّا شنقاً، أو تذويباً في أحواض التيزاب، أو دفناً وهو حيّ يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله.

أين الإسلام؟ أين الإيمان؟ أين السُنّة المحمدية؟ أين الضمير وأين العقلاء؟ وهل ترجو أُمّة هذا شأنها غداً شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله وآله؟

لماذا لا يؤخذ الرجل وهو في السينما؟ لماذا لا يؤخذ وهو يشرب الخمر؟ لماذا لا يؤخذ وهو يزني على مرأى ومسمع من الناس؟ لماذا لا يُضرب بالسياط وهو يسرق بيت المال؟ لماذا لا يُضرب وهو يلعب القمار؟ لماذا لا يُضرب ولا يُحاسب وهو يؤذي جاره؟

---

١. الدرّ المنثور: ٦/٣٥.

الاستخفاف بالدماء:

«استخفّوا بالدماء....»[١]:

ما هذا الّذي نسمعه؟ ما هذا الّذي نراه على شاشات التلفاز؟ ما هذا الّذي لانراه ولا نسمعه ونقرأ عنه في الأحاديث التي وردت عن النبيّ ﷺ وآله الأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام، وتحقّقت؟

أهكذا الدين؟ أبهذا أوصى الله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إلاّ بالحقّ﴾[٢]، أليست هذه من القرآن؟! ألم يكن: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٣]؟! أليس في الإسلام: «المسلم مَن سلم الناس من يده ولسانه»؟! أليس في الإسلام: «مَن شهد الشهادة فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين»؟! دم المسلم ومال المسلم وعرض المسلم على المسلم حرام، أكلّ هذا ينطبق عليكم ولا ينطبق على غيركم؟ أمن العدل أن تقولوا ما لا تفعلون: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[٤]؟ أتقتلون الإنسان على اسمه ونسبه؟ عجباً لمَن يقتل نفسه، ويقتل الآخرين، ثمّ يرجو أن يدخل الجنّة. أمن الإسلام أن يُقتل المرء ويُمثّل به ثمّ يُحرق، ويُلقى في النهر؟

ها أنتم تطبّقون نظرية الطليق ابن الطليق وهو القائل: «إنّ لله جنوداً من عسل»، وأنتم اليوم تقولون وتطبّقون أنّ لله جنداً من لبن وماء معطّر مسموم.

تقولون: إنّكم لا تمتلكون السلاح الكيماوي، واليوم تستخدمونه ضد الشيعة! أمريكا هي التي جاءت بكم، وأمريكا وإسرائيل هي التي أسقطت النظام،

---

١. إلزام الناصب: ٢/١٤٢، وبشارة الإسلام: ٦٦، عن كمال الدين: ٥٢٥ ح ١.
٢. الأنعام: ١٥١.
٣. المائدة: ٣٢.
٤. الصف: ٣.

وأمريكا هي التي جاءت بصدّام.

وهي التي تحتجزه، وأنتم بدل أن توجّهوا السلاح إلى هؤلاء توجّهونه إلى الشيعة.

ما هذه الدماء التي تسفك ليل نهار؟ ما هذه السيّارات المفخّخة؟ ﴿وَسَيَعْلَمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1].

اتّخاذ القينات:

«واتُّخذت القينات»[2]:

القينات: جمع قينة، والقينة؛ المغنّية. نعم، اتُّخذت المغنّيات في الراديو والتلفاز، وعلى المسارح والسينما، وفي دور وقصور الأغنياء، ويرافق القينة رجال ونساء يضربون على أدوات الموسيقى، بالمزمار والعود والطبل والناي، حتّى يخرج اللحن الّذي تسير عليه المغنّية وكلّ قوم لهم طريقتهم وألحانهم، وأداؤهم بما يتّفق ولهجاتهم ولغاتهم.

وحين غزا الغرب بلاد الشرق على الجبهات كافّة كان الغزو من هذا الباب واضحاً تمام الوضوح، والّذي لا يقول أو لا ينهج في غنائه منهج الغرب مرفوض، والعكس هو المقبول، والغناء سواء كان يدغدغ الأحاسيس والمشاعر الشهوانية أم لا فهو حرام ولا إشكال في حرمته.

الغناء يأتي بوحي من الشيطان والنفس الأمّارة بالسُّوء، المصحوب بآلاته المطربة، وراقصيه والراقصات، حيث تدار كؤوس الراح في قاعات الاحتفالات على اختلاف مسمّياتها.

---

١. الشعراء: ٢٢٧.

٢. بشارة الإسلام: ٢٢، عن كمال الدين: ٥٢٦ ح١، وإلزام الناصب: ٢/ ١٤٢.

كلّ هذا لجلب الناس وتحبيبهم إليها، وفعلاً دخلت المغنّية إلى البيوت عن طريق الراديو والتلفاز وغيرهما، وصحبها أفلام الجنس والخلاعة والتحريف، وممارسة الجنس علناً من إتيان النساء، أو المساحقة، اللواط أو الزنا.كلّ ذلك جاء مع القينة التي هي المغنّية، حتّى أنّ البيوتات الراقية لا تخلو من الحانات وأنواع المشروبات، ولا تخلو من الشاشة الصغيرة.

ولمّا كان الدين يحرّم ذلك ابتعدوا عن الدين، لا بل حاربوا الدين انتصاراً للشيطان، تركوا الصوم والصلاة، وقلّدوا اليهود والنصارى في المأكل والملبس والحركات، والتعامل في الربا والتطفيف في الميزان، والكذب والنفاق، حتّى نزلت المصائب وكثرت الزلازل وعمّ الغلاء، وكان السلطان جائراً، والناس في سخط الله، لا تدري متى يقع الخسف، ومتى تُمسخ هذه الجماعات، ومتى يقع البلاء، ومتى يأتي الدخان، وتُسفك الدماء، كثر موت الفجأة، وكثرت أمراض الجنس، واستحال الإنسان إلى حيوان لا يعرف غير البطن والفرج والبنوك وجمع المال والبناء الشاهق وركوب أحدث السيّارات والطائرات، ولا يعرف سوى القتل والتآمر، والوصول إلى السلطة لنهب الأموال، وقتل الآخرين على الشبهة والظنّ، وكلّ هذا من معطيات الخمر والغناء وحضور المغنّيات.

ظاهرة التزلّف:

«أن يتّخذ بعض الرجال في آخر الزمان زلفاً من الشعر»[1]:

اتّخاذ الزلف وسيلة تجمّلية تختصّ بها النساء، وجمال الرجل في عقله، ورجولته وغيرته، وجوده وكرمه، وتقواه وورعه، أمّا أن يتّصف ويتزيّى بزيّ

---

١. بيان الأئمّة: ٦/ ٢٢٩.

النساء، فهذا ممّا ينتقص به، وقد ورد في الحديث: «إذا تزيّت الرجال بزيّ النساء، وتزيّت النساء بزيّ الرجال»، وهذا ما وقع، والعدوّ يعرف من أين تؤكل الكتف، فإذا انشغل الرجال بالنساء، انصرفوا عن التفكير في الأُمور الأساسية في المجتمع والبلاد، وما يدور فيها من ظلم واستبداد، وإذا عمّ الظلم نزل البلاء، وهو ما نحن فيه.

تقليعة الملابس، وتقليعة الشعر عند النساء والرجال والنطق والمشي والأكل والشرب والنكاح حين تجده في بلاد الغرب تجده في المجتمع الإسلامي من غير تدبّر ولا إمعان طوّلوا الزلف، فطوّلته الشبيبة والشيوخ، وهي ما كانت تتّصف به رجال اليهود سابقاً، وأمّا اليوم فقلّما تجد يهوديّاً يقلّد ويعمل بهذه التقليعات، لأنّهم يفكّرون ويعملون كيف يسيطرون على الفرات والنيل، وها هم سيطروا، ويفكّرون كيف يأخذون الثأر لخيبر ومرحب، فأخذوه أضعافاً مضاعفة، رموا البلدان بالأحزاب وجعلوها جنوداً مجنّدة لهم متى ما شاؤوا.

فمزّقوا المجتمع، ودمّروا الإقتصاد، وسرقوا الآثار، وسلبوا العقائد والأخلاق، فلم يبقَ في المجتمع إلّا جذوعاً خاوية لا همّ لها إلّا البطن والفرج كالأنعام: ﴿أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ﴾[1].

تركت المرأة البيت وتربية الأطفال، وسعت للأضواء وعرض المفاتن والأزياء، وراحت تنافس الرجال في كلّ الميادين فيا ويلتاه على المجتمع من غد ليس فيه رجال ولا نساء، إنّما فيه دمى تتحرّك من غير إرادة ولا اقتدار، النساء كاسيات عاريات من الدين مارقات وفي الكفر داخلات، تنافس الرجال وتتزيّا بزيّهم، وتعمل أعمالهم، وتجالسهم، لا بل وتحكم عليهم، فالملكة ورئيسة الوزراء،

١. الأعراف: ١٧٩.

والوزيرة والمجندة والشرطية والمدرّسة الخليعة والمعلّمة الغير مطيعة لله وللرسول، والطالبة الفارّة من البيت إلى بلاد الكفر تطلب إشباع الشهوات وشرب القهوات والعيش في مدينة العراة، والعشرات لا بل الألوف والمئات تشدّ الرحال إلى منازل الدعارة من هنا وهناك، فأين المجتمع الّذي يقوى على الوقوف بوجه الصواريخ والطائرات، وهذا العدوّ المتغطرس؟ اللّهمّ اجعل بأسهم بينهم واجعلنا من بينهم سالمين.

مرّة يعرّضون الزِلف، وأُخرى يصغّرونه، وثالثةً يرفّعونه، ويحاكون فيه زلف النساء، ومرّةً يدلعون القميص وهي عادة قوم لوط ولا يشدّون الأزرار وهي من صفات لباس الأشرار، ومرّةً يضيّقون السراويل بحيث تلصق على الجسم حتّى ترى تقاسيمه، ومرّةً يقصّرون في السروال إلى فوق الركبة بحجّة الرياضة، وأُخرى يحلقون الرأس ويتركون فيه خصلة، وأُخرى يحفرون أطراف الرأس، وأُخرى يجعلون الشعر كعرف الديك أو الهدهد، أو يسرّحون الشعر كما تفعل النساء.

كلّ ذلك فعل فاعل، والغرض هو إشغال الشباب من الجنسين الذكور والإناث في مثل هذه الأُمور والظهور بالمظهر المضحك المبكي.

أمّا التصنيع وما يستحدث من الاختراعات وما يعالج به أمراض العصر، والأُمور الصحية والغذاء والماء وحقوق الإنسان فهذا ما لا مجال ولا مكان له في قاموس الغرب ليستفيد منه المجتمع الإسلامي.

ضربوا المفاعل النووي في سلمان پاك قرب بغداد ودمّروه، وضربوا مصر مرّات، وجعلوا اليمَن في حرب، والسودان في حرب أكلت الألوف، لا بل تجاوزت، وضربوا أفغانستان وضحكوا على تركيا والدول العربية؛ لئلّا تكون لهم القدرة الدفاعية.

واليوم حديث الساعة مفاعلات بوشهر ومفاعلات إصفهان، مفاوضات وحضور، وتفتيش ووضع كامرات تصوير ومجلس الأمن، وهذا موافق وآخر رافض وهلمّ جرّا. والغرض من كلّ ذلك عدم فسح المجال لإيران الإسلام أن تخصّب اليورانيوم وفي حالة تخصيبها لليورانيوم يمكنها استخدامه للأغراض العسكرية.

أمّا امتلاك إسرائيل لمئات الرؤوس النووية فلا اعتراض عليه، من هذا نفهم أنّ العدوّ يريد أن نبقى نستجدي العون منهم ونبقى تحت حمايتهم وإلى ما لا نهاية.

ولكنّ هذا لا يكون، يضربون بوشهر وإصفهان وتظهر حقيقة كذبهم وأنّها مسألة مماطلة واستغلال الوقت ليس إلّا، وحينها يُضرب العدوّ وينكسر في موقعين كما جاء في الحديث في تبريز والأهواز، وأنّ أبناء فارس يعطونهم درساً لا ينسوه.

وهي مفتاح الفرج حيث تظهر نار عموديّة تبقى في السماء ثلاثة أو سبعة أيّام، اللهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

لا يوجد مَن يُهاب في الله:

قوله ﷺ: «إذا كنت في عشرين رجلاً أو أقلّ أو أكثر، فتصفّحت وجوههم فلم ترَ فيهم رجلاً يُهاب في الله، فاعلم أنّ الأمر قد قرب»[1].

نعم، الوجوه وجوه الآدميّين، والقلوب قلوب الشياطين، إن حدّثتهم كذّبوك، وإن ولّيت عنهم اغتابوك، يحبّون الزنا، ويعدّون الزكاة مغرماً، فمن أين لك أن ترى وجهاً يُهاب في الله؟

غرّتهم الدنيا بغرورها، وعرّضتهم لمفاسدها، فهم يحبّون المال حبّاً جمّاً،

١. كنز العمال: ١٤/٢٤٠، ح٣٩٦٠٣، ويوم الخلاص: ص٤٤٣.

ويتوغّلون في الذنوب والمعاصي كمَن يسير على أرض جمّاء، لا يذكرون الله إلّا قليلاً، ويذكرون معبود الدنيا كثيراً، المال والنساء والأولاد، نسوا الله فأنساهم ذكره، يشربون الخمر ويأتون الزنا ويقعون على المحرّمات وقوع الآكلة على قصعتها، طبع الله على سمعهم فهم لا يفقهون إلّا ما فيه المصلحة والهوى. جاء في بعض الأحاديث: «أنّ الإنسان إذا أذنب وقع في قلبه نكتة سوداء، وإذا أذنب وقعت أُخرى، حتّى تكبر هذه النكتة وتشمل القلب»، ومن الذنوب ما تغيّر معالم الوجه، وإذا أحسن الإنسان وقعت في قلبه نكتة من النّور، وإذا تكرّر منه الإحسان والعمل الصالح تكرّرت هذه النكتة وتوسّعت حتّى شملت القلب فتنوّر قلبه ووجهه ولكن من أين لك مثل هذا الّذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ من أين لك هذا الّذي يخشى الله كأنّه يراه وإن لم يكن يراه فالله يراه؟

ذلك الّذي تنطبع على وجهه آثار ذلك، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهم مِنْ أثَرِ السُّجُودِ﴾[1]، ومَن لم يسجد لله وقد بلغ من العمر عتيّاً أنّى لك أن ترى على وجهه آثار الهيبة والوقار، وهناك مَن يتظاهر ولكنّه أشدّ بغضاً ومعصية؛ تراهم ينتقلون من دين ملك إلى دين ملك، ومن حزب إلى حزب وكلّ الأحزاب علمانية، وإن لم تجهر بالعداء، فهي تخفيه وتظهر على تصرّف أفرادها.

جاءت الأحزاب وجاءت الذنوب والآثام، جاءت الأحزاب، وجاءت الحروب والفتن، جاءت الأحزاب وكثر القتل والإقتتال، جاءت الأحزاب وجاءت الانقسامات، جاءت الأحزاب وكثر الفسق والفجور والظلم والجور، وجاءت الأحزاب ومُنع الناس من المساجد والزيارات: ﴿وَكُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ﴾[2].

١. الفتح: ٢٩.
٢. الروم: ٣٢.

قال الله تعالى في بيان حال يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[١]، وكذا في الدنيا مَن يعمل سوءاً تراه مكفهرّاً عليه علاماته، ومَن يعمل صالحاً يُجزَ به، وعلى وجهه سيماء الصلاح، والتاريخ ينقل لنا أنّ بعض ذوي الجباه السود جاؤوا بالبشاعة وذهبوا بالعار وغضب الجبّار، فهي علامة من علامات الظهور، لأنّ الناس مُحّصوا ومُيّزوا وغُربلوا ولم يبقَ منهم إلّا الأندر فالأندر كالكبريت الأحمر، وقد خرج الكثير منهم من الغربال، فمن أين لنا أن نرى مَن يُهاب في الله وقد عمّ الفساد والظلم البلاد والعباد؟ الناس تعظّم الملوك ورؤساء الأحزاب وتتكلّم في السياسة التي لحمتها وسداها كيف القضاء على الدين والمتديّنين، وكيف جذب الآخرين بالترغيب والترهيب في العطاء والهدايا والأراضي والمناصب، والترهيب بالسجون والمعتقلات والقتل والفصل والمطاردة؟ من أين لك أن ترى وجهاً يُهاب في الله والوجوه وجوه أعداء الله؟

إذا أردت أن ترى وجهاً يُهاب في الله تجده بعيداً عن هذا المجتمع في زوايا بعض المساجد، وفي السجون والمعتقلات السياسية، وفي البيوت المجهولة، بين الكتب والدفاتر.

الوجه الّذي لم يأكل لقمة الحرام، ولم يشرب الجرعة الحرام، ولم يأكل لحم أخيه ميتاً.

ذلك الّذي يبكي ليلاً ويقوم نهاراً، يرجو عفو ربّه ورضاه، لا الوجه الّذي سوّدته الذنوب والآثام، فمن أين لك أن ترى الوجه الّذي يُهاب في الله وقد اختلط الحابل بالنابل؟ صدق رسول الله ﷺ، اللّهمّ إنّا علمنا أنّ الأمر قد قرب فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

---

١. آل عمران: ١٠٦.

الاقتداء بأهل الشرِّ:

«ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرِّ»[1].

من الناس في هذه الحياة الدنيا الظريف اللطيف، فيها القنوع العفيف، فيها الشاكر لأنعم الله تعالى بالقول والعمل، وفيها مَن لا يشبع، ولا يسمع النصح، ولا يردع عن المنكرات، وفيها بين هذا وذاك، فيها مَن ينظر إلى مَن هو أعلى منه فيعمل جاهداً أن يكون مثله، ولمّا كانت الأرزاق تختلف من شخص لآخر، حيث يرزق الله مَن يشاء بغير حساب، يتّجه لطلب الرزق من غير حلال ويأكله من حرام، كأن يعمل بالربا والربا حرام، ليجمع المال ويساوي ويجاري أصحاب المال، أو أنّه يميل إلى السرقة، والسرقة حرام ليجمع المال ويساوي ويجاري أصحاب المال، حتّى إذا ما توغّل في النظر إلى الغير وقع في السجن أو قُتل أثناء السطو والسرقة فخسر الدنيا والآخرة.

وترى مَن يجاهد لأن تكون له ثروة ودور وقصور وعمارات وشركات وأرصدة، يحرم نفسه من لذّة العيش ويعمل ليل نهار، حتّى إذا اجتمعت لديه الأموال حرم الفقراء والعيال منها، وبخل بما عنده على الأرحام، ليكون مثل فلان وعلّان، لا يقتنع بالقليل فلا يشبعه الكثير، وقيل: «القناعة كنز لا يفنى»، والناظر ينظر إلى مَن هو دونه، فيمدّ يد العون والمساعدة قربة إلى الله تعالى وإدخالاً للسرور على قلوب الفقراء والمساكين والمحتاجين، لا أن ينظر إلى المالكين والّذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله، فهذا يمتلك سيّارة حديثة، وذا عنده بستان أو مزرعة، وآخر يمتلك عمارة أو أكثر، فكيف والحال هذه أن يساوي هؤلاء؟! إلّا أن يسلك طريقاً معوجّاً يذهب به ماء الوجه والاعتبار،

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩ ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٨٥، وإلزام الناصب: ٢/ ١٥٥.

وعلى أثره يكون سارقاً محترفاً، أو لاعباً للقمار، أو عميلاً للعدوّ لكسب المال ومجاراة المالكين، وكلّ ذلك في عرف العقلاء والشريعة باطل ومرفوض.

إمّا أن ينظر إليهم فيتخلّق بأخلاقهم، وإمّا أن ينظر إليهم فيتعبّد ويتّقي الله كما هم، وإمّا أن يكون جواداً معطاءً كريماً يساعد المحتاج ويدفع الضيم عن المظلوم ويأخذ بحقّه من الظالم، ويصل الرحم، ويخشى الله في خلواته كما يخشاه في علانيته، فهذه وتلك من محاسن النظر، ولكنّ الغالب النظر إلى أهل الشرّ ومحاكاتهم.

وخلاصة القول: إنّ نظر الناس بعضهم إلى بعض والإقتداء بالأشرار صفة مذمومة يجب الإقلاع عنها، وأن ينظر الناس بعضهم إلى بعض بعين الرحمة والشفقة والأُخوّة فبها ونعمت.

معدّل الأعمار:

في خبر عن النبيّ ﷺ قال: «أعمار أُمّتي ما بين الستّين والسبعين وقلّ مَن يتجاوزها»[1].

العُمُر عُمُران: عُمُر محتوم وعُمُر معلّق، فالمحتوم مهما بلغ فإنّه ميّت لا محال، والمعلّق بين الزيادة والنقصان مثلاً: أطول ولد آدم عمراً الخضر العبد الصالح عليه السلام ومآله الموت، والملائكة المقرّبون وحملة العرش، وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام مآلهم إلى الموت، بحيث لا يبقى إلّا وجه الله الكريم، لِمَن الملك؟ لا أحد يجيب، فيقول جلّ وعلا: الملك لله الواحد القهّار، أمّا غير المحتوم وأقصد المعلّق الّذي يتوقّف على:

١. كنز العمال: ١٥/ ٢٨٥ ح ٤٢٦٩٠، وبيان الأئمة: ٤/ ٤٢١.

١ ـ صلة الرحم: معلّقة بين السماء والأرض، تقول: يا ربِّ صِل من وصلني واقطع مَن قطعني، فمَن وصل رحمه طال عمره، ومَن قصر عمره ثبت أنّه قاطع للرّحم إلّا ما رحم ربّي، فصلة الرّحم واجبة.

فالإسلام ما شرّع حكماً إلّا وفيه حكمة ومصلحة.

٢ ـ الصدقة: الصدقة تطيل العمر وتستنزل الرزق وتطفيء غضب الربّ، فعليكم بالصدقة قبل أن يأتي زمان لا تجد مَن تضع في يده صدقتك وهو زمان ظهوره عجّل الله فرجه لاغتناء الناس من فضله وعطائه.

٣ ـ الدعاء: ورد أنّه مخّ العبادة، وسلاح المؤمن، وصلة العبد بربّه، ومن الدعاء ما يخترق الحُجب، دعاء المظلوم، ودعاء الوالدين، وبالوالدين إحساناً، وبرّاً بوالديه، ولم يكن جبّاراً شقيّاً، من أسباب طول العمر.

٤ ـ الهمّ: الهمّ يورث الهرم، والهرم علامة الموت، وأمّا قوله ﷺ: «مَن أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء، وليجوّد الحذاء، وليخفّف الرداء، وليقلّ مجامعة النساء»[١]، فهذا هو الآخر سبب من أسباب طول العمر، وأمّا كثرة غشيان النساء كما في زماننا وتفشّي الأمراض السارية مثل: الإيدز وأمراض المجاري البولية التي غالباً ما تأتي من اللواط وكثرة إتيان النساء عن طريق غير مشروع فهي السبب في قُصر العمر، وممّا يُطيل العمر صلاة الليل؛ لأنّ في الليل نسيماً يهبّ وهو عامل فعّال في ديمومة الجسم والمقاومة، ولذا نجد أنّ أغلب الّذين يصلّون الليل وصلاة الفجر في وقتها هم من طويلي العمر.

والغذاء والماء كما في ماء الحياة سبب أساس، والعكس صحيح، فسوء التغذية والماء الملوّث العكر من الأسباب الموجبة للأمراض التي تفتك بالمرء

---

١. من لا يحضره الفقيه: ٣/٥٥٥.

وتعجّل في موته.

والّذين عاصرناهم من المعمّرين أكثرهم من العلماء، ولكنّ هؤلاء بالقياس قليلون جدّاً إلى أمّة محمّد ﷺ الّذين يبلغون ألف مليون نسمة، وما جاء في الحديث مطابق للواقع، والله نسأل بمحمّد ﷺ وآله الطاهرين أن يطيل أعمارنا وأعمار المؤمنين في خير.

ذات الأولاد والعواقر:

عن ابن عساكر، عن أبي موسى: **«لا تقوم الساعة حتّى تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر»**[1].

لا تقوم الساعة: أي ساعة ظهور الحجّة المهدي المنتظر عجّل الله فرجه، والجدير ذكره في الأمر بيانه أنّ المخالف خالف ويخالف في كلّ شيء لا في شيء واحد، ومسألة المهدي عجّل الله فرجه هي من المسائل الخلافية، فخلط بين المهدي عجّل الله فرجه وعيسى عليه السلام وخلط بين ساعة ظهور المهدي عجّل الله فرجه والقيامة، ولا أدلّ إلّا أنّ المهدي عجّل الله فرجه ساعة ظهوره قبل ساعة القيامة وانتهاء العالم: **«لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم...»**.

ذوات الأولاد: أي الولود التي لها أولاد، تحزن لأمور، لأنّ الولد يغيض والديه فلا يطيعهم ولا يسمع قولهم، ويتّخذ أصحاب سوء ولا يعير اهتماماً لتحصيله أو في عمله، أو في البيت والمجتمع، يحتسي الخمر، ويستخدم الحشيشة، ويلعب القمار، ثمّ يسرق، ثمّ يُسجن، أو ومتعلّقيه وهو غير راضٍ بذلك، فيُقتل أو يعوّق، فيكون عالة على أهله وبالخصوص على أُمّه، فتحزن لما تراه في ولدها، ولما ترى أولاد

---

١. بيان الأئمّة: ٤/ ٤٢٠.

غيرها في خير وعافية يعملون ويدرسون ويطيعون والديهم بعيداً عن كلِّ إساءةٍ ومعصية.

أمّا العواقر: فهي جمع عاقر، ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾[1]، وهي المرأة التي لا تلد، ولا ترى الولد الحشّاش الخمّار المشاكس السارق الّذي يلعب القمار، والعاقر تفرح لأنّها لا ولد لها، بعيدة عن أسباب الحزن والشقاء والألم، وإن كانت مشكلة الأولاد مشكلة حسّاسة، ففي حالة وجود الأولاد وكونهم خارج الطريق مشكلة، وعدم وجودهم مشكلة أيضاً.

أغلب الآباء لا يرون الأولاد إلّا في وقت النوم، ولا يعرفون عن أولادهم شيئاً لانشغالهم بالكسب والعمل، يخرجون في الصباح الباكر ويعودون في الليل المتأخّر، والولد يحتاج إلى النُصح والإرشاد، وخصوصاً أبناء الشوارع والتلفاز وأصدقاء السوء والملاعب والملاهي كلّ أُولئك له الأثر في انحراف الولد، وكونه مغيظاً لوالديه، وضارّاً في المجتمع وعضواً فاسداً ومُفسداً.

نعم، قليل هم مَن تقرّ بهم العيون، وتفرح بهم الأُمّهات.

نعم يا مولاي، ظهر الاختلاف وكثرت الزلازل وكثرت ضحاياه، اختلف أهل الشام، لبنان والأُردن وفلسطين وسوريا وإسرائيل، وكلّ هؤلاء لهم مشاكلهم الداخليّة. فلسطين وما يقع فيها من الفتن والاختلاف.

اختلفت أُمراء العرب والعجم ووقع السيف بينهم.

واختلف بنو العبّاس ووهىٰ سلطانهم وطمع فيهم.

وفتنة الشام تتجدد كلّ حين ومن سيّئٍ إلى أسوأ.

وكثرت آراء المشرق والمغرب فينا، وخرج الناس من دينهم أفواجاً أفواجاً.

---

١. مريم: ٨.

واختلفت الكلمة، كما اختلف العرب بينهم واتّفقوا على أن لا يتّفقوا، وتفرّق أهل الشام حتّى لم يبقَ فيهم قوّة.

كلّ ذلك وقع يا مولاي، وليس مَن يتّعظ.

اختلاف وزلازل:

«وإن يكون اختلاف وزلازل كثيرة...»[1]:

الاختلاف موجود واقع، مثلاً: بين الشرق وبين دول الغرب، كالنار تحت الرماد، وكما يعبّر عنه سياسياً برميل من بارود، لا تدري في أيّة ساعة ينفجر، حرصاً على المصلحة.

وأمريكا والدول التي في ركابها (الدول الغربية) تريد السيادة على العالم والسيطرة على الممرّات المائية وبناء القواعد الحربية، أمر مهم؛ ولذا نجد اختلاف هذا المعسكر، باختلاف أطرافه فالدول الغربية تدرك أطماع أمريكا للتسيّد على العالم والسيطرة على منابع النفط، وخصوصاً منطقة الشرق الأوسط، وتشكيل جبهة رفض لتشعر أمريكا، واللوبي الصهيوني هم المتحكّم في المقدّرات الأمريكية.

ولا يخفى أنَّ الإتحاد الأُوربي: انكلترا، وفرنسا، وألمانيا، ودول أُخرى، تشكّل قوّة حقيقية، ومن الناحية السكانية، فإنّ مجموع سُكان الدول الأُوربية يتجاوز الأربعمائة وخمسين مليون نسمة، وهذه الدول تمتلك القوّة النووية والصواريخ العابرة للقارات، والأساطيل الجوية والبحرية، والغوّاصات النووية، والجيوش البرية، ولها مصالح في دول العالم وليس من مصلحتها أن تكون تابعة وهي المتبوعة، وهذا بالتالي يجر الأطراف إلى نزاعات إقليمية.

---

١. بيان الأئمّة: ٥/ ٤٩.

فعلاقة هذا المعسكر مع أمريكا في حالة مدّ وجزر، مشوبة بالخطر، أخـذت تشير إلى أنّ أمريكا جادّة في التسيّد على العالم، وبالتالي سيجرّ الإتّحاد الأُوربي إلى الوقوف بجدية في المحافل الدولية، وتستعمل الفيتو التي من حقّها ضد أطماع أمريكا وهي الشرارة لانفجار برميل البارود، وديمومة الاختلاف.

وإذا التفتنا إلى المعسكر الشرقي الّذي تشتّت أوصاله، وانفصلت الكثير من الجمهوريات التي كانت تحت سيطرته ذات الثقل العسكري والاقتصادي، وبقيت ذراعه الضاربة من صواريخ حاملة للرؤوس النووية العابرة للقارّات، والطائرات التي تحمل القنابل النووية ذات الطاقة التفجيرية العالية على أتمّ الاستعداد، نجده يئنّ من وطأة ما هو فيه من انتهاز الفرصة للانتقام لنفسه ممّا حلّ به من تمزّق من كيد المعسكر الغربي، نخرج بمحصّلة هي:

إنّ العالم في خوف شديد واختلاف، تُزلزله هذه الحالة القلقة المضطربة، وإنّ بعض الدول أخذت تفكّر جادّة في امتلاك القوّة النوويّة إن لم تكن تمتلكها، ولها مشاكل مع جاراتها: كالصين هذا البلد الطويل العريض الّذي تجاوز عدد نـفوسه المليار وثلاثمائة مليون، والهند والباكستان في مشكلة كشمير، ومشكلة كـوريا، وامتلاكها للقوّة النووية، واليابان والتقدّم العلمي والتكنولوجي فيها، بحيث أصبحت تغزو الأسواق العالمية، ومسألة إسرائيل والترسانة النووية في قلب العالم العـربي والإسلامي، وعرضها العضلات بين حين وآخر خلق توتّراً غير طبيعي في العالم، قد يؤدّي بالتالي إلى انفجار هذا البرميل وزلزال في العـالم يـنتهي بـدمار الدول المالكة والمتصرّفة بمصير الدول الضعيفة، والشعوب المستضعفة، فالاختلاف قائم على قدم وساق، وهذا الفساد مبعث الزلازل والكوارث الطبيعية، من زلزال جنوب شرقي آسيا وزلزال الهند والباكستان الاذي ّنتهى في إيران واليابان، وهناك المئات

من الزلازل التي لا يُعلن عنها لقلّة درجتها وعدم فداحة آثارها تقع كلّ يوم.

في هذا الفصل نرى أنّه تناول كلّ صنف، وحقّاً جاء البعض بالشيوعية وحكموا، وجاء صنف بالقومية وحكموا، وجاء البعض بالبعثية وحكموا، واليوم جاؤوا بالديمقراطية والشورى والإنتخابات وهكذا.

وقال: أنتم ولاة الأمر ما لم تحدثوا، ولكنّهم أحدثوا، فأصبحوا عبيد الدولار والكراسي والنفس الأمّارة بالسوء.

وقال: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، نعم رجعوا ووقع السيف بينهم.

وقال: ورأيت الهرج قد كثر، وها نحن اليوم نرى القتل والاقتتال على قدم وساق.

وقال في تناكر القلوب، ووقع كلّ ما قاله. هذه النبوّة الحقّة وهذه الإمامة التي حاربوها بادئ ذي بدء ولازالوا، والشواهد تظهر يوماً بعد آخر وقليل هم المعتبرون.

تولية أصناف الناس:

عن غيبة النعماني ﵀ بإسناده إلى هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ﵇ أنّه قال: **«ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من الناس إلّا قد ولّوا على الناس؛ حتّى لا يقول قائل: إنّا لو ولّينا لعدلنا، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل»**[1].

ما يكون هذا الأمر، يعني لا يظهر القائم من آل محمّد عجّل الله فرجه حتّى لا يبقى صنف من الناس إلّا قد ولّوا على الناس، والمراد بالصنف: الجماعة ذات

---

١. غيبة النعماني: ٢٨٢ ح٥٣، عنه البحار: ٥٢ / ٢٤٤ ح١١٩، وبيان الأئمّة :: ٤ /٧٧.

المصالح المشتركة وتربطهم روابط ارتضوها لأنفسهم، كأن يكونوا أحزاباً أو منظّمات، وهؤلاء لهم نظام داخلي يسيرون وفق مواد هذا النظام، وما أكثر الأحزاب والمنظّمات.

الحزب الشيوعي وحزب البعث والحزب الديموقراطي الكردستاني والإتّحاد الوطني الكردستاني والحزب التوراني وغيرها، كلّ أُولئك جاؤوا إلى الحكم ولم يعدلوا، لا همّ لهم إلّا القتل والكذب والتسقيط، وسرقة قوت الشعب، وهتك الأعراض ومحاربة الدين، وقتل المؤمنين، والسير في ركاب الكافر، لأُجل المناصب والكراسي والمصالح الشخصية، والمستفيد الأوّل هو العدوّ، والخاسر الأوّل هو الشعب بصورة عامّة، خيرات البلد تسرق علناً، جهاراً ليلاً ونهاراً، والخبراء والعلماء يُقتلون ويُخطفون.

نعم، لم يبقَ صنف من الناس لم يرتقوا منبر الحكم إلّا المستضعفون أصحاب المهدي عجّل الله فرجه، حتّى لا يقول صنف من هذه الأصناف حين يرى عدل المهدي عليه السلام: إنّا لو حكمنا لعدلنا ولكان منّا القسط؛ لأنّهم حكموا قبل ظهوره عجّل الله فرجه وظلموا.

ملكت بنو أُميّة، وملكت بنو العبّاس، وملك المغول والتتار، وملك الأتراك، وملك الزنوج، وملك الإنجليز، وملك الأمريكان، وملك الأعراب، وملك الأكراد، وملك الإقطاع، وملك اللصوص وقطّاع الطرق، وملك البرّ، وملك الفاجر، ولكنّهم لم يعدلوا، وإذا أدرك هؤلاء المهدي عجّل الله فرجه ورأى عدله وقسطه، عجز عن القول: إنّي إذا حكمت لعدلت، لأنّه حكم وظلم وطغى وتجبّر، ولم يفكّر إلّا في مصالحه، ومصالح أسياده، ولو على حساب الآخرين، واللطيف في الأمر في هذه الأزمنة؛ أنّ الحكام يسرقون، ويودعون ما يسرقون في بنوك الأسياد من الإنكليز والأمريكان وسويسرا وفرنسا وألمانيا وغيرها من دول الكفر شرقاً وغرباً، وما

يودعون بالمليارات وبالعملة الصعبة، يضطر أن يضعها باسم مستعار، أو برقم سرّي، فإذا مات أو دُبّر له حادث أودى بحياته، ذهبت هذه المسروقات في حساب البلد، ويعني خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

لذا نجد كثرة القتل والاقتتال، وغلاء الأسعار والزلازل والنكبات والانقلابات التي تطيح بهذا الحاكم وتأتي بذاك، بحكم هذا الحزب أو ذاك، وتضرب المطارات والمعسكرات، وتقصف الإذاعة وتقطع الطرق وتفرض الأحكام العرفية، ويسجن هذا ويعدم ذاك وتقع الخسائر المادية والمعنوية وعلى مدى عقود لم نَرَ حكومة أو حاكماً جاء لخدمة البلد وعمّ على عهده الأمن والأمان، ليس هذا في العراق وحسب، ولكن في أغلب دول المنطقة، وخصوصاً العربية والأفريقية، ولذا نرى المستوى المعاشي دون المستوى المطلوب، والشعوب تعاني من الفقر والجهل والمرض فبين مهاجر وبين مسجون، ومَن ينتظر الموت من مرض عضال، ونكبات الدهر تتوالى وتنزل بما كسبت أيدي الناس وكما قيل: كيفما تكونوا يولّ عليكم، اللّهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

ما لم تُحدثوا:

«لايزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته ما لم تُحدثوا، فإذا فعلتم سلّط الله عليكم شرار خلقه فالتَحَوكُم كما يُلتحىٰ[1] القضيب»[2]:

صدقت يا مَن علمه من علم الله، صدقت أيُّها الصادق الأمين، وما وقع دليل صدقك، ودليل نبوّتك، ودليل أنّنا أخطأنا وقصّرنا، وأذنبنا بحقّ أنفسنا، تركنا اللّباب وأخذنا القشور، تركنا الحقّ وأخذنا الباطل، تركنا سرّ القوّة والمبدأ وأخذنا

١. أي يقشّرونكم كما يُقشّر لِحىٰ عود الشجر (القضيب).

٢. كنز العمال: ٦/١٧ ح ١٤٧٥٤، ويوم الخلاص: ٤٧٩.

بالمبادئ الهدّامة المستوردة، تركنا ديننا الحنيف، وأخذنا بأسباب الفرقة والضعف، تركنا الآخرة وأخذنا بإشباع الحاجة من الدنيا، سكرنا من غير شراب وشربنا الخمر من غير اعتبار، وأكلنا الربا وسفكنا الدماء، تقاتلنا من أجل الوحدة والحرية والإشتراكية وهي في الحقيقة من أجل الفرقة والجريمة والإشراك بالله، نعم، بَعدُنا عن ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[1]، وتمسّكنا بما أملته علينا الصليبية العالمية الماسونية، تفرّقنا عن كلمة: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، واجتمعنا على موائد الخمر والشقاق والنفاق، تركنا الصوم والصلاة وسبّحنا بحمد صدّام وعفلق وبوش والدولار، تركنا الزكاة والصدقة والإلفة والمحبّة وقَتَلَ بعضنا بعضاً من أجل شعارات طنانة ومبادئ رثّة أودت بنا إلى حروب طائفية وقومية وإقليمية، دارت الرحا بنا وطحنت الرجال والنساء والأطفال، وسلبت منّا الثروات، وتأخّرنا عن ركب الإنسانية والتقدّم مئات الأعوام، يُذبح المرء على التهمة والظنّة والإسم والشبهة ويُهجر لأتفه الأسباب حتّى بتنا ضعفاء يأكل العدوّ فينا حيث يشاء، ويكسر عظمنا متى ما شاء، منّا مَن مات في السجون، ومنّا مَن دُفن حيّاً، ومنّا مَن ذاب في التيزاب، ومنّا مَن مزّقته أيادي البغي والعدوان.

نعم يا مولاي، كان الأمر فينا يوم كنّا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضنا بعضاً ولمّا خرجنا على مبادئك وسنّتك، مبادئ الإسلام الحنيف إلى المبادئ الهدّامة المستوردة من الشرق والغرب، مبادئ الشيوعية والإلحادية، مبادئ البعث والقومية النصرانية الصليبية، أصبحنا طرائق قدداً، تفرّقنا وذهبت قوّتنا بعد أن بسطنا يد الأمان والسلام والإسلام شرقاً وغرباً، واليوم صرنا عبيد الشهوات، عبيد الهوى، لا همّ لنا سوى إشباع البطن التي لا تشبع والفرج التي لا تردع، بعيداً عن الحلال والحرام، بعيداً عن الحقّ والباطل لا من الكفر ولا من الإسلام، وهل نحسد

---

١. آل عمران: ١٠٣.

على ما نحن عليه، وهل بعد هذا من مصير؟ قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١].

كثرة الهرج:

«...ورأيت الهرج قد كثر...»[٢]:

الهرج لغةً يعني: القتل، ورأيت الهرج قد كثر، القتل بدواً بأولاد آدم عليه السلام، ويبقى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم...﴾[٤]، وهناك آيات كثيرة بهذا المعنى.

ولما كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأمرهم بالقتال، كان المنافقون يحتجّون أنّ بيوتهم عورة وما هي بعورة.

وكانوا يحتجّون بأنّ الحرّ شديد ولا يقوون على القتال في الحرّ، يقول تعالى: ﴿قُل نار جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً﴾[٥]، وكلّ هذا تهرّباً من القتل والاقتتال؛ لأنّهم كانوا على النفاق، وكانوا يريدون خذلان الآخرين، ولكنّ الله تعالى شدّد عليهم وكشف زيف مقولتهم، وأيّد رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بمَن لا يضرّ به الحرّ والبرد مقبلاً غير مدبر، وكان صاحب لوائه في جميع غزواته التي تجاوزت الثمانين، والقائل: «لو اجتمعت عليّ العرب لما أدبرت» أو بهذا المعنى، والّذي نادى جبرئيل عليه السلام باسمه: «لا فتى إلّا عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار».

والعدوّ أحياناً يشكل على الإسلام أنّه دين السيف والدم، ولكنّه أخطأ كما

---

١. يونس: ٤٤.
٢. روضة الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.
٣. الحج: ٣٢.
٤. البقرة: ٢١٦.
٥. التوبة: ٨١.

أخطأ في إشكالاته الأُخرى، فاليوم لو أُلقيت قنبلة واحدة على مدينة لأبادتها بما فيها، والقنبلة التي أُلقيت على هيروشيما ونكزاكي، أتت على أضعاف أضعاف مَن قُتلوا في جميع الغزوات التي خاضها المسلمون من أوّل البعثة إلى آخرها.

فكيف إذا وقعت الحرب العالمية الثالثة، والتي يذهب ضحيّتها أكثر من ثلثي البشر، أي أربعة مليارات أو أكثر من البشر؟ ونقول لمَن أشكل: ما تقول في الحروب التي وقعت في الحرب العالمية الأُولى، والحرب العالمية الثانية والقتلى الّذين سقطوا فيها؟ وما تقول في الحروب التي وقعت بين الكاثوليك والأرثذوكس على مرّ التاريخ؟ وما تقول في الحروب التي وقعت في أُوربا بين ملوكها ومَن سقط فيها من المتحاربين؟

نعود لنقول: نعم، لقد كثر الهرج بين الهند والباكستان، وبين اليمَن الشمالية والجنوبية، وبين المغرب وشعب الصحراء، وبين حكومة الجزائر والمعارضة، وبين الجزائر وفرنسا، والتي قدمت فيها الجزائر أكثر من مليون شهيد وقتيل.

وماذا نقول في حرب السويس، وحرب اليهود والعرب، وبين العرب أنفسهم وبين العرب والعجم بين العراق وجمهورية الإسلام في إيران، والحرب بين أمريكا وفيتنام، والقتل فيها يصعب حصره وعدّه؟

نعم، كثر القتل بسبب حوادث المرور، وبسبب الزلازل والبراكين والسيول الجارفة والرياح العاصفة، وهيجان البحر وارتفاع مناسيب المياه، وكثرت الأمطار والسيول، وسقطت البيوت على رؤوس أهلها، وكثرت الأمراض والفتن، والعداء المذهبي والديني، وانهيار المناجم على العاملين فيها، وكثر المنتحرون الّذين يئسوا من الحياة لقلّة إيمانهم، كثر القتل في السُّراق.

صدق رسول الله ﷺ، فالهرج قد كثر، وهذا الحديث دليل على صدق النبوّة، وعلى صدق الحديث.

وهي علامة من علائم الظهور، ظهور الإمام عجّل الله فرجه، قبيلت فتحقّقت ووقعت، وجاء في بعض الأحاديث: «إذا كثر الهرج والمرج»، قيل: يا رسول الله، وما الهرج والمرج؟ قال: «القتل والاقتتال».

اللهمّ فعجِّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

تناكر القلوب:

عن الديلمي، عن حذيفة بن اليمان: «لا تقوم الساعة حتّى تناكر القلوب، وتختلف الأقاويل، ويختلف الإخوان من الأب والأمّ في الدين»[1].

لا تقوم ساعة ظهور صاحب العصر والزمان حتّى تناكر القلوب، صدق رسول الله ﷺ.

فالإنكار والمبادئ التي شاعت بين الناس جعلتهم طرائق قدداً؛ لأنّ هذه الأفكار والمبادئ لا يشبه بعضها البعض؛ فالشيوعية القومية والبعثية والرأسمالية، كلّ على طرفي نقيض إلّا أنّها مجتمعة في محاربة الإسلام.

والإنسان يُولد على الفطرة مسلماً، ولكن أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه، ولمّا جعلوا للمنتمي بعض الخصوصيّات تناكرت القلوب واختلفت الأقاويل، الأب شيوعي والابن قومي والأُمّ بعثية، هذا يرفع تقريره على ذاك، وهذه تسجِّل شريطاً على ذاك، ومَن كان تيّاره أقوى أطاح بصاحبه، وجعله يتلقّى مصيره، سجن وتعذيب، وفصل من الوظيفة، وقد يؤدّي بالبعض إلى الإعدام، وكَم من العوائل تشتّتت، وكَم من طلاق وفراق وقع بسبب هذا الاختلاف في المبادئ المستوردة خصيصاً، أمّا اليوم وما نراه من تقاتل وتطاحن ما هو إلّا نتيجة ذاك.

تجد الدائرة الواحدة أو الهيئة في المدرسة أو المعهد أو طلّاب الصفّ الواحد

---

١. كنز العمال: ١١٢/١٤ ح٣٨٥٩٤، وبيان الأئمّة: ٤١٦/٤.

في صراعٍ دامٍ، وتسابق للإيقاع بالآخرين في المهاوي، هذا مفصول من وظيفته، وذا مسجون، وآخر اغتيل في باب داره أو أمام أولاده، أو تراه في جدال وخلاف كلامي، الصحف والإذاعات والتلفاز، كلّ يفخر بنهجه وما عليه حزبه الّذي ينتمي إليه: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ﴾[1]، والخراب والدمار للبلاد، والفائدة للعدوّ، والمعاناة لسواد الناس، فيا ويل للفقير وما يعانيه من جوع ومرض وفقر وحرّ وبرد، فلا وقود ولا كهرباء ولا أمان كلّ ذلك سبب اختلاف الأقاويل والمبادئ، وما أراده العدوّ وقع، ووقع وتحقّق ما قاله النبيّ ﷺ.

أمّا المؤمن الّذي يؤمن بأنّ المؤمن أخو المؤمن، أمّا الّذي يعتقد بأنّ المجتمع الإسلامي كالبنيان المرصوص، أمّا الّذي يعتقد أنّ للأب حرمة، وأنّ الجنّة تحت أقدام الأُمّهات، أمّا الّذي يعتقد ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2]، فلا يغشّ؛ لأنّه يؤمن بأن «مَن غشّنا فليس منّا»[3]، ولا ينمّ ولا يكذب ولا ينافق ولا يؤذي الآخرين؛ لأنّه لا يحبّ أحداً أن يؤذيه، لا يسرق لأنّه لا يحبّ أن يُسرَق، ولا يعتدي على أعراض الآخرين، لأنّ عرضه عزيز، لا يعتدي ولا يظلم، لأنّه لا يرضى أن يُعتدى عليه ويُظلم ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[4].

المؤمن تجده محارَب مبغوض في الزنزانات الانفرادية وتحت سياط الجلادين مفصول من وظيفته، مطارد حتّى ولو هاجر إلى وراء البحار والمحيطات.

المؤمن كالقابض على جمر يتلظّى ممّا يرى ويحلّ به وبالمؤمنين، ويذوب قلبه حزناً على ما حلّ بهذا المجتمع وبالأُمّة الإسلامية من الويلات والفتن والحروب والكوارث.

---

١. الروم: ٣٢.
٢. ق: ١٨.
٣. كنز العمال: ٣/٥٤٥ ح ٧٨٢٤.
٤. آل عمران: ٥٧.

التمحيص

«لا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتّى تُميّزوا وتُمحّصوا، ولا يبقى منكم إلّا الأندر»[١]:

قال الأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام: «لا توقّتوا، كذب الوقّاتون»[٢].

أي لا تقولوا: يظهر في هذه السنة، أو السنة القادمة، أو بعد كذا من السنين، الله تعالى يفعل ما يشاء، وكما جاء في الحديث الشريف: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يظهر...»[٣].

وظهور الحجّة من المحتوم الّذي لا بداء فيه، ولأنّه من الميعاد والله تعالى لا يُخلف الميعاد.

وللظهور علامات، علامات حتمية وغير حتمية، وقد بيّنا الحتميّات مفصّلة في كتابنا «الحتميّات».

وأمّا الغير حتميّة فهي بالمئات، منها ما تحقّق، ومنها ما لم يتحقّق، وما تحقّق منها تجده في كتابنا «هذا ما وعد الرحمن»، وممّا تحقّق التمحيص والتمييز في الشدّة، في الحروب والكوارث الطبيعيّة، كالزلازل، والسيول والجراد، والجوع والمرض، وغلاء الأسعار، وجور السلطان، وخصوصاً إذا كان البأس بين أبناء الأُمّة، التمييز بين البعث والمسلمين، بين الدنيوي والأُخروي، بين المحقّ والمبطل، بين الثابت على الإيمان والمنافق، التمييز بين الطيّب والخبيث، فهؤلاء اليوم

---

١. الخرائج والجرائح: ٣/١١٧٠ ح٦٥، غيبة الطوسي: ٣٣٦ ح٢٨١، عنه البحار: ٥٢/١١٢ ح٢٣، وص ١١٤ ح٣٠، عن غيبة النعماني: ٢١٦ ح١٥، بيان الأئمّة :: ١/٤٢١.

٢. غيبة الطوسي: ٤٢٦ ح٤١١ و٤١٢، عنه البحار: ٥٢/١٠٣ ح٥ و٦.

٣. كنز العمال: ١٤/١١٩ ح٣٨٦٧١ و٣٨٦٧٣.

يقاتلون من أجل الجبت والطاغوت، من أجل السيطرة والحكم، من أجل الدنيا والمال والنساء التي خرجت من أيديهم، لا من أجل تثبيت الدين ونشره لأنّهم أصلاً لا يحترمون الدين، ولأنّهم أصلاً لا يؤمنون بالدّين، وأصلاً هم أعداء الدين، بل وممّن حاربوا الدّين باليد واللسان والقلب، ولازال هناك من يفكّر أن يعيد عهد الجبابرة والسجون والتشريد والمعتقلات، ولكن هيهات هيهات وإن عاد فهؤلاء يبقى إلّا قليلاً وبه يكون نهاية المآسي وبداية سعادة البشرية من هذه الطغمة الفاسدة المخربة الداعية إلى عبادة الشيطان ومعصية الرحمن، وتغيير الأحكام، وتطبيق المبادئ الهدّامة للقيم والأخلاق.

ظهور اللصوص:

«وسيظهرون اللصوص، ويقتطفون النفوس، ويفتحون العراق، ويظهرون الشقاق بدمٍ يُراق، فعند ذلك ترقّبوا خروج صاحب الزمان...»[1]:

اللصوص: جمع لص، واللصّ هو السارق، وقد ثبت أنّ الروم من اليهود والنصارى لصوص سرقوا ويسرقون، مع ادّعائهم بالحضارة والتقدّم، ولكنّ الحقيقة على ما جاء في الحديث: سرقوا مبادئنا، وسرقوا علماءنا، وسرقوا شبابنا، وسرقوا كنوزنا وآثارنا، ثمّ افتخروا علينا وأخذوا يعيّروننا بالجهل والتأخّر والتخلّف وهم وراء ذلك.

والسارق قد يكون سارقاً للصفراء والبيضاء، وقد يكون سارقاً للأعراض، وقد يكون سارقاً للمبادئ والأخلاق، وقد يكون سارقاً للآثار، وقد يكون سارقاً للعلوم والمعارف، وقد يكون سارقاً للعلماء.

١. بشارة الإسلام: ١٠٥، وإلزام الناصب: ١٩٧/٢، وفيهما (المصون) بدل (اللصوص)، و(العضون) بدل (النفوس).

سرقوا المخطوطات وصدّروا لنا ما كانوا عليه أوّلاً، سرقوا علماءنا، وصدّروا لنا أفلام اللصوصية رعاة البقر، سرقوا أخلاقنا ومبادئنا وصدّروا لنا الإيدز وأفلام الخلاعة والسفور وكلّ تقليعة فاسدة، نهبوا كنوزنا وصدّروا لنا الفقر والجوع والمرض والمبادئ الهدّامة، انظروا إلى حالهم المعاشي وأحوالنا المعاشيّة ونحن نطفو ونرتكز على بحيرات من النفط وجبال من الذهب والمعادن، فرّقونا أحزاباً ومنظّمات وفِرَقاً متناحرة، حتّى سهل عليهم حكمنا ولو بالحديد والنار.

«ويقتطفون النفوس»: اقتطفوا النفوس بعد أن زرعوا الخلاف بين هذه الأحزاب المستوردة مبادئها وأوقعوا السلاح بينهم، يقتل بعضهم بعضاً، ولم يكتفوا بذلك فقد جاؤوا بأنظمة وحكومات، وحكّام جبابرة لا يفكّرون إلّا بالإغارة على غيرهم والقتل والدمار، ولكنّهم لم يكتفوا، بل صفت الصفوف وجهّزت الجيوش وتحرّكت الأساطيل وأوعزوا إلى الخونة من الجواسيس غازين للبلاد الإسلامية والعربية واحدة بعد الأخرى لسبب أو لغير سبب، وما أكثر الشواهد ممّا حلّ في أفريقيا، وما حلّ في الباكستان، وما حلّ في فلسطين والأفغان وما في اليمَن وما عليه العراق أكبر شاهد ودليل، فكَم قتيل بريء، وكَم جريح مظلوم، وكَم مسجد منسوف، وكَم دور وقصور تهدّمت، وكَم أسواق سُرقت، وكَم...؟

«ويفتحون العراق»: فتحوا العراق بالحديد والنار، وهم وراء مجيء صدّام والأحزاب بحجّة محاربة الإرهاب، وما هم عليه أُسُّ وأساس الإرهاب، ما هذا الخراب الّذي يجب أن يكون إعماراً كما أشاروا أنّهم جاؤوا لإعمار العراق؟!

«ويظهرون الشقاق بدم يُراق»: نعم من مبدأ الأمر زرعوا الفرقة بين الشعب الواحد، وجعلوه أحزاباً ومنظّمات متفرّقة ومتناحرة، ولمّا جاؤوا غذّوها على أحسن حال بين قتل الآلاف وذبح فأراقوا الدماء وجسّدوا الشقاق هذا بعثي وذاك

شيوعي، هذا سنّي وذاك شيعي وأرادوا أن تكون طائفية موسعة لأنّهم باؤوا بالفشل، لكنّهم شقّوا الصفّ وزرعوا الفتنة. اللّهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

غلبة طوائف مُرّاق:

«... ويغلب على العراق طوائف من الإسلام مُرّاق، ثمّ تنفرج الغمّة ببوار طاغوت الأشرار، يُسَرُّ بهلاكه المتّقون»[1]:

العراق بلد الخيرات، بلد النفط والذهب والمعادن ودجلة والفرات، بلد السواد، وكلّ ذي نعمة محسود، أي يتمنّون سرقة هذه النعمة أو زوالها لتصبح لهم أي للطامعين، وهذا ما حدث ويحدث، وعلى مرّ التاريخ غلب على العراق أقوام وأُمم كثيرة من التتار والفُرس والترك قديماً والإنكليز والأمريكان وغيرهم حديثاً، واليوم الدول الغازية والمستعمرة والأحزاب والمنظّمات، وأغلب الأحزاب مارقون من الإسلام، يفصلون الدين عن السياسة، بل يحاربون الدين وأهله.

الحزبي لا يصلّي ولا يصوم ولا يعترف بواجب الوجود ولا بالأنبياء والمرسلين ولا باليوم الآخر، يكذب وينافق ويَنمّ ويزني ويرابي ويأكل السُحت ويهتك الأعراض ويسرق ويقتل النفس التي حرّم الله قتلها، كلّ هذا يُسخط الربّ تعالى ويُنزل البلاء، وفيه رضا الأسياد من اليهود والنصارى، ومَن لا ترضى عنه اليهود والنصارى لا يكون حاكماً ولا وزيراً ولا ذا جاه ومكانة، يحاربونه حتّى يبعدوه بكلّ الأساليب، ولذا نجد أنّ الحكّام إذا خرجوا عن مخطّطهم يُرمون في السجون أو يُنفون أو يُقتلون هم ومَن تبعهم، وكما حدث مع الرؤساء والملوك في زماننا.

---

١. الاحتجاج: ٢/٥٩٩، ويوم الخلاص: ٥٧٥.

نعم إنّها «الغُمة»، ومن الضروري انفراجها ولا يمكن أن تبقى هكذا فقد طال الزمن، وأغلب الظنّ أنّ طاغوت الأشرار صدّام التكريتي في طريقه إلى أن يلاقي جزاء ما اقترفت يداه، وإن كانت الطواغيت كثيرة، ولكن الأقرب إلى الواقع هو هذا الطاغية الّذي طغى في البلاد وأشاع الفساد وقضى على الحرث والنسل.

وببواره وبهلاكه يُسرّ المتّقون، أمّا أُولئك الّذين تربّوا في كنفه، أمّا الّذين ضُربت مصالحهم، أمّا أُولئك الّذين ضُربت أيديهم فيحزنون حزن الثكالى، ويأتون بالخراب والدّمار كما جاء: الويل كلّ الويل للعراق من أتباعه المراق، وهؤلاء لا يطول بهم الحبل فإنّ مصيرهم إلى النار، والعراق مقبل على الأمن والأمان ولكلّ حادث حديث.

تداعي الأمم عليكم:

روى أبو داود في دلائل النبوّة، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الأُمم أن تداعى عليكم** (أي يدعو بعضهم بعضاً إلى قتالكم ويجتمعون عليكم) **كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** (أي كما تتداعى القوم والجماعة إلى قصعة يريدون أكلها فهؤلاء يتداعون عليكم ليقاتلوكم ويأخذوا فيئكم ومنافعكم ويسلبوا ما في أيديكم من مال ومنافع)، **فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذٍ؟ قال** ﷺ: **بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن، قال قائل: يا رسول، الله وما الوهن؟ قال** ﷺ: **حبّ الدنيا وكراهية الموت**»[1].

قل لي بربّك ما حال المسلمين اليوم؟! وانظر ما جرى ويجري في فلسطين

١. سنن أبي داود: ٤/١٠٨ ح٤٢٩٧، الملاحم والفتن، الباب الخامس: ١٥٧، إمتاع الأسماع: ١٢/٣١٢، وبيان الأئمّة :: ٥/ ١٩٤.

وأفغانستان والعراق، وما جرى في مصر والسودان والجزائر والشيشان والبوسنة والهرسك، وما سيجري، ألقلّة، أم لضعف، أم لفقر؟ وهذه الجبال قامت على بحيرات النفط والمعادن، وهذه الأنهار والعيون، والمواقع الحسّاسة من العالم.

جبابرة تحكم، والناس في سبات عميق، والأُمم الشرقية والغربية يدعو بعضهم بعضاً للنّيل من هذه القصاع، فقد نالوا منها الكثير وعلى مدى قرن من الزمان، والناس في سبات عميق تتقاذفهم الأهواء والأحزاب والمنظّمات من سيّء إلى أسوأ بعيداً عن الدين وسيرة الأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام.

لا خير في الحياة والذلّ فيها قائم، ولا خير في قصور بعدها العار، قتلوا العلماء والخبراء والسادة النجباء والأساتذة والمفكّرين، ولازال هناك مَن نام نومة أهل الكهف، يقول: ثاري ثاري ثمّ النار، إنّ الحديث موجّه إلى أهل العراق، لأنّ العراق قاعدة الانطلاق، والكوفة عاصمة الدنيا، وأهل الكوفة أكثر الناس فرحاً بالمهديّ عجّل الله فرجه، والأُمم تعرف جيّداً ما ينتظرها، وتعرف المنقذ، تعرف المهدي عجّل الله فرجه وتعرف علامات ظهوره وتعرف كلّ شيء عن المهدي عجّل الله فرجه، فهي تسبق الأحداث وتتكالب على خيرات العراق قبل أن يظهر مَن يسومها سوء العذاب.

وها هي الأُلوف تتقاطر من الشرق والغرب من اليهود والنصارى والنواصب كلّ يريد حصّته، فهذا يقتل السادة والشيعة، وذاك يقتل العلماء والخبراء والأساتذة، وآخر يأخذ النفط بلا رقيب ولا حساب، وآخر يسرق الآثار والكتب المخطوطة، وآخر يدمّر البُنية التحتية للبلاد ظنّاً منه أن يكون سوقاً لتصريف ما عنده من سلاح وعتاد وسدّ حاجة البلاد من المواد الاستهلاكية والكمالية، وآخر لقطع الغيار، وآخر لبناء القواعد، وآخر لبثّ الفرقة بين الناس، وآخر يعمل على انحراف الناس

عن الدين والقيم الأخلاقيّة في بثّ البرامج المنحرفة، وآخر يدعم الإرهاب، وأخيراً هناك مَن لا يعرف ماذا يعمل، والناس أحزاب ومنظّمات وجماعات سياسيّة على طرفي نقيض، والهرج والمرج على قدم وساق، إنّها مقدّمات للظهور، إنّها إرهاصات لمقدمه الشريف، إنّها من دواعي الحرب العالمية الثالثة التي يذهب فيها ثلثا البشر وظهور السفياني و...

الروسي والأمريكي والإنجليزي والصيني والهندي والهولندي والفرنسي والكَنَدي... تداعت علينا كما تداعت الآكلة على قصعتها، وأي قصعة أدسم من هذه القصعة؟!

نفط وأرض، وشعب، وخيرات، وتراث، ينهشون من كل جانب، والمهم في البين أن يبقى الحاكم العلماني على كرسيّ حكمه، ولأجل أن يبقى حفنة من حاشيته بالكذب والمكر.

تداعت علينا الأُمم، فسرقت تراثنا، وبدّلت أخلاقنا، وسلّط علينا شرارنا، وغلت أسعارنا، وتغيرت أحوالنا، ورفع الحياء من نسائنا، والرحمة من كبرائنا، والشفقة من الآباء والأُمهات، عُجنت لقمة العيش بالدماء والدموع والربا والحرام، حتى أصبحت النطفة شيطانية المزاج بوجه آدمي لا يطاق.

تداعت علينا الأُمم فضاعت مبادؤنا، واستبدلت بالسيء من مبادئ الأعداء.

ألف ألف ألف مسلم في العالم اليوم، إن لم يكن أكثر، ومع هذا يعيشون عيشة الذل والمسكنة.

ولهم المواقع الإستراتيجية، وفي أراضيهم النفط الّذي هو دم وشريان الحياة في العالم، وبه يستطيعون أن يُركعوا الأعداء.

تجهيز الجيوش:

«... حتّى إذا ظهر جُهِّزت الأُلوف، وصُفّت الصفوف...»[1].

نعم، جُهِّزت الأُلوف بالسلاح الفتّاك، والعدّة الحديثة، بالطائرات والصواريخ والمدافع الثقيلة، وآلاف الدبّابات الحديثة، والسيّارات والناقلات من أبناء العراق، طوعاً أو كرهاً عرباً أو أكراداً شيعة وسُنّة، لحرب الإسلام في إيران الإسلام، وجُهِّزت الأُلوف في حرب اليَمن لليَمن، وجُهِّزت الأُلوف في حرب السويس جنوب السودان والجزائر وجنوب لبنان، وجُهِّزت الأُلوف فيحرب الكويت، واليوم الأُلوف في العراق جاءت من مشارق الأرض ومغاربها، لخراب ودمار العراق أكثر ممّا هو عليه من الخراب والدمار، لتحقيق أهداف لم يعلن عنها، والأيّام كفيلة بكشفها، وإلّا فأمريكا بثقلها بطائراتها المقاتلة والناقلة للجنود وبأساطيلها الجوية والبرية والبحرية، ماذا يعني؟

الانجليز والأُلوف المؤلّفة، وأحدث الطائرات والدبّابات والمصفّحات والناقلات ماذا يعني؟ دول الحلفاء جهّزت الأُلوف وعلى أتمّ الاستعداد وبأحدث السلاح وبساعات انهارت جيوش البعث في بغداد التي كانت قلعة تضمّ أكثر من ثلاثة آلاف ألف من المقاتلين: الجيش العراقي، وقوّات الحرس الجمهوري، والجيش الشعبي، وقوّات الأمن، فدائيّو صدّام، جيش القدس، والحزب المسلّح المدرّب، قوّات الشرطة، كلّ هذه القوّات المسلّحة بأحدث الأسلحة والمدرّبة أحسن تدريب تنهار في ساعات، ماذا يعني؟

نعم، صفّت الصفوف من الروم ونزلت العراق، فكانت عاصفة الصحراء، وكان المشهد المعهود، صفّت ممّن له مصلحة في دمار الجيش العراقي، وهروب قادة

---

١ ـ غيبة النعماني: ٢٨٣ ح٥٥، عنه البحار: ٥٢/ ٢٣٦ ح١٠٤، ويوم الخلاص: ٦٦٢.

الجيش حفاة عراة، هذا الجيش الّذي يُعدّ من الجيوش النادرة في العالم بسالة وشجاعة وتطبيقاً للقوانين، والأيّام كفيلة أن تكشف هذا الطلّسم، والمشهد الّذي تراه في محاكمة صدّام المجرم وتأجيل محاكمته لينال الحكم العادل على ما جنته نفسه الأمّارة بالسُّوء والمطيعة الطاعة العمياء لأسياده، مشهد يثير التساؤل، لماذا هذا التأخير وهذا التأجيل؟ وماذا يمكن التفكير به للوقوف على الحقيقة؟ هذه حصيلة صفّ الصفوف، ونتيجة الخيانة، والكفر بأنعم الله تعالى، والبُعد عمّا يريده الله، وطاعة أهل الكفر والنفاق.

جُهِّزت الأُلوف في جنوب السودان، وصُفّت الصفوف، وتقاتل البلد الواحد، وقُتل الناس، وتفشّت الأمراض، ومات الناس من الجوع وكادت أن تقع كارثة ولكن شاءت الإرادة أن تتغيّر الموازين.

وجُهِّزت الأُلوف في أفغانستان، وتغيّر النظام، وصُفّت الصفوف، وكانت الضحايا، نعم جُهِّزت الأُلوف في فلسطين وصُفّت الصفوف على مدى عقود من الزمان، وانسحبت من غزّة بعد مقتل الأُلوف وجرح الأُلوف، ماذا يعني هذا؟ أهي من قبيل الصدفة؟ أم أنّ الحجارة غلبت الصواريخ والمدافع والطائرات؟ أم ماذا يعني هذا؟ إنّ وراء هذه الأُمور أسراراً أشبه ما تكون بالخيال ولكنّها حقيقة، بدأ العدّ التنازلي وبدأت الحقيقة تتجلي شيئاً فشيئاً، ومع كلّ الحسابات الدقيقة سيصرخ الصارخ في العراق وستُراق الدّماء ويندم المُراق، وتتجلي هذه الغمّة عن القمر المنير والشمس المضيئة، شمس الحجّة المهدي عجّل الله فرجه.

القتل بعد الشريطة:

عن طلحة بن عبيدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما كانت شريطة إلّا

كان بعدها قتل وصلب»[١].

الشريطة: ذراع الحكومات الضارية القاتلة السارقة الساهرة على الأمن وأرواح الناس، أمّا في الحكومات الظالمة التي جاءت بالقوّة والحديد والنار، فالشرطة هي التي تقتل، وهي التي تسرق، وهي التي تأخذ الرشا، وهي التي تطارد الأحرار، وتلتزم أن تكون من أعوان الولاة الظلمة، وتشهد الحرب، وتتهيّأ للموت والقتل والقتال.

واليوم نجد في العراق أنّ الشريطة تقتل الإرهابي، والإرهابي يفجّر نفسه والسيّارة صلة بالإرهاب، وهم الّذين يعطون الأحداثيّات والأسرار إلى الإرهابي.

ورأينا من الشرطة مَن يستغلّ هذه الوظيفة للسرقة والسطو على البيوت والمحلّات وعلى البنوك والأسواق التجارية، ومنهم مَن يتعامل مع المهرّبين ومع الأعداء...

فالشرطة يجب أن يتمّ اختيارها وفق شروط ومواصفات، وإلّا من الصعوبة بمكان السيطرة وضمان الأمن والإستقرار، وكما قيل: «حاميها حراميها»، والشروط هي:

١ ـ الثقافة.

٢ ـ الإيمان بالوظيفة.

٣ ـ أن لا يكون من أرباب السوابق.

٤ ـ أن يكون مؤمناً بالله وبما جاء من عند الله من الحلال والحرام.

٥ ـ أن يكون من أهل البلد وليس غريباً.

٦ ـ أن يكون من عائلة شريفة.

---

١. مجمع الزوائد: ٧/٣٠٧، وبيان الأئمّة: ٢/٤٢٧.

٧ـ أن لا يكون من شريطة النظام السابق.

٨ ـ أن يدخل دورة أو أكثر يتعرّف فيها على العمل الّذي يُكلّف به.

٩ ـ أن يكون حاصلاً على الشهادة الثانوية على أقلّ تقدير.

١٠ ـ أن يعطى راتباً يكفيه وعياله بحيث لا يحتاج إلى الرشوة في عمله.

١١ ـ أن تكون له مخصّصات ومحفّزات.

١٢ ـ أن يُعطى أرضاً ويُدعم لبنائها.

ودور الشريطة مهمّ في حفظ الأمن وأرواح وممتلكات الناس.

فالشريطة هي التي تتصدّى للمظاهرات، وهي التي تلاحق المجرمين، وهي التي تتابع المهرّبين، والشريطة هي التي تنظّم السير والمرور في داخل المُدن والطرق الخارجية، وهي التي تحرس الدوائر الحكومية والمؤسّسات والمشاريع المهمّة والحسّاسة، وهي التي تحافظ على نظام الدخول والخروج من الحدود، وهي التي تراقب الأسعار في الأسواق.

ولهذا فدور الشريطة مهمّ في البلاد وعلى قدر هذه الأهميّة يجب أن يكون الاهتمام بأفرادها، وإلّا اختلّت الموازين واختلفت الأهواء وكثرت المشاكل، والشريطة ليست وليدة اليوم، وكلّما كان الشرطي مثقفاً ومن حملة الشهادات، وكان ذا خبرة ومعرفة بعمله كان نتاجه أحسن وأنجح، وأهمّ ما يجب أن يتّصف به عمله السرية ومصلحة البلد فوق كلّ مصلحة، بحيث لا يكشف للآخرين عن طبيعة عمله، وإلّا فلا فائدة تُرجى منه، وكما أنّ القوّات المسلّحة الجيش بكلّ أصنافه، وظيفته في البناء والدفاع عن الوطن، كذلك الشرطة وظيفتها الحفاظ على أرواح وممتلكات الناس والأمن وبما أنّ وظيفة الشرطة مهمّة وحسّاسة، فيجب زيادة الاهتمام بها، وزيادة أصنافها.

ولا يخفى على المطالع أنّ شرطة الخميس على عهد أمير المؤمنين عليه السلام كانت خمسة آلاف، وكانوا قد عاهدوه على الفداء والتضحية علاوة على ما وكّلت إليهم من مهمات، فكانوا يقومون بالدوريّات ويأتون بالأخبار عن نوايا العدوّ، كانوا يقومون بحراسة الأسواق وأرواح الناس ليلاً، واليوم نرى في العالم المتمدّن اهتماماً كثيراً بالشرطة حيث يختارون من حملة الشهادات وبمواصفات خاصّة لأنّ المهمّة المناطة بهم حسّاسة وجديرة بالاهتمام خصوصاً أمن الدولة ومطاردة المهربين وحفظ أرواح النّاس وممتلكاتهم، وأحياناً يوكل بالشرطي السلطة القضائيّة والتشريعية والتنفيذية، فهو يعالج الأُمور ويقضي ثمّ ينفّذ أمره وأمره نافذ المفعول والشرطي يجب أن يكون نزيهاً وإلّا فلا خير فيه.

نعم يا مولاي، ها هم الثطّ جاؤونا وذقنا الأمرّين منهم، وعشنا جور السلطان، وغلاء الأسعار، وترأّس علينا الصغار، وجاء مَن ليس أهلاً لها يتأمّر علينا، وعقدت الراية لعماليق كردان، وحكم رجلان العراق من الأكراد، ووقعت الشورى، وصارت مثلاً للعيان، وحكم العراق العيون الأُربعة، وانتقل ملك السنين إلى ملك الأشهر والأسابيع والأيّام، وارتدّ قوم لطول مدّته من الدين وثبت آخرون، ونقول لهم كما قلت: بادروا بالأعمال، فتنٌ كقطع الليل المظلم.

ويل لهم من الثطّ:

«ثمّ ويل لهم من الثط[1]»، قال سدير: فقلت: يا مولاي مَن الثطّ؟ قال: «قوم آذانهم كآذان الفأر صغراً، لباسهم الحديد، كلامهم ككلام الشياطين، صغار الحدق، مرد جرد، أستعيذ بالله من شرّهم، أُولئك يفتح الله على أيديهم الدين ويكونون سبباً

---

١. الثطّ: الثقيل البطن، والكوسج، أو القليل شعر اللحية والحاجبين، القاموس المحيط: ٢/٥٣٨.

لأمرنا»[1].

الويل: كلمة وعد وتهديد، لما يرونه من هؤلاء القوم، وهم من الروم والّذين نراهم على شاشات التلفاز، آذانهم كآذان الفأر صغيرة، لباسهم الحديد أي يرتدون الحديد، وهي الدروع الواقية من جهة الصدر والظهر، وغطاء الرأس، ويقال: إنّ غطاء الرأس هذا فيه جهاز اتّصال الجندي أو العسكري بالوحدة والقيادة والدار في محلّ عمله، وكلّ ما يراه ويدور يخبر عنه، وكلامهم ولغتهم تختلف عن اللغة العربية، وأحياناً عن اللغات الأُخرى، لأنّ هؤلاء مرتزقة من هنا وهناك، أشبه ما يكون بكلام الشياطين؛ لعدم فهمها، دائرة العين صغيرة عندهم، حليقو اللِحى، وكأنّهم إذا وقعوا في منطقة كالجراد يأتون على الأخضر واليابس، يجرّدونها بأسلحتهم، أو ينقلونها، فهم بأجهزتهم يكتشفون المناطق ويعرفون بما تمتاز من المعادن والآثار.

ومن شدّة ما هم عليه والقوّة، وشأنهم القتل تضجّ الناس بالدعاء إلى الله تعالى للخلاص، فيفرّج الله تعالى الفرج العاجل بالخلاص منهم واستتباب الأمن، أو يجعل بأسهم بينهم، أو بانسحابهم وإلى غير رجعة من حيث جاؤوا، يجرّون أذيال الخيبة والخسران، كما حدث لهم في فيتنام وجنوب لبنان، حيث فرّوا فرار العبيد هم وإسرائيل التي أشاعت أنّ جيشها لا يُقهر، فهم إمّا أن يُقتلوا، أو يُسلِموا، أو يفرّوا.

وهذا هو الواقع اليوم وبعد اليوم، لأنّ تكاليف تواجدهم باهضة جدّاً، ومعنويّات المقاتلين تهبط يوماً بعد يوم، منهم مَن يتمارض، ومنهم مَن يصاب بمرض الإزدواجية (الشيزوفيرنيا)، ومنهم مَن يطلب إجازة فلا يعود، ومنهم مَن

١. بشارة الإسلام: ٢٠٥، عن مجالس المفيد: ٦٥ ضمن ح ١٠.

يتمرّد على القيادة، ومنهم مَن يخرج فيذهب للعلاج ولا يعود وهكذا، فحرارة الجوّ والبيئة الصعبة وخصوصاً في غرب العراق، كثافة الأشجار أشجار النخيل والكهوف والمغاور حيث يصعب فيها استعمال وسائل النقل، ويسهل فيها حرب العصابات، والحرب كلّما طالت، خفّت، وكلّما خفّت طالت، ولم تأتِ بالنتيجة التي وقعت من أجلها.

«جور سلطانهم وغلاء أسعارهم»[1]:

الجور: الظلم، وجور السلطان يعني ظلم السلطان، والسلطان بمفهوم هذا الزمان هو الحاكم، وإذا أمعنّا النظر في ظلم السلطان نجد إمّا أنّ السلطان جاء عن طريق غير مشروع، وإمّا أنّه غير مؤهّل للسلطة والحكم، فيشعر بالنقص، وبالتالي وسدّاً لهذا النقص يجور ويظلم ويقتل ويسجن لِيَكُمّ الأفواه ويحبس الأنفاس.

والحكّام الّذين يأتون بقطار أجنبي وبالانقلابات العسكرية هذا شأنهم؛ العصا الغليظة والأحكام الارتجالية؛ لأنّهم يعلمون مصيرهم فيلجؤون إلى هذا الأُسلوب لإطالة وجودهم وبقائهم في الحكم.

ونهاية كلّ حاكم جائر وظالم محسوبة ومعروفة، وأكثر مَن يعرف نهايته الحاكم نفسه، ولكنّ الملك عقيم.

أمّا الحاكم العادل الّذي يأتي عن طريق النصّ الإلهي فيُحَارب بشتّى الطرق، يُكذّب ولا يتعاون معه ويُحارَب بالسلاح، اغتيالاً أو بالسُمّ أو غدراً.

وهذا ما كان مع أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام، قتلوه وهو في المحراب ولم يحسبوا حرمة له.

أمّا غلاء الأسعار فهي ظاهرة في كلّ أنحاء العالم، إمّا أن تكون مفتعلة، أو أن

---

١. الكافي: ٥/١٦٢ ذيل ح ١، والبحار: ٧٤/١٤٤، عن تحف العقول: ٤٠.

تكون نوعاً من العذاب الّذي يُصبّ على الناس بما كسبت أيديهم: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١].

وأمّا كونها مفتعلة فلا غبار على ذلك حيث سياسة: «جوّع كلبك يتبعك»، هذه سمة النظم الظالمة والمتفرعنة، بحيث يرفعون الأسعار، وهي تشمل الجميع من ذوي الدخول العالية والنازلة، ولكنّها لا تظهر على أُولئك الّذين يتلاعبون بمقدرات الناس ولا يعرفون الحلال والحرام، لكنّها تظهر على الفقراء وذوي الدخل المحدود، فتكون سبباً في بيع الدين والضمير والسرقة والقتل والتجاوز وهذا ما يريده الحاكم الجائر ليشغل الناس بالقيل والقال، ويجعل بأسهم بينهم ويضطرّهم للانضواء تحت مشيئته، ولمّا كان أغلب حكّام العالم من هذا النوع، نزل عليهم العذاب بما كسبت أيديهم، والله لا يظلم أحداً.

زلازل وسيول وأمطار غزيرة في غير أوانها وحرّ شديد، وجراد في غير حينه كاسح، وحروب طاحنة، وأمراض مستعصية ومتفشية، ونكبات تهدّ كيان المجتمعات، والّذي نراه في العراق جامع شامل، خوف شديد وموت ذريع وفقر مدقع وظلام دامس وقلق مستمرّ، وقد قيل: الظلم إن دام دمّر، وحاصل الظلم أنّ المجتمع البشري يتسابق لأن يجعل الأرض مقبرة كبرى له مع سبق الإصرار، بامتلاكه السلاح المدمّر، والقوّة النووية، ونقول للحكّام الظلمة: إنّ يوم المظلوم أشدّ على الظالم، اللّهمّ عجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

«واستعمال صغاركم»[٢]:

استعمال «صغاركم» كناية عن رئاستهم وسلطنتهم، سواء كانوا صغاراً أطفالاً، أم صغاراً في الحقارة والدناءَة، يعني يحكم الحقير والصغير، وهم الحرس القومي

١. يونس: ٤٤، الأعراف: ١٦٠، آل عمران: ١١٧.
٢. نهج البلاغة: ٣٧١ خطبة ١٨٧، عنه البحار: ٣٤/٢١٢ ح٩٨٩.

الّذين حكموا العراق فترة من الزمان، وهم صبية، ولكن أيّة صبية حكـموا؟ وأيّ حكم حكموا؟ بالحديد والنار، وكأنّهم جاؤوا لأخذ الثأر، فأنزلوا الويـل والثـبور والعويل في كلّ دار.

قتلوا كلّ مَن خالفهم، وهتكوا الأعراض، وسلبوا الأمـوال، وخـرّبوا البـلاد، وعاثوا في الأرض الفساد، كلّ ذلك بتوجيه من العدوّ الغربي الصليبي والصهيوني الّذي بنى سعادته على شقائنا.

لأنّ ثورة عبدالكريم قاسم كان فيها نفساً شـيعياً، فـحوّلوا هـذا النـفس إلى الشيوعي، وحاربوه بدون هوادة، جمعوا الأموال، وحرّكوا الأذناب، ألّـبوا عـليه الرعاع حتّى قتلوه وهو صائم، ودمّروا المنشآت، وقتلوا أعوانه ومناصروه عـلى أنّهم شيوعيّون، واجتمعت الدول العـربية بـالمال والسـلاح والرجـال والدعـاية والإعلام لإسقاط حكمه فأسقطوه، وهم يعلمون أنّهم ليسوا بمصافه؛ لأنّهم عملاء وجواسيس الغرب والشرق، ولا يطيب لهم وجود مثل هذا النظام، ونراهم قد كرّروا هذه الحالة حين انفجرت ثورة الإسلام العملاقة على يد السيّد الخميني وأصحابه الأبطال فأشاروا إلى طاغية عصره صدّام التكريتي، وهذا بدوره جنّد كلّ الطاقات الموجودة في العراق والمسندة إليه من خارج العراق، وصبّ جـام غـضبه عـلى الجمهورية الإسلامية في إيران، في حين لم يجرأ أحد منهم على فعل ذلك والشاه المقبور كان حيّاً، فهي إذن ثارات بدر وخيبر والخـندق، وهـي الانـقلاب عـلى الإسلام الحقيقي، كما انقلبوا من قبل، ودامت حرب ضَروس ثمان سنين صـعبة ذهب فيها الأُلوف من الضحايا ودمّرت المُدن وتهدّمت دور وقصور وعـمارات، واحترقت خيرات البلاد الإسلامية لا لشيء، وإنّما الحقد الدّفين يطفو على السطح يوماً بعد آخر.

جاءت حركة القوميّين العرب وذاق الشعب العراقي الأمرّين من الحكم الأُموي المبطن، وذهبت ضحايا كثيرة، واحترقت البُنية التحتية للعراق، وظهرت على أثرها حركة القوميّات الأُخرى كردّة فعل، ووقعت حرب الشمال الأليمة وأبيدت قرى ومُدن وقصبات في شمال العراق على أثر ضربات موجعة بالطائرات والمدافع والصواريخ، وسقطت أُلوف الضحايا لسنين طويلة بين العرب والأكراد وهي خسارة للإسلام والمسلمين وأضعاف ليس إلّا، ولم يكسب العراق من تلك الحرب إلّا الدّمار.

وظهرت حركة التركمان، وكانت الضحايا والأحقاد، كلّ ذلك إضعافاً للإسلام والمسلمين، وهذا دَيدن العدوّ في سياسته «فرِّق تسدّ»؛ يقوّي فئة ويضرب بها الفئات الأُخرى حتّى إذا وصل إلى ما خطّط له، ضرب تلك الفئة وما لها من طاقات وقدرات وإمكانات.

ضُيِّعَت الأمانة:

جاء في كتاب «العمدة» لابن البطريق، عن رسول الله ﷺ: **«إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظروا الساعة»**، قالوا: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال ﷺ: **«إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة»**[1].

نعم يا رسول الله، ضُيِّعت الأمانة، وغُدرت الأُمّة، وسُفكت الدماء، وارتقت القرود المنابر، وانقلبت الحقائق، وزوّرت المبادئ، وفشا الكذب، واستملحت الغيبة، وتفكّهوا بالنميمة، وأمروا بالمنكر، ونهوا عن المعروف، فلا الكبير يحترم الصغير، ولا الصغير يوقّر الكبير، وركبت الفروج السروج، النساء كاسيات عاريات،

١. العمدة لابن البطريق: ٤٢٦ ح ٨٩١، عن صحيح البخاري: ١/ ٢١، وإلزام الناصب: ٢/ ١٢٣.

من الدين مارقات، وفي الكفر داخلات، رُفع الحياء، وقلّ الإيمان، وكثر الكفر بالنِعَم، وتغيّرت أحوال الناس، وحذو حذو اليهود والنصارى، حذو النعل بالنعل، حتّى أصبح تقليدهم الشغل الشاغل، وهم يرون الآيات والبراهين والدلالات، ولكن ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار، حالهم يُرثى لها، تشتُّتٌ واختلاف في الدين، من دين ملك إلى دين ملك، ومن حزب إلى حزب ومنظّمة، يحاربون الله في الإسلام جهاراً ليلاً ونهاراً، سرّاً وإعلاناً، لا يخافون لومة لائم، ولا يحسبون يوماً ينفردون به في حفرة مظلمة ضيّقة، فهم نيام لا همّ لهم سوى بطونهم وفروجهم، وجمع الأموال وطاعة النساء، ومعصية الرسول، يشربون الخمر ويلعبون القمار، ويأكلون التراث أكلاً لمّا، ويحبّون المال حبّاً جمّاً، لا همّ لهم إلّا أنفسهم، أمّا الحلال والحرام، أمّا الحقّ والباطل، أمّا الحقوق والواجبات، أمّا كتاب الله، فقد جعلوها وراءهم ظِهريّاً، وأعرضوا عنها ظهريّاً، نعم ضيّعوا الأمانة من أوّل يوم أُجيب داعي الله تعالى، فانقلبوا على أعقابهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُم وَمَنْ يَنْقَلِب عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

والساعة هنا ساعة ظهور صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه.

نعم، نحن ننتظر ساعة ظهوره، بفارغ الصبر، لأنّه هو المجعول، وهو المختار من قِبَل الواحد القهّار، وهو الّذي يأخذ بثأرنا ممّن ظلمنا، وهو الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً، اللّهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

«يبرأ بعضكم من بعض»[2]:

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. غيبة النعماني: ٤٣٨ ح٤٢٩، عنه البحار: ٥٢/٢١١ ح٥٨، وبشارة الإسلام: ٨٢.

أرجو عدم المؤاخذة لتكرار بعض العبارات لمقتضى سياق الحديث، ولتكرار بعض الأحاديث في الأجزاء، والغرض أنّ القارئ العزيز لا تفوته مهمّات الأحاديث، ولذا يجد القارئ بعض الإعادة وكما قيل: في الإعادة إفادة.

نعم، الأمر الّذي ننتظره هو ظهور صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه، ومن علامات ظهوره عجّل الله فرجه كما جاء عن الحسن بن عليّ عليهما السلام: «حتّى يبرأ بعضكم من بعض»[1]، البراءة تكون في المواقف الحرجة مثلاً، أو تكون لعلّة من العلل، فالذي يقع تحت التعذيب، والّذي يقف على حقيقة مآسيه يتبرّأ حتّى يُبرئ ساحته، وهذا ما حدث في زنزانات وسجون البعث، وفي دوائر الأمن والاستخبارات للحفاظ على أرواح الآخرين وأعراضهم، ومسألة أُخرى أنّ أعضاء الأحزاب يبرأ بعضهم من البعض، وصولاً إلى تحقيق أهداف الحزب الاذي إليه ينتمون، وإيقاعاً بالآخرين، وبالتالي هي الفرقة بعينها، ونحن اليوم طرائق قدداً، نال منّا العدوّ مناله، ونزلت بنا المصائب والكوارث لما نحن عليه، فلا رحمة ولا صلة رحم ولا عطف ولا حنان ولا صدق ولا وفاء بالعهد ولا التزام بالمعروف، ولا نهي عن المنكر، تتقاذفنا المبادئ الهدّامة يسرة ويمنة، من دين ملك إلى دين ملك، تاركين دين ملك الملوك وربّ الأرباب.

هُجرت المصاحف وخلت المساجد، لا بل فُجّرت، وقُتلت العلماء كما تُقتل اللّصوص ولم يبقَ من الإسلام إلّا اسمه ولا من القرآن إلّا رسمه، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

«ويتفل بعضكم في وجه بعض»[2]:

وقع هذا سواء كان عمداً مع سبق الإصرار، أم عفواً لسوء فهم وتقدير حال،

---

١. الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٨.

٢. المصدر السابق.

وقع هذا وعلى مستويات عالية، المهمّ في البين أنّه وقع، قلنا قبلاً ونقول: إنّ تعدّد الأحزاب يعني تعدّد الآراء والتضارب، فكيف والحال أحزاب ومنظّمات وجماعات، كلّ يجرّ النار لقرصه لاختلافهم بالرأي، وأخذ بعضهم يلعن على المنابر البعض الآخر، ولم يبقوا حرمة للمجالس والمنابر، دفاعاً عن المبادئ المستوردة، وإرضاءً لمَن له مصلحة في ذلك من رؤساء الأحزاب والمنظّمات، وتركوا المهمّ والأهمّ؟! تركوا العدوّ ولم يعرفوا عنه بقدر ما هم يلعنون، ويتفل بعضهم في وجه البعض، وبلغ بالبعض منهم أن يقتل البعض الآخر، واليوم يقتلون الآخر تلو الآخر كالنعاج في يد القصّاب.

أمّا أنّهم يشهد بعضهم على بعض بالكفر والضلال واللعن، وقد يتصوّر البعض أنّها مصيبة، ولكنّ الخير كلّ الخير فيها يظهر ويقوم قائمنا ويدفع ذلك كلّه بحول الله وقوّته، ومن هذا نفهم أنّ الأمر قريب جدّاً، اللهمّ فعجّل لوليّك الفرج والعافية والنصر.

الطاعون الأبيض والأحمر:

ثمّ قال: «يا أبا محمّد إنّه لابدّ أن يكون قدّام ذلك الطاعون الأبيض، والطاعون الأحمر»، قلت: جُعلت فداك وأيّ شيء هما؟ فقال: «أمّا الطاعون الأبيض فالموت الجارف، وأمّا الطاعون الأحمر فالسيف،...»[١].

هناك مسألة وهو أنّ النّاس يبتلون، وحاصل هذا الابتلاء، أنّ عدد نفوس العالم يقلّ إلى حدّ الثلث أو أقلّ: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾[٢].

والحال وردت أحاديث تفيد أنه يُقتل من كلّ تسعة أشخاص سبعة، أو من كلّ

---

١. غيبة النعماني: ٣٠١ ح٦، عنه البحار: ٥٢/ ١١٩ ح٤٨، وبشارة الإسلام: ٢١٢.
٢. البقرة: ٢٥١.

سبعة خمسة، سواء أكان بالسيف أم بالقنابل النووية أو الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية بالأسلحة الكيماوية والدخان، أو أنّ الله تعالى يبتليهم بالأمراض الفتّاكة التي لا يستطيع الطبّ والعلاج أن يحدّ منها ويقف أمامها: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَموَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[١]، والاختبار هنا، والابتلاء الامتحان، أمّا أن تقع الحرب الثالثة وهي الطامة الكبرى وتستخدم فيها القنابل النووية المحمولة بالطائرات، أو بالصواريخ الحاملة للرؤوس النووية، وقد ورد أنّ هذه الطائرات إذا ذهبت لأهدافها لا تجد المطارات التي خرجت منها، والصواريخ من الدقّة بمكان تصيب أهدافها وتدمّر المُدن والمنشآت والمصانع والمعامل، وما فيها من البشر والحيوانات وحتّى الطير في السماء تموت من القصف ومن سموم الغازات المنبعثة من هذه المتفجّرات.

واليوم أغلب الدول تمتلك القوّة النووية وبمئات القنابل، وهناك من القنابل قوّتها التفجيرية أضعاف القوّة التفجيرية في القنابل الأُخرى، فمثلاً أمريكا تمتلك من حيث العدد أكثر بكثير ممّا تمتلكه روسيا من القنابل، ولكنّ القوّة التفجيرية للقنابل الروسية أضعاف القوّة التفجيرية للقنابل الأمريكية، ربّما تضرب أمريكا عشرة قنابل نووية، لكن روسيا تضرب واحدة، والدمار الّذي يحلّ بأمريكا أكثر بكثير ممّا يحلّ بروسيا، ولما كانت أمريكا تريد أن تسود على العالم، فأكثر العالم يريد الخلاص منها، في حين أنّ الّذين يمتلكون هذه الأسلحة كثيرون منهم مَن يُعرف بامتلاكه، ومنهم مَن أخفى ذلك، والّذين يُعرف امتلاكهم لهذا السلاح الفتّاك هم: أمريكا وروسيا والصين والهند وباكستان وإسرائيل وإنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان.

---

١. البقرة: ١٥٥.

ومن الّذين يمتلكون هذا السلاح ولا يعلنون: كوريا وإيطاليا وكوبا وكندا وأستراليا، وفي هذه الدول أعداء تقليديّون مثل الهند وباكستان والعرب وإسرائيل، لا بل الدول الإسلامية وإسرائيل وأمريكا وروسيا.

ولمّا كانت الدول العربية والإسلامية، هي التي تشتهر بمنابع النفط ومناجم المعادن، فهي تكون أقلّ خطراً من غيرها وأقلّ تعرّضاً لهذه الحرب المدمّرة التي لا تبقي ولا تذر، من حيث إنّ الإنفجار السكّاني فيها يهدّد الدنيا بالخطر، يقول تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِد يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً﴾[1]، وقد جاء في الحديث: «إذا كان الدخان»، قالوا: يا رسول الله وما الدخان؟ قال ﷺ: «إذا شمّه المؤمن عطس وحمد الله، وإذا شمّه الكافر خرج من دبره فوقع ميتاً»، قالوا: يا رسول الله كَم يذهب بها؟ قال ﷺ: «ثلثا البشر»، قالوا: وأين نحن؟ قال ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي؟».

فالبشرية على ما هي عليه من المعصية، وكفران النعمة، والبعد عن الدين والإنسانية، وعلى ما هي عليه من الظلم والإعتداء وإنّ الظلم إن دام دمّر.

فالدمار يأتي من هذا الباب ويأتي من الأمراض الفتّاكة السارية والفتن والغارات، ومن الجوع والتصحّر وقلّة المطر وجفاف الأنهار والعيون والآبار، جزاءً بما كسبت أيدي الناس، حيث لا تبقى هذه الحضارة المزيفة القاتلة المدمّرة، ويرجع الناس إلى السيف والرمح، والسلاح القديم، وبالحجارة والمنجنيق.

ولا ننسى أنّ الفيضانات التي تحدث من ارتفاع مناسيب البحار بفعل ذوبان جبال من الثلوج تؤدّي إلى موت الكثير من الناس الّذين يعيشون في الجزر وعلى السواحل القريبة من البحار، حيث لا يمكن الوقوف أمامها، وهناك إشارات تنبّئ

---

١. الحج: ٤٠.

بهذه الكارثة وهي أنّ الفتحة في الطبقة الأوزونية في اتّساع، وأنّ درجات الحرارة في ارتفاع، وأنّ جبال الثلوج في طريقها إلى الذوبان.

لله درّكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي، ما قلتموه واقع، ولا يخالف القرآن، فما بال أولئك يكنّون لكم العداء ويضمرون لكم السوء؟ خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

«ظهور البواسير من اقتراب الساعة»[١]:

البواسير: مرض يصيب نهاية الشرج في المقعد، وهو على نوعين: هوائي، ودموي.

والسبب العلمي لهذا المرض قيل: القبض (الإمساك)، وعدم المراعاة للشروط الصحية، وعلى المصاب أن يعرض نفسه على الطبيب المختصّ، العلاج والمداواة.

وإهمال الإنسان نفسه يعرّضه لمثل هذه الأمراض، حتّى إذا استفحلت لا ينفع فيها العلاج وكما قيل: لا يصلح العطّار ما أفسده الدهر.

واليوم هناك طرق لمعالجة هذا المرض: إمّا بالاستئصال جراحياً، وإمّا بأخذ العلاج الخارجي باستعمال الدهونات.

ويذكر أنّ مرض البواسير له علاج بالحنظل والهوائي منه، بسبب انغلاق فتحة الشرج بواسطة الزوائد والعقد الجلدية، فيشعر المصاب بالإنتفاخ في البطن والقراقر في المعدة وصعوبة السيطرة، وهو مضعف على العموم، ويوقع صاحبه في الإحراج.

أمّا الثاني وهو الدموي، فلشدّة الضغوط وصعوبة نزول العذرة يصحب ذلك الدم مع الخروج وعلى عدد مرّات التمرفق، وهذا هو الآخر مضعف، ومحرج في الصلاة، ولعلّه مبطل، يوجب الإسراع في العلاج والدواء وإن اقتضى الأمر إلى

---

١. بشارة الإسلام: ٣٩، البحار: ٥٢/ ٢٦٩ ح١٥٧، عن كتاب الإمامة والتبصرة.

عملية جراحية. وهناك مراهم من الأعشاب المجرّبة، يُدهن بها الموضع، وآخر الدواء الكي كما قيل بإجراء عملية يُستأصل بها هذه التورّمات، وحتّى بعض العمليات وبعد الاستئصال تعود، ويظهر أنّ البواسير مرض وراثي يحتاج إلى الرعاية والعناية ومراجعة الطبيب والاهتمام بالغذاء، وعدم التعرّض للإمساك (القبوضية) وكثرة الطروقة، وعادة يصيب الفقراء، أو يحدث عند الفقراء لسوء الحال المعاشية وعدم تناول الغذاء المتنوّع.

ومن أسباب هذا المرض: كثرة الجلوس، وعدم المشي، وعدم الإسهال، وعلاجه في ركوب السرج وكثرة المشي، وتناول الطعام المسهل، وكثرة الماء والسوائل والمليّنات والمسهّلات.

واقتراب الساعة هنا هو اقتراب ساعة الظهور، يعني ظهور الإمام عليه السلام لا كما يشتبه البعض بأنّها ساعة القيامة، وإذا تأمّلنا جيداً نرى أنّ الظهور تحقّق سراعاً، وأنّه لم يبقَ منها إلّا الحتميّات التي أشرنا إليها بالتفصيل في كتابنا «الحتميّات»، ومَن شاء فليراجع.

إنّ ما ذُكر من العلامات في الظهور الشيء الكثير، وأنّ ما تحقّق منها ما لا يُستهان به، وهذا ما تجده في كتابنا «هذا ما وعد الرحمن» الّذي بين يديك، وإنّي لا أقول إنّ ما في كتابي هيّ كلّ العلامات التي قيلت وتحقّقت، ولكن على قدر أُولي العزم تأتي العزائم، وقد أخذنا ذلك ممّا تحت أيدينا من المصادر.

أمّا لماذا البواسير؟ أقول: لعلّه من سوء حال المجتمع، وأنّ الإمام عجّل الله فرجه إذا ظهر بعد هذا الجور والظلم، وببركة وجوده، ونزول بركة السماء، وخروج بركة الأرض، يتمتّع الجميع بصحة البدن وحُسن الحال، وتذهب الهموم والغموم.

قال أُستاذي: ما هذه العلامة يا سيّدنا؟ من أين جئت بها؟

أقول له ولكم: مصدر الحديث «بشارة الإسلام»[1]، ووجدت هذه العلامة في غيره من المصادر، والعبرة أنّ هذه العلامة من الشيوع بمكان بحيث إنّ المُراجع للأطباء يرى ويسمع الكثير عمّن يعانون من هذه العلامة، ولكونها في المكان الحسّاس من الجسم، يكون أكثر جلباً للانتباه، وهي علامة واضحة ومشهورة عند النّاس.

والمُلفت للانتباه أنّها جاءت من إمام معصوم مع علامات أُخرى، نعم العلامات في النساء والرجال، والمال والجُهّال والعلماء والفضلاء والزهّاد والسياسة والحرب والزلازل والأمراض المستعصية، وفي الحكم والحكّام، في القتل والاقتتال وفي الخوف والفزع والجور والظلم في الجوع والعطش والفقر والحاجة، العلامات هي من صميم المجتمع، عبر هذه القرون وهي تحكي الحقيقة وكأن قائل العلامة يعيش معنا وينقل عنّا.

وعند تبويب هذه العلامات يجد القارئ الكريم صدق ما نحن فيه.

ومع كلّ هذه العلامات التي وقعت وتحقّقت، مع كلّ هذه البراهين هناك مَن ينكر جملة وتفصيلاً، وهناك مَن يزداد فرحاً وسروراً كلّما وجد علامة تحقّقت ويعيشها، والناس تختلف من حيث المبدأ بالنسبة إلى الأمور فبين مصدِّق ومكذِّب وبين موافق ومخالف، كما في الخبر: «كلِّموا الناس على قدر عقولهم».

عجّل الله فرج مولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه.

ظهور المعازف:

«إذا ظهرت المعازف والخمور ولُبِسَ الحرير»[2]:

---

١. بشارة الإسلام: ٣٩.

٢. كنز العمال: ١٤/ ٢٤٢ ح٣٩٦٢٦، وبيان الأئمة: ٤/ ٤٠.

المعازف: هي الآلات التي يُعزف بها، فيها ما يُنفخ فيها، ومنها يُضرب عليها، ومنها لها أوتار كالبوق على أنواعه، والمزامير على أنواعها، والطبول؛ صغيرها وكبيرها، والتي لها أوتار كالعود وآلة القانون والقيثارة والربابة، وهذه كلّها موجودة ومستعملة وفي متناول الفرق والأفراد، تظهر على شاشة التلفاز، وتُسمع من المذياع، وفي حفلات الأعراس والأفراح، وأمّا في بعضها يصحبها الضجيج والعجيج، وتُنتهك فيها الحرمات، وما يعقبها أعظم.

الخمور: جمع الخمرة؛ وهي أُمّ الخبائث، ولها أسماء عديدة، الخمر، والراح، والمعتقة، والشراب، و.... وقد جاء في الحديث: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»[1]، وجاء ذكرها في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، ولعن عشرة أصناف على لسان النبيّ ﷺ: الشارب والناقل والبائع والعاصر وغارس الكرم لأجلها والجالس مع شاربها والمشتري لها وحاملها.

في بعض الدول تُشرب كما يُشرب الماء، وقد أشاعها العدوّ بين الناس حتّى يعتادوها، ولا يخفى أنّ المعتاد للخمر مريض مادياً وروحياً، ومن آثار شرب الخمر الكذب وفقدان السيطرة العقلية والزنا والسرقة وقتل النفس ولعب القمار، ولها آثار سيّئة على المجتمع، وفيها معصية للخالق جلّ وعلا، واليوم يعاقرها الكثيرون، ويرون فيها نوعاً من أشكال الاستمتاع والتحضّر تقليداً للغرب الكافر.

لبس الحرير: جاء في الحديث: «أُحلّ الذهب والحرير للإناث من أُمّتي، وحُرّم على ذكورها»[3].

---

١. الحدائق الناضرة: ٥/ ١١٣.
٢. المائدة: ٩٠.
٣. مسند أحمد: ٤/ ٣٩٢.

أمّا اليوم فالرجل الّذي لا إيمان له، وسائر في ركاب التقليد الأعمى يرتدي الحرير وبكلِّ جرأة، ويتحلّى بالذهب، قلادة وقرط وسوار، وخاتم من ذهب، وحتّى الحجول، ويُعدّ ذلك من قبيل الحرّية والتقليعة للتزيين والتشبّه بالنساء كما نرى من النساء من تقلّد الرجال في الملبس والحركات وممارسة الأعمال الشاقّة لتثبت أنّه لا فارق بينها وبين الرجل، وتنسى أنّها خُلقت أنثى.

لذا نرى اليوم في التلفاز وفي الأسواق والمجتمعات نماذج من هذا القبيل بحيث يصعب على الناظر أن يفرّق بين الرجل والمرأة، الذكر والأُنثى.

صدق رسول الله ﷺ، تحقق ما قال وهو دليل على نبوّته ودليل على تحقّق علامات الظهور الشريف.

وقد ورد في الحديث: «أنّه إذا ظهرت المعازف والخمور ولبس الحرير كان الخسف والمسخ والقذف، وأنّهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله».

ولا أدلّ على ذلك ممّا يحدث في العراق، وما يحدث في فلسطين وأفغانستان وما حدث وسيحدث أكثر.

ماداموا لا يعقلون أنّهم على خطأ ويعودون إلى الله وترك ما هم عليه، ولا التزام بما جاء من الرسول ﷺ والأئمّة الهداة الميامين عليهم السلام.

غلاء الخيل والنساء:

عن عبدالله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتّى تُتّخذ المساجد طرقاً، وحتّى يُسلّم الرجل على الرجل بالمعرفة، وحتّى تتّجر المرأة وزوجها، وحتّى تغلو الخيل والنساء، ثمّ ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة»[1].

---

١. كنز العمال: ١٤/١١١ ح٣٨٥٨٧، وبيان الأئمّة: ٤/٤١٨.

المساجد التي كانت موضع احترام وتقدير للناس فهي دور العبادة، وهي دور الدراسة والوعظ والإرشاد، ومنها تنطلق صيحات الله أكبر ضدّ العدوّ والمستكبر، وفيها تقام الصلوات وتجتمع الناس على البرّ والتقوى، أضحت اليوم في الآثار التي يشار إليها في منائرها ومحاريبها وقباب البعض منها، ولعلّها ممرّاً من جهة لأُخرى، أو لقضاء الحاجة عند الضرورة، واستبدلت بالمسارح ودور السينما وملاعب الكرة والنوادي الرياضية والترفيهية، لا يدخلها إلّا القليل لصلاة العيدين، أو في شهر رمضان المبارك، وكأنّ الله تعالى لم يفرضها إلّا في هذا الوقت، والمساجد تشكو إلى الله يوم القيامة لخرابها وعدم الوصول إليها، ناسين ما أعدّ الله لأهل الدين والمساجد يوم القيامة.

وحتّى يسلّم الرجل على الرجل بالمعرفة: السلام اسم من أسماء الله تعالى، والسلام يعني الأمان، والسلام ضدّ الاضطراب والقلق، قال الإمام الحسين عليه السلام: «للسلام سبعون حسنة، تسع وستّون منها للمبتدئ وواحدة للرادّ»[1]، لقد أبدل العدوّ السلام بالاعراض، وأبدل السلام بكلمات لا معنى لها ولا أجر لها؛ لأنّها لا يُراد بها رضا الله تعالى، والسلام كما قلنا الأمان، وهي تحيّة أهل الجنّة: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[2]، وهي باب رحمة وتعارف بين الناس، فالواحد يسلّم على الإثنين وهكذا والماشي على الواقف والجالس، لإدخال السرور والأمان في النفوس، وأمّا اليوم فبالبسبسة وبالرأس، ولا جواب للسلام والجواب للمعرفة كما هو السلام بالمعرفة، فخسر الناس هذا الأمر والثواب وانطبعت النفوس على الإعراض والجفاء، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله.

وحتّى تتّجر المرأة وزوجها؛ إشباعاً للرغبات وجمعاً للأموال، وتفاخراً بها،

١. تحف العقول: ٢٤٨، وبحار الأنوار: ٧٥/ ١٢٠ ح١٧.
٢. يونس: ١٠.

وترك الأولاد؛ فقلّت الآداب، وساءت الأخلاق، وتردّت الأحوال، وافتقر الناس إلى الجانب الروحي، فزادت الأمراض النفسية، وحبّ الدنيا وطول الأمل، ونُسيت الآخرة وارتُكبت المحرّمات، فنزل الغضب، وظهرت الكوارث، وحدثت الحروب والفتن، وزادت الأسعار، وقلّت البركة، وكثرت الأمراض، وتحاسد الناس، وكثر الطّلاق، وتهدّمت دور وقصور، كلّ ذلك بسبب كثرة المال.

أعزّ من الكبريت الأحمر:

عن ابن المتوكّل، عن الأسدي، عن البرمكي، عن عليّ بن عثمان، عن محمّد ابن الفرات، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ بن أبي طالب إمام أُمّتي وخليفتي عليهم بعدي، ومِن ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله عزّوجلّ به الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر»، فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: «إي وربّي، ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾[1]، يا جابر، إنّ هذا الأمر أمر الله وسرّ من سرّ الله مطوي عن عباده، فإيّاك والشكّ في أمر الله فهو كفر»[2].

في عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية أنّ الأئمّة اثنا عشر إماماً كما نصّ على ذلك ربّ العزّة، وبيّنه خاتم النبيّين ﷺ، وكتب العقائد تزخر بذلك، ومَن شاء فليراجع.

أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم المهديّ عجّل الله فرجه، ولكنّ السياسة

---

١. آل عمران: ١٤١.

٢. كمال الدين: ٢٨٨ ح٧، وبشارة الإسلام: ١٧ ـ ١٨.

والأطماع الدنيوية، وضعف العقيدة، والأنانية والحسد والأحقاد، والثارات البدرية والخيبرية؛ حَدَت بالطلقاء وأبناء الطلقاء أن يحاربوا هذه الدوحة المحمّدية في كلّ شيء، وحاكوا المؤامرات منذ الأيّام الأولى للبعثة المحمّدية، وعملوا جاهدين على إطفاء هذا النور في شخص رسول الله ﷺ، ولكنّ العناية الإلهية حالت دون ذلك وأبت، ولو أحصينا المحاولات لاغتيال النبيّ ﷺ، لوجدناها أكثر من أن تُعدّ وتُحصى، إلّا أنّها باءت بالفشل ولكنّهم لم يمتنعوا، فتعاهدوا مع اليهود والنصارى على اتّباع أسلوب آخر، وهو الغدر الخفيّ كما قالوا: «إنّ لله جنوداً من عسل»، فدسّوا السُّم في الطعام مرّاتٍ ومرّات، ولكن هي الأُخرى باءت بالفشل ولم يكن آخر المطاف لهم، وضعوا وحذفوا وافتروا علىٰ القرآن الكريم والحديث الكثير، واشتروا ضمائر وخلقوا أتباعاً ومريدين بالمال والسلاح والكذب والخداع، حتّى أنّهم حرّفوا الكثير من الحقائق، وسعوا في أن لا تجتمع النبوّة والخلافة في بيت واحد، ضاربين أوامر الله تعالى والنبيّ الكريم ﷺ التي تزخر بها صحاحهم ومسانيدهم عرض الحائط لا بل وضعوا كلّ فضيلة ومكرمة لآل الرسول ﷺ إلى أعدائهم وحذفوا الكثير منها كلّما وجدوا الفرصة سانحة لذلك، ثمّ مالوا إلى الغدر من جديد واستمرّوا في محاربتهم لأهل بيت النبوّة عليهم السلام، فكانت غيبة الإمام الثاني عشر عجّل الله فرجه وكانت الأكاذيب والمفتريات والشبهات وإلى يومنا هذا.

عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً:

عن عبدالملك أرجوان بن أعين، قال: قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت، فقال: «ما لك»؟ فقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوّة، فقال: «أما ترضون أنّ عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً وأنتم آمنون في بيوتكم، إنّه لو

قد كان ذلك أُعطي الرجل منكم قوّة أربعين رجلاً وجعلت قلوبكم كزبر الحديد لو قذف بها الجبال لقطّعتها وكنتم قوام الأرض»[1].

الخطاب هو موجّه من الإمام عليه السلام إلى الشيعة، وفيه بيان أنّ أمريكا والإنجليز أعداء لنا مهما جاؤوا بأحابيلهم وأكاذيبهم وأشكالهم البشرية، ولكنّهم أعداء.

وقول الحجّة حجّة لنا وعلينا، ومثل هذا العدوّ حرام التعامل معه، وحرام مدّ يد المساعدة والعون له، والعودة إلى حياة الريف والصحراء خير من أن نقع في أحضان هؤلاء، والعجيب كيف ينسى المسلمون الحروب الصليبية وما جرّت على المسلمين من ويلات ومآسي.

ويحرم التجسّس لصالحهم، والامتثال بأمرهم، وفتح المجال للتدخّل في شؤون البلاد، ولا تتوقّع أخي المسلم أنّ هذا العدوّ سيكون يوماً صديقاً صادقاً للإسلام والمسلمين، اللّهمّ إلّا ظهر المهدي عجّل الله فرجه من آل محمّد صلى الله عليه وآله، ويومها أمريكا والإنجليز وإسرائيل ودول الحلفاء تمزّقهم صناعتهم للقوّة النووية ويكون بأسهم بينهم.

وها نحن نواكب سيرة هؤلاء مدّة تزيد على نصف قرن، فهم إذا أعطوا باليمين أخذوا أضعاف ذلك بالشمال، أخذوا الدين والأخلاق والقيم والمبادئ السماوية، أخذوا خيرات المسلمين واستعمروهم بقوّة الأساطيل والسياسة المخادعة وشراء ذمم الّذين ينخدعون بالشعارات والمناصب والثراء على حساب الآخرين، وها هم اليوم جاؤوا بحجّة محاربة الإرهاب وهم يمدّون يد العون والمساعدة للإرهاب، يغذّون الفرقة ويعملون عملاً حثيثاً للإيقاع بين السُنّة والشيعة، وبين الشيعة أنفسهم، ويعملون على ديمومة القلاقل وحالة السِّلم واللاسِلم،كحجّة لهم في

---

١. الكافي: ٢٩٤/٨ ح٤٤٩، الخرائج والجرائح: ٨٣٩ ح٥٥، عنهما البحار: ٣٣٥/٥٢ ح٦٩، وطوالع الأنوار، للسيّد مهدي بن محمّد جعفر الموسوي: ٣١٣، وبشارة الإسلام: ٢٤٠.

البقاء أكثر فأكثر والإيقاع بالمسلمين أكثر فأكثر، ولو أنّهم صدقوا في محاربة الإرهاب لكان يكفي لهم أشهراً قليلة، لأنّهم يمتلكون السلاح والجيوش والقدرة على ملاحقة هؤلاء. واليوم الشيعة في الجنوب بعيدون عن الإرهاب وأسياد الإرهاب الّذي يقتل بعضهم بعضاً آمنون، ولم يبقَ إلّا دعاء الخُلّص لتعجيل الفرج.

كثرة السيّئات:

«وأكْثَروا من السيّئات وقلّلوا من الحسنات»[1]:

نعم يا مولاي، أي سيّئة لم يفعلوها؟ وأيّة خطيئة لم يقترفوها؟ فهم يشربون الخمر علانية، ويُسمّونها بأسماء للتهرّب من اسمها، محلات وحدائق وغناء فوق رؤوسهم وموسيقى صاخبة، وهم إذا لعبت بهم قاموا يرقصون كما ترقص الحيوانات، ويقترفون المنكرات، وقد يشهر السلاح وتُسفك الدماء، وتُهتك الأعراض، ويتعاملون بالربا ويعتذرون لها بالأعذار، اليانصيب، والفوائد، وبناء المساكن، والهديّة، كلّ ذلك الغرض منه أكل الآخرين وجمع المال وبالتالي صرف هذه الأموال في غير محلّها، في القمار، وفي الزنا وقتل النفس التي حرّم الله قتلها إلّا بالحقّ، ويكذبون في معاملاتهم في البيع والشراء وفي السوق والمدرسة والمعهد والمتجر، في الصحف والمجلّات، في الإذاعة والتلفاز وفي المؤتمرات، يكذّبون ولا يبالون حتّى يصدّقهم الناس.

والكذب عندهم عادة، وفاكهة يتفكّهون بها ولا يخافون الله ولا يحسبون أنّ هناك رقيباً عتيداً ولا يحسبون أنّ الله قد أعدّ للكاذبين عذاباً أليماً وأنّ الكذب سيّئة منبوذة، وحبله قصير، وعادة مرفوضة، حتّى بات المرء لا يفرّق بين الصادق

---

١. بشارة الإسلام: ٧٥، وإلزام الناصب: ٢/ ١٩٨.

والكاذب، فضاعت الحقيقة وكثر المضلّون، وتجبّر الكذّابون وهضمت الحقوق وتفشّت الفوضى.

وآل الأمر إلى نظام الغاب، نظام الظفر والناب، وتُركت الصلاة، وأُهملت الأحكام وعُمِل بوحي الشيطان وتُرك ما جاء من وحي الرحمن، يقولون ما لا يفعلون، يفعلون المنكرات جهاراً علناً ليلاً ونهاراً، الجار يؤذي جاره، ولا يحسب لحقّه الحساب، وكأنّ ما جاء في حقوق الجار لم تكن، وقد أوصى النبيّ ﷺ بالجار حتّى كاد أن يورّثه، وقد جاء: «الجار ثمّ الدار».

ومع هذا فالأذى لا يأتي إلّا من الجار، يسرقه ويفتري عليه، وينمّ به ويكذب عليه.

نعم، ما أكثر السيّئات وأقلّ الحسنات، إنّهم أخذوا يقلّدون اليهود والنصارى في كلّ شيء، في المأكل والملبس، حتّى كما قيل: لو أنّهم دخلوا جُحر ضب لَدخلوه، وكلّ ما يستحدث في دول الغرب تجده مطبّقاً في أُمّة محمّد ﷺ.

أمّا الحسنات فقد قلّت بالنسبة إلى السيّئات؛ فلا رحمة، ولا شفقة، ولا صلة رحم، ولا مدّ يد العون للمحتاج، وإن أُعطي يُعطى على سبيل الضحك والاستهزاء وبالمعرفة والجاه، جاه الآخرين، وإلّا؛ لو مات المحتاج والفقير جوعاً ومرضاً، فلا أحد يرأف بحاله.

غلاء مفتعل، وتلاعب بالحاجات، ومضاربة أدّت إلى ظهور طبقات متباينة لا يشعر بعضهم بالبعض، وكأنّ الله غافل عمّا يعملون.

فكثرت الآيات والدلائل والبراهين، وكثرت الحروب والزلازل والبراكين، وكثرت الأمراض، وعمّت الفوضى، وكان الهرج والمرج، وقُطعت الطرق، وأغار البعض على البعض، وقُتلت الأخيار، وسُفكت الدماء، وهُتكت الأعراض، وقلّت

الأمطار، وكثر التصحّر، وهجم الجراد في حينه وفي غير حينه، وقلّ التديّن، وكثرت الخيانات، وساءت الحال، وأخذ البعض يتمنّى الموت لهول ما يرى ويسمع، كلّ ذلك لبُعدهم عن الإسلام، وتفانيهم في سبيل المبادئ المستوردة الهدّامة وكيد العدوّ الّذي يتربّص بهم الدوائر ويعمل جاهداً فرض سياسته عليهم وهم متناحرون، متقاتلون، مختلفون أحزاباً ومنظّمات، والعدوّ يتفنّن في تفريقهم ويعمل جاهداً على تجهيز نفسه بأحدث السلاح وأفتكه. فلا تجد تقارباً في الآراء ولا تفكيراً في المستقبل، لا همّ لهم إلّا السرقة والقتل والتكفير واللعن.

صدقت يا مولاي، كثرت السيّئات، وقلّت الحسنات، والناس في سخط الله تعالى لا يدرون متى ينزل العذاب والبلاء؟ امتلأت الأرض جوراً وظلماً وهي بأمسّ الحاجة لمَن يملأها قسطاً وعدلاً.

الفصل السابع

▣ الانحرافات العقائديّة والأخلاقيّة قبيل الظهور

الأول: أسباب الانحراف في العصر الحديث

نواصل فقرات الحديث الشريف الّذي ذكرنا بعضاً منه في الفصل السادس والّذي يشير إلى أسباب الانحراف في العصر الحديث:

«واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»[1]:

حضارة العصر الحديث، مادّية، توغلوا فيها أيما توغل، وتعرفوا على دقائقها من غير روح ومعنوية، وظنوا بهذا أنهم قد أتوا بما لم تأت به الأوائل وخاب ظنهم، فهم يحفرون قبورهم لأنفسهم بمادياتهم، أطلقوا العنان لهوى النفس الأمّارة بالسوء واستحوذ عليهم الشيطان من حيث لا يشعرون، فباتوا عرضة لسخط الله تعالى وعقابه، كما كان حال قوم لوطٍ الّذين كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، قطعوا السبيل، وأشاعوا الرذيلة، حتى هجمت عليهم جيوش فايروس انعدام المناعة، فأضحوا أمام هذا الفيروس حيارى أُسارى ينتظرون الموت المفاجئ.

وقع هذا على مستويات حكومية رسمية، أمّا ما يحدث في الخفاء فهو أخطر بكثير....

وتفيد الإحصائيات أنّ الوفيات بسبب مرض انعدام المناعة والمسمّى بـ(الإيدز) بالملايين، وأنّ هذا المرض يستشري في المجتمعات المتحضّرة،

---

١. الكافي: ٨/ ٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦ ح١٤٧.

وخصوصاً في أمريكا وأُوروبا وأفريقيا، وأنّه أشدّ خطراً من الأسلحة النووية.

والإسلام حين حرّم الزنا واللواط فلأنّ من نتائج الزنا واللواط تفشّي الأمراض ومنها السفلس والإيدز، وفيه اختلاط الماء، وتسويف للحقوق، وانقطاع النّسل، كل هذا لبعدهم عن الأحكام التي جاء بها الأنبياء ومحاربة أهل الدين والغرور الّذي هم فيه.

ومتى ما وجدتَ المجتمع بعيداً عن الدين قريباً من التحلّل تجد هذه الظواهر، وهذا ما عليه المجتمع المتحلّل المتحضّر اليوم.

ولأجل أن لا تشيع هذه الظاهرة المنكرة فعلينا جميعاً وخصوصاً الحكومات الإسلامية العمل على تطبيق الأحكام الإسلامية وعدم تعطيلها؛ لتفويت الفرصة على العدو من تمرير مخططاته المعادية.

ومسألة الجنس في العالم لا يحلّها إلّا الإسلام، فقد أوجد الدواء الناجع لكل الأمراض المستعصية ومنها مرض انعدام المناعة (الإيدز).

إنّي أرى من علامات انهيار عالم الكفر وخصوصاً بريطانيا وأمريكا والتي شرعت قانون زواج الرجل بالرجل قريباً جداً؛ لأنّ الله تعالى ما غضب على قوم زناة، كما غضب على قوم لوط الّذين كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فأصبحوا كأعجاز نخل خاوية.

نعم، مسألة الجنس يحلّها الإسلام بالخطوات التالية:

١ ـ تعدّد الزوجات.

٢ ـ زواج المتعة، الحكم الإلهي المعطّل بنوازع خارجة عن الإسلام.

٣ ـ زواج ملك اليمين.

٤ ـ تشجيع الزواج المبكّر وتسهيل لوازمه، وفقاً لِما أمر وعمل الرسول

الكريم ﷺ بالحثّ عليه.

٥ ـ منع عرض الأفلام الخلاعية والمثيرة للجنس، ومنع المجلّات والأفلام الخاصة بذلك منعاً باتاً، ومعاقبة أُولئك الّذين يمارسون هذا النوع من العمل.

٦ ـ اتّباع منهج تربوي إسلامي للنشئ، وفرض رقابة مشددة على المنحرفين سلوكياً.

٧ ـ حملات توعية في المساجد والمدارس والمعاهد والدوائر والتلفزيون والإذاعة، لبيان خطورة الجانب السلبي والحثّ على تجنّبه.

٨ ـ لقد منع الإسلام المغالاة في المهور وتفنن الأُمهات في طلباتهنّ غير المشروعة مؤكداً على أن خير النساء أقلهن مهراً.

«ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبلُ قوله»[١]:

نعم، وكيف يجرأ المؤمن على الكلام وهو يعلم أنّ الموت ينتظره بدون جريرة أو ذنب، وأُخذت أفراد عائلته ومتعلقوه على الظن والشبهة.

هذا شأن أتباع أهل البيت عليهم السلام في كل مكان وخصوصاً في العراق الجريح.

المؤمن لا تجده حراً في مشيه ولا في رأيه، ولا في تطلعاته، اللهمّ إلّا من كان في زاوية من زوايا زنزانته يسبّح لله بعيداً عن الرقيب المتفرعن، قريباً من الله تعالى لا يدري ماذا ينتظره بين لحظة وأُخرى.

«ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته»[٢]:

الردّ يكون في مجتمع مسلم يحكمه النظام الإسلامي، وأمّا أن يكون في مجتمع مسلم يحكمه نظام كافرٌ، فالفاسق فيه يكذب ويفجر ويقتل ولا أحد يستطيع أن يردّ عليه، ومن يردّ عليه فليتهيّأ للسجن، أو للقتل والتعذيب.

---

١ . الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.

٢ . الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.

أمّا إذا كان الكذب والبهتان يأتي من رأس النظام فلا يمكن للغير الاعتراض عليه بأيّ حال من الأحوال.

إنّ فلسفة الحكم اليوم في العراق قائمة على أساس أنّ الناس عبيد لصدام وجلاوزته وأسياده، وأنّ المال مال صدام وجلاوزته، وسبق هذا الأمر بيعة أهل المدينة ومكة ليزيد بن معاوية على أنهم عبيد له، وأنّ الحياة محرّمة إلّا على من سار في ركبهم، وليذهب الجميع إلى حيث....

«ورأيت الصغير يستحقر بالكبير»[1]:

الصغير من الأبناء فلذة كبد الكبير كما قال الإمام الصادق عليه السلام: **«أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض»**، ولكنّ الّذي وقع هو بُعدنا عن دين الإمام الصادق عليه السلام ودين آبائه، والتزامنا بالتقاليد والعادات المستوردة من عالم الكفر، أضحى الأب لا يفكر إلّا بنفسه وملذاته وديمومة حياته، ترك الولد من غير رعاية وحُمّل منذ الصغر المسؤولية، وهي فوق طاقته، فنشأ قاسي القلب، فظّاً غليظاً لا يعبأ بالكبير بقدر ما يهتم بتحصيل المادة لحياة ملؤها المشاق، والحال أنّ الإسلام ضَمِن للصغير الرعاية والعناية والتربية والصحبة حتى يقوى على تحمل المسؤولية.

وهذا ما نجده اليوم هو أنّ الصغير لا يجد من يعرّفه بحق الكبير.

ومنهج وفلسفة التربية قائم على الرقص والتصفيق والصفير، وجميع الطاقات مهيأة لخدمة التجرد عن الأخلاق والقيم والمبادئ. منذ حوالي ثلاثة عقود أو أكثر حكمت الصبية الصغار العراق (الحرس القومي) بالحديد والنار والجهل والشبهة والظنّ، وكان حكماً مظلماً مضى بعد تسعة أشهر مخلّفاً الويلات والمآسي والآلام التي عانى منها الشعب العراقي الويلات والمحن.

---

١. الكافي: ٣٨/٨، عنه البحار: ٢٥٦/٥٢.

«ورأيت الأرحام قد تقطّعت»[١]:

ورد في بعض الأحاديث أنّ الرحم معلّقة بين السماء والأرض تقول: رب صِل من وصلَني واقطع من قطعني.

إنّ صلة الرحم من الأمور التي يدعو إليها الدين الإسلامي، لذا وجب علينا أن نتخلق بها، لِما في صلة الأرحام من طاعة لله ولرسوله وللأئمة الهداة الميامين ولما يعود على ذوي الرحم من فوائد للواصل والموصول، ففي صلة الرحم طول العمر وفي صلة الرحم إطفاءٌ لغضب الرب وفي صلة الرحم لمّ للشمل وتعاون على البرّ والتقوى ولصلة الرحم فائدة من المجربات وهي رفع للقضاء ودفع للبلاء، وكثيرةٌ هي فوائد صلة الرحم.

وصلة الرحم تتأتى من الإيمان والتقوى وحبّ الآخرة والأولى على ما يحبه الله ويرضاه.

والسبب الرئيسي في قطعها قلّة الإيمان، فكيف به إذا انعدم الإيمان؟

وفي حالة قلّة الإيمان يكون استحواذ الشيطان على النفس، وهي بطبعها أمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّي.

وفي حالة قلّة الإيمان يعني بروز صفة الحسد وتمنّي الحاسد زوال النعمة عن المُنعَم عليه بها، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى المعتقد السياسي المتعدد المتضارب في نظامه وبالخصوص المبادئ السياسية المستوردة خصيصاً لبلاد الشرق والشرق الإسلامي، أدى ويؤدي إلى القطيعة حتى بات الشعب الواحد منقسماً على نفسه أحزاباً ومنظماتٍ، يترصد للبعض الآخر الدوائر للإيقاع به وللوصول إلى كرسي الحكم المهزوز بشتّى

---

١. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.

الوسائل.

كل ذلك أدى إلى تمزيق العائلة الواحدة حيث يُحاربُ بعضها بعضاً، هذا شيوعي، وذاك بعثي، وآخر قومي، ورابع إسلامي، وخامس، وسادس،....

أدركنا القتل والاقتتال بسبب التناحر الحزبي وما جرّته على الشعب من الويلات والدماء والدمار....

تشتت عائلي، وتفرق قبلي، وبون شاسع بين الأحزاب والمنظمات حتى آل الأمر إلى ما هو عليه العراق الآن من حالة مأساوية، كل ذلك بسبب البعد عن الدين واعتناق المبادئ الوضعية التي تصبُ منافعها في مصالح العدو الكافر.

الانشغال بالدنيا للدنيا وحبُّ الذات.

إفرازات السياسة الخاطئة أدت إلى هجرة البعض عن بُلدانهم، تاركين وراءهم الأهل والأولاد والأحبّة والأقرباء، والعيش بعيداً عن لؤم وحقد الحكام وأعوان الحكام من المنتفعين هذا في الشرق الإسلامي، أما في الغرب فيمكن ملاحظة:

أولاً: ظاهرة اقتناء الحيوانات، كالكلاب والقردة وبعض الطيور، لسدّ الفراغ والوفاء الّذي يرونه في الكلاب أو القردة والطيور، في حين يفتقدون ذلك، لانشغال أفراد العائلة كل حسب تواجده في ميادين العمل المختلفة.

ثانياً: عجلة الحياة التي لا ترحم والتي تدور بسرعة، من اعترضها جرت عليه وبدون مبالاة.

ثالثاً: انعدام الجانب الروحي في عالم مادي لا يفكر إلّا في الأنا والمادة.

رابعاً: ضحالة العمق في فلسفة المعتقد، واصطدام معتنقيه بالواقع بحيث أصبح الفرد في الغرب يعيش في فراغ روحي تتقاذفه الأهواء والرغبات ووحي النفس

الأمّارة بالسوء، وانسحب خطره على أبنائنا وبناتنا الّذين يدرسون في الجامعات الأجنبية ويعودون مزوّدين بطاقات الكفر والانحراف.

«ورأيت الثناء قد كثُر»[١]:

هناك من يبذل الملايين على المدح والثناء من أجل البقاء في السلطة، وهناك من يُجنّد كل طاقاته في سبيل أن يشبع حاجته، ليظهر أمام الناس بمظهر زائف بأنه مسلم، وبأنه عبدالله المؤمن زوراً وبهتاناً، فيقدم المرتزقة والوعاظ المنحرفون ومن لا حياء له على المدح والثناء شعراً ونثراً وأهازيج طمعاً في العطاء والخلع.

وصاحب الحق لا يحتاج إلى الثناء، والّذي يحتاج إلى الثناء الناقص لشعوره بالنقص، ليظهر بالمظهر اللائق، وهذا ما نجده في حكام العراق، كما نجده في الدول العلمانية المفروضة على الشعوب المغلوبة على أمرها بالحديد والنار، بحيث لا تجد فراغاً إلّا ووجدت المدح والثناء في الصحف والإذاعة و التلفزيون وفي المدارس والمعاهد والجوامع والمناسبات، كلٌّ يمدح ويثني والباطل هو الجاثم على صدر الشعب المغلوب على أمره.

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام وهو في معرض ردّه على سؤال: «إذا رأيت الثناء قد كثر».

الإسلام يطلب من الأُمّة أن تحاسب حاكمها على كل تصرفاته وإلّا عزلته.

أمّا في الوقت الحاضر فقد عُطّل هذا الركن واستبدل بالثناء على الطغاة والمجرمين من الحكام.

«ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله، فلا يُنهى ولا يؤخذ على يديه»[٢]:

١. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.
٢. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.

وهذا يؤدّي إلى:

أولاً: أن تُصرف الملايين على إنشاء دور السينما والملاهي والحانات.

ثانياً: أن تنفق الملايين على المناسبات غير الإسلامية.

ثالثاً: استقدام الفرق الراقصة والمومسات بالملايين من العملات الصعبة، والشعب يَئِنُ من الجوع والمرض، لأجل إلهاء الناس عمّا يدور حولهم من عظيم الأمور أولاً، ولأجل دخول فيروس (الإيدز) إلى البلاد، ليبقى التفكير بالمرض والجوع، أمّا الوطن فهو يباع بأبخس الأثمان!

أمّا المواطنون فقد يجبر الآلاف منهم على الهجرة وترك الوطن، ويرزح الآلاف منهم داخل السجون، ويموت الآلاف منهم شنقاً ورمياً بالرصاص، ويموت آلاف آخرون بسبب نقص الغذاء والدواء...الخ.

رابعاً: بذل الملايين على إنتاج أفلام جنسية بحتة، وتوزيعها بأثمان بخسة، الغرض منها إشاعة الفساد، وبناء مدن للبغاء حول تلك المدن الآهلة بالسكان، وذات الطابع الديني والسياحي.

خامساً: استيراد المشروبات الكحولية المحرّمة بملايين الدولارات ولا أحد يستطيع الردّ والأخذ على الأيدي المجرمة.

سادساً: لعب القمار والخسائر بالملايين ولا أحد يستطيع أن يأخذ على الأيدي الظالمة.

سابعاً: صرف الملايين، بل المليارات على بناء الصروح الشامخة، ثم هدمها ودفع أُجرة التهديم.

وهكذا تنفق الأموال في المعاصي وتهدر على حساب تجويع وحرمان الآخرين من أبسط حقوقهم في الحياة.

«ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد»[1]:

إنّ رجال السلطة في العراق وبالأخصّ رجال الأمن كانوا يتعجبون ممّا عليه المؤمن من قوة الإرادة والصبر والتحمل مع شدة التعذيب الّذي يمارسونه على مسألة فيها ضرر على الغير رافضاً كل الإغراءات التي يطرحونها عليه من أسباب الحياة من مالٍ ومنصب وجاه، فهو محارب، مطاردٌ، ومسجون، ومقتول على الظنّة والشبهة تحسب عليه أنفاسه، مرصودٌ في حركاته وسكناته.

محروم من أبسط الحقوق الإنسانية....

مع هذا كلّه تجده يصعد أعواد المشانق وهو يُهلّل ويكبّر حتى بلغ بالكثير من الجلادين ترك مهامهم الإجرامية تلك والعودة إلى فطرتهم متعوذين بالله ممّا كانت عليه السلطة من الظلم، ومتأثرين بما كان عليه المؤمنون من القوة والصبر والثبات على العقيدة.

الجار يؤذي جاره:

«ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع»[2]:

إنّ النبي ﷺ أوصى بالجار، وكان يقول: **«ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه»[3].**

وَجدنا، ورأينا، وعايشنا الجار الّذي يَستغلُّ عدم وجود صاحب الدار المجاور فيسرق منها، أو يعتدي على كرامة صاحبها.

ورأينا الجار الّذي يستدرج جاره، ليتجسس عليه وليس له مانع.

---

١. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.
٢. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.
٣. بحار الأنوار، المجلسي: ٧٤/ ١٥١.

«ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد»[١]:

إسرائيل وأسياد إسرائيل في فرح دائم لما يرونه في المؤمنين من انكسار، بسبب قوتهم وتفوقهم التكنولوجي على المسلمين. ولذا رأينا بعض أهازيجهم: محمد مات خلّف بنات. يريدون بذلك أن لا رجال بعد محمد ﷺ، وأنهم رجالٌ استطاعوا أن يثأروا لخيبر ويأخذوا فلسطين وهي في القلب مع ما للمسلمين والعرب من العدّة والعدد.

والرجال من أُمّة محمد ﷺ رؤساء وحكّام، وهم بين من لم يحرك ساكناً، وبين من يكتفي بالكلام البارد، وبين من يستنكر فقط. وبقية الناس بين من لا حول لهم ولا قوة، وبين من يعيشون الفتنة وهم يعانون من الجوع والمرض والفرقة، وصُرفت أذهانهم إلى المحرمات التي أشاعها الإستعمار في البلاد الإسلامية.

ومعاناة الناس ليست هي من أمريكا وإسرائيل الأعداء الألّداء فحسب، وإنّما من الأعداء الآخرين العملاء من أبناء جلدتنا الّذين باعوا دينهم لقاء المناصب المنوطة بهم لعمالتهم للأجنبي.

«ورأيت الخمور تشرب علانيةً، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّوجلّ»[٢]:

أولاً: عدد حانات الخمور في بعض البلدان الإسلامية أكثر بكثير من عدد المساجد.

ثانياً: الإجازات ممنوعة لبناء المساجد، أما إجازات بناء الحانات فمفتوحة، ومعها سلفة لتسهيل عملية بنائها.

---

١. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦.
٢. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦، وسنن الترمذي: ٤/ ٤٩٤، كتاب الفتن: ٣٤، ح ٢٢١٠، «وشربت الخمور...».

ثالثاً: كانت إجازات بيع الخمور ممنوعة على المسلمين، ومسموح بها للنصارى واليهود، أصبحت بفعل التقدم الحضاري والفكر الإلحادي العلماني بالعكس؛ المسلم يبيع الخمر، والنصارى واليهود هم الحكام كما أشرنا إلى ذلك في الصفحات السابقة.

رابعاً: فيما مضى كانت الحانات وبيوت الدعارة بعيدة عن البلد والسُكنى، واليوم أصبحت الحانات في قلب المدن وبين بيوت السكن، بل يقف شُرّاب الخمر وبصفوف طويلة لشراء الخمور المستوردة والمصنوعة داخل البلاد، بل ويتم التوزيع عند أوقات الصلاة بلا حياء، ولا مراعاة لمشاعر المسلمين.

تشرب الخمور في الشوارع والطرقات، وفي سيارات النقل وترمى القناني الفارغة في الطرقات، ولا أحد يحاسب، لا بل هناك من يمتدح هؤلاء.

خامساً: لا تخلو بعض الفنادق والأماكن الخاصة في بعض البلدان الإسلامية من الحانات، وصالات الرقص، وأحواض السباحة المختلطة، وصالات لعب القمار.

سادساً: أمّا في البلاد غير الإسلامية فتشرب الخمور كما تشرب المياه وعصير الفواكه.

سابعاً: من لا يشرب الخمر كما يعتقد العلمانيّون متخلّفٌ رجعيّ، منطوٍ على نفسه غير اجتماعي لا يواكب الجديد غير متحضر.

ثامناً: إذا كان الرؤساء، والقادة، والحكام، والقضاة يشربون الخمر فمن الّذي يمنعه؟!

«ورأيت أصحاب الآيات يُحتقرون ويُحتقر من يحبهم»[1]:

---

١. الكافي: ٣٨/٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

إنّ الملوك والجبابرة لا يرتأون إلا ما يشاؤون؛ ولذا كانوا يكنّون العداء ويعلنون الحرب على الأنبياء والمرسلين والأئمة الهداة الميامين لما يجدون عندهم من الكرامات والآيات، والجهلاء عادة لا يحبون العلماء ويحتقرون أصحاب الكرامات وذوي الكفاءات ويحتقرون من يُحبهم بشكل وآخر.

وكل من اتبع الحق ودعا إليه لا يُسمع صوته ولا يعمل برأيه في المجتمع الجاهل أو المعادي للحق.

«ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشرّ مسلوكاً»[١]:

نعم، إذا أردت أن تبني مسجداً، عليك أن تنتظر عشرات السنين حتى تحصل الموافقة، أو لا تحصل، وليس هذا فحسب وإنما تُستدعى من قبل السلطات الأمنية فيكتفون الأسئلة ويدخلونك مداخل لا مخرج لها.

وأمّا إذا أردت أن تفتح ملهى، أو حانة، أو دار لهوٍ أعطوك أرضاً وسلفة، ومواد بناءٍ من غير تعقيد ولا سؤال، هذا مثال واحدٌ من آلاف الأمثلة على المصداقية.

والقصد من هذه المضايقات هو إبعاد الناس عن مبادئ دينهم بين الضغط والتهديد، وهذا هو الإمتحان بعينه.

وأصبحت بيوت الله مهجورة:

«ورأيت بيت الله قد عُطّل ويؤمر بتركه»[٢]:

نعم، إذا كان المراد ببيوت الله المساجد فقد عُطّلت المساجد سنين طويلة، ومُنع الشباب من الوصول إليها خوفاً من الظنّة والشبهة، وعوقب الشباب عند دخولهم إليها وأُدخلوا السجون المظلمة وأُعدم بعضهم لا لشيء وإنما لكونهم

١. الكافي: ٨/٣٨، عنه البحار ٥٢/٢٥٦، وبشارة الإسلام: ١٨٣.
٢. الكافي: ٨/٣٨، عنه البحار ٥٢/٢٥٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

ملتحين، أو مترددين بالمساجد للصلاة، أو حافّين بالعلماء، ويكثرون زيارة أضرحة ومراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فكم من مسجد أُغلق بابه وعُطّل.

وكم من مسجد نُسفت أُسسه بالمتفجرات حتى أصبح أثراً بعد عين.

واليوم ماذا نقول في مساجد الشيشان والقنابل والصواريخ تسقط عليها من كل مكان؟

وإذا كان المراد ببيت الله قد عُطّل «الكعبة المشرفة» فقد صدق أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «**حجّوا قبل أن لا تحجوا**»[1].

والمراد:

أ ـ حج في حالة حياتك وأنت مستطيعٌ فإنّ الموت ملاقيك.

ب ـ حج قبل أن تُمنع من الحج بمختلف الوسائل.

جـ ـ الخلافات السياسية والمعتقدات العلمانية أفرزت منع الحج لسنين طويلة في العراق بسبب الخلافات السياسية بين العراق والسعودية، أو بسبب فرض الحصار، وغيرها من الأسباب الأُخرى.

د ـ افتعال بعض الأزمات وإحداث بعض التفجيرات والاصطدامات، وإشاعة وجود الأمراض بالحجاج من البلدان الإسلامية، الغرض منها تعطيل السفر إلى بيت الله الحرام.

١ ـ منع الحج في العراق أكثر من عشر سنين.

٢ ـ مُنع الحج في اليمن خلال الخلاف بينها وبين السعودية.

٣ ـ منع الحج في بلاد الشام بسبب الأحداث السياسية والعسكرية.

---

١. الملاحم والفتن لابن طاووس: ٣١٢.

٤ ـ منع الحج في مصر بسبب الحرب.

٥ ـ منع الحج في ليبيا بسبب الحصار.

٦ ـ منع الحج في إيران الإسلام بسبب الحرب المفروضة عليها.

«ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله»[1]:

نعم، هذا كائنٌ، لأن المبادئ السياسية في زماننا مبنية على أساس الكذب والمراوغة وذرّ الرماد في العيون.

فكثيراً ما نسمع وعوداً وسمعنا من رؤساء الحكومات والدول ما لم نر لها مصداقاً واحداً، فمثلاً:

الدستور العراقي له عشرات التعديلات. وقانون الخدمة المدنية لايزال على وضعه منذ أكثر من ستين عاماً يُعمل به، ويؤمّل الناس تجديده وفق متطلبات الزمان والمكان ولا مصداقية لذلك.

فإذا كان مسؤولو ورؤساء الدول بهذا المستوى فما يتوقع من الناس؟ إنّ الناس على دين ملوكهم كما قيل.

ومثال آخر على المستوى العالمي: كم من قراراتٍ صدرت لم ينفذ منها ولابند واحد في هيئة الأمم المتحدة باستثناء ما يتعلق بمصالح الأطراف المعنية، ومنها الربيبة المدلّلة (إسرائيل).

«ورأيت الرجال يتسمّنون للرجال والنساء للنساء»[2]:

ممّا يزيد في جمال المرأة السُّمنة الاعتيادية، لتكون مدعاة للجاذبية، أمّا أن يتسمّن الرجل للرجل باستعمال اللقاحات والمصول والمغذيات، فهذا يكون بعد تطبيق سنّة قوم لوطٍ، وفي زماننا هذا هناك حكومات تُشرّع وتجيز زواج الرجل

---

١. الكافي: ٨/ ٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

٢. الكافي: ٨/ ٣٨، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

من الرجل، لذلك تشبّه الرجل بالنساء؛ مدعاة للجاذبية، وهكذا بالنسبة إلى النساء للنساء.

والعياذ بالله ممّا وصل إليه الناس من التفنن في قضاء حاجة النفس الأمّارة بالسوء، والعياذ بالله مما ينتظرهم من سوء العاقبة كما حلّ بقوم لوطٍ ومن حذا حذوهم.

ومن آثار ماسبق أمراض العصر النفسية: الشيزوفرينيا، والهستريا، والهلوسة، والكآبة، تسري سريان النار في الهشيم، وما خفي علينا أعظم مما نسمعه، لأن المريض أحياناً يشعر بالحسد للآخرين فيتمنى زوال نعمة العافية منهم، وهكذا المجتمع الغربي يعمل جاهداً في أن تعُمَّ الفاحشة كل المجتمع البشري، فاللواط والزنى استشريا والعياذ بالله.

وعلينا أن نتحصن بما عندنا من أحكام ومبادئ؛ لئلّا ينزلق شبابنا في مهاوي الرذيلة.

وعلينا أن نحيي أحكام الله التي أماتها الأعداء على مرّ التاريخ؛ لئلّا نقع في مستنقع الفسق والفجور، وذلك عن طريق:

١ ـ تسهيل وتشجيع الزواج المبكّر وفق ما شرّعه الله تعالى في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[1].

٢ ـ أن يُخطط لاستيعاب أكبر عدد من العزّاب، والمطلقين، والأرامل.

٣ ـ رصدُ أموال من الزكوات والصدقات وغيرهما، مع دعم رسمي لهذا المشروع.

---

١ ـ النساء: ٣.

٤ ـ دراسة وافية شرعية، لتطبيق الزواج المنقطع، وعدم التساهل مع الزناة واللواطين بعد ذلك، وهذا علاج مهم لتلك المشكلة كما أشار أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام بقوله: «لولا تحريم عمر للمتعة لما زنى إلّا شقي»[1]، وفي رواية إلّا (شفي)؛ والشفي لغةً القليل؛ أي لما زنى إلّا القليل.

بهذه وبغيرها مجتمعة نستطيع أن نحدّ من ثورة الجنس العارمة ونحبط مخططات الأعداء.

فالعدو لا يطيب له أن يغرق في بحر الخطايا والموبقات، وهناك من يعيش بعيداً عن الرذيلة والبهيمية واللاإنسانية.

تصور من خلال العناوين البرّاقة أخذ يرسل الدماء والأقراص الملوثة إلى بعض المجتمعات الإسلامية والفقيرة، وأخذ يرسل البذور الملوثة إلى بعض البلدان كسلاح للوصول إلى مآربه الشيطانية الخبيثة، ولم يكتف بإشاعة أسلحة الدمار المحرّمة، حتى بات يُصدّر المصابين من الرجال والنساء إلى بلدان العالم بحجة وبأُخرى.

«ورأيت النساء يتّخذنَ المجالس كما يتخذها الرجال»[2]:

نعم، منظمات الدفاع عن حقوق المرأة، النوادي الترفيهية، والنوادي الرياضية، المجالس التنظيمية كلّ ذلك واقعٌ حسن إذا كان في إطار الحشمة والآداب والأخلاق بعيداً عن الرجال، ولكن الّذي يحدث أنّ هذه المجالس يديرها الرجال ويختلطوا فيها مع النساء مباشرة، وهذا هو بيت القصيد، فقد بلغ السّيل الزبا

---

١. مستدرك الوسائل، تفسير الثعلبي، ومن أراد التوسعة فليراجع كتاب «لولا نهي عمر لما زنى إلّا شقي» لمؤلفه: الشيخ أبي محمد بن أحمد بن علي ١٩٩٩م ـ ١٤٢٠هـ.
وجاء عن حبر الأمّة ابن عباس: «...لولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلّا شقي»، كما في الغدير عن أحكام القرآن للجصّاص.

٢. الكافي: ٨/ ٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

ووقع في هذه المجالس ما يندى له الجبين وهو السرّ الّذي جاء ذكره في العلامات.

ففي ليلة واحدة من ليالي الجُمع في بغداد في مجلس تنظيمي لحزب البعث تمّ الإعتداء على أكثر من ثلاثين بنتاً باكراً وكان لهذا النبأ الصدى الواسع في الأوساط الشعبية والمثقفة في بغداد وضواحيها، هذا نموذج لسلوكية حزب البعث العفلقي الّذي تربّى على الرذيلة والسقوط، فكيف الحال في البلاد غير الإسلامية وجامعاتها وقد تضم أبناء المسلمين؟

أعاذنا الله وإياكم من عاقبة شرّ الأُمور.

«ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر، وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتُنُوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال»[1].

إنّ ظاهرة التأنيث عند الرجال واستعمال العقاقير في تنشيط بعض الخلايا كأن تكون:

في الصدر وفي الأرداف ساريةٌ ومعمولٌ بها.

أضف إلى ذلك:

أ ـ أخذ المخنّث يرتدي ملابس النساء.

ب ـ يرتدي الحرير والذهب وهما مُحرّمان على الرجال.

جـ ـ يتزيّن ويتعطّر بما له لونٌ وليس له رائحة، كأن يكون أحمر الشفاه، ودهونات الوجه (كريمات).

د ـ يحفّ شواربه وحاجبيه، ويستعمل المساحيق، وهو حليق اللّحية.

هـ ـ يمشي مشية الغنج والدلال، ويتميّع كالأُنثى.

---

١. من حديث الإمام أبي عبدالله ٧ مع المنصور في موكبه. فروع الكافي، الكليني: ٨/٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٦، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

«وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن»[١]:

إنّ حب المؤمن باقٍ عند الله تعالى أولاً، وعند المؤمنين ثانياً.

أمّا عند الناس فالحب للدرهم والدينار بغض النظر عن ماهية وأخلاقية صاحب المال!

الغالب على الناس، بل معظمهم حبّ المال والدنيا وزينتها وعدم الحساب للآخرة.

والّذين باعوا عقيدتهم وضمائرهم لقاء عمالتهم للأجنبي الكافر، ومحاربتهم للإسلام والمسلمين أصبحوا في عداد المترفين وهم بالأمس القريب لا يملكون قوت يومهم.

سيطروا بهذه الأموال على السوق والأسعار، فكان البونُ شاسعاً بينهم وبين أولئك الّذين يحسبون للحلال والحرام حسابه.

والّذي يرى الأمور بمنظاره إلى الدنيا والدينار والدرهم يجلّ صاحب المال ولا يعير للمؤمن أي اهتمام.

«وكان الرّبا ظاهراً لا يعيّر»[٢]:

جمع المال، سواء كان من حلال أم حرام بالربا أو بالتجارة، أو بالسرقة، الجمع هو المهم ليس إلّا.

إنّ شيوع الربا واضحٌ، أخذ مُسمياتٍ وأساليب مختلفة، وهذا دليل على قلّة الإيمان، والإنصراف إلى استعباد الإنسان عن طريق المادة وتجاهل كامل لشخصيته وعقيدته. فتارة يعتبرون معاملات الربا كالبيع والشراء وأُخرى يقولون بأنها فوائد بالاتفاق، أوجدوا وجوهاً كثيرةً تصبّ في معنى الربا.

---

١. الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٢. الكافي: ٨/٣٩، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

فالمصارف والبنوك والجمعيات كل أولئك يحرص على جمع المال وتشغيله بطريق مشروع أو غيره بالشكل الّذي يُدِر الأرباح على مديري هذه المؤسسات ممّا أدى إلى انتشار التزوير والسرقات والقتل، ووجدنا البون الشاسع بين من يملكون المال وبين من يملكون بالمال.

كل هذا لأنهم في وادٍ والإسلام في وادٍ.

«وكان الزنا تمتَدَح به النساء»[1]:

في المجتمع الغربي قبل البلوغ تجد الممارسات الجنسية يُستدل بها على ثقافة وخبرة الأطراف، فالتي لا تزني يعني: قليلة الخبرة، ومؤآخذة. تأمّل ما ورد في كتاب (المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام)[2]: فالمرأة في ألمانيا تُباع وتشترى كما يباع الرقيق، وخاصة البنات اللائي لم يتزوجن بعدُ، فهنّ أداة لتسلية الأغنياء المترفين مقابل مبلغ من المال يدفع إلى الأبوين، وأكثر من هذا أذكر حادثةً قد لا يصدقها البعض لغرابتها وقد اطلعت عليها بحكم مهنتي:

أن هناك بعض النساء يأتينني ومعهن بناتٌ قد بلغن السادسة عشرة وهنّ لم يمارسن الجنس ويطلبن مني إزالة علامة العفة لديهنّ جراحياً، معتقداتٍ بأنّ وجود هذه العلامة وبهذه السنّ عارٌ على بناتهنّ!

لقد أوصى رسول الله قائلاً: «لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا»[3]، في حين أصبح هذا الأمر اليوم عادياً ومن صميم الحياة، فترى الفتاة قبل أن تبلغ الثمانية عشرة تجبر على ترك البيت والاستقلال وحدها مع من تهوى وتحب، وبعضهن

---

١. الكافي: ٣٩/٨، عنه البحار: ٢٥٧/٥٢، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٢. المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام، للدكتور جليل علي لفته: ٥١ ـ ٥٢، وهو طبيب جرّاح يمارس مهنة الطبّ والجراحة في ألمانيا.

٣. مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

يُفضّلن الانتقال إلى بلد آخر، وتتقطع حياة الابن مع والديه، والبنت عندما تبلغ الحادية عشرة تجدها تعدو وراء السقوط وتمارسُ أحقر الأعمال وأفحشها.

فالزاني والزانية ذوا تجارب في هذا المجال، وليسوا من ذوي العُقد، هذه نظرة وفلسفة المجتمع الغربي.

أمّا في فلسفتنا الإسلامية فالزنا محرّمٌ وللنساء حرمتهنّ وعفافهنّ وللبيت حرمته وللأُسرة شرفها وحفاظُها على عفاف بناتها، لِما يترتب على الزنا من آثارٍ وخيمة على الجنس البشري.

ولا يخفى أنّ أخطار (الإيدز) لا تقلّ بحال من الأحوال عن أخطار أسلحة الدمار الأُخرى؛ لأنّ المصاب به يحرق في الدنيا قبل الآخرة، وله في الآخرة عذابٌ أليم.

فالزانية لا يمدحها إلا زانٍ وتمتدح وتسلب أعزّ مالها، وهو الشرف والحرمة التي وهبها الله تعالى إياها.

الإسلام بتحريمه الزنا حفظ للمرأة كرامتها، وللعائلة هويتها وضَمِنَ ديمومة الحياة الزوجية، على عكس ما نراه في المجتمع الغربي من تفشي الطلاق والتفكك العائلي، وإحصائيات محاكم الطلاق خير دليل على قولنا.

«ورأيت المرأة تُصانعُ زوجها على نكاح الرجالِ»[١]:

حين يقلُّ الإيمان ويكثر تداخل الرجال مع النساء وتكثر الحاجة ويتجردُ الناس من القيم والأخلاق فلا الرجل يعرف ما للمرأة من حقوق ولا المرأة تعرف ما للرجل من حقوقٍ عليها يتمرد البعض على البعض، ويفعل كل ما يشتهي.

وهذا ما نجده اليوم في المجتمع الغربي الّذي لا يؤمن بتعدّد الزوجات، ومع

١. الكافي: ٨/ ٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

هذا تجده يتخذ: (الخليلات) مع القيود التي فرضها على نفسه بما يتعلق بالطلاق.

تجد المرأة من خلال الاجتماعات واللقاءات في الحانات والمراقص الليلية وبحجة (الجنتلمانية) والحرية، والصداقة البريئة، صديق العائلة فيكون التصنّع والتداخل ويكون الإيدز والتفكك العائلي، وضرب القيم الإنسانية عرض الحائط إلى الصلة الهمجية، ومن العجب مع بيان كل هذه الحالات تجد من المسلمين من يقلد الغرب الكافر في كل شيء حذو النعل بالنعل فيسقط في الدنيا وفي الآخرة يكون من الخاسرين.

عودُوا إلى الإسلام فإنّ في الإسلام كرامتكم في الدنيا وسلامتكم في الآخرة.

«ورأيتَ أكثر الناس وخير بيتٍ مَن يُساعدُ النساءَ على فسقهنّ»[1]:

إنّ أكثر الناس لا يُعيرون إهتماماً في توجيه العائلة الوجهة الصحيحة، لأنهم بعيدون عن الدين، والدين لعقٌ على ألسنتهم.

ويلتزمون بالمستورد من التقاليد والعادات، وترك الالتزام بأخلاقية الإسلام الحقيقية ويتركون المجال للنساء وعدم محاسبتهن بشكل يضبط تصرفاتهنّ وتحركاتهنّ.

ويدخلون آلات الفسق والفجور إلى البيت واستعمالها من وسائل الإفساد.

ويأكلون الحرام فيفقدون الرؤيا الصحيحة وينحرفون.

ويعتمد الرجال على النساء في إدارة شؤون العائلة ومن غير توجيه بنّاء، نعم، المرأة مديرة الدار، ولكن بشرط الإشراف الصحيح والتوجيه الصحيح، أمّا أن يكون الحبل على الغارب فالآثار سلبية.

إنّ المفهوم المتداول هو ترك الحرية والخيار للمرأة في كل شيء، حتى يكون

١. نفس التخريجة السابقة.

النشء على ذلك وتفسد الأخلاق وتنهار القيم، وبه تسهل السيطرة والتوجيه وفق متطلبات العصر.

فإن أبديت رأياً قالوا: حرية المرأة!

وإن أبديت رأياً قالوا: حق المرأة!

وإن أبديت وجهة نظر قالوا: انظروا ما في الغرب، أو لماذا لا تتطور؟!

وكأنّنا نعيش من أجل أن نقلّد الغرب في كل شيء، بعيداً عن مبادئنا وديننا، وقد أعطى الدين عندنا حق المرأة بكامله.

ولم يتخذها لعبة وحاجة للعرض، إنما كرّمها فتأمل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وتأمّل قول رسول الله ﷺ: «رفقاً بالقوارير»، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «المرأة ريحانة وليست قهرمانة»، أي ليست بوكيلة أو أمينة الدخل والخرج.

وقوله ﷺ: «الجنّة تحت أقدام الأمهات».

كما أنّ من النساء من نتشرّف بزيارة أعتابهن، وأنّ من النساء ما لا يكافؤهن الملايين من الرجال؛ فآسيا بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، ويوكابد أُمّ موسى، وآمنة بنت وهب، وخديجة الكبرى، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وبطلة كربلاء زينب، وفاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر، لهنّ من الشأن والمقام العظيم مالم يحظ به الكثير من الرجال.

وغيرهن من نساء آل البيت عليهم السلام، ومن الصحابيات اللآتي لهنّ آثار في المجتمع، ولهنّ منزلة رفيعة عند الله عزّوجلّ، ولكن الأعداء لا يطيب لهم الحقّ،

١. الروم: ٢١.

وعادتهم الإفتراء والإفساد في الأرض.

«ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً»[١]:

المؤمن الحق، يحزن لما يسمع ويرى. والمؤمن الحق يحتقره الفاسقون. ولا يُفسح المجال له في أن يمارس نشاطه العبادي والإرشادي. إنّ حرص الفاسقين على الدنيا واستحواذهم على الأمور جعلهم يخططون للإيقاع بالمؤمن، ويفتحون له أبواب السجون، ويجبرونه على الهجرة للخلاص منه، فهو مغمومٌ لما يسمع ويرى هذا ما نعيشه اليوم.

النظام العلماني النصراني في العراق يدفن المؤمنين وهم أحياء، السجون مكتظّة بهم، فكثر الهروب والهجرة إلى الشرق والغرب، والغرض من ذلك التضيّق على الشيعة، وفسح المجال لخصومهم كي يعيثوا في الأرض فساداً ويشنّوا حرباً عقائدية عليهم للحيلولة دون نشر عقيدة آل محمد ﷺ.

المؤمن لا يدري أين يتجه للتضييق الّذي عليه ولكثرة القيود؛ فهناك قيود في الوثائق، وهناك الملاحقات، والأعراف الدولية، فهو بين نارين لا يدري أيبقى في البلاد حتى يدفن حياً؟! أو يزجّ به في السجون لا يُعرف مكانه ولسنين طوال تتحكم به السياسة المحلية، وأهواء ورغبات رأس النظام وجلاوزته.

أم يجول في البلدان، ويعبر الجبال، ويخوض البحار متعرضاً للأخطار متحملاً أعباء السفر والهجرة والحرمان والآلام، متجرعاً كأس الحنين إلى الأهل والأولاد والوطن.

حزن المؤمن اليوم حزنٌ مشهودٌ، لا يحتاج إلى شهود فهذه الملايين من أبناء العراق المؤمنة، لكل منهم قصّةٌ ورواية، ولا أظن المؤمن في غير العراق أفضل حالاً

---

١. الكافي: ٨/٣٩، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

منه فهذه الجزائر، وهذه تركيا، وهذه أفغانستان، وتلك فلسطين ولبنان.

«ورأيت البدع والزنا قد ظهر»[١]:

لم يكن الزنا معدوماً، ولكنّه كان مخفيّاً وبقدر محدود وبنسبة عدد السكان القليل آنذاك.

أمّا في زماننا هذا فظاهرٌ للعيان بعد أن أصبح هناك سماسرة يتاجرون في هذا الباب وبشكل مدروس.

الاستعمار الكافر أخذ يتّبع سياسات اضطهاد وإجرام، منها: سياسة التجويع، وسياسة التهجير، وسياسة إشعال الفتن بين الشعوب والبلدان، مما نتج عنه أيتام وأرامل يمكن سوقها إلى أحضان الرذيلة.

وهي ظاهرة واضحة في بلاد الغرب، أمّا في بلدان المسلمين فأخذت بالإنتشار في الفنادق السياحية وبعض المدن والمحلّات الخاصة بالبغاء وفي غيرها، وكل ذلك تقوم به الحكومات لإيقاع الشعوب الإسلامية بالرذيلة.

أمّا البدع التي نعيشها فأقلها ترك المعروف والأمر بالمنكر، وأكثرها والعياذ بالله المجاهرة بالكفر في بلاد الإسلام بإعتناق المبادئ الهدّامة العلمانية والإلحادية والوجودية، وسلوك سبيل الضلال.

ومحاربة المسلم لأخيه المسلم إرضاءً للأجنبي، وإشباعاً للحاجات الشخصية وبوحي من الشيطان الرجيم وأئمة الكفر.

«ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور»[٢]:

من طريف ما يُذكر أن يوجد في أحد البلدان الإسلامية أمام كل محكمة أو دائرة حكومية تستوجب الشهادة، كدائرة النفوس، والتقاعد والطابو، أشخاصٌ

---

١. الكافي: ٣٩/٨، عنه البحار: ٢٥٧/٥٢، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٢. الكافي: ٣٩/٨، عنه البحار: ٢٥٧/٥٢، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

وظيفتهم شهادة الزور، لقاء دُريهمات وبالشكل المطلوب وبالإتفاق مع الموظفين.

فعامل المحسوبيات والمنسوبيات عامل حسّاس جداً وفعّال في الشهادة والاعتداد بها، وإن كانت شهادة زورٍ.

وكل ذلك يمكن تعليله بقلّة الإيمان، والبُعد الحقيقي عن الإسلام، والتعمّد بإيذاء أصحاب الحقّ وإضاعة حقوقهم.

«ورأيت الحلال يُحرّم»[1]:

من أمثلة تحريم ما أحلّه الله تعالى؛ النكاح المنقطع، حلالٌ في الكتاب والسُنّة، أمّا في الكتاب فقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[2].

وهذا الحكم لم ينسخ لا بآية ولا بحديث، وإنّما رجلٌ قال برأيه، فحال دون إقامة حكم من أحكام الله تعالى، فعُطّل هذا الحكم، وفسح المجال للزنا واللواط.

«ورأيت الحرام يُحلّل»[3]:

١ ـ لحم الخنزير حرامٌ في كلّ الشرائع، يحلّله بعض الناس.

٢ ـ مسوخ بني إسرائيل كالجرّي والمارماهي والأرنب حرامٌ يحلّله بعض.

٣ ـ الزنا حرامٌ يحلّله بعض الناس، ويفعلونه من غير خجل ولا وجل.

٤ ـ الفقاع خمرٌ، حرام شربه، يحلّله بعض الناس، تأمّل الحديث: إنّ رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «أيها الناس، ألا إنّ كل مسكر حرام، ألا وما أسكر كثيره فقليله حرام»[4].

٥ ـ إظهار المرأة لمفاتنها حرامٌ، ومع هذا نجد أنّ النساء في بلاد الغرب

---

١. الكافي: ٨/٣٩، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٢. النساء: ٢٤.

٣. الكافي: ٨/٣٩، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٤. وسائل الشيعة: ٢٥/٣٣٧، باب ١٧، من أبواب الأشربة المحرمة، ح ٢، عن الكافي: ٦/٤٠٨، ح ٦.

كاسياتٌ عارياتٌ، والسفور الشائع في بعض البلدان الإسلامية العربية.

٦ ـ الركون إلى الكافر والظالم حرامٌ، ومع هذا نجد الكثير من الناس يركنون إلى الظالم كما نجد أغلب الحكّام يركنون إلى الكافر والظالم، للبقاء على كرسي الحكم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1].

«ورأيت الدين بالرأي وعطّل الكتاب وأحكامه»[2]:

كم من عامل بالرأي والقياس، وليس كلّ رأي صحيحاً ومصيباً والرأي للفرد، وإذا عُمّم الرأي احتمل الخطأ وفق قول الإمام الصادق عليه السلام: «القياس ليس من مذهبنا».

والكتاب دستورٌ سماوي دنيوي وأخروي، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعطّلوه، وعطلوا أحكامه، تركوه جانباً، وعملوا بالقوانين والأحكام الوضعية المستوردة التي لا تَمُتّ إلى الإسلام بصلة.

«ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله»[3]:

الليل بظلمته ستارٌ يمكن الإستتار به، ولكن يؤتون المنكرات والمعاصي علناً على مرأى ومسمع من الناس، شأنهم شأن الأنعام، بل أضل سبيلاً كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[4].

سواء كان ليلاً أم نهاراً، تحت الأنوار الساطعة، وبعضهم يرى البعض يسقطون إلى مستوى الحيوانات في تحللهم ولا يهمهم إرتكاب الموبقات ليلاً أو نهاراً.

---

١. هود: ١١٣.
٢. الكافي: ٣٩/٨، ح٧، عنه البحار: ٢٥٧/٥٢، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.
٣. الكافي: ٣٩/٨، عنه البحار: ٢٥٧/٥٢، وبشارة الإسلام: ١٨٤.
٤. الأعراف: ١٧٩.

«ورأيت المؤمن لا يستطيع أن يُنكر إلّا بقلبه»[١]:

أنّى للمؤمن أن ينكر بيده ولسانه، وهناك من يأخذ على الظنّة والشبهة، فأمّا أُولئك الّذين رتقوا المشانق وأُذيبوا بأحواض التيزاب، والاذين ستشهدوا أثناء التعذيب فقد خطّوا طريقهم إلى الجنة. وإذا علمت أنّ الله ارتضى للناس دولة واحدة هي دولة القرآن، علمت مدى المظلومية التي يعيشها المؤمن، فأنى له أن ينكر بغير قلبه، وقد بلغت دولة الظلم مبلغاً من القوة، والاحتياط والاستعداد لمقابلة وإضعاف أي عملٍ لصالح الإسلام، فضلاً عن العمل لإقامة دولته.

استيراد وسائل التعذيب، وصرف الملايين لمن يدرس أساليب التعذيب، والتجسس والمطاردة، وشراء المواد المحرّمة شرعياً ودولياً واستخدامها في ضرب أبناء البلد.

«ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّوجلّ»[٢]:

وذلك بالوسائل التالية:

١ ـ على المستوى الحكومي: استيراد الخمور، واستقدام المغنّين والمغنّيات، والراقصين والراقصات بحجة إحياء التراث، وهم يدمّرون التراث.

٢ ـ على المستوى الفردي: خروج أصحاب الأموال إلى الخارج، وصرف الأموال على المومسات ولعب القمار والملاهي.

ويتعاملون بالمحرّمات من المسكرات والمشروبات وبأموال ضخمة جداً.

---

١. الكافي: ٨/ ٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.
٢. الكافي: ٨/ ٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

الولاة يقرّبون أهل الكفر:

«ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير»[١]:

الولاة وأهل الخير كلّ يرى الآخر عدوّاً له، فلا أهل الخير يرضون بعمل الولاة المجرمين، ولا الولاة يعملون برأي أهل الخير، ولهذا يقرِّبون أهل الكفر ويبعدون أهل الخير عنهم، والطيور على أمثالها تقع، فلذلك اعتمد حاكم العراق على غير المسلمين من نصارى وصابئة، ومن يزيدية، ممن يسكنون شمال العراق ويتخذون الشيطان ولياً لهم. ولم نسمع يوماً فرّط بأحدٍ منهم، مع ما هم عليه، فقد هرب منير روفائيل بطائرة (ميغ ٢١) إلى إسرائيل وهو ابن خالة طارق حنّا عزيز نائب رئيس الوزراء في العراق.

في حين صبّ جام حقده وغضبه على علماء الشيعة وقادتهم، قتلاً وسجناً وتشريداً وهتكاً للأعراض.

واليوم نجد أن منظمة منافقي خلق هي التي تحرسه وتضرب الشيعة في جنوب العراق بيدٍ من حديد.

«ورأيت الولاة يَرتَشون في الحكم»[٢]:

إنَّ مسألة الرشوة في الحكم مسألة متداولة بين الولاة الحكّام المنحرفين، وأتباعهم.

فالولاة ممّن لا يعملون بشرع الله تعالى وقد تولّوا على الناس بقوّة الحديد والقمع، ويحسبون زوال ملكهم وأمرهم في كل ساعة، فهؤلاء يسلكون كل السبل في جمع أكبر مقدار من المال لصرفها على ملاذهم، لذا يأخذون الرشوة، ويسرقون أموال الناس تحت ستار ولايتهم، ويأكلون أموال الناس بالباطل، ولو كُشف النقابُ

---

١. المصدر السابق نفسه، من حديث الإمام أبي عبدالله الصادق ٧ مع المنصور.

٢. الكافي: ٨/٣٩، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

عن أرصدة الحكام اليوم في البنوكِ الأجنبية لكُنت ترى العَجَب العُجاب.

«ورأيت الولاية قُبالة لمن زاد»[١]:

ولاية اليوم لبائعي الضمائر وممتثلي الأمر من غير نقاشٍ أو إعتماد على العهود والمواثيق.

إذا كان هناك في ما مضى من يقبل الولاية قُبالة المال، فاليوم الولاية لمن يبيعُ دينه وآخرته وشعبه ووطنه في سبيل البقاء في الحكم والإمرة على رقاب المؤمنين.

«ورأيت ذوات الأرحام يُنكحنَ ويُكتفى بهنّ»[٢]:

كلّ هذا يحدث لكثرة الحرام وأولاد الحرام من الزناة.

فلا الأكلُ ولا الشربُ ولا المكسبُ من حلال! فإن لم يكن حراماً فهو مشوبٌ بالحرام، وهذا دليلٌ على قلّة الإيمان بما شرّع الله تعالى.

ومن نتائج الحرام: الانحرافات التي تقشعِرّ لها الأبدان كنكاح الأرحام، وقد أشار أحد الكّتاب إلى أمثلة كثيرة من تلك الجرائم، منها: رجل إنجليزي (٢٩ سنة) يتزوج أُمّ زوجته، هذا مثال واحد، وقد أعرضنا عن الكثير الكثير لشدة جرمها وصعوبة عرضها[٣].

«ورأيت الرجل يُقتل على التُهمة وعلى الظِّنَّةِ»[٤]:

ورد في الحديث الشريف: «احمل أخاك على سبعين محملاً».

وورد في القانون الدولي: «المتهم بريءٌ حتى تثبت إدانته».

---

١. المصدر السابق نفسه.

٢. الكافي: ٨/٣٩، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٣. المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام، الدكتور جليل علي لفته: ٢٣٩.

٤. الكافي: ٨/٣٩، ح٧، عنه البحار ٥٢: ٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

أما في عُرف المبادئ العلمانية فهذا مرفوض وغير معمولٍ به.

فكم من قتيل ثبتت براءته بعد مقتلِهِ لم يستفد ذووه إلّا كلمة الأسف المفتعلة والتي هي لقلقة لسان.

أمضيتُ في سجون البعث ولمراتٍ عديدة سنين، ومَثُلتُ أمام محكمة الثورة العليا ثم أُفرِجَ عني لبرائتي، وقد تعرَّضتُ للكي بالكهرباء وقلع الأظافر، وقص باطن القدم بالمقصّ والتعليق بالمروحة والضرب المبرّح، والحالة المأساوية في السجن.

نعم، لم أحصل حتى على كلمة الأسف، في حين هدّدوني بالإعدام أكثر من مرّة إذا تكلمت بشيء مما عانيته.

كل ذلك لا لشيء سوى إلتزامي بعقيدتي وديني وأنا في الستين من العمر.

إنهم إتهموني وظنّوا أني أنتمي إلى حزب إسلامي، في حين ما فكرت يوماً بالإنتماء إلى أي حزب مهما كانت هويته.

«ويُتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسهُ ومالهُ»[1]:

إنّ من فقد الحياء هو أن يفعلُ ما يشاءُ.

فكيف بمن ترك الدين بحلاله وحرامه، وركَن إلى المعصية وانخرط في سِلك قوم لوطٍ؟.

لمّا كانت الدول التي تدّعي الحضارة والتمدن، تُشَرّعُ قانوناً تجيزُ زواج الرجل من الرجل فلا غرابة أن تجد التغاير على الرجل وبذل النفس والمال.

قبل أربعة عشر قرناً يُحدِّثُ به الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن أجداده الطاهرين عليهم السلام.

---

١. الكافي: ٣٩/٨، ح٧، عنه البحار ٥٢: ٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

«ورأيت الرجل يعيَّرُ على إتيان النساء»[١]:

هذه إحدى ثمرات الثقافة الأُوربية الحديثة، لما يجدونه من إتيان الرجال، والتزوج من الرجال، لكون النساء مبتذلاتٍ قد تزودوا منهنّ بما فيه الكفاية، ففرضت عليهم ثقافتهم إتيان الرجال، والعار يلحقُ بمن يأتي النساء لبُعده عن عصر الحيوانية، وتجدهم بكل صلافة ووقاحة يتباكون على حقوق المرأة.

«ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه»[٢]:

هذا هو الانحطاط عندنا، أمّا عند الغربيين ومن حذا حذوهم فهو قمّة الحرية والحضارة والتقدم.

«ورأيت المرأة تُقهرُ زوجها وتعملُ ما لا يشتهي وتُنفقُ على زوجها»[٣]:

إذا كانت المرأة مسؤولة ورفيقة حزبية. وإذا كانت المرأة موظفة وذات منصب في الحزب والحكومة والرجل فقيرٌ وقليلُ ذات اليد، أو لا يملك شيئاً، وكانت هي لا تخاف الله تعالى ولا لومة لائم، تعمل ما تشتهي وأجر ذلك تدفعهُ مقدماً، النفقة على زوجها وعليه السكوت.

«ورأيت الرجل يكري إمرأته وجاريته ويرضى بالدّني من الطعام والشراب»[٤]:

كل هذا واقعٌ: نتيجة إفرازات الحضارة التقدمية الغربية، والبعد عن الدين.

تحت مسميّات الفن، الفولكلور، الحرية، الثقافة، التقدمية، تعمل المرأة ما تشاء مع مشاركيها في هذه الأعمال وزوجها مسرور بذلك، أو مسلوب الإرادة.

---

١. المصدر السابق نفسه.
٢. المصدر السابق نفسه.
٣. الكافي: ٣٩/٨، ح٧، عنه البحار ٥٢: ٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.
٤. المصدر السابق نفسه.

«ورأيت الإيمان بالله عزّ وجلّ كثيرُهُ على الزور»(١):

هُناك من يُتاجرُ بالإيمان زوراً وبهتاناً، يقول بالقرآن وهو عدوٌّ للقرآن وأهله، ويقول بقدسية أهل البيت عليهم السلام وهو يضربُ مراقدهم بالمدافع والصواريخ، وينتسب إليهم زوراً وبُهتاناً، ويقول بالإسلام وهو عدوٌّ للإسلام مساعدٌ للكفر في هدم الإسلام وتشويه معالمه وقتل المسلمين بالجملة.

يتظاهر للناس بالصلاة وهو شاربٌ للخمر، أو حضور حفل مأدبة إفطار وهو مجاهر بالإفطار والمحرمات؛ من هتك للأعراض وغصب لحقوق الآخرين.

قد اتخذ من المقدسات جلباباً، وتقمص مظاهرها، أمّا لو اطلعت على أفعاله وأفعال جلاوزته لولّيت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً، ولكن القوة ووسائل الإعلام والمال بيده وبيد جلاوزته الّذين يعزّزون موقفه في هدم الإسلام.

«ورأيت القمار قد ظهر»(٢):

المقامرة على أشكال:

١ ـ في حلبة سباق الخيل.

٢ ـ في حلبة سباق الكلاب.

٣ ـ في حلبة سباق السيارات.

٤ ـ في حلبة سباق السلاحف.

٥ ـ في حلبة سباق الجمال.

٦ ـ في ساحات كرة القدم.

٧ ـ في حلبات الملاكمة والمصارعة.

٨ ـ في قاعات (الروليت).

---

١. المصدر السابق نفسه.

٢. الكافي: ٨/٣٩، ح٧، عنه البحار ٥٢: ٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٩ ـ في طاولات الورق.

١٠ ـ في طاولات الزار.

١١ ـ المقامرة فيمن يفوز بالانتخابات.

وكثير هي مجالات القمار ولعبه.

القمار لعبة الرؤساء وأبنائهم ونسائهم كما هي لعبة العوام، تدعمه الحكومات ويفتخر لاعبوه بالربح والخسارة في كل بلدٍ من بلدان العالم.

«ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانعٌ»[١]:

كيف لا يباع الشراب ظاهراً والحكومات تستورده وتروّج له في البيع والشرب؟! كيف لا والحكومات تبني معامل التقطير تحت عنوان: المشروبات الروحية؟ إلّا أنهم نسوا تكملة العنوان، بالمشروبات الروحية الهدّامة.

نعم، يباع علناً، حتى يتناوله الّذي لم يفكر فيه، وقد نسوا أنّ الله تعالى يُمهِلُ ولا يُهمِلُ.

«ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر»[٢]:

قلة الحياء مع قلة الإيمان مع سوء الفهم مع فسح المجال والتشجيع على سفر النساء إلى بلاد الكفر والاختلاط بحجة الدراسة أو السياحة، ومحاكاة لنساء الكفر وتقليدهن مع عدم خشية الله تعالى.

هذا هو الواقع، بحجة التقدم، والحرية، والحضارة، أخذت النساء تبذلن أنفسهن لأهل الكفر حتى يقال: إن نساء البلد الفلاني؛ تقدميات (مودرن) متحضرات، منفتحات (سبورت) ولسن رجعيات إلى الفضيلة.

نعم تقدميات إلى الرذيلة.

---

١. المصدر السابق نفسه.

٢. الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

فلو عالجنا مشكلة الزواج علاجاً جذرياً لما وجدنا من نسائنا ولا من رجالنا من يرتمي في أحضان الكفر والضلال!!؟

«ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها، لا يمنع أحدٌ أحداً، ولا يجترئ أحد على منعها»(١).

وارد الملاهي والضرائب المترتبة عنصر من عناصر موارد الخزينة.

الملاهي مجازة من قبل الحكومة والحكومة هي المتكفلة بحراستها وحماية العاملين فيها.

نساءٌ كاسيات عاريات، مغنيات متبرجات، راقصات، مبتذلات، مغنون خليعون، وفي الملاهي تدار كؤوس الراح (الخمر) بأنواعها ولا أحد يستطيع أن يمنع ذلك، والمهم أنّ بعض الحكومات تريد إشاعة الفاحشة.

«ورأيت الشريف يستذلّه الّذي يخاف سلطانه»(٢):

من فلسفة وسياسة أغلب الحكومات إذلال الشرفاء ورفع الحقراء.

فكيف إذا كان السلطان وضيعاً حقيراً وسفيهاً؟

جاء بالتآمر وبالتعاون مع العدو الكافر، قاهراً مذلاً لكل الشرفاء؟

فعصابة العبث (فرع عصابة المافيا في العراق) نزلت إلى قواعدها بأوامر صريحة في توهين الشرفاء ورفع الوضعاء.

ثم كانت الخطوة التالية:

قتل الشرفاء، وهتك أعراضهم والنيل من كرامتهم ؛ بالسجون، والتشريد، والمضايقة، كل ذلك لأن القوة بأيديهم، ولأن الشرفاء يرفضون أُسلوب الغدر والدجل والانحطاط.

---

١. المصدر السابق نفسه.

٢. الكافي: ٣٩/٨ ح٧، عنه البحار: ٢٥٧/٥٢ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

فالبعثي صاحب السلطة يفعل بما توحيه إليه نفسه الأمارة بالسوء، بما يعتدي على الشريف ويرهبه، ويوحي من العدو الكافر.

«ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت»[١]:

أكثر الولاة هم أعداء أهل البيت عليهم السلام سواء من سبق ومن لحق، وأغلبهم ممن نصبوا العداء لأهل البيت عليهم السلام، ولذا فأغلب الولاة يقربون أُولئك المجرمين ابتداءً من الأُمويين وحتى عصرنا الحاضر.

وقد بدأ بنو أُمية بشتم أمير المومنين وأهل البيت عليهم السلام على المنابر مدة حكمهم.

ويكفي كمثال على ذلك الحجاج الثقفي عليه لعائن الله أحد ولاتهم الّذي جاء بما يندى له الجبين؛ شتماً وانتقاصاً لآل البيت عليهم السلام وقتل الموالين لأهل البيت وسجنهم ورفع كل ما ورد في فضائل أهل البيت، بغضاً لهم وتقرباً إلى الأُمويين الفسقة.

وهكذا شأن بني العباس وما فعله بنو العباس أضعاف ما فعله بنو أُمية:

والله ما فعلت أُمية فيهم   معشار ما فعلت بنو العباسِ

أمّا اليوم فالدنيا بأكملها تحارب الشيعة لئلّا يذكرون فضائل آل البيت خشية أن يميل الناس إليهم، ولئلّا تكون للشيعة دولة على مسرح الحياة السياسية، حيث يمثلون مركز ثقل الحقّ والحقيقة، والحرية، والفكر،والعقيدة السمحاء.

الدنيا بأكملها تحارب الشيعة، لأن الشيعة لا تحيد عن الحق وتصبو إلى دولة الحقّ الكبرى، حيث لا ظلم ولا جور.

«ورأيت من يحبّنا يزوّر ولا تقبل شهادته»[٢]:

وبعد هذه القرون والرجال أبناء أُولئك الرجال، اتفقوا على بذل المال وشراء

---

١. المصدر السابق نفسه.
٢. الكافي: ٨/ ٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

الضمائر والسلاح، وبواسطة الصحف والإذاعات بالتآمر على مبادئ الإسلام ودولته.

فصبّت جام غضبها ولسنين طويلة على الدولة الإسلامية، ولمّا لم تجد سبيلاً إلى تحقيق مآربها ـ لأنّ هذه الدولة أثبتت الأيام أنّ وراءها يداً خفيّة لحفظها وسدادها ـ انقلب السحر على الساحر، وجعل الله بأسهم بينهم وخرجت دولة الإسلام من بينهم سالمة قوية.

ولم يكن هناك سبب للعداء ولتلك الحرب وإنّما لكون شعب هذه الدولة وقادتها ممّن يحبون ويوالون أهل البيت عليهم السلام، وإلاّ فلماذا حصل كل ذلك إن لم يكن الحقد الدفين على أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟

وما هذه المواقف التي يندى لها الجبين؟

قول الزور:

«ورأيت الزور من القول يتنافس فيه»[١]:

الكذب والرياء والغش في القول والعمل من شيمة أعداء الله تعالى، والناس عبيد الدنيا يتنافسون على ارتكاب المعاصي، للوصول إلى غاياتهم، لأنهم أعجز من أن يصلوا إلى غاياتهم بالصدق والحق والعدل.

فهذه صحفهم ومجلاتهم كلّها مبنية على الزور من القول، فهم في تنافس، وكلٌّ يعمل على شاكلته وبالتالي فإنّ الإنهيار ينتظر هذه الصروح التي بُنيت على الزور من القول.

---

١ ـ الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

الناس والقرآن:

«ورأيت القرآن قد ثقُلَ على الناس استعماله، وخَفّ على الناس استعمال الباطل»[1]:

تبذل الملايين على المغنين والمغنيات، وتبذل الملايين على صناعة واستيراد أدوات العزف، أما تكاليف البث الإذاعي والتلفزيوني فيكلف الخزينة الكثير، بحيث تكفي هذه الأموال بناء مدن بكاملها، ومع هذا برامجها مفسدة للأخلاق ومكدّرة للنفوس، تلهجُ بالتعظيم والتفخيم لفرعون الزمان والشيطان الأكبر وتنتقص من الحقِّ وأهله، والناس يئنّونَ من وطأة الظلم، والجوع، والمرض، والخوف وهم ما بين مشرّدٍ وسجينٍ ومطارد.

والقرآن لا يُسمع إلّا صباحاً ومساءً ولدقائق معدوداتٍ لإفتتاح الإذاعة وختامها فقط.

وقد أجريت إحصائية على برامج الإذاعة والتلفزيون العراقية، فتبين أنّ ٩٥٪ من برامجها للعزف والغناء.

ولذلك فحين يُسمَعُ القرآنُ في غير هذين الوقتين (الصباح والمساء)، يكونُ ثقيلاً على الناس، لأنّهم اعتادوا سماع ما يُطربهم لا ما يهذبهم وينهضُ بهم من سُباتهم وغفلتهم.

والمغنّي في بعض البلدان يسكُنُ أرقى المناطق، وأفخم البيوت، ويركب السيّارة الفخمة، ويُحترمُ أكثر من رجال البحث والفكر ولعلّ له في بعض البلدان مرافقين يحفظونه ويرعون مصالحه، بينما قاري القرآن، نزيل السجون، مطاردٌ محاربٌ هو وعائلته، هذا ما بلغ به الأمر، فكيف لا يثقل القرآن على الناس مع شدّة

---

١. الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

أعداء الله وسكوت أهل الحقّ، لعدم قدرتهم على إنكار الباطل واستمالة البعض منهم، لتفرقهم وعدم اتحادهم.

«ورأيت الجارَ يُكرمُ الجار خوفاً من لسانه»[١]:

الجار في بعض البلدان قد يكون من الأمن والمخابرات، والحزب والشرطة، يُكرم لا لأنه أهل للإكرام، بل خوفاً من أن يرفع تقريرهُ للسلطة الظالمة، وقد ورد عن الرسول الكريم ﷺ «شرار أُمتي من يُكرَمون اتّقاء ألسنتهم»[٢].

فلا يرى الجار نفسه إلّا وهو في السجن، أو في زنزانات الأمن العامة تنهال عليه قبضات الجلادين بالهراوات وبمختلف آلات التعذيب.

«ورأيت الحدودَ قد عُطِّلت وعُمِل فيها بالأهواء»[٣]:

إذا كان مَن بيده تطبيق الحدود ممن يُحدُّ، والحدود يجب تطبيقها على الجميع بدون تمييزاً واستثناء، فكيف لا تُعطَّل الحدود ولا يُعمل فيها بالأهواء.

وعامل المنسوبية والمحسوبية له دورٌ في تطبيق الحدود، إذ لا تجدُ حزبياً أو موالياً للسلطة إلّا وهو يكذب، ويسرق، ويزني، ويشرب الخمر ويقتل إذا أُمِرَ.

والحزبي في العراق مصونٌ غير مسؤولٍ عمّا يعملُه فلا توجد حدودٌ تحدُّ من تصرفاته.

وهكذا عطِّلت الحدود وعُمل بالنظام الداخلي للعصابات التي تُملى عليها بوحيٍ من أعداء الإسلام.

«ورأيت المساجد قد زخرفت»[٤]:

المساجد تعلوها القباب الخزفية والمنائر العالية، داخلها نقوشٌ مغربية،

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

٢. كنز العمال: ٣/ ٢٣٩، ح ٨٠٨٠، سنن أبي داود: ٤/ ٢٥٠، ح٤٧٩٣، وفيه: «إنّ شرار الناس...».

٣ – ٣) الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

ومرايا، وزخارف خزفية، وثريات فخمة، حيطانها مغلّفة بالمرمر الخاص، وأرضية المساجد مفروشة بأفخر الفرش، لكن من يصلّي فيها معرّضٌ للموت.

«ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب»:

هناك قاعدة يعمل بها من لا يخاف الله تعالى: (اكذب ثم اكذب، حتى يصدّقك الناس).

فلو اتفق أن يحضر رجلٌ مؤمن وآخر حزبيّ من وكلاء الحكومة أمام محكمة، أو مركز، أو دائرة حكومية للقضاء، يكون الحكم لصالح الحزبي أو الوكيل الحكومي، وإن كان الحق إلى جانب ذلك المؤمن.

هذا ما رأيناه منذ مجيء حزب البعث إلى الحكم بالعراق عام (١٩٦٧م) وإلى سنة (١٩٩٦م)، وهي السنة التي هاجرنا فيها إلى دولة الإسلام.

«ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة»[١]:

أيّ شرٍّ أكثرُ من هذا الشرّ؟

الإنسان يخرج من داره فلا يأمل عودته إلى بيته، إمّا يُقتل ويُسلب، وإمّا يُختطف ويودع زنزانات تحت الأرض، وإمّا يعودُ وقد انهارت أعصابه من الخوف مما يسمعُ ويرى.

وأمّا السعيُ بالنميمة، فالتقارير التي تُرفع يومياً لا حصرَ لها تضجُ بالباطل والمظالم التي يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء.

«ورأيت البغي قد فشا»:

وكيفَ لا ينتشر البغي وهناكَ من يُعاضِدُه ويعملُ على إفشائه؟!

«ورأيت الغيبة تُستملَح، ويُبشّرُ بها الناس بعضهم بعضاً»[٢]:

---

١ و ٢) الكافي: ٨/ ٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

إنّ من كان همّه الدنيا، يفعل ما يشاء، يَنِمُّ، ويستغيب، ويبغي على الغير، يسرق ويقتل، فكيف إذا كان مأموراً ومحاسباً إذا لم يفعل، والآمرُ إذا كان ممن له صلاحية السجن والحكم؟

«ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله»:

الحجُّ للتجسّس على الناس، وللتجارة، ولنشر الأخبار الكاذبة بين الناس، ولترويج مبادئ الدول العلمانية، ولخلق المشاكل بين صفوف الحجاج، وإحداث الحرائق في مخيم الحجاج، وبث الإشاعات لخلق جوٍّ خانقٍ على ضيوف الرحمان.

أمّا الجهاد فهو محاربة المؤمنين للحصول على السُحت الحرام من الطُغاة الظالمين.

وما يترتب عليها، سلبٌ ونهبٌ وهتكٌ للأعراض تحقيقاً لأوامر الأسياد الكفرة، هذا ما رأيناهُ في حرب الثمان سنوات وحربُ النفط، إضافة إلى مُحاربة الشعب العراقي والشيعي بالذات.

وما يدورُ في أفغانستان ونزيف الدم، وما يدورُ في فلسطين، ولبنان، وما يدورُ في الجزائر، كل ذلك ليس من قبيل الجهاد، بل حربٌ للشُعوب المجاهدة.

وما يدورُ في تركيا إن هي إلاّ حربٌ للشعب المجاهد والسير نحو العلمانية والتنكر لمبادئ الإسلام الحنيف.

«ورأيت السلطان يُذلّ للكافر المؤمن»[1]:

المبادئ العلمانية الكافرة وليدة الكفر، والحكام العلمانيون ينفذّون هذه المبادئ، ومن هذه المبادئ إذلال المؤمن وكسر شوكته بالسجن والتعذيب والحرمان والمطاردة والتهجير، وهذا ما نعيشهُ اليوم.

١ و ٢) الكافي: ٨/٤٠ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٨ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

«ورأيت الخراب قد أُديلَ من العُمران»:

كم وكم من مبالغ عظيمة، صُرفت على تجديد الخربة (خرائب بابل) آثار بابل من المعالم العظيمة في التاريخ، ولكنّ اهتمام السلطة بها لم يكن لغرض تاريخي، وإنّما لغرض دِعائي أولاً، ويكون حزب البعث في العراق حزباً صليبياً بقادته، وهم يعملون على إحياء تلك الصروح وهو من صميم معتقدات السياسة في العراق.

استقدمت فِرَقاً راقصة، ومغنّين ومُغنّياتٍ من أقاصي الأرض بحُجة الحفاظ على التراث، والناس يئنّون من الجوع والخوف والمرض، وغلاء الأسعار، ويومها كان الحصار على أشُدّهِ، براً وجوّاً.

رُصِدَت الملايين لخرائب بابل وأُعيد بناء بعض الصروح، خاصّةً البوابة الكبيرة، والمسرح البابلي في حين ضُربت العتبات المقدسة بصواريخ أرض أرض والمدفعية الثقيلة ومُسحت عشرات المساجد وخصوصاً في مدينة كربلاء والنجف والكوفة من على وجه الأرض، وهكذا في مُدُن أُخرى.

وقطع عن الناس الماء والكهرباء والحصص الغذائية، وفُرضت الأوامر المشددة على زُوّار العتبات المقدسة، ومُنعت المواكب ومظاهِرالعزاء، وزجّ بآلاف الشباب رجالاً ونساء في السجون والمعتقلات، وأدت الأوامر إلى هجرة الملايين خارج البلاد.

ومنهم من لم يُعرف مصيره لحد الآن، هل هو على قيد الحياة أو دُفن في المقابر الجماعية التي هي أكبر دليل على همجيّة البعث الكافر وأسياده؟.

«ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان»[1]:

إنّ وكلاء المواد الغذائية في العراق كانوا يشكون إلى الناس من نقص في

١. الكافي: ٨/٤٠، عنه البحار: ٥٢/٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

المواد التي استلموها، وكانوا ينقصون في الميزان، والسبب أنّ المسؤول على المخازن كان يسرق ويتحايل في الميزان ويلقي التبعة على الوكلاء، والوكلاء بدورهم يُحمّلون الناس النقص فكان من غضب الله تعالى غلاء الأسعار وقلّة الأمطار والبركة، فكم أكياس من الطحين فتحت فإذا أولها طحين وآخرها كميات من الجصّ ونشارة الخشب.

وكم عُلَب من الدهن فتحت فإذا أوّلها الدهن وآخرها البطاطة المسلوقة الممزوجة بالدهن، وكم كشف عن صناديق الفواكه والخضر فوجد أوّلها فاكهة أو خضرة، وآخرها حشائش وعيدان، وإذا أردنا سرد كل الغش والبخس في المكيال والميزان، طال الكلام!

أيها الناس، جاءكم غضبٌ من الله فلا تستعجلوه، عودوا إلى الله يغفر لكم ويتوب عليكم.

عودوا إلى الله تعالى يرسل السماء عليكم مدراراً، فلا تخافون الجفاف والتصحّر.

عودوا إلى الله تعالى ينصركم على أعدائكم ويثبّت أقدامكم، عودوا إلى الله تعالى يرفع عنكم هذه الغمّة ويكشفها، عودوا إلى الله تعالى تسعدوا في الدنيا والآخرة.

لا تتّخذوا الشيطان وأولياءه أولياء من دون الله فإنّه لكم عدوّ مبين، عودوا إلى الله ودَعوا أولياء الشيطان.

«ورأيت سفك الدماء يستخف بها»[1]:

ما كان يمرّ علينا يوم، إلّا ونسمع بقتل لنفوس كريمة على الله، حتى أنّ رجلاً

---

١. الكافي: ٨/٤٠، عنه البحار: ٥٢/٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

من بعقوبة ـ وهي مركز محافظة ديالى في العراق ـ قتل (٣٢) نفساً طمعاً في المال وسلباً للسيارات، فكيف الحال وبقية الأماكن؟!

هذا على مستوى الناس والأفراد، أمّا على مستوى الحكومة فالإعدامات مستمرة بسبب أو بدون سبب، وما من مشكلة إلّا هناك أعظم منها:

حرب الإسلام، وحرب الشمال واستعمال الأسلحة المحرّمة دولياً، وضرب أبناء العراق في الإنتفاضة، وحرب الكويت وما ترتب عليها، أمّ المعارك وغيرها، كل ذلك كان مصحوباً بسفك الدماء البريئة والأرامل واليتامى من الأطفال، والمعوقين، وتعطيل الأعمال، والجوع، والغلاء، والأمراض، وانعدام الدواء، والتهجير، والمطاردات، والسجون المليئة التي ينتظر نزلاؤها الإعدام بين لحظة وأخرى، هذا في العراق.

أمّا ما نسمعه اليوم من المجازر المروّعة في الجزائر وفي جنوب لبنان وفي فلسطين، والسودان وما يسفك فيها من دماء على مذبح الحرية، وما يدور من المعارك في أفغانستان وما تلتهم هذه المعارك من الأجساد والدماء، فممّا يؤسف له، تلك الأجساد التي طالما وقفت أمام العدو الحقيقي، وسبب كل ذلك هو البعد عن الدين.

وكل ذلك من قبيل الاستخفاف بكرامة الإنسان وحريته.

واللافت للنظر أنها في المسلمين، ولو أمعنا النظر جيداً في دوافعها لوجدنا العدو الكافر من ورائها، يغذيها بالأموال التي يبتزها من بلاد المسلمين!!

فهل من يقظة؟ وهل من صحوة؟ وإلى متى تبقى هذه الدماء تُسفك؟ أما من حساب للضمير؟

فما يدور في كشمير، والشيشان، وما حلّ ويحلّ في تركيا وشمال وجنوب

العراق، وما يدور في أندنوسيا، كل ذلك ليس إلاّ من قبيل الاستخفاف والقضاء على الشعوب الإسلامية بكل وسيلة!

«ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لغرض الدنيا، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتّقى، وتُسند إليه الأُمور»[١]:

هناك قولٌ للطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان، وهو: ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلّوا، ولكن... لأتأمّر عليكم....

والّذي يحدث هو أنّ الّذي يطلب الرئاسة لا يطلبها لخدمة الناس، ولا لأجل أن يرفّه عنهم، ولكن لأجل تحقيق مآربه ورغباته الدنيوية، وما يملي عليه أسياده الّذين جاءوا به، مستعملاً البطش والوعود الكاذبة لغرض إذلال المؤمنين، وعود ظاهرها جذاب وباطنها فيه الخبث والأذى، ومن الحكام من لا تأمنه على غنيمات يحفظها عند الرعي، ولكن تلك مشيئة لا اعتراض عليها، مادمنا لم نطبق أحكام الله ولم نعمل بما جاء في الكتاب، كتاب الله تعالى.

مادمنا نحارب الله بالسعي وراء أعداء الله.

«ورأيت الصلاة قد استخف بها»[٢]:

ليس الاستخفاف فحسب وإنما يُعتبر المصلّي من أعداء الثورة وغير سائر في خطّها، يطارد، ويعتقل، ويحاسب حساب الأعداء، لذا نجد الاستخفاف بها إلاّ ما رحم ربي.

نعم، هناك من يصلّون في المساجد والجوامع والجوامع وبصفوف طويلة من أئمة ومأمومين، ممن يسيرون في ركاب الحزب والثورة بما يمليه الأسياد، ولكن الصلاة التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولا تُحسَب من الواجبات التكليفية التي

---

١ . الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢ و ٢) الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

تبرأ ذمة المكلف بأدائها، بل هي وسيلة إلى غاية.

«ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكّه منذ ملكه»:

إنّ حب المال والتفاخر به، وحبّ الدنيا، وجهل الأحكام، واللهو من غير رادع، جعل الكثير من الناس معطّلين لأحكام الله خشية أن تنقص الأموال، لاستحواذ الشيطان على نفوسهم، وهناك من تجتمع عنده الأموال وتمرّ عليها السنون الطوال وهي مكدّسة، أمّا مستحقو الخمس والزكاة فقد اشتد بهم الفقر وليس لهم من يرعى حالتهم بحيث لا يقبلها أحد، ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾[١].

هناك من يودع رؤوس أمواله في البنوك الأجنبية السرية، أرباحها إلى الأعداء، وكثير من هؤلاء أصحاب رؤوس الأموال يموتون وتموت معهم أرقامهم السرّية وحسابهم، فيحاسبون عليها يوم القيامة.

﴿...وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[٢].

«ورأيت الميت ينبش من قبره ويؤذى وتباع أكفانه»[٣]:

لمّا قست القلوب وجمدت العيون أضحى الناس لا يخافون الموت، رأيت التجاوز على القبور وسرقة ما عليها من دون الالتفات إلى حرمتها، سرقة الحديد أو المرمر، ومن قبل كانوا يسرقون أكفانه.

وقد تجاسر بعض من في قلبه مرض على الإساءة إلى قبور الأئمة الهداة الميامين صلوات الله عليهم أجمعين.

---

١. الفجر: ٢٠.

٢. التوبة: ٣٤ ـ ٣٥.

٣. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

فقد حرثوا قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام بغضاً له ولأبيه ولأُمّه وجده وأخيه، كي يمحو أثره، ولكن حتى الماء أبى أن يشاركهم في الجريمة، فحار حول القبر وبقي يدور حوله، ومنه سُمّي «الحائر الحسيني».

وكم من محاولات قامت لنبش قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخر اعتداء هو ضرب قبة أمير المؤمنين عليه السلام بالقذائف والمدفعية الثقيلة وقد أحدثت في القبّة عدة فتحات.

ضرب مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في كربلاء، وقد تركت هذه آيات تكتّموا عليها سيذكرها التاريخ.

«ورأيت الهرج قد كثر»[1]:

ورد في لسان العرب: (والهرج: شدة القتل وكثرته، وفي الحديث: «بين يدي الساعة هرج أي قتال واختلاط»، وروي عن عبدالله بن قيس الأشعري أنه قال لعبدالله بن مسعود: أتعلم الأيام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فيها الهرج؟ قال: نعم، تكون بين يدي الساعة، يرفع العلم وينزل الجهل ويكون الهرج، قال أبو موسى: الهرج بلسان الحبشة القتل، وفي حديث أشراط الساعة: يكون كذا وكذا، ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل...)[2].

ما أكثر القتل في زماننا، حروب متتالية، ومصادمات قبلية متعددة، فتن وعصابات عالمية يقتلون من يشاؤون.

كوارث نازلات من زلازل وانفجارات براكين، وحوادث طرق ومرور، أمراض مستعصية قاتلة، وانتحارات مستمرة وخاصة في دول الغرب والقتل واقع باللحظات.

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢. لسان العرب: ١٥/ ٦٧ـ ٦٨.

أمريكا، وأُوروبا، وأفغانستان، والعراق، وسوريا، وفلسطين، والأردن، ولبنان، والجزائر، والسودان، ومصر، وجنوب أفريقيا، والصرب والبوسنة والهرسك، والشيشان وروسيا، وأندونيسيا، وكشمير، والهند، وباكستان كلّها فيها ميدان واسع لمختلف صنوف الإبادة.

كثر الهرج كما قيل وها نحن نرى ونسمع، وقد يكون للهرج معنى آخر أعرضنا عنه واقتصرنا على الواقع.

«ورأيت الرجل يُمسي نشوانَ ويصبح سكرانَ لا يهتمّ بما الناس فيه»[١]:

من الرجال من يظن أنّه في سكره يقتل الهموم التي هو فيها، ومنهم من يعاقرها إدماناً منه عليها، ومنهم يشربها بطراً فيعقب موائدها الكثير من الجرائم؛ من أكل لحوم الناس، والزنى، ولعب القمار، ومنهم من يشربها صباح مساء لانغماسه في بحر الخطيئة كأغلب الرؤساء الّذين يسفكون الدماء ويهتكون الأعراض والحرمات ويبيعون الأوطان، لأجل البقاء في الحكم، إذ لا يهتمون بما فيه الناس من همّ وغمّ وأحزان وحرمان.

«ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً»[٢]:

البهائم يفرس بعضها بعضاً حتى إذا ما ظهر الحجة المهدي المنتظر عجّل الله فرجه يتغير حال الخلائق بأجمعها ومنها الحيوانات فيرعى الأسد مع البقر، ويرعى الذئب مع الخراف، ويلاعب الصبي الحيّات من غير أن يؤذي بعضهم بعضاً، فيما مضى كانت البهائم يفرس بعضها بعضاً بعيداً عن الأنظار إلّا قليلاً، أمّا اليوم فالناس أخذت ترى ذلك على شاشات التلفزيون وبكل وضوح بفعل آلات التصوير الحديثة والوسائل المستحدثة لمراقبة الحيوانات.

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢. الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

الحصار وآثاره:

الحصار نوع من أنواع السلاح الفتّاك، وهو حربٌ يشنها الحاكم المستبد على الشعب، وحلقة من حلقات الحروب التي يشنها العدو الكافر على الشعوب المستضعفة، ولكن من غير تفجير قنابل ولا إطلاق صواريخ.

ففي الحصار موتٌ؛ لقلة الدواء والغذاء وما يحتاجه الناس من ضروريات حياتهم.

وفي الحصار، إذلال للنفوس وكبتٌ للأحاسيس والمشاعر، فهو سجنٌ للبلد المحاصر في كل جوانب الحياة.

فكيف إذا رافقه قصفٌ للمنشآت وتحطيم للبنية التحتية للبلاد؟!

حصار على العراق، وحصار على ليبيا والسودان، وحصار على البوسنة والهرسك، وحصار على الشيشان ودمار وإبادة وكلّها دول إسلامية.

كل هذا والناس لا حول لهم ولا قوة، بين مسلوبي القدرة وبين مرتزقة، يرون ويسمعون ويعيشون ذلك ولا أحد يحرّك ساكناً، وتبيّن أنّ الملوك والرؤساء المتعاطفين شركاء في هذه الجريمة، أو أنهم في وادٍ آخر يهيمون، وهم في كلا الحالين أمام المسؤولية والحساب.

ولا يفك الحصار إلّا المتضرر، ومفتاحه غضبة عقائدية وجماهيرية للقضاء على الحاكم المستبد ومن معه واستبداله بغيره، ممن هو صاحب دين وعقيدة، ولاكما نراه في الملوك والرؤساء الّذين يدينون بالعلمانية وحب الزعامة، ولو كانت على الأشلاء والجماجم وفي برك الدماء والدموع وعلى أنين الأرامل وصراخ اليتامى وها نحن نرى يوماً بعد آخر كيف تسقط الأقنعة عن الوجوه الكالحة ممن تمد اليد إلى الصهيونية العالمية وترتمي في أحضان الكفر العالمي.

عصر السماوات:

«... وضيّعت الصلوات، وعوصرت السماوات، فحينئذ تكون السّنة كالشهر، والشهر كالأُسبوع، والأُسبوع كاليوم، واليوم كالساعة»[1].

لاهتمام الناس بالدنيا، ولمضايقة الأنظمة الجائرة العلمانية للمصلين، والبعد عن الإسلام بشكل وآخر أدى بالناس أن يضيعوا الصلوات.

وعوصرت السماوات، فها هي الأقمار الصناعية تدور في السماء. وهاهي المركبات الفضائية تجوب السماوات وفيها روّاد الفضاء. وهاهي الطائرات العملاقة وهي تحمل مئآت الركاب والمعدات والأسلحة والغذاء والوقود تجوب السماء من بلدٍ إلى آخر.

وإنّ وصول الإنسان إلى القمر وإلى الزهرة وبقاء الإنسان أشهراً وأسابيعاً وأياماً في الفضاء يجري البحوث والدراسات والمراقبة والرصد، أُخبر عنه بتلك الكلمات التي قيلت قبل قرون، ويومها لم يك هناك أقمار صناعية ولا مركبات فضائية ولا طائرات تفوق سرعتها سرعة الصوت، ويومها لم تكن المركبة الفضائية وصاروخ الإطلاق، وإنما كان هناك الوحي الأمين ينبؤنا بهذه المغيبات.

ما كان يقطعه الإنسان مشياً على جمال أو خيل أو ركاب في السّنة أو الشهر، اليوم أصبح الإنسان يقطع المسافات في ساعات وبضع دقائق حتى صدق عن السنة كالشهر، والشهر كالأُسبوع، والأُسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، علماً بأن الشمس والقمر والأرض والكواكب، والنجوم، والمجرات هي هي... كلٌ في فلك يسبحون، لا تقديم ولا تأخير، لكثرة انشغال الناس وللهموم التي يعيشونها، لا يشعرون بالوقت كيف يمر عليهم فتمرّ عليهم السنة كالشهر، والشهر كالأُسبوع

١. بشارة الإسلام: ١٠٦، إلزام الناصب: ٢/ ١٩٨، ويوم الخلاص: ٤١٨.

وهكذا، وإلّا لم تتغيّر سرعة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس ولا سرعة الشمس وهكذا سرعة القمر، ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1].

المسافة بين الأرض وكوكب الزهرة (٠٠٠/٠٠٠/٣٨ مليون كم)، تقطعه مركبة الفضاء الروسية بثلاثة أشهر ونصف الشهر، وهي تزن (طناً) وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله عزّوجلّ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[2].

السرقة:

«ورأيت الرجل يخرج إلى مصلّاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه»[3]:

هذه مقوله الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام ولها مصداقها.

أخي القارئ الكريم، إنّ البحث الّذي بين أيدينا مفاده ذكر ما تحقق من العلامات قبل ظهور صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه.

فكم من سارق في أوساط المصلين، وقطعاً ليس هو من المصلين، وإلّا لنهته صلاته عن المنكر.

وكم مرة أُلقي القبض على سراق حنفيات مكان الوضوء، أو سراق المصاحف وكتب الأدعية ومن ثَمّ تباع بالأسواق.

وقد حدثت أكبر سرقة للمساجد في بغداد قبل سنوات في أكبر جامع في بغداد وهو جامع أُم الطبول وهندسته كهندسة الجامع الأزهر.

---

١. يس: ٤٠.
٢. الرحمن: ٣٣.
٣. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

وقفت شاحنة ونزل أشخاص من سيارة فخمة، أبرزوا هوياتهم ومعهم كتاب من وزير الأوقاف وبأوامر من السلطة العليا يقضي بتسليم السجاد والفرش والأرائك، والمدافئ والمبردات، والثريات وجميع أثاث الجامع بحجة تبديلها بأثاث أفخر وأجود وأحدث.

وهكذا جُرّد الجامع كما ورد في الكتاب المعنون، ولمّا طالت المدّة ومضت الأيام ومسؤول الجامع ينتظر الوعود بتزويد الجامع كما ورد بالكتاب، فاتح الجهات المختصة فنفوا صدور مثل هذا الأمر.

وهكذا شأن المكتبات التي سرقت أيضاً، أُحرق بعض كتبها ونقل البعض الآخر من المخطوطات إلى أُوروبا وهي من نفائس المخطوطات.

وهكذا لم تسلم المساجد ولا المصلي ولا الزائر لمراقد الأئمة عليهم السلام ولا من يؤدي مناسك الحج هذا إذا ما مُنع من أداء المقدسات الإسلامية.

«ورأيت قلوب الناس قد قست، وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم»[1]:

إنّ كل شيء يصدأ حتى القلوب تصدأ، وجلاء صدئِها الذكر الحكيم.

فإذا كان الذكر الحكيم قد ثقل استماعه على الناس، وحرموا من جلاء القلوب، وإذا صدأت القلوب قست، وإذا قست القلوب لا يبالي أصحابها يفعلون ما توحيه إليهم أنفسهم الأمّارة بالسوء وما يمليه عليهم الشيطان وأعوانه.

وإنّ العين تجمد إذا لم يتوضأ الإنسان، ووضوء المرء للصلاة والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإذا كان معظم الناس لا يُصلّون ولا يمتثلون لأمر الله تعالى يقسو القلب وتجمد العين، فإذا اجتمعتا ثقل الذكر حين لا يرى له مكاناً في القلب والعين والنفس بعد أن شُحنت بما لا يرضي الله تعالى، والمرء بأصغريه: قلبه ولسانه

١. الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

كما قيل، والّذي نجده عند أغلب الناس هو الابتعاد عن دين الله وكتابه بسبب ما ذكرناه ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

«ورأيت السُحتَ قد ظهر يُتنافس فيه»(١):

السُحت: هو الحرام، والحرام الّذي عليه عامة الناس ولا يقبل الشك والجدل؛ في الأكل والشرب والملبس والمسكن وكل حاجات الإنسان وموارد صرفه.

فوجود حق الفقراء والمساكين وحقوق أهل الحق في أموال الموسرين من الأغنياء الّذين لم يزكّوا ولم يخمّسوا أموالهم، سحت وأغلب الأغنياء غارقون في الخطيئة وأغلب الأبناء في متاهات الغي والضلال.

وعدم الحساب للأموال من أين اكتُسِبت؟ وكيف صرفت؟ هو السحت بعينه، فتسابق الناس وتنافسوا في جمع الأموال واكتسابها لا على التعيين، هو نتيجة عدم الإلتزام واتباع الهوى والنفس الأمّارة بالسوء وبما يمليه الشيطان.

«ورأيت المصلّي إنّما يصلّي ليراه الناس»(٢):

كثير ممن يصلّي ليس له إلّا القيام والقعود، حيث تضرب في وجهه، فالصلاة في فلسفتها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وتكون كذلك إذا كانت خالصة لله، أمّا إذا كانت من أجل الرياء فلا فائدة فيها ومن هؤلاء من يأتون للصلاة من أجل التجسس على أبناء جلدتهم من المصلّين، لا لمرضاة الله تعالى وإنما لأجل تثبيت حكم المستعمرين والكافرين الّذين يحكمون الناس بالحديد والنار ألا بئس ما احتجّوا به.

يصلّون ليراهم الناس ويحسبوهم من المصلّين وما هم من المصلّين.

فكم من داخل بحذائه وسلاحه وقد يكون مجنباً أو نشواناً إلى المراقد

١. الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢. الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

والمساجد، الغاية منها الظهور أمام الناس بالتقوى.

«ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة»[1]:

وامتدت الشرور إلى الفقه وأهله.

إنّ النبي ﷺ والأئمة الهداة الميامين الّذين ختارهم الله تعالى هم فقهاء ورؤساء في الوقت نفسه، سواء رضي بهم البعض من الناس أم لا!

لأن الّذي لا يرضى بهم معارض لأمر الله تعالى.

وإذا كان هناك من يتفقه ليحذو حذو النبي ﷺ، وأئمة الهدى عليهم السلام فلا غبار على ذلك.

أمّا أن يتّخذ الدين والتفقّه قميصاً يرتديه ليخدع الناس بقلب فاسد ملؤه حب الدنيا والرئاسة، بعيداً عن منهج النبي ﷺ والأئمة الهداة الميامين فهذا هو البلاء، ويمكن ذكر الكثير ممن تفقه لغير الدين وطلب الدنيا، وحسابهم على الله تعالى.

وقد ورد في بعض الأحاديث أنّ بعض العلماء والفقهاء بعد الظهور ـ أي ظهور الحجة المهدي عجّل الله فرجه ـ يعترضون على المهدي عليه السلام، ويحاربونه ويقولون له: ارجع من حيث أتيت لا حاجة لنا بك يابن فاطمة، فيقتل منهم في ظهر الكوفة أعداداً، وما أكثر المتفقهين في زماننا هذا، وهم عملاء للكفر والكفار يحاربون الدين والمتدينين باسم الدين وباسم الفقه والعلم، تراهم يحومون حول السلطان ويفتون بما يمليه عليهم لا بما يريده الله تعالى ويقتضيه الفقه الحق، قد امتلأت جيوبهم من السحت الحرام وقد ورد: «فساد العالِم، فساد العالَم».

أقول: إنّ صلاح العالَم من صلاح العالِم، وإنّ الفساد الّذي نحن عليه وخصوصاً في العراق أحد أسبابه انحراف بعض العلماء والمتلبّسين بلباس العلماء،

---

١. نفس التخريجة السابقة.

المتقمصين بقميص العلم زوراً وبهتاناً وهم عملاء قتلهم الحسد وركبهم الشيطان وجنوده، حتى آل الأمر إلى قتل المراجع واحداً بعد الآخر والناس نيام، والعلماء الأخيار يرزحون في السجون، يعدم هذا ويدبّر لهذا حادثاً مرورياً يودي بحياته، فكان ما أراد، حتى بات العالِم يُقتل كما تقتل اللصوص ولا أحد يحرك ساكناً وبالتالي سقطت الأقنعة عن وجوهٍ كالحة ستبقى محلاً للعنة التاريخ وفي يوم الورود على الله.

«ورأيت الناس مع من غلب»[1]:

إنّ الناس مع من غلب من غير تمحيص، يتبع الناس المتسلطين طمعاً لما في أيديهم أو خوفاً من بطشهم.

وأمّا المعارضة وهم القلّة القليلة، والّذي نراه اليوم أنّ الناس أتباعٌ لمن غلب.

فالناس بالأمس كانوا يعرفون معاوية ويزيد ويعرفون بني أُمية وبني العباس، وكانوا يعرفون أهل البيت عليهم السلام ومع هذا مالوا حيث مالت الريح.

ويعرف الناس صدّاماً وعصابته وقد عاشوا الويلات وتجرعوا المرارة ومع هذا تجدهم يميلون حيثما مالت ريح سياسته، هذا هو الواقع وإلّا لما كانت هذه المآسي والآلام.

الناس يعرفون الاستعمار حقاً، ولكنّهم، يسيرون في ركابه، لأنهم يتصورون أنّ الغلبة مع الاستعمار، والمسألة مسألة قصر نظر وعدم إدراك النتائج ومسألة دنيا وحسب.

فلو اجتمعت الإرادة والمشيئة، فلا استعمار ولا جبابرة ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

الحَرَمان الشريفان، وما لا يحبّ الله فيهما:

«ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحبّ الله لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد»[١]:

إنّ العمالة للأجنبي الكافر والسير في ركابه وإتيان المنكرات من زنا وبغي وسرقة أموال الناس (سرّاق الكعبة)، والضرب بيد من حديد على كل معترض ومحتج، ولا أحد يستطيع أن ينكر أو يغير، لأنّ القائمين بذلك هم السلطة وأعوان المتسلطين.

الإذاعة والتلفاز وما تبثه من الأغاني والرقص، برامج الدول التي تبثّ.

وجود الأجنبي وقواعده التي تضج بالمنكرات والموبقات والفُسق والفجور.

وإذا حدث أن اعترض البعض أخذت الأبواق تهرّج بالتُهَم والافتراء لأجل مطامع الدنيا.

«ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين»[٢]:

التلفاز، والفيديو، والمغنين، والفرق، والمسارح، المحطات العملاقة لتقوية البث واستلام محطات البث العالمي، أدوات العزف تباع وتشترى في أسواق المسلمين بأنواعها كل ذلك في الحرمين، أمّا تلك الحفلات الماجنة التي تقام في صالات الرقص والغناء في القواعد الأمريكية في البلاد المقدسة وما يدور فيها من شتى صنوف المعاصي والمساوئ.

وقبل هذا التاريخ من عمر الزمن ينبئ الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، أنّه واقع، فيقع. ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٣].

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.
٢. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.
٣. الزخرف: ٧٨.

«ورأيت الرجل يتكلّم بشيءٍ من الحقّ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع»[١]:

الحقّ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لم يبق لي الحقّ من صديق»[٢].

الحقّ غير مقبول عند أهل الباطل، وأهل الباطل بيدهم مقاليد الأُمور فلا يطيب لهم قول الحقّ، لأنه يضرّ بمصالحهم، أمّا المعروف فهو قول الحق وفعله وهذا لا يتفق مع أصحاب المنكرات، لأن أعمالهم جميعاً منكرة ومنها تتضارب الأقوال والأعمال وبها يكون أهل الباطل قد حققوا ما أرادوا فعله، فمثلاً: شهر رمضان المبارك شهر لا يجوز فيه الإفطار إلّا مع العذر ومع هذا نجد من لا عذر له يجاهر بالإفطار وإذا نصحه أحدٌ يردّ عليه بما لا يرضيه.

أمّا الخمر فحرام بيعه وشربه وصنعه ونقله...، وهناك من يشربه علناً، ثم يهذي ويعتدي وإذا نصحته ونهرته على فعله قام يقول لك: لتكن الجنّة لكم والنار لنا، نتيجة فراغه العقائدي.

ومثله كثير.

فلنعد إلى الدين ولنعد إلى سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة الأئمة الهداة الميامين، نتخلق بأخلاقهم وندعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ونجادل الناس بالتي هي أحسن وندع ما استوردناه من القشور والمهلكات وما صدّره العدو الكافر، ونعمل ما فيه رضا الله تعالى بعيداً عن حبائل الشيطان وأتباعه عليه وعليهم لعائن الله.

«ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الزور»[٣]:

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢. الدر المنثور: ٢/ ٥١٩، عن أبي ذر.

٣. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

التقليد الأعمى في القول والعمل، هذا اشترى الشيء الفلاني فلأشتري مثله، وهذا حفلة زواجه في القاعة الفلانية فلأفعل مثله، وهذا جعل صِداقَ كريمته كذا مسكوكة ذهبية فلأجعل لكريمتي مثلها وإلّا فلا... أما قوله ﷺ: «فأمّا المرأة فشؤمها غلاء مهرها...»[1]، فلا يلتفت إليه.

وهذا لبس البدلة الفلانية فلألبس مثله... وهذا اصطيافه في....

وتقليدهم لليهود والنصارى في أغلب الأُمور تجده في المأكل والملبس والمشرب والمركب.

أمّا في الصناعات، أمّا في البناء، أمّا فيما ينفع الناس فهم بعيدون كل البعد.

«ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد»[2]:

ما أكثر الحصى والرمل والتراب، وما أقل الذهب والمعادن النفيسة كذلك طريق أهل الخير محفوف بالمخاطر وطريق الشرّ يحقق هوى النفس ورغباتها مع وجود المشوّقات والمرغبات فيه، والطريق الّذي فيه الخطورة وهو طريق الحق لا يسلكه أحد إلّا من رحم ربي، وهو ما نحن فيه.

«ورأيت الميت يُهزأ به فلا يفزع له أحد»[3]:

للمسلم حقوق على أخيه في الحياة وبعد الموت، ومن يعرف حقوق الميت وهو مؤمنٌ عليه تأديتها من تشييع واستغفار ومواساة لذويه، بينما نجد ذوي القلوب القاسية تبدر منهم عبارات الشماتة وعدم الاهتمام، نتيجة انغلاق نفوسهم عن الخير وهمّهم الأموال وملاذ الدنيا.

فكم من ميت تُرك في العراء تأكله هوام البر والطيور من غير غسل وكفن ومن

١. معاني الأخبار: ١٥٢.
٢. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.
٣. نفس التخريجة السابقة.

غير دفن ومواراة.

وكم من ميت نبش قبره وسرقت أكفانه ومُثّل به، وقد كرّم الله بني آدم أحياءً وأمواتاً. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1].

وكم من ميت بقي مصلوباً أشهراً وسنين.

وقد قال رسول الله ﷺ: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[2].

أموات مضى عليها الدهور لا يراعى لها حرمة لقساوة القلب ولعدم وجود أحاسيس ومشاعر، وكل ذلك بسبب بعدهم عن الدين ولأنهم جعلوا حساب الموت وراء ظهورهم، نسوا الله فأنساهم أنفسهم فأصبحوا في شقاء دائم بحيث يتبرأ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤيه.

يوم يبرز الجميع للواحد القهّار كلٌّ حامل وزره على ظهره، أعاذنا الله وأعاذ المؤمنين من هول ذلك اليوم.

«ورأيت كلّ عام يحدث فيه من الشرّ والبدعة أكثر ممّا كان»[3]:

فذلك لأجل:

أولاً: غلاء الأسعار وجفاف الأمطار، وإلّا ماذا يعني ارتفاع سعر رغيف الخبز إلى مائة دينار؟ وكذلك بقية متطلبات الحياة.

وينعكس ذلك على حياة المستضعفين.

ثانياً: كان المرء يأمن على نفسه وأمواله وعرضه، أمّا اليوم فلا يعلم متى ومن سيقتحم داره ليلاً أو في وضح النهار ويؤخذ على الشبهة والظُنّة.

ثالثاً: كانت النساء محجّبات ملتزمات بحقوق الزوجية، أضحت اليوم؛

---

١. الإسراء: ٧٠.

٢. كشف الغمّة: ١/٤١٣، عنه بحار الأنوار: ٤٢/٢٤٦، ضمن ح٤٦.

٣. الكافي: ٨/٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

كاسيات عاريات من الدين مارقات مروق السهم من القوس وفي الكفر داخلات.

رابعاً: كان الناس متحابّين متعاملين في الله تعالى، أمّا اليوم فالجار لا يعرف جاره ولا يسلم عليه ولا يشعر بمشاعره، بل لعل الشرّ إذا جاء فأغلبه من الجار.

خامساً: ما كنّا نرى حانة في البلد، فأصبحت الحانات أكثر عدداً من المساجد وفي بلاد المسلمين، فكيف ببلاد الكفر؟

سادساً: كان الناس يتقربون إلى الله تعالى بأعمال البرّ والخيرات، أمّا اليوم فيميل الناس إلى الأغنياء طمعاً في سُحتهم المحرّم ومتابعة أولياء الأغنياء.

والّذي يطالب بحقه يعاقب ولا يحصل عليه.

«ورأيت الخلق والمجالس لا يُتابعون إلّا الأغنياء»[١]:

محب الدنيا ومن لا جاه له، يتخذ الأغنياء مثلاً وقدوة، ولو أنّ الأغنياء أخرجوا ما للفقراء في أموالهم ما كنت ترى غنياً يتبع، وهي حجة على الأغنياء، ولكن الأغنياء لا يشعرون. واتّباع الأغنياء دليل قلة الإيمان والحال أنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب.

والسؤال إلى الله تعالى ومتابعة أوليائه خير وأفضل عاقبة مما نراه اليوم من متابعة الأغنياء.

«ورأيت المحتاج يُعطى على الضحك به، ويُرحم لغير وجه الله»[٢]:

وهذا ما نراه اليوم، فالأموال المكدّسة عند البعض دليل حق مغتصب، والّذي يطالب بحقه يعاقب ولا يحصل عليه. ومع وجود العلم والعلماء والفضلاء تجد منهم من يتصرّف وكأن الأمر لا يعنية وخصوصاً بعض هؤلاء، وإذا أرادوا العطاء، مدّت أيديهم بالنزر القليل مع التعالي والمنّة.

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.
٢. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

أو أن يكون العطاء لغير وجه الله تعالى، بل لوجه المعرّف أو الوسيط، والعطاء يكون على قدر المعرفة لا على قدر الاستحقاق؛ ليكون المعطى مسترقاً بما يعطى أو يستغل بهذا العطاء.

«ورأيت الآيات في السماء لا يفزع منها أحد»[1]:

وهي الأُمور التالية:

١ ـ الصواعق.

٢ ـ العواصف القاصفة المدمرة التي تتجاوز في سرعتها بحيث تقتلع الأشجار وتهدم البيوت وتقطع أسلاك الكهرباء والهواتف.

٣ ـ الخسوف والكسوف الجزئي والكلي للشمس والقمر، وهما آيتان من آيات الله تعالى تظهران والناس في غفلة، حتى أنهم لا يصلّون صلاة الآيات.

٤ ـ سقوط بعض النيازك الكبيرة، ولولا رحمة الله بالخلق لما أمسك الفلك وهي تجري.

٥ ـ الأمطار الغزيرة وما يصاحبها ويعقبها من فياضانات مدمّرة.

هذه أحاديث من المغيبات ذكرت قبل أكثر من ألف سنة، تحققت اليوم.

والحديث حقيقة ثابتة لا تقبل الشك ولا توجب الريب، بل تفيد الاطمئنان وزيادة اليقين.

عقوق الوالدين:

«ورأيت العقوق قد ظهر، واستُخفّ بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما»[2]:

---

١. الكافي: ٨/ ٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

٢. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية والعقائدية أفرزت الكثير، فمثلاً: تجد بعض الآباء الأغنياء البخلاء يبخلون على أنفسهم وعلى أولادهم فيكونون بهذا سبباً لكراهية الأولاد والتمرد عليهم وعقوقهم.

ومن الأولاد من بلغ بهم الأمر إلى قتل آبائهم؛ طمعاً في المال وتحرّراً من قيود وحقوق الوالدين عليهم.

وكذلك لقمة الحرام ينجم عنها نطفة غير نظيفة، فيؤثر على الذرية ومن ثمّ يصبحون في الأعم الأغلب وبالاً على الأبوين وعلى المجتمع.

«ورأيت النساء وقد غلبنَ على المُلك، وغلبنَ على كلّ أمرٍ، لا يُؤتىٰ إلّا ما لهنّ فيه هوى»[1]:

لقد خاض الكثير من النساء معترك الحياة السياسية ووصلت إلى الحكم وتملكت البلاد وغلبت على إدارتها؛ فهناك الملكة، وهناك الرئيسة الجمهورية، وهناك رئيسة مجلس الوزراء وغير ذلك والأمثلة كثيرة منها:

انديرا غاندي، وبي نظير بوتو، وأليزابيث، وفكتوريا، ومادلين أولبرايت، ورايس رئيسة الأمن ووزيرة خارجية أمريكا، وتاشر، ورئيسة وزراء إسرائيل، وأخيراً وزيرة خارجية إسرائيل، وقبلهنّ ممّن ظهرهنّ علىٰ مسرح البلاطات في الحكم الأُموي والعباسي والحكومات والدويلات الأُخرىٰ، وكثير غيرهنّ. ومما لا يخفى على القارئ اللبيب أنّ المرأة التي تصل إلى هذا المستوى لا تأتي إلّا بما لها فيه هوى، سواء كان صحيحاً أم خاطئاً، وكانت مآسي وويلات الشعوب.

لقد حفظ الإسلام للمرأة كرامتها وفرض عليها واجبات بحسب ما يلائم فطرتها فسقط عنها واجب الجهاد والقتال إلّا الدفاع عن النفس.

---

١. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

فإذا كانت رئيسة دولة، كيف تأمر بالجهاد وهي غير مكلفة به؟

والحال كما قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

«ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور، أو بخس مكيال أو ميزان، أو غشيان حرام، أو شرب مسكر، كئيباً حزيناً، يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره، أي خسران ونقص»[1]:

نترك القارئ العزيز يعلّق بنفسه على محتوى هذا الحديث....

«ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه، ويدعو على والديه، ويفرح بموتهما»[2]:

لعن الله السياسة إذا بنيت على الخطأ، حيث لا يأتي منها إلّا الخطأ، والحال أنّ أغلبية حكام العالم والحكم العلماني بعيدون عن القيم والأخلاق.

فالطفل ينشأ منذ نعومة الأظفار على ما يملى عليه وما يراه ويسمعه في التلفاز والمدرسة والمعهد والشارع، وكل أُولئك بعيد عن معرفة ما للأولاد وما للآباء بعضهم على بعض!!

فالولد ابن الحزب والحكومة، وليس ابن الرجل.

فالكذب والخداع والافتراء هو ديدن الأبناء في هذا الجو الغير مؤهل للتربية، فكيف إذا اختلف الأبناء والآباء بالرأي؟

كان لزاماً على الأبناء أن يكتبوا التقارير على الآباء وهذا كان الواقع في العراق والمألوف.

وثمار التقارير الموت أو السجن وبه يفرح الأبناء.

---

١. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

٢. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

الاحتكار:

«ورأيت السلطان يحتكر الطعام»[1]:

في موازين بعض الحكام فإنّ الشعب له الجوع والعصا، فمثلاً حاكم العراق ضرب الشمال بالسلاح الكيمياوي المحرّم دولياً وضرب الجنوب بنفس السلاح والصواريخ، وضرب المدن المقدسة وعاث في أهلها الفساد.

وبالتالي يعمل جاهداً أن يجوّعه ليذلّه وليكسر شوكته إن بقيت له شوكه.

ومن جهة أُخرى يحتكر الطعام لترتفع الأسعار، ليعود عليه بالنفع وعلى الشعب بالضرر والضائقة، لتكون هناك حاجة ماسة إليه. وبعض الدول تلقي بمئات الأطنان من الحبوب في البحر كأمريكا والبرازيل مثلاً.

وهناك من يلقي بمئآت الأطنان من الفواكة في البحر للتوازن والمحافظة على مستوى الأسعار. إنّ احتكار الطعام لإذلال الشعوب ولكسر شوكتهم ولئلّا يفكروا إلّا في لقمة العيش، وإلّا فمخازن الطعام في العراق مليئة، وبمرور الزمان تتعفّن وتتلف فيلقى بها في المحارق.

ويُصدّر خيرة الحبوب والفواكة والتمور وأحسنها إلى الأعداء وعلى رأسهم إسرائيل ولا تعرض لسدّ حاجة الناس. وتلقى مئات الأطنان، لا بل الآلاف من أطنان الحبوب والهيل ،وشاحنات البيض في أحواض الأسماك العائدة للحاكم وأتباع الحاكم، تقدم للغزلان في المراعي والحدائق الخاصة بهم وإلى الجِمال والخيل المسوّمة لهم ولأتباعهم.

أمّا أن توزّع على الناس فلا، حتى بلغ سعر البيضة الواحدة (٢٥٠ ديناراً)، وسعر رغيف الخبز (١٠٠ ديناراً)،وسعر الكيلو من اللحم (٥٠٠٠ آلاف دينار) فمن

---

١. الكافي: ٤١/٨، ح٧، عنه البحار: ٢٥٩/٥٢، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

أين للشعب فرصة التفكير في الخلاص، وقد ابتلي بالجوع والمرض والحروب المفتعلة...؟!

وما نراه في الساحة لا يتعدّى كونه مسرحية، حصار وعشرات الطلعات من قاعدة انجرليت التركية الأمريكية ومن القواعد الأمريكية في الكويت والسعودية.

أيها الأحرار، أفيقوا!.

أيها المؤمنون، عليكم بوحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله المتين.

انصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم.

دعوا أسباب الخلاف والفرقة، وتوكّلوا على الله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1].

«ورأيت أموال ذوي القربى تقسّم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور»[2]:

إنّ بيت المال اليوم في أيادي الظالمين من الحكام وأتباع الحكام الظلمة تقسّم بينهم بشكل وآخر يتقامرون بها ويشربون بها الخمور على مرأى ومسمع من الناس. وإنّ الكثير من المعنيين من الّذين تجبى إليهم الملايين بغير حقّ، إذا ماتوا تركوها لأولاد الفسق والفجور يتقامرون بها ويصرفونها في غير محلها، وهناك الكثير من مستضعفي الشعوب يبيتون الليالي ويقضون الأيام من غير طعام ولا شراب. والكثير من أموال ذوي القربى تعطى على أساس الجاه والمنسوبية والمحسوبية وتمنع عن مستحقيها الّذين يتضوّرون جوعاً.

أمّا في المهجر، فالحديث عنه ذو شجون، ومجمله أنّ ما يخصص للمستضعفين من حقوق ومساعدات يقع بعضه في أيادٍ غير أمينة ويزداد بؤس

---

١. الطلاق: ٣.

٢. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

المستضعفين وحالهم سوءاً.

توجد اليوم من الأموال الطائلة المكدسة في البنوك والمصارف ما تكفي لسدّ حاجة المهاجرين والفقراء والمحتاجين وزيادة، وهم اليوم بأمس الحاجة إليها ولا أحد يلتفت إلى هذا الجانب، حيث ولّدت هذه الحالة في النفوس العقد وتركت آثاراً غير حميدة.

فيا من يعنيهم الأمر، كفى جشعاً، انظروا إلى حاجات الناس؛ فإنّ للناس في أموالهم نصيب، اكسبوهم بأموالهم ولا تتركوا حاجباً بينكم وبينهم فإن الله يمهل ولا يهمل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١].

﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[٢].

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾[٣].

قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا**»[٤].

«ورأيت الخمر يُتداوى بها وتُوصف للمريض ويُستشفى بها»[٥]:

لقد ورد في الحديث الشريف: «**كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام**»[٦].

---

١. التحريم: ٦.
٢. الزخرف: ٦٥.
٣. الحج: ٧.
٤. البحار: ٦٧/٧٣، ح٢٦، والوسائل: ١٦/٩٨، ح٩، عن محاسبة النفس لابن طاووس.
٥. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٦. الكافي: ٦/٤٠٨، ح٦، عنه وسائل الشيعة: ٢٥/٣٣٧، ح٢.

إنّ ماء الشعير (الفقاع) مما ورد فيه الحرمة ولكن أشاع اليهود والنصارى والمنافقون ممن يدورون في فلك أعداء الله أنه يفيد مرض الكلية، وأنه ينزّل الحصى والرمل، والغرض من ذلك دحض حكم حرمتها وتشجيع الناس على معاقرتها. وشرب بعض الخمور كالويسكي بحجة إعطاء سعرات حرارية لشاربها واستخدامها في حالة عدم وجود المسكنات (للعمليات) فما فضل الخبيث وفيه معصية لله تعالى؟

«ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمةً، ورياح أهل الحقّ لا تحرّك»[1]:

العالم اليوم بيد المنافقين، وفي العراق خصوصاً ومنذ العهد الملكي وإلى يومنا هذا، كلّما جاء حكم ونظام إلتفّ حوله المنافقون وذوو النفوس الضعيفة وزادوا في انحرافه انحرافاً لما يمتلكونه من قدرة وقابلية على التقولب والتملق كالحرباء يميلون حيث ما مالت الريح بعيداً عن القيم والمبادئ الحقّة التي تمقت النفاق والرياء.

أُناس كانوا ذوي نفوذ في الحكم الملكي، ولمّا جاء الحكم الجمهوري تصدّروا وتنفذوا، ولمّا جاء الحكم العارفي وإذا بهم عرب وقوميون خلّص، ولمّا جاء حكم الصبية كانوا كذلك، ولما جاء حكم بني الشيصبان تصدروا، وتنفذوا، ولا زالوا من غير حياء ولا أي اعتبار.

هؤلاء منافقون وقوتهم قائمة بنفاقهم، حيث يرغب ويريدهم الحاكم هكذا.

أمّا قوة أهل الحق فقد توالت عليها الضربات فضعفت وهم لا يرجون إلّا رضاه جلّ جلاله وقد أُودع الكثير من أُولئك السجون والمعتقلات وعلقوا على المشانق وعانوا من الحرمان والأحزان والمكاره والآلام.

---

١. روضة الكافي: ٤١/٨، ح٧، عن أبي عبدالله الصادق ٧ مع المنصور، عنه البحار: ٢٥٩/٥٢، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

فهل هناك من يقف إلى جانب أهل الحق ويزيل هذا الظلم والحيف عنهم؟

«ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر»[١]:

المؤذن الّذي يتعين في دائرة الأوقاف يتعين براتب شهري لقاء أذانه.

وإمام الجماعة عند إخواننا الّذي يصلّي بالناس يتعيّن براتب شهري لقاء صلاته، ولذا فقد ورد في الحديث: «لا أجر على الواجب».

بينما نجد من يؤذّن أو يصلّي لقاء أجر معين.

وقد كان البعض يطلب أُجرة على صلاته على الأموات، وإذا ما أُعطي قليلاً ثارت ثائرته، وعليه فإنّ ما قيل وقع.

«ورأيت المساجد محتشية[٢] ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصَفون فيها شراب المُسكر»[٣]:

إنّ المساجد أُقيمت للعبادة ولذكر الله، ولكن نجدُها اليوم مملوءة بأعداء الله ومكاناً للغيبة والنميمة، فإذا كان إمام الجماعة وكيلَ أمنٍ أو حزبياً أو من الاستخبارات، وإذا كان المؤذن موظفاً يُطلبُ منهُ كتابة التقارير كما يسمعُ ويرى، وإذا كان خادم المسجد يُراقب الداخل والخارج بحكم وظيفته كرَجُل أمنٍ وأهل الحق على صفاء نياتهم، يتهمُ أصحاب التقارير، وتقصم ظهورهم مسجلات الأصوات ذات الدور البارز في ذلك.

كل أُولئك أمام الناس كبقية الناس، وإذا خلوا إلى شياطينهم عضّوا البنان، فكم ممن تظاهر بأنه من العلماء ولبس العمامة وهو يشرب الخمر وعرف بالزنا يخادع

---

١. روضة الكافي: ٤١/٨، ح٧، عن أبي عبدالله الصادق٧ مع المنصور، عنه البحار: ٢٥٩/٥٢، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

٢. المُحتشية: المملوءة.

٣. روضة الكافي: ٤١/٨، ح٧، عن أبي عبدالله الصادق٧ مع المنصور، عنه البحار: ٢٥٩/٥٢، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

الناس؟ وكم من عالمٍ عميلٍ لكل نظام فاسقٍ وفاسد؟

جاء ظرفٌ على المساجد ما يدخلها أحدٌ وخصوصاً من الشباب الغير مُنتمي إلى حزب السُلطة (حزب العبث الإشراكي الغربي) إلّا ويُراقَب ثم يُؤخذ إلى دوائر الأمن ويتهدده الجلادون بعدم الاقتراب من المساجد، حتى ترى بعض المساجد قد أُغلقت، وأُخرى لم يبقَ فيها سوى الطاعنين بالسّن، وجاء في الآونة الأخيرة على المساجد ظرفٌ لا يدخلها إلّا أزلام السلطة ووكلاء الحزب والأمن يستغيبون الناس وبالخصوص المؤمنين، وليس هذا فحسب وإنما نقلوا مجالسهم التي كانوا يعقدونها في مقراتهم ونواديهم إلى المساجد والجوامع ليتواصفوا الخمر ويتفاخروا بالمنكرات ويذكروا سوء أعمالهم وما قاموا به ضد الأبرياء من قتلٍ وهتكٍ للأعراض.

«ورأيت السَكران يُصلّي بالناس وهو لا يعقلُ ولا يُشانُ بالسُكر، وإذا سكر أُكرم واتُّقي وضيف تُرك لا يُعاقبَ ويُعذرُ بسُكرهِ»[1]:

أغلب من استلم الحُكم بلا نَصّ ولا انتخابٍ نزيه، ممن لا يخاف الله وأراد الخلافة والإمرة حبّاً بالدُنيا وتفانياً في سبيلَها وأغلب من تبعهم من الرعية والوزراء والأمراء والولاة من أهل الفُسق يزنون ويقتلون النفس التي حرّم الله قتلها إلّا بالحقّ، يقوم للصلاة ولا يدري أَصلى الصبح إثنتين أم ثمانياً، ومنهم من يشرب الخمر ويَهذي في الأسواق وإذا اقتيد إلى السؤال حُبِسَ من يَقتادهُ.

وفي زماننا هذا غالبية المسؤولين الحزبيين ورجال الأمن والشرطة يشربون الخمر، فمن يُحاسبهم؟ ومن يُعاقبهم؟

يتركون خشية منهم واتقاء لشرّهم، وفي وقت الصلاة يُصلّون للايقاع

---

١. الكافي: ٤١/٨، ح٧، عنه البحار: ٥٢ /٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

بالمؤمنين.

«ورأيت مَن أكل أموال اليتامىٰ يُحمَدُ بِصلاحه»[١]:

إنّها عِصابةٌ لا تعرف الحلال ولا إيمانَ لها، إنّها تؤمن بما آمنت به اليهود والنصارى.

فدائرة القاصرين يديرُها البعث الكافر بمُوظفين يُحبون المال حُبّاً جمّاً يأكلونه سواء كانت أموال يتامى أم من سُحتٍ، سُرعان ما تجدهم بين عشيةٍ وضحاها أصحاب سيارات ودورٍ وقصورٍ شامخة وأرصدةٍ، كل ذلك من أموال اليتامى، وإن أكل أموال اليتامى يعني التجاوز على الإسلام الّذي شدّد على حُرمة أكل أموال اليتامى.

«ورأيت القُضاةَ يقضونَ بخلافِ ما أمرَ الله»[٢]:

القُضاة اليوم اليدُ الضاربة لحُكّام الجور بما تقضيه مصلحتهم، يحكمون بخلاف ما أمر الله تعالى، ففي أي شريعة أو نظام سماوي يُحكمُ على المؤمن بالموت لإيمانه؟

يقضي القضاة بغير الحق ويتجاهلون أنّ القوانين والنظم السماوية إنما وضعت لحماية المستضعفين ولتطبيق العدالة في الأرض.

«ورأيت الوُلاة يأتمنون الخونة للطَمع»[٣]:

الحُكّام اليوم وأقصِدُ بهم أُولئك الّذين جاءوا بقطارٍ أمريكي أو بمقصورة ماسونية وصليبية، مُستشاروهم من وكالات المُخابرات الكافرة والمخططون لهم من الخونة أعداء الدين والمسلمين طمعاً في البقاء على كرسيّ الحُكم.

---

١. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٢. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٣. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

«ورأيت المنابر يُؤمر عليها بالتقوى، ولا يَعمل القائل بما يأمر»[١]:

إنّ المنابر لا يعتليها إلّا من كان موظفاً في الأوقاف والأوقاف شأنها شأن بقية الوزارات مرتبطة بمجلس الوزراء، وكل أُولئك يأتمرون بأمر الحزب، والحزب يأتمر بأمر الأسياد خارج الحدود، وهم موظفون لخداع الناس بالقول الزائف.

أمّا العمل فلا... لأنه يتنافى وخط الثورة، وإذا اتفق وأن يتكلم البعض ويعمل، فليحسب لنفسه الحساب؛ أيّ معتقل ينتظره، وأيّ أثر يترتب عليه.

هؤلاء وعاظ السلاطين.

أمّا غيرهم ممّن يرتقون المنابر ويأمرون بالتقوى فعليهم أن يكونوا عند مستوى القول؛ لأنهم موضع النظر وعليهم أن يحفظوا قدسية المنابر وأن لا يكونوا سبباً للنفور، فهم يمتلكون الرقاب بما يقولون، أمّا أن يكونوا معول هدم، وطعن، بما يعملونه بعيداً عن المنبر، بعيداً عما يقولون.

فليس لهم ذلك، وفي هذا يقول الله عزّوجلّ: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٢].

«ورأيت الصلاةَ قد استُخفّ بأوقاتها»[٣]:

أمّا خوفاً من الحساب فلاناً يصلّي!

مرّت علينا في العراق ولازالت سنين عجاف، يخاف المرء على نفسه وهو يمشي في الأسواق، أو في الدائرة، أو في البيت، أو في المسجد، لا لشيء وإنما لأنه يصلي، أو لأنه ليس بعثياً، يقضي السنين الطوال في السجون والبعد عن الأهل والحرية، وأمّا غير المؤمن فإمّا لا يصلّي أصلاً، وإمّا هو منشغل عنها بأمور دنياه،

---

١. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٢. الصف: ٣.
٣. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

وإمّا أن يكون من سِلك السلطة المبتعدين عمّا أمر الله.

فأنّى لهؤلاء الاهتمام بأوقات الصلاة إذا كانوا أصلاً يدينون بمبادئ مغايرة للصلاة؟!

«ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله، وتُعطى لطلب الناس»[١]:

ممّا يؤسف له أنّ الحقوق لا تصل إلى مستحقّيها ويجري توزيع الحقوق بصورة غير عادلة في كثير من الأحيان، لأن كثيراً من المستحقين لا يعرفهم العلماء حتى يسدّوا حاجاتهم.

«ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا»[٢]:

قلّة الإيمان وطول الأمل وحب الحياة واتباع الهوى والعرف المستورد في الاهتمام بالأكل وتنويعهم إذ لابدّ للمائدة أن تمتلئ بالألوان، أمّا من أين؟ ما هو مصدر الأكل؟ أمن حرام هو، أم من حلال؟ فهذا شيءٌ لا ينظر إليه.

للنكاح آداب، والخروج على هذه الآداب واقع، وكلما ابتعد المرء عن دينه خرج عن إطار إنسانيته، داخلاً في إطار الحيوانية، فنكاح الرجال للرجال والمساحقة بين النساء دليل وشاهد.

الاكتفاء بذات المحارم هو الآخر دليل وشاهدٌ على هذا، كثرة الطلاق وقلة الزواج والاكتفاء بما لا يرضي الله هو الآخر دليلٌ وشاهد على الانحراف.

«ورأيت الدنيا مقبلةً عليهم»[٣]:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٤].

---

١. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٢. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٣. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.
٤. آل عمران: ١٧٨.

الدنيا مهما طال بها العمر فهي إلى زوال وانتهاء، أمّا ما لا زوال له والبقاء الخالد والسعادة الأبدية فهي في الآخرة، النعيم فيها دائم لا يزول، الحور والقصور، والأنهار تجري فيها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأمّا شقاء الآخرة فيكفي دوام الشقاء، شقاءً وعذاباً.

«ورأيت أعلام الحقّ قد دُرست، فكن على حذرٍ واطلب إلى الله عزّوجلّ النجاة، وأعلم أنّ الناس في سخط الله عزّوجلّ، وإنما يمهلهم لأمرٍ يراد بهم، فكن مترقّباً واجتهد ليراك الله عزّوجلّ في خلاف ما هم عليه، فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجّلت إلى رحمة الله، وإن أُخّرت ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجرأة على الله عزّوجلّ، واعلم أنّ الله لا يَضيع أجر المحسنين، وأنّ رحمة الله قريب من المحسنين»[1]:

لم يبقَ للحق عَلَم، فقد مَحَقتهُ الأعداء وباتت ظواهر على مسميات.

أيها الناس، من علماء وطلبة علم وفضلاء، وأساتذة وأطباء، ومهندسين ومعلمين ومدرسين، وطلبة جامعات، وعمال وفلاحين، وكسبة وملاحين، ونساء ورجال، صغار وكبار، كونوا على حيطة وحذر من أمركم ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[2].

استغفروا الله، وتوبوا إليه توبة نصوحاً، حسِّنوا النيات، غيّروا أساليب الحياة المستوردة.

اطلبوا من الله تعالى النجاة ممّا نحن فيه من نومة وسباتٍ وغفلة وسوء عمل.

اجتهدوا في الطاعة والخيرات، وكونوا خلاف ما أنتم عليه إن كنتم في الحقيقة بعيدين عما يرتضيه الله تعالى قريبين من الشيطان وأعوانه، ممن يحذون حذو

---

١. الكافي: ٨/ ٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

٢. الحجّ: ١.

اليهود والنصارى، اعلموا أنكم إن نزل العذاب عليكم فلا يفرق بين هذا وذاك، إنما أمهلكم لعلكم تعودون، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن البلاء لابد نازلٌ، وإن الله لا يخلف الميعاد.

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

انحراف الولد:

«... يأتي على الناس زمان لئن يربّي أحدكم جُروَ كلبٍ خير له من أن يربّي ولداً من صلبه»[1].

لو ألقينا نظرةً على القرآن الكريم وعلى الحديث الشريف نجد الحقائق فيهما، ولكن للبعد الّذي فرضه العدو بيننا وبين القرآن والحديث لا يمكن عدم التصديق بالأُمور التي حصلت فعلاً، وحينما نصطدم بالحقيقة والواقع نجد أنفسنا مستسلمين على ما عليه عالم الغرب والكفر من منهج مادي، الغرض منه السعي وراء المادة وحَسب، لذا نجد أنّ التفكك العائلي على أسوأ درجةً.

والحال أنّ التعلق بالمادة وأساسياتها لا يغني شيئاً عن الروح وعالم الروح ومتطلباتها ومتعلقاتها، فالولد ما إن يبلغ مبلغ الرجال سعى وراء المادة بعيداً عن الوالدين، بعيداً عن كيان العائلة، تاركاً وراءه فراغاً وعبثاً كان عليه أن يقوم به ويتحمّله، وهو أنّ هناك من سهر عليه أيام صغره وتعب وتألم من أجل تربيته وتغذيته حتى إذا شبّ وشاخ أبواه، وهم إلى جهده أحوج، ذهب يسعى بخلاف ما أمر الله واتّبع النفس الأمّارة بالسوء، ودخل معترك الحياة بعيداً عن والديه وإخوته، مما حدا بالأبوين أن يتخذا أنيساً من الكلاب والقطط والحيوانات الأُخرى، سيما

---

١. كشف الخفاء: ١/٣٨٧.

أنّ الكلب مشهود له بالوفاء والأمانة في الحراسة وعدم الجفاء، لذا نرى الكثير من هؤلاء ممن يربون الكلاب سداً للفراغ، وهذه عادة في المجتمعات غير الإسلامية.

وللأسف الشديد نرى الشباب المسلم المقلّد للغرب يحذو حذوهم في كل شيء، أخذ ينهج منهجهم ويسلك سبيلهم، مهاجراً إلى بلدان العالم بحجّة الدراسة ويترك واجبه تجاه والديه، حتى إذا اصطدم بالواقع أخذ يعض أصابع الندم ولكن بعد فوات الأوان.

عودوا إلى إسلامكم.

انظروا في القرآن والحديث تجدوا المنهج الصحيح، تجدوا أسباب السعادة الدنيوية والأُخروية. كفى تقليداً أعمى!

لقد أخذ العدوّ كل محاسن ديننا، وترك لنا القشور وأسباب النفور من الدين والعلم والعلماء.

أيها الشباب، ***«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا»***.

أيها الآباء علّموا أولادكم، هذّبوهم ولا تقتصروا على الإطعام والكسوة، فأنتم مسؤولون وغداً تحاسبون وعليكم يقع عبء سقوط الأولاد وانحرافهم.

هذا هو الزمان الّذي يربي فيه الآباء الكلاب والحيوانات، ليستأنسوا بها؛ لأنهم عجزوا عن تربية أولادهم، وما قيل وقع.

الاختلاف في الأهلّة:

«من اقتراب الساعة أن يرى الهلال ليلته فيقال لليلتين وأن يمرّ الرجل في المسجد فلا يصلي فيه ركعتين»[1].

١. الملاحم والفتن: ١٣١، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن: ٣١٢، وفي هامشه: مجمع الزوائد: ٣/١٤٦، [redacted]

في زماننا هذا كم من مجادلات وندوات وشواهد في الإذاعة والتلفاز حول الشهر وهلاله:

هذا يقول: الشهر كاملٌ.

وذا يقول: إتمام العدة، لأنه كان ناقصاً.

وآخر يقول: هو ابن ليلة.

وآخر يقول: هو ابن ليلتين.

وهذا يقول: نعمل بوحدة الأُفق، وآخر يقول: نعمل باختلاف الأُفق.

وهذا يقول: نستعمل الأجهزة والمراصد لرصده وتعيّن برجه، وآخر يقول: ولد كبيراً.

ولهذا تجدهم إمّا أن يصوموا بالناقص ويفطروا بالزائد، وإمّا أن يصوموا بالزائد في عيد.

بهذه الحجج والاعتبارات. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[1].

تعطيل الحج ومنعه:

الحج مؤتمر إسلامي كبير يحضره المسلمون من جميع أقطار الدنيا، الحاكم منهم والمحكوم، يومه كيوم المحشر، كل يستبق إلى طلب العفو والمغفرة.

يخيف هذا اليوم أعداء الله، لأن فيه وحدة الكلمة، ووحدة العمل، ووحدة الهدف.

☚ ووردت الجملة الأخيرة في الحديث في المعجم الكبير، للطبراني: ٩/٢٩٦ ـ ٢٩٧ ح٩٤٨٨ ـ ٩٤٨٩، وكنز العمال: ١٤/٩٩ ح٣٨٤٦٨، ونوائب الدهور في علائم الظهور، المجلد الأول: ١/١٣٨.

١. البقرة: ١٨٩.

ولو اجتمع المسلمون على هذا لتزلزلت الأرض تحت أقدام الطغاة، ولذا تجد أعداء الله يختلقون الأعذار والأسباب للإيقاع بالمسلمين وتفرقة كلمتهم، ليسهل لهم البقاء على سوء فعالهم.

وعلى قصر الفترة التي حضرنا فيها الحج، قلّما رأينا سنةً إلّا واختُلِقت فيها مشكلة من المشاكل يذهب فيها بعض المسلمين ضحايا للحيلولة دون الاستقرار وأداء المناسك بصورة كاملة وصحيحة.

وهذه المحاولات يبذلها ويخطّط لها الاستكبار العالمي لأجل أن ينحرف المسلمون عن أداء شعائرهم التي أمرهم الله بها، وذلك:

«إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة».

«إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء».

«ورأيت بيت الله ـ الكعبة ـ قد عُطّل ويؤمر بتركه».

وروي عن سويد، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ***«حجّوا قبل أن لا تحجّوا...»***، ***«يُمنع الحجّ من العراق ثلاث سنين».***

«... فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين».

«يحجّ أغنياء أُمّتي للنزهة، ويحجّ أواسطها للتجارة، ويحج فقراؤها للرياء والسمعة».

«ويكون حجّ الملوك نزهة، وحج الأغنياء تجارة، وحجّ الفقراء مسألة».

«ورأيت الحَرَمين يُعمل فيهما بما لا يُرضي الله... ورأيت بيت الله ـ الكعبة ـ قد عطّل ويؤمر بتركه، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله...»[1].

---

١. لقد مرّ بعض هذه الأحاديث في الصفحات السابقة، ومصادرها: مستدرك الحاكم: ١/٤٤٨، ٤٤٩، وسنن البيهقي: ٤/٣٤٠، وحلية الأولياء: ٤/١٣١، ١٣٢، وكنز العمال: ٥/٩ ح١١٨١٩، وعن فتن ابن حمّاد: ☚

تأمّل يا ولدي، هذه عدّة أحاديث شريفة، كل منها له معنى ومرمى، ولي سؤال حولها؟

لماذا يحولون دون زيارة الكعبة؟

المسألة هي مسألة مصالح ومنافع.

في العالم قوتان متصارعان: الحق والباطل، وكل له استراتيجية خاصة به.

فلا الحق يتفق مع الباطل بحال من الأحوال، ولا الباطل يحلو له يوماً أن يكون حقاً.

وعليه فالباطل يتربّص بالحق الدوائر، والحجّ دائرة من الدوائر الكبيرة التي يدحض فيها الباطل ويرجم رمز الباطل ملايين الحجاج بملايين الحجارة واللعنات.

وعليه فإنّ حبائل وشراك الباطل تنسج وترمى للحيلولة دون النيل منه، فتارة كانوا يسطون على قوافلهم وأخرى كانوا يحرقون خيامهم وثالثة لا يسوقون الأنعام للنحر والذبح، أو يبيعونها على الحاج بأسعار باهضة.

في زماننا، أخذوا بالسياسات التي من شأنها التفريق بين الإخوة، فتزيد الأحقاد ومن ثمَ تنعكس على الحاج بالمنع. واختلاف الحروب والمشاحنات، التي تحول دون الحج،... إلى آخره.

إنّ الّذين حالوا بين الحاج وبين الكعبة، أقوام لا خلاق لهم، فالذي يأتمر بأمر العدو الكافر والّذي يطبّق مبادئ العدو الكافر ويحارب مبادئ الله ورسوله، فالله ورسوله منهم براء، فحزب العبث الإشراكي الغربي في العراق حارب الإسلام

☚ ٦٦٨/٢ ح ١٨٧٤، وميزان الحكمة: ٢٩٠/١، والملاحم والفتن: ١٢١، الباب الحادي عشر، وبحار الأنوار: ٢٥٨/٥٢، ويوم الخلاص: ٤٧٩، ٦٠٤، وبشارة الإسلام: ١٨٣ ـ ١٨٦، وجامع الأخبار: ٨١، وإلزام الناصب: ١٨٢ ـ ١٨٣ و ١٩٥، الكافي: ٣٦/٨.

والمسلمين بكل قوته وكان سبباً في إضلال الملايين من أبناء الإسلام وكان سبباً في دمار ثروات وخيرات المسلمين وكان سبباً في قتل الملايين من المسـلمين، وهو السبب الأول في زماننا الّذي حال ويحول دون الوصول إلى الكعبة المشرفة.

والسبب الأول في أذى الحاج في طريقه وفي الديار المقدسة.

«إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء».

أمّا أُولئك الّذين بيدهم سدانة الكعبة والحرمين، فهم الّذين يعطلون شعائر الله فيها ويأمرون بتركها بشكل وآخر، فكان ينبغي عليهم أن يأخذوا عبرة من التاريخ، فهذا إبرهة الأشرم صاحب الفيل الّذي جاء لهدمها، فسلّط الله عليه وعلى جـيشه طيراً أبابيل فجعلهم كعصف مأكول، ولكن القوم لا يفقهون. ذلك قوله ﷺ: «ورأيت بيت الله ـ الكعبة ـ قد عُطّل ويُأمر بتركه...».

وعليه لمّا كان هناك من بيده تعطيل الحاج وترك الحج ولِما للحج من أهمية، وجب الإسراع إليه إذا وجب وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام بقوله: «حجّوا قبل أن لا تحجّوا...».

نعم، من استطاع الحج ولم يحج ومات، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً حسب تعبير الحديث الشريف.

حجّوا وأنتم أحياء قبل أن يأتيكم الموت وأنتم في غفلة من أمركم، حجّوا قبل أن يمنعكم أقوام لا خلاق لهم ولا خلفية إيمانية.

وهكذا وبعد مرور القرون العديدة وإذا بالحج يُمنع وإذا بـالحديث يـخصّ العراق بالذات وهو يقول: «يمنع الحج من العراق ثلاث سنين».

وها قد تحقق الحديث الشريف، منع حزب العبث في العراق الحج سنة (١٩٩١ و١٩٩٢ و١٩٩٣م) نعم، إنّ من لا خلاق له ومن عاث في الأرض الفساد وأهلك

النسل والحرث كان وراء منع الحج، لا في العراق فحسب، وإنما في أكثر البلدان.

فالأغنياء لكثرة المال وسعة الحال يحجّون للنزهة والترفيه عن النفس، وأواسط الناس يحجّون للتجارة، والتجارة وإن لم تكن عيباً ولكن: «إنّما الأعمال بالنيات، ولكلّ امرئٍ ما نوى».

وحج الفقراء للمسألة، وهذا ما نراه في زماننا، وها قد تحقق هذا الحديث الشريف.

نعم، نعود إلى إلقاء الضوء فنقول: إنّ الحج أعظم اجتماع للمسلمين في كل سنة، يأتون من كل فجٍّ عميق بكل رغبة ومن تلقاء أنفسهم ومن غير إجبار أو إكراه والأعداء يحسبون لهذا الاجتماع العظيم ألف حساب وحساب، خاصّة إذا وجّه هذا الاجتماع الوجهة الصحيحة التي تتفق ومفهوم فلسفة الحج.

أمّا الضجيج، أمّا الزحام، أمّا المناسك من غير تفهّم وتطبيق بعد العودة إلى الحياة اليومية، أمّا التواجد في الديار المقدسة كما يتواجد المرء في بعض الساحات العامة، للأكل والشرب، وأحاديث النفس، ومتطلّبات الحياة البهيمية، فهذا ما نراه في كل مكان أمّا أن يضعوا الخطط للإيقاع بالعدو الكافر ويتدارسوا شؤونهم الواقعية ويضعوا الحلول لها ويتعاهدوا على الوحدة والإلتزام بما جاء به الإسلام، وأن يقفوا أمام مؤامرات الأعداء، وأن يضعوا الدواء الناجع لأمراض المجتمع الإسلامي التي صدّرها العدو، وأن يكشفوا ما يدور خلف الكواليس، وأن يعرّوا العملاء والطامعين للجميع، ويكشفوا النقاب عنهم ويعوا الناس إلى الحقيقة كما هي القشور والشكليات، فهذا بالطبع لا يطيب للأعداء المتلبسين بلباس الإسلام وحماية الحرمين، جعلوا الإسلام وسيلة لغاياتهم وليس غاية بحد ذاته؛ لغرض بسط نفوذهم على الشعوب.

إنّ هذا المؤتمر الإسلامي الكبير يمكن أن يكشف الحقيقة ويعرضها بصورة واضحة يعود بالأسرار وبالفوائد الجمة على الأُمّة الإسلامية أولاً.

من هنا نرى أنّ الأعداء يعطلون الحج ويضعون المعوّقات في عجلته، ليصبّ ذلك في مصلحتهم.

ولهذا نجد أنّ الاستكبار العالمي والشيطان الأكبر يمنعون إقامة مراسم البراءة من المشركين بواسطة الأذناب والعملاء، ويوقعون العداوة والبغضاء بين المسلمين، ويخلقون المشاكل، ويوسّعون الهوّة والفرقة بين المسلمين بحجة الإقليمية ،والطائفية، والقومية، والعرقية إنطلاقاً من مبدأ: فرّق تسُد.

وبعض المسلمين في سبات عميق، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم، أمّا إذا واجهوا الحق فيختلقون ألف ذريعة، منها: أنّ منع الحج معناه منع الصلاة، ومنع الزكاة، ومنع الصوم وبالتالي منع توحيد الله تعالى.

إنّ منع الحج معناه: حرب سافرة على الله تعالى والمبادئ الإسلامية.

إنّ منع الحج معناه: الرد على حكم من أحكام الله عزّوجلّ.

إنّ منع الحج معناه: العودة إلى الجاهلية والانخراط في جاهلية القرن العشرين.

ويعني أيضاً: بقاء المستعمر الكافر، والناس ترزح تحت كابوسه المقيت، يمتص الدماء والدموع ويعلو على الجماجم والأشلاء، وكذلك معناه: إسكات كلمة الحقّ وإعلاء كلمة الباطل، وهذا ما لا يرضاه الله تعالى ولا يرضاه العقلاء والغيارى من المسلمين، وكل من سعى وعمل، فمدّ يد العون بشكل وآخر لهذا المنع محارب لله تعالى، وكل ساكتٍ على ذلك شريك فعليّ ومعول هدم لصرح الإسلام وأداة طيّعة بيد العدو الكافر ومساهم في بناء صرح الكفر على حساب عقيدة المسلمين.

ولكن لهذه الأحابيل سبل مواجهة تكون نتيجتها الإنتصار الساحق على قوى الكفر وهو الرجوع إلى آل البيت عليهم السلام بما خلفوه من دروس جهادية وتراث عظيم وفق شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

الخوف والأذى:

إنّ المنتظر الصابر على ما يرى من الأذى والخوف فائزٌ لا محالة وإن لم يدرك صاحب الأمر عجّل الله فرجه، وأمّا الّذي يدركه عليه السلام فخيرٌ على خير، والمدرك لأمر الله المقر المعترف به ذو حظٍّ عظيم وشأن رفيع، فتأمل:

جاء في روضة الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير جميعاً، عن محمد بن أبي حمزة، عن حمران قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: **«ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا**[1].

ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه، فيقول: هذا عنك موضوع...»[2].

إنّ الحكام والعملاء في أغلب البلدان يحكمون الناس بالحديد والنار، فمن يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يردع ويُنصح ويقال له: هذا عنك موضوع، فكانت النتيجة هي الفساد في الأرض، فتأمل:

هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: **«كيف بكم إذا فسد نساؤكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟»**،

---

١. الروضة من الكافي: ٨/٣٧ ح٧، عن أبي عبدالله مع المنصور، وبحار الأنوار: ٥٢/٢٥٦ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

٢. الكافي: ٨/٤٠، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥.

فقيل: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم، وشرٌّ من ذلك، كيف بكم إذا أمـرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟» قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: «نعم، وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟»[١].

هاهي النساء على البلاجات، وفي البارات، ودور السينما الخلاعية، وعلى المسارح، وفي المعاهد ذات الاختصاص، بان فساد الأغلب الأعم، وأُخذت المرأة لعبة وأداةً للتكسب والتجارة.

ففساد النساء وفسق الشباب لا غبار عليه بحجة الحضارة والثقافة والحرية تقليداً ومحاكاةً للأجنبي الكافر وهو المهمّ عنده.

فالأُم إذا فسدت فسد المجتمع، وإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسق الشباب من فسق النساء، وهذا ما نراه بشكل ملحوظ في المجتمعات الغربية.

إنّ تطبيق بعض المبادئ تستلزم القوّة، وحكام زماننا الّذين يحكمون بالحديد والنار، عملوا على إشاعة الفساد في المجتمع بعد أن فرضوا السيطرة وفرضوا تطبيق المبادئ المستوردة، تلك المبادئ التي وضعت لمخالفة مبادئ السماء، من هنا كان الربط بين كثرة الأسلحة وفساد المجتمع.

الصلاح والمبادئ المستوردة على طرفي نقيض، فلا المبادئ المستوردة ترتضي الإصلاح ولا الصلاح يدخل في تلك المبادئ، ومن أوليات المبادئ المستوردة هو العمل على إفساد اشباب، لضمان المستقبل سهل الإنقياد والرضوخ وبالتالي سهولة النهب للخيرات.

فالعدو يمتلك ما لا يمتلكه الناس من السلاح والمال ووسائل الإعلام الحديثة، وفي خدمته العملاء على مستويات مختلفة؛ من رؤساء ووزراء وقادة،

---

١. الكافي: ٥/ ٥٩، ح ١٤، التهذيب: ٦/ ١٧٧، ح ٨، عنهما الوسائل: ١٦/ ١٢٢، ح ١٢.

ومن شرائح مختلفة في المجتمعات، وكلها يسخرها للفساد ليصل إلى مآربه.

وهناك نقطة جديرة بالذكر لابأس بالإشارة إليها وهي: أنّ الكثير من أصحاب رؤوس الأموال يودعون أموالهم في البنوك الخارجية والسرّية منها، وقد يدرون أو لا يدرون بأنّ هذه الأموال تستثمر لصالح العدو وبالتالي تكون سبباً في قوة اقتصاده، ثم يستثمرو يستخدم تلك الأموال لضرب القاعدة التحتية للمجتمعات وفي بعض الأحيان في حالة موت أصحاب رؤوس الأموال تموت أموالهم وتقبر في تلك البنوك لصالح تلك الدول، وما أكثرهم في الدول العربية والإسلامية، ولو دققنا النظر في تلك الأموال لوجدناها جاءت من طريق غير مشروع ومن السحت الحرام وذهبت في طريق غير مشروع وعلى أصحابها الوزر والحساب.

فكم نحن بأمسّ الحاجة إلى تطبيق الإسلام قولاً وفعلاً؟

وكم نحن بأمسّ الحاجة إلى معرفة ما نحن عليه وما عليه أعداؤنا من التستر باسم الحضارة وباسم التقدم وتحت شعار الحرّية وغيرها من الشعارات البراقة.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[1].

فتأمل قول الله الحق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2].

وقوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾[3].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعني في وقتنا الحاضر الموت، أو

---

١. الطلاق: ٢ ـ ٣.

٢. محمد ٩: ٧.

٣. الطلاق: ٥.

السجن، أو غير ذلك.

الّذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في بعض البلدان يعني الخروج على السلطة الحاكمة وبالتالي يعني الأخذ بالتهمة والظنّة.

لأنّ العلمانية والوهّابية لهما الدور الكبير في إثارة الشبهات السائدة في أغلب البلدان الأجنبية والعربية والإسلامية؛ لتعارض مبادئهما مع مبادئ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المنكر في الإسلام: معروف في العلمانية، والمعروف في الإسلام: منكرٌ في العلمانية وهو ما نحن عليه اليوم.

إنّ سعادة العدوّ بنيت على شقائنا وفي شقائنا، والعدوّ يطيب له شقاؤنا، بمعنى أننا سنبقى في شقائنا ما لم نعُد إلى الله تعالى في كل الأمور: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا فلا يُستجاب لكم»[2].

نعم، يريد منا الرسول ﷺ أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وهو الّذي لا ينطق عن الهوى، لذا فما نحن فيه هو نتيجة عدم أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر.

فكم من داعية يدعو ولا يُستجاب له، وليس هذا فحسب وإنّما أضحى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وليس هذا فحسب وإنما أخذنا نأمر بالمنكر وننهى عن المعروف ونحاسب، ونحاسب عليه، فهل لنا من عودة إلى ديننا؟

وهل لنا من نبذ ما نحن عليه من التقليد لأعدائنا والعمل وفق ما جاء به نبيّنا

---

١. الأنفال: ٥٣.

٢. كنز العمال: ٣/ ٣١، ح٥٥١٨، مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ١٥٩.

وضحّى الأئمة الهداة الميامين من أجله والمؤمنون؟

هل لنا من يقظة بعد هذا السبات الطويل؟

ماذا نقول غداً إذا قدمنا على الله تعالى؟

ماذا نقول للرسول ﷺ إذا قال: كيف خلفتموني في القرآن وعترتي من أهل بيتي؟

الظلم المعاصر

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

إلّا أنه ومما يؤسف له أن يحكم بعض البلاد الإسلامية الصهيونية والصليبية والعلمانية؛ فميشيل عفلق النصراني الأب واليهودي الأمّ هو أمين عام حزب البعث في العراق، وطارق حنا عزيز نائب رئيس الوزراء نصراني إضافة إلى شبلي العيسمي وغيرهم ممن يحكم بلد المقدسات الإسلامية البلد الّذي يطفو على بحيرة من الذهب الأسود، يحكمه أمثال هؤلاء وأبناؤه بين مشرّد ومطارد، وسجين ومعدوم، وبين من مات قتلاً، وبين من أُذيب في أحواض التيزاب، وبين من مات تحت التعذيب بالآلات الإجرامية، وبين من مات ويموت من المرض والجوع والفقر... الخ.

أمِنَ الحقّ والعدل أن يُقتل أهل البلاد من العلماء والأشراف ويحكم فيهم الدخيل الأجنبي عدوّ الإسلام والمسلمين؟!

أمِنَ الحق والعدل أن يُقتل المسلمون في كثير من بقاع العالم، وأن يقتتل

---

١. المائدة: ٥١.

الإخوة فيما بينهم والمستفيد كما هو معلوم العدو الكافر المستعمر؟!

في أفغانستان وفلسطين ولبنان كلهم يرزحون تحت نير أعـداء الله وأعـداء الإسلام والمسلمين.

هذا على سبيل المثال على الظلم والجور الموجود في العالم.

«ورأيت الجور قد شمل البلاد»[١]:

الجور عمّ البلاد بشكل وآخر، فتعطيل تطبيق مبادئ الحقّ والعدل هو الجور بعينه، وما نراه من هضمٍ لحقوق الغير أكبر دليلٍ على شمولية الجور والظلم لأبناء البلاد.

«ورأيت القرآن قد خُلق وأُحدث فيه ما ليس منه، ووجِّه على الأهواء»[٢]:

القرآن كتاب الله تعالى، وكثيرٌ من الحكام يقولون ويتذرعون ويسـتشهدون بالقرآن ولا يعملون بمبادئه.

وقد تركوه وراء ظهورهم، مَثَلَهم كمثل الّذي يحمل أسفاراً.

ومنهم من يستشهد بالقرآن لا حبّاً وإيماناً وتصديقاً به، ولكن تمشية لبعض الأغراض التي لا تروّج إلّا بالقرآن.

يُقرأ في المحافل والمجالس والمناسبات، وفي ابتداء افتتاح، وفـي المـقابر وعلى الأموات من غير اعتبار ولا اعتداد به، لا تُطبّق مبادؤه ولا يعمل به كدستور سماوي كامل جاء لكل زمان ولكل البشرية.

نعم، يعتدّ به للقسم في المحاكم صدقاً أو كذباً.

ولو أنهم عملوا بالقرآن كما ينبغي، وتدبروه، وفسروه بصورة علمية صحيحة، لما كان الحال على ما هو عليه الآن...!

---

١. الكافي: ٨/ ٣٧، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

٢. الكافي: ٨/ ٣٧، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

ولكنّهم هجروه فهو يشتكي إلى الله تعالى الإهمال وعدم العمل بنصوصه.

«ورأيت الدين قد إنكفأ كما ينكفي الماء»[١]:

الإسلام في نظام الدولة مظهر وشعارٌ لا يعمل به، بل أصبح في وقتنا الحاضر وسيلة إلى غاية.

الدين في الدساتير الوضعية وفي بعض البلدان دين الحكّام لا دين الإسلام، فهو في جدول دين الدولة الرسمي من حيث الشعار وليس العقيدة.

فلو كان الدين قائماً وليس منكفئاً، لما رأينا من المآسي مما يندى له جبين الإنسانية.

المسلمون يقتلون بالجملة ولا يحرك ساكن للمسلمين.

حكّام يُفرَضون على البلاد، يعملون بوحي العدو الكافر ولا أحد يحرك ساكناً.

أسلحة محرمة دولياً يُضرب بها المسلمون ولا من متكلم.

الملايين تُهجّر بالحديد والنار ولا من قائل يقول: لماذا؟

المنكرات الشائعة كثيرة!

قواعد الكفر العسكرية تبنى هنا وهناك ولا من معترض! الملايين من أموال بيت مال المسلمين تصرف في خدمة العدو الكافر، والملايين من المسلمين يموتون من الجوع والمرض.

حكّام يصولون ويجولون بالباطل ولا من معترض!

هكذا الانكفاء... فالدين من غير عمل وتطبيق: منكفئ تتسمّىٰ به الناس.

«ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحقّ»[٢]:

نعم، الباطل يكمن في الحكم الفردي بعيداً عن أحكام الدين، بعيداً عن رأي

١. الكافي: ٨/٣٧، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٦، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

٢. الكافي: ٨/٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٦ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

الأُمّة. يُسجن المؤمن ويقتل لإيمانه. ويُشرب الخمر بعد تحريمه.

الكذب على الله وعلى الرسول ﷺ، أكل مال اليتيم والربا... كل هذا باطل تجده اليوم معمولاً به، وأهل الحق سكوت يخافون على أنفسهم الموت والتهجير والسجن والتعذيب.

لأنّ تشريع الحكم وتنفيذه بيد أهل الباطل، وأهل الحق مجرّدون لا حول لهم ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

دول الكفر العالمي التي تمتلك الأساطيل والقوة النووية والقوات الضاربة تغزو وتبيد الشعوب وتنهب خيراتها: كأمريكا وإسرائيل وروسيا وانكلترا وفرنسا وألمانيا.... دول تصول وتجول مستعلية بقوة السلاح، والشعوب الإسلامية تئنّ من الجوع والمرض ووطأة الدكتاتوريات الفردية، والحكام العملاء للعدو والكافر استعلوا على أهل الحق ونهبوهم الخيرات وقتلوا الأحرار من الشباب والعلماء.

«ورأيت الشرّ ظاهراً لا يُنهى عنه، ويُعذَر أصحابُه»[1]:

نعم، الشرّ ظاهرٌ على مستوى الأفراد والجماعات بإيعاز من السلطة، فالرؤساء الجبابرة يحكمون شعوبهم بالحديد والنار ولا أحد يتخذ موقفاً تجاههم.

أمريكا تصول وتجول ولا أحد ينبس ببنت شفة...!

اليهود الصهاينة تعيث في الأرض الفساد وتهلك الحرث والنسل ولا أحد يعترض عليهم!

روسيا تحيل أعالي الشيشان سافلها ولا أحد يعترض عليها!

«ورأيت الفسق قد ظهر»[2]:

نعم، ظهر الفسق والفجور علانية، ولا أحد يحاسب عليه.

---

١. الكافي: ٨/ ٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

٢. الكافي: ٨/ ٣٨ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٣.

النساء

النساء هنّ المكمّلات للرجال، منهنّ العالمة الفاضلة، ومنهنّ الأُم والمدرّسة ومنهنّ التي تُخرّج الرجال والنساء، ومنهنّ الطبيبة والمعلمة ومنهنّ ومنهنّ.

فكم من امرأة لا يُضاهيها رجالٌ في علمها وأدبها، وما تقدمه لنفسها ولأهلها ولوطنها وللإنسانية.

المرأة وللأسف الشديد اتخذها الغرب اليوم أداة ووسيلة للترفيه، ثم رماها رمي أعقاب السجاير لتكون مهملة، جرّدها باسم الحرّية من عفافها وقيمها ومبادئها وإنسانيتها، وتركها تلهث وراء أنوار المسارح، وبريق ورقرقة الدولار، حتى أضحت في متاهات الغي والفجور، ولو أنها تعرفت على الإسلام لكانت السبّاقة إلى اعتناقه، ونبذت غيره من المبادئ الوضعية.

المرأة في الإسلام معزّزة مكرّمة.

الإسلام يرى المرأة على حدٍّ سواء مع الرجل في الحقوق والواجبات، إلّا ما يناسب كل واحدٍ من المرأة والرجل، ومَثل المرأة في الإسلام مثل اللؤلؤة، لا تتجوهر إلّا في المحار، ومحارة المرأة حجابها، أمّا الّذين يتاجرون بها وينادون باسمها (حقوق المرأة)، ما هم إلّا طامعين في الثراء على حسابها.

جعلوها عنواناً في الصحف والمجلات، وعلامات مسجلة على البضائع، حتى إذا فقدت أنوثتها وبريقها، تركوها كأن لم تكن بالأمس، تئنُ وترزح تحت وطأة الجوع والمرض العضال.

إنها ريحانة في الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «رفقاً بالقوارير»، وقال ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[1].

---

١. كنز العمال: ١٦/٤٦١، ح ٤٥٤٣٩، ويأتي في ص: ٥٢٢.

لا يليق بها إلّا الرفق والسمو والرفعة، فهي أختٌ فاضلة، وزوجة وشريكة للحياة، وبنت عزيزة، فتأمل هذه الإحاديث التي قيلت قبل قرونٍ وهي تحكي حالها بعد أن تجاهلها الرجل في العصر الجاهلي وحاول التخلص منها بمختلف الوسائل (كالوأد) إلى أن جاء الإسلام واعتبر الوأد جريمة، أمّا في الغرب وفي بريطانيا مثلاً: بيعت المرأة (بشلنيين) وناهيك عما كانت عليه في دول أُخرى غير بريطانيا والآن تباع وتشترى ولكن بطريقة مُهذّبة.

وسنعرض بالتعليق على:

١ ـ وشاوروا النساء.

٢ ـ ومشاركة النساء أزواجهن بالتجارة.

٣ ـ وركوب النساء للسروج.

٤ ـ وتشبّه النساء بالرجال.

٥ ـ وملك الإماء.

٦ ـ وحالات أُخر.

فتأمل:

«وشاوروا النساء»[١]:

خاضت النساء معترك الحياة السياسية، والعلمية، والمهنية. وشاركت الرجل فتراها في الجيش، كما تراها في التعليم، والطب، والهندسة، وما من مدير إدارة إلّا وقد اتخذ من النساء (مساعدة، سكرتيره) مضافاً إلى إدارة مدارس ومعاهد البنات.

وبلغ بالنساء أن اعتلين المناصب، وقُدن الأحزاب وتولّين المناصب، فهي وزيرة، ورئيسة وزراء، وملكة.

---

١. كمال الدين: ٥٢٥، ح١، عنه البحار: ١٩٣/٥٢، ح٢٦، الخرائج والجرائح: ١١٣٣/٣، ح٥٣، إلزام الناصب: ١٤٢/٢، بشارة الإسلام: ٦٦٠، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١٧/٣، ح٥٧٣.

شاوروا النساء على مستويات عالية وفي مجالس عامّة شاور الرجال النساء، وأخذوا بالرأي منهن وتركوا رأي الرجال واختلفوا مع الآباء والأُمهات بسبب رأي الزوجات.

إنّ ما قيل وقع.

والكلام كثير في هذا الباب، ولكن خشية الإطالة والخروج آثرنا الاكتفاء بالإشارة.

وقد وقفنَ هؤلاء الطاهرات ونساء أُخريات وراء رجالٍ عظامٍ، حتى قيل: «وراء كل عظيمٍ امرأة عظيمة»، ويمكن القول أيضاً: «وراء كل حقير امرأة حقيرة».

فوراء رسول الله ﷺ كانت أُم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها، صدّقت برسالته ووقفت إلى جانبه ووضعت جميع أموالها في يد رسول الله ﷺ من أجل نجاح الدعوة إلى الله عزّوجلّ وكانت من أغنى الناس في مكة المكرمة.

ووراء شهادة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قطام التي عرضت نفسها على أشقى الأولين والآخرين عبدالرحمن بن ملجم المرادي، ويومها كانت تعرف بجمالها الفائق، على أن يقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ففجع العالم بقتله عليه السلام.

ووراء شهادة الإمام الحسن بن علي عليه السلام كانت زوجته جعدة بنت الأشعث، سمّته عليه السلام، وبأمرٍ من معاوية الطليق ابن الطليق، ففُجع العالم بشهادته.

وكم من حروبٍ عظيمةٍ كانت من مشاورة النساء، ذهب فيها الأُلوف والأُلوف وأُصيب المجتمع البشري بالويلات والمصائب، وكم من رجالٍ تربّوا بفضل ورعاية وتوجيهٍ من امرأة مؤمنةٍ صالحة.

«وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا»[1]:

---

١ . كمال الدين: ٥٢٦، ح١، عنه البحار: ١٩٣/٥٢، ح٢٦، الخرائج والجرائح: ١١٣٤/٣، ح٥٣، إلزام الناصب: ١٤٢/٢، وبشارة الإسلام: ٦٦.

ما نجده في زماننا وعلى مستوى ملحوظ وملموس مع كثرة الحاجات الكمالية، وقلة الإيمان، وضعف العقول، وتفكيرها في أُمور الدنيا بعيداً عن أُمور الآخرة، غلاء المستوى المعاشي، وكثرة الجشعين والمستغلين، ولّد عند الناس الطمع في جمع المال ومواكبة الآخرين، فأخذت النساء تخرج إلى البلدان وتُعرّض نفسها لمشقة الأسفار وعوارض الزمان (الدلّالات) للحصول على المال، فتُترك البيت ومن في البيت ينتظر الأُم متى تعود؟

تتقاذفهم الأهواء والرغبات، والرجل يكدح بعيداً عن البيت لأجل تهيئة جوٍ كمالي، ليس إلّا.

أمّا في بلاد الغرب فهذا شيء طبيعي، لأن الجانب المادي هو الطاغي.

وفي مشاركة النساء أزواجهنّ في التجارة جوانب سلبية وايجابية، ولكن الجانب السلبي هو الطاغي وإلّا فالتجارة شيء حسن بحد ذاته.

«وركبت ذوات الفروج السروج»[١]:

السرج ما يوضع على ظهور الخيل ليستوي الراكب عليه، فذوات الفروج ركبت السروج وأصبح ذلك مألوفاً في أُوروبا وأمريكا.

وفي بلادنا من يحذو حذوهم حذو النعل بالنعل تحت غطاء الرياضة والحضارة والتقدم قاتلين الوقت بعيداً عن البيت وتربية الأطفال، وحقوق الزوج عرضة للمخاطر.

أمّا أن تركب السروج في غيرها من غير حشمة وحياء، بعيداً عن العفاف، قريباً إلى تقليد الأجانب ففي ذلك المآخذ وما قيل وقع.

---

١. كمال الدين: ٥٢٦، ح١، عنه البحار: ١٩٣/٥٢، ح٢٦، الخرائج والجرائح: ١١٣٤/٣، ح٥٢، إلزام الناصب: ١٤٢/٢، وبشارة الإسلام: ٦٦.

«وتشبّه النساء بالرجال»[١]:

نعم، أخذت نساء أُوروبا تتشبه بالرجال من حيث المظهر، فهي تحلق الرأس تماماً، وشعر المرأة هو أحد مظاهر جمالها وترتدي نفس ما يرتديه الرجل.

تحضر نوادي الرجل وتعمل عمل الرجال، تحمل الأثقال وتمارس الرياضة المجهدة، تشرب الخمر وتتعاطى المخدرات، وتُسابق الرجل في كل شيء وتحاكيه، تستعمل العقاقير لأجل أن تحاكي الرجل في مظهره، تعمل جاهدة على وجود الشعر في وجهها فهي بتشبهها بالرجل تركت البيت خالياً منها وأضحى من غير أُمّ تحنو على وليدها وتحترم زوجها.

فهنّ ملعونات لأنهن خالفن الواجب المهم الّذي أعطيته، إنّ التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها على ضوء ما تغرس في نفوس أولادها من الشجاعة والإقدام.

«وملكت الإماء»[٢]:

نعم، ملكت ولازالت تملك الإماء، فهذه ملكة بريطانيا وانديرا غاندي وبي نظير بوتو، ومادلين، و ...

نساء آخر الزمان

عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: «يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة ـ وهو شرّ الأزمنة ـ نسوة كاشفات عارياتٌ متبرّجاتٌ من الدين، داخلاتٌ في الفتن، مائلاتٌ إلى الشهوات، مسرعاتٌ إلى اللذّات،

١ . نفس المصادر السابقة.

٢ . كنز العمال: ١١/ ٨١ ح ٣١١٤١، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني.

مستحلّاتٌ للمحرّمات في جهنّم داخلات»[١].

لا يخفى أنّ المهدي عجّل الله فرجه الشريف من المحتوم أن يظهر قبل قيام الساعة: «لو لم يبق من الدنيا إلّا ليلة، أو قال: يوم، لخرج المهدي»[٢].

وآخر الزمان هو ما قبل الساعة، ولعلّ ظهوره فيه أو قبله.

الشَعر المسرّح للرجال والنساء، والصدر البارز، والساقان العاريان، والملابس التي تحكي عمّا وراءها.

ارتدت ملابس، ولكنّها ملابس لاصقة تبرز بها مفاتنها وأُخرى شفافةٌ.

نساءٌ تخرج للسواحل (بالمايوه) وهو مظهر يُؤدي بها إلى عدم الحشمة والتهتك أمام الرجال.

وهناك من تخرج على سواحل البحار (البلاجات) والمسابح وضفاف الأنهار، وهناك من تستعرض جمال جسمها وهي عارية أمام الناس في البلدان غير الإسلامية.

أمّا ما يحدث في نوادي العُراة، متبرجات وبعيدات عن مظاهر الحياء والعفاف، كالموضة، والتقليعة وعرض الجسم لأشعة الشمس.

وآخر ما استحدث في هوليوود الصهيونية والعلمانية، وما أخذته العملاء لتطبيقه في بلدانهم من أفلام واستعراضات قابلة للتقليد من غير إجازة، وهناك من يتسابق على اقتناء (الفيديوكاسيت).

فماذا تقول؟: هل أنّ بنات ونساء وحرائر المسلمين بعيدات من أن يطبّقن ما في هذه الكاسيتات بعد أن أصبحت تجارة، وتغافلت عنها أعين القائمين على الحكم وإدارة البلاد لاعتناقهم مبدأ العلمانية السائر في ركب الصهيونية والصليبية

---

١. من لا يحضره الفقيه، للصدوق: ٣/٢٥٦، ح ٤٢٧٤، عنه الوسائل: ٢٠/٣٥، ح ٥.

٢. الباب ٤٥، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، المعروف بالملاحم والفتن: ٣٤٥.

العالمية؟!

داخلاتٌ، ومدخلات في الفتن ﴿إِنَّ كَيدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[1].

وكما ورد في الحديث الشريف «تطلّعت في النار فوجدت أغلب أهلها النساء، ورأيت الجنة فوجدت أكثر أهلها الفقراء».

نعم، مائلاتٌ إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلّاتٌ للمحرمات، بفعل ما زرعه الأعداء من التقاليد والعادات وبفعل ما تجردت من القيم والمبادئ السماوية التي تدعو إلى حشمتها وسترها والحفاظ عليها.

كل هذا في نساء الزمان، وما خفي عن الناس أكثر.

وأمّا الملابس التي تلبس في ساحات السباق والرقص والركض والقفز العالي والعريض للنساء والحصان الخشبي والعقلة والحلق والزانة والتنس وكرة المنضدة.

ملابس قصيرة تكشف عن معظم الجسم، والعيون والنفوس تلتهم، فإذا كان كذلك وهوكذلك، فعلى مَ لا تميل النساء إلى الفتن وإلى الشهوات واللذات؟

نعم، تحلّل الحرام، وتحرّم الحلال في سبيل إشباع الرغبات ونزولاً عند أمر الإستاذ والمعلم والمعهد والمدرسة والجامعة ووزارة التربية والتعليم والنوادي.

والمرأة بما فيها من مظاهر الجمال هي عنصر إثارة للشباب مما يضطره إلى ترك طريقه في بناء مستقبله والتخطيط بمختلف الوسائل اللامشروعة لكي يظفر بصاحبة الشعر الأشقر أو العيون الكحيلة أو الزرقاء، وهذه جناية على الجنسين من البنين والبنات وتعطيلٌ لطاقاتهم العلمية والابداعية وتنسحب سلباً على العائلتين وربما تؤدي إلى سفك الدماء.

ولكن عند رجوعنا إلى الإسلام الّذي يدعو إلى الزواج المبكّر وعدم المغالاة

---

١. يوسف: ٢٨.

في المهور، والمؤمن كفو المؤمنة، وقول رسول الإنسانية ﷺ: «من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته»[1] وقوله: «من حاضت ابنته في بيته فهو مسؤول عن قتل نفس محترمة».

في حالة وضعه للشروط التعجيزية في الزواج المبكر.

نصيحة:

إليكِ أيّتها الأُخت والأمّ والبنت والزوجة: المحار للّؤلؤ، وكلّما بقيت اللؤلؤة في محارها تجوهرت وغلا سعرها وكثر الإقبال عليها وقلّ منتقصها.

والمرأة لها الحجاب قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

جمال المرأة في حجابها، ومنزلة المرأة في سترها، وعزّ المرأة بيتها، وليس المسارح والأضواء، حيث العيون التي تنهش في مفاتنها، وكلما زاد عرض المرأة لأُنوثتها، قلّ شأنها بنظر الرجل، وكلما سترت مفاتنها، سعى الرجل يبحث عنها ويميل إليها، شأنها شأن اللؤلؤة في المحار.

أيتها الريحانة، لا تتعرضي للشمس، فإنّ الشمس محرقة، وإنّ الّذين

---

١. الكافي ٥/٣٣٦، ح١.

٢. النور: ٣١.

يستنيرون بأشعة الشمس لن يدعو لها رحيقاً، فتكوني مهملة ومنبوذة.

ابقي سروراً للعين، واستقي من القلب الحنان.

إنّ من يدعو للمرأة أن تتعرّى باسم الموضة، والتقليعات، متاجرٌ وقحٌ وخارج على حدود الله.

«حتى تغلو النساء»[1]:

إنّ غلاء مهور النساء أدى إلى كساد أسواقهنّ، حتى أضحت اليوم كالسلعة، كلما غلت الأسعار زاد ركود السلعة، وليكن كلام المعصومعليه السلام نصب أعيننا: «من شؤم المرأة غلاء مهرها وعسر ولادتها»[2]، وهذا هو البلاء، ولكن من حيث لا يشعرون والعياذ بالله، فيا ذوي الإنصاف والحرص على بناتكم، حدّدوا المهور، وشجّعوا على الزواج، ومدّوا يد العون والمساعدة للشباب، ولا تكونوا سبباً لتفشي الرذيلة والفتنة، وسقوط الشباب في شراك الأعداء، لإشباع الحاجات والرغبات الجنسية، فتؤدي إلى الأمراض ويكثر سخط الأجيال.

«وسلب عنهنّ قناع الحياء»[3]:

تخلع ملابسها قطعة قطعة أمام الناس لقاء رغبة، أو نزوه، أو شهوة، أو دريهمات، أو لأجل الدعاية والإعلان للفجور.

فأيّ قناع للحياء يبقى لها؟

كل هذا واقعٌ وأكثر من هذا، فهي تمارس الجنس على قارعة الطريق وتصوّر بالفيديو، وكأنّ شيئاً لم يكن بالنسبة للمجتمعات غير الإسلامية.

---

١. أخرجه الحافظ في مستدركه: ٤٤٦٧/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وانظر المهدي الموعود المنتظر ٧، للشيخ نجم الدين العسكري.

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤٣٠/٨.

٣. جامع الأخبار: ٣٩٦ ح ١١٠٠، وفيه: (وذهب) بدل (وسلب)، عنه البحار: ٢٦٤/٥٢، ح١٤٧، إلزام الناصب: ١٤٧/٢، بشارة الإسلام :٣٨، والمهدي الموعود المنتظر: ٢٩٦.

وقد بُذلت جُهود لكي تسقط المجتمعات الإسلامية وذلك بتصدير مفاسد تلك المجتمعات المتحلّلة إلى المجتمعات الإسلامية لتساويها في السقوط في مهاوي الرذيلة.

«ورأيت النساء قد غلبنَ على الملك وغلبنَ على كلّ أمر، لا يؤتى إلّا ما لهنّ فيه هوى»[١]:

ملكاتٌ كملكة بريطانيا وملكة السويد.

رئيسات للوزراء كأنديرا غاندي وبي نظير بوتو.

وزيرات كأولبرايت.

رئيسة حزب كتانسو چلر، مديرات عامات ومستشارات.

من غير شكٍ ولا شبهةٍ إنهنّ لا يؤتين إلّا ما لهنّ فيه هوى، فإن الأحزاب والأنظمة لها ما لها من استراتيجية لا يمكن الخروج عليها وهنّ المسؤولات.

ولهذا نجد الاختلال والاضطراب، والإنقلابات، وحكم العسكر.

والحقيقة أنّ النساء لسن على حدٍ سواء، كما هو حال الرجال، فهناك من النساء عالمات وفاضلات ومفكرات ومجاهدات لا يجوز بحالٍ من الأحوال مثل هؤلاء يتساوين بالعلم والفضل مع الجاهلات والسوقة من الرجال والعكس صحيحٌ.

بل هناك من بلغ من النساء في الإسلام الدرجة الرفيعة والمنزلة القريبة من الله عزّوجلّ فأصبحن القدوات لنساء العالمين وإلى يوم القيامة كالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السلام.

وآسية بنت مزاحم عليها السلام، ويوكابد أُمّ موسى عليها السلام، ومريم بنت عمران عليها السلام أُم

---

١. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٦.

السيّد المسيح عليه السلام، وآمنة بنت وهب أمّ النبي صلى الله عليه وآله، وخديجة الكبرى، وزينب بطلة كربلاء، ونرجس خاتون أمّ الحجّة المهدي المنتظر عليه السلام، وغيرهنّ صلوات الله عليهنّ أجمعين.

«وإذا رأيت النساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر»[1]:

إنّ الفراغ العقائدي وسوء التربية العائلية وموانع الزواج وإلحاح الحاجة، وشراك الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، مجتمعة دعت إلى أن تبذل النساء أنفسهنّ لأهل الكفر.

فالنساء أخذت تجوب الأرض لوحدها بحجة التطبّب، والتجارة، والاصطياف، وزيارة المواقع الأثرية من غير أن يكون معهنّ ذو محرم، أخذن يبذلن أنفسهنّ في المراقص، وصالات العرض، وسواحل البحار (البلاجات) من غير اعتبارٍ للدين والشريعة والعُرف وبلغ ببعض النساء أن يتزوجن من الأجنبي الكافر.

كلّ ذلك ليقال: إنّهنّ متحضّرات، ولإشباع نزوة عابرة حيوانية.

كلّ ذلك إمّا بدافعٍ من سياسة البلد، وإمّا بدافع سوء توفيقهنّ، وسوء اختيارهنّ في بلد مسلم كشاهد على ذلك هو تلبّس ألماني بجريمة الجنس مارسها مع امرأة مسلمة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

«وخير بيتٍ من يساعد النساء على فسقهنّ»[2]:

نعم، إنها لم تذهب إلى مكان مشبوهٍ، إنّما من دور البغاء إلى البيت ومن البيت إلى دور البغاء.

إذا كان ربّ البيت بالدّف ناقراً فشيمة أهل البيت كُلِّهِمُ الرَقص

---

١. الكافي: ٨/ ٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٨ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤، ويوم الخلاص: ٣٩٤.

٢. الكافي: ٨/ ٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤، ويوم الخلاص: ٣٩٤.

وإذا كان هناك من يُحلّل الرقص والغناء والفسق والفجور، وهناك من جنّد الإذاعات والتلفاز، بحيث لا ترى ولا تسمع إلّا الغناء والرقص والمسلسلات الفاحشة.

وهناك من يأخذ زوجته وابنته وأُخته إلى المرقص ليرقص، ويعرف ويتعرف على نساء الآخرين، فهو لا يعني إلّا أنّ المسألة باتت بعيدة عن الخُلق.

أيّتها الحكومات الإسلامية والعربية: انظروا إلى هذه المسألة بمنظار الجدية، إنها أزمة أخلاق وأزمة معرفة بالحلال والحرام، فكما تحاربون المخدّرات حاربوا المنحرفين أخلاقياً، فذهاب الأخلاق يعني ذهاب الشعوب إلى حضيض الرذيلة، إنما الأُمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. إن الشريعة الإسلامية تمتلك القدرة الكافية على حل كل المشاكل وبالخصوص المشكلة الأخلاقية والجنسية، جنّدوا الطاقات قبل فوات الأوان إن لم تكونوا وراء هذا الانحطاط، فلو كان اهتمامكم بالجانب الأخلاقي بقدر اهتمامكم للبقاء في الحكم لكنا بخير، ولما غزتنا أفكار الغرب المسمومة، ولما صُدّرت إلينا أمراض الغرب الفتّاكة كالإيدز وأمراض المجتمع ومرض حبّ المادة... والتحمل ومحاربة القيم السماوية واستبدال ذلك بالبهيمية والحيوانية.

فبعض إنسان اليوم يأتي بما لم يأت به أحطّ درجات الحيوانية من الأنعام: ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

«ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويُقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي، وتنفق على زوجها! ورأيت الرجل يُكري امرأته وجاريته ويرضىٰ بالدنيء من الطعام والشراب!»[2].

---

١. الأعراف: ١٧٩.

٢. الكافي: ٨/٣٩ ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧ ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤، ويوم الخلاص: ٣٩٤.

هذه معاهد الرقص والغناء (معاهد الفنون الجميلة) والموسيقى تحت عنوان الفن و(الفولوكلور)، أموال طائلة تصرف في هذا المجال؛ لتكسب أكبر عدد من الشباب والشابات تتعرّى وتخرج أمام الجمهور وعلى المسرح وعلى أنغام (السمفونيات) ترقص وتتمايل يميناً وشمالاً عارضة جسمها ومفاتنها، فالأقمار الصناعية تبثّ وشاشات التلفاز تبثّ وكاميرات الفيديو تسجّل وتبث والصحف والمجلات تنشر الصور على الغلاف؛ كل ذلك من أجل التجرد من الدين وصرف الأذهان عن الخونة وسراق خيرات البلاد.

كل ذلك من أجل إرضاء العدو الكافر والبقاء على كرسي الحكم.

فإذا علمنا أنّ وارد الجارية والمرأة الآلاف المؤلّفة من هذه الأدوار، والزوج لا يملك شيئاً، والأب عاجز عن العمل.

تصرف الآلاف على الدنيء من المأكول والمشروب، وتردد هؤلاء الفتيات على مجالس وخلوات الرجال والنساء، فيختلط الرجال بالنساء والنساء بالرجال «لا يخلُوَنّ رجلٌ بامرأة فإنّ الشيطان ثالثهما»[1].

فكيف إذا كان الزوج لا يعرف الحلال والحرام ولا يعرف الفسق والفجور بقدر ما يعرف للفن من معنى (الفلوكلور)، وملء البطون والفروج بما لا يرضي الله؟!

فسواء غنّت المرأة أو رقصت وهي شبه عارية، أو جالست الرجال على موائد الخمر أو طاولات القمار، أو كانت عارضة أزياء، أو من المومسات، المهم هو البطون وبما تمتلىء به والفروج وما تشتهيه النفس الأمّارة بالسوء.

﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[2].

---

١. أعيان الشيعة: ١/٣٠٥.

٢. الأعراف: ١٧٩.

«لن يفلح قومٌ ولّوا أَمرهم امرأة»[١].

«لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة»[٢].

فهل أفلح القوم حين ولّوا على أنفسهم يوم الجمل امرأة؟

لقد كانت آلاف الصرعى، وكان بيت المال نهباً، خرجوا على إمام زمانهم طمعاً في النيل منه وحسداً، وخرجوا على الله تعالى، وعلى رسوله الكريم ﷺ، وخروجاً على القرآن القائل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾[٣].

وقد أخبر رسول الله ﷺ بقوله: «ليت شعري أيّتكن تنبحها كلاب الحوأب؟ يقتل عن يمينها وعن شمالها قيام من الناس»[٤].

وفي يومنا هذا ولّى بعض الأقوام والأحزاب أمرهم إلى النساء، ممّا زاد في الطين بلّة؛ حيث كثرت المشاكل ومآسي الناس.

«.. وذلك إذا تسلّطت النساء، وسلّطت الأماء، وأُمّرت الصبيان...»[٥].

«... وإذا رفعوا البنيان وشاوروا النسوان، يكثر الاختلاط»[٦].

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وتظهر دولة الصبيان في كل مكان»[٧].

لقد تطرقنا إلى مسألة تسلّط النساء فيما سبق، ولذا ينصبّ حديثنا الآن على

---

١. العمدة لابن بطريق: ٤٥٤، ح٩٤٨ وص: ٤٥٥، ح٩٤٩.

٢. الخرائج والجرائح: ١/ ٧٩، وتحف العقول: ٣٥.

٣. الأحزاب: ٣٣.

٤. من كتاب الفتن للسليلي، كما في التشريف بالمنن في التعريف بالفتن: ٢٢٣، الباب ١٠، وفي البحار: ٣٢/ ١١٨، عن الفتوح لابن أعثم.

٥. يوم الخلاص: ٤٦٣.

٦. يوم الخلاص: ٤٥٩، بشارة الإسلام: ٤٠، بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٦٣، المهدي: ١٩٩، إلزام الناصب: ٢/ ١٤٩، والإمام المهدي ٧: ٢١٩.

٧. إلزام الناصب: ٢/ ١٩٩، بشارة الإسلام: ١٠٧.

مسألة تسلّط الصبيان وإمرتهم.

إمرة الصبيان:

لقد حكم الصبيان العراق سنة (١٩٦٣م) بالحديد والنار، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فيما سبق أيضاً، إلّا أننا نقول هنا: إنّ الحاكم يجب أن يتصف بشروط وصفات مهمة ليقود الناس ويوصلهم إلى ساحل الأمن والأمان فيجب أن يتصف بالعلم، والحلم، والتقوى والورع والعدالة، وله تجارب في الحياة، بلغ مبلغ الرجال وتجاوز أعمار الصبيان؛ ليكون أكثر حنكة وأقل خطأ، قد صقلته سنوات العمر، إلّا أننا اليوم لم نَرَ مثل هذا، بل نرى من كان مهيّئاً من قبل العدو الكافر، جاء بصبيّ متهور مغامر وأجلسه على كرسي الحكم بالعراق، وقد مضى على حكمه اثنتان وثلاثون سنة أحرق خلالها الحرث والنسل وعاث في العراق فساداً ودماراً ولايزال.

«وكان الزنا تمتدح به النساء، والليل لا يستخفى به من الجرأة على الله»[1].

الزنا كان منذ القدم، ولكنّه اليوم وبفضل الثقافة الغربية والسموم الصهيونية الماسونية والعلمانية الغربية أصبح علانية، بل هناك أحياء تبنى في بعض البلدان العربية والإسلامية خاصة لهذا.

ويُعدّ مما يميز الأُمم المتقدمة عن غيرها من الأُمم المتخلفة والرجعية بما تسلك من طرق الرذيلة وتخلف عن الفضيلة.

حتى أضحى عنوان المرأة ورقيّها وقبولها في المجتمع أن تكون معلنةً للزنى، رافضة للعفاف والحشمة.

---

١. الكافي: ٨/٣٩، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٧، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٤.

والمعركة في البرلمان التركي على نزع الحجاب خير شاهد.

ما يُصدّره الغرب إلى شعوبنا من الأفلام الخلاعية (الفيديو كاسيت)؛ حيث يؤتون بالمنكرات والقبيح من الأعمال على قارعة الطريق، وإلى جانب الأشجار والمنتزهات العامة والحانات والمراقص والملاهي في البر والبحر في الليل المضيء (بالبروجكترات) والأنوار الساطعة، لا يُستخفى به من الجرأة على الله وهكذا في النهار المشرق.

ومن الشواهد على ذلك أيضاً: فضيحة رئيس أمريكا ومحاكمته لعلاقته الجنسية الغير مشروعة، بإحدى المتدربات في مكتبه.

فالذين يشبعون الرغبات كيفما اتفق، ومتى شاءوا من غير حياء ولا اعتبارات، دليل سقوطهم وبعدهم عن الإسلام.

والملفت أنّ هناك من ذوي الشهادات من يرون في تقليد الغرب في كل المجالات، معتمدين التقدم التكنولوجي متناسين أنّ هذا التقدم هو حصيلة الحضارات، وأنّ المجتمع الغربي يتهيأ للوداع لما هو فيه من أمراض نفسية، عجزوا مع تقدمهم عن الحصول على الدواء الشافي.

«وتصير النساء كالبَهْمِ»[١]:

أي طائشات...، بمعنى أنهن لا يسمعن النصيحة ولا يرتدعن عما هنّ فيه ولا يأبهنَ بحلال ولا بحرام[٢].

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تظهر ثيابٌ تلبسها نساء، كاسيات عاريات وتعلو التحوت الوعول»[٣] أي يعلو سفلة الناس على الأشراف، وتلبس النساء هذه الثياب من النايلون الّذي يشف عما تحته ولا يستر عيباً ولا يدع حسناً خافياً ولا

(١ – ٥) يوم الخلاص: ٤٥٧.

قبيحاً مستوراً .

وقال ﷺ: «وحتى تمرّ المرأة بالقوم، فيقوم إليها بعضهم فيرفع ذيلها كما يرفع بذنب النعجة» .

صدق رسول الله ﷺ لقد تحقق ووقع ما قاله خاتم الرسل ﷺ. إنّه من ضمن التقاليد والمراسم التي بدأت من البلدان غير الإسلامية، والآن يجرىٰ أيضاً في الكثير من مراسم الزواج في البلدان الإسلامية حين تصل العروس إلى القاعة يستقبلها فريق من بعض الحضور فيرفع ذيل بدلتها، أي من الخلف كما يرفع بذنب النعجة.

وفي أمريكا والدول الأوروبية التي تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة لا يعرفون سوى الجنس والمورفين والمخدرات، قد تعترض سبيلهم أو تمر بهم من على شاكلهم من المتجرّدات من كل القيم فيرفعون ذيلها!

إنهم يعدّون ذلك من معالم الحضارة والرقي وهي أُمور اعتيادية وطبيعية وتقدمية في نظرهم.

والقرآن يندّد بهم بقوله: ﴿أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[1].

هذا الواقع الّذي يعيشه المجتمع المتقدم في الرذيلة، والّذي هو على شفا حفرة من النار.

أمّا ثياب النساء، فمنها الأُلبسة القصيرة التي تكشف عن اللباس، والصدر، والأكتاف، والسواعد والركبة.

ومنها الشفافة اللاصقة على الجسم، والتي كأنها من الجسم بمكان، بحيث

---

١. الأعراف: ١٧٩.

تتجسد تقاسيم الجسم تماماً، وهذا ما لا يرتضيه سوى أُولئك الّذين خدعوا أنفسهم وخُدعوا، وارتضوا لأنفسهم أن يكونوا محط الأنظار بعيدين عن كل ما من شأنه إنساني بعيدين عن الحلال قريبين من جهنم.

وقد يخطر بالبال أنّ الاستغراق في هذه الأوصاف يُخرج البحث عن مساره العقائدي، أقول: إنّ البحث له عدة مسارات، ومركز الثقل فيه أن نتناول كلّ ما قيل ووقع ممّا قاله النبي ﷺ والأئمة المعصومون عليهم السلام، ونكون بهذا قد كشفنا الغبار عن الحقيقة، تبصرة لمن غفل عنها وجرى خلف السراب، سراب الكفر والإلحاد.

وللأسف الشديد هناك الكثير ممن ينادون بحرية المرأة وحقوقها وهم لا يريدون سوى الاستغراق في الرذيلة، والحال نجد مواكب النساء في الغرب الكافر يخرجن إلى الشوارع يطالبن بعودة المرأة إلى البيت، وإلى التربية، وإلى ما يليق بها تحرراً من هذه القيود المفروضة تحت هذا الشعار البراق.

المرأة في الغرب أضحت تدرك أين يكمن الخطر وأين يكمن الأمان، فأُخذت تعتنق الإسلام وتدعو إليه.

وهناك في مجتمعنا ممن يجترّ لعق حرية المرأة وحقوق المرأة شعارات فارغة نهايتها إلى الفسق.

أيّتها الأُخت المسلمة، يا مصدر الرجال والأُمّهات، لا تستبدلي الحقّ بالباطل، ولا تتحمّلي وزر الآخرين، كوني تلك الأُمّ العفيفة التي تحت أقدامها الجنة ولا تكوني وقود النار ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾[1] بتقليد الغرب المتاجر الجشع فيك!

المرأة التي تُثقّف بثقافة الحقّ هي الآخذة بحقّها وحقوقها، أمّا تلك التي تجري

---

١. التحريم: ٦.

وراء الثقافة المسمومة المستوردة من الأعداء وترجو من الرجال المتاجرين للحصول على حقها وحريتها لا تجني سوى التعب والندم، على حساب كرامتها وعزّتها وعفّتها، «من يزرع الشوك لا يجني العنبا».

فمتى ما عشنا في ظل دولة يُطبق فيها الإسلام، تجد المرأة حقها غير منقوص:

يقولون في الإسلامِ ظلماً بأنّه
يصدّ ذويهِ عن طريقِ التقدمِ!
فإن كان ذا حقاً فكيف
تقدمت أوائله في عصرها المتقدمِ؟
وإن كان ذنب المسلمِ اليوم جهله
فماذا على الإسلام من جهل مسلم؟[1]

هذا ما نجده اليوم في شوارع وطرقات بعض الدول الأُوروبية والإسلامية والعربية، وهذا ما نجده على شاشة التلفاز، وعلى أشرطة الكاسيت المهرّبة وبشكل مقصود الغرض منه هو عدم التفكير إلّا في الجنس والجسد والمادة.

والبعد عن القيم والأعراف والمبادئ السامية وبالخصوص البعد عن الإسلام. وأن يسود نظام الغاب، نظام الشيطان، نظام الطامعين، نظام المتمردين.

أمّا أن يكون هناك علماء ومفكرون وساسة، فهذا شيء عجاب، فلابد أن يختطفوا أو يلاقوا مصيراً مجهولاً، أن يضيّق عليهم بحيث يهاجروا، أو أن يقتلوا أو يموتوا في السجون.

فلو أجرينا بحثاً في الّذين هاجروا من أصحاب الكفاءات إلى بلاد أُوروبا لوجدنا منهم حجر الأساس في صرح الحضارة الأُوروبية.

---

١. أبيات من قصيدة للرصافي تجدها في آخر الديوان.

أفيقوا يا أخوة الإيمان، فإن العدو بنى سعادته على شقائنا.

فليس من السهل أن نسعد، ونحن نهرول ونجري خلف السراب.

الحياء والأمانة

من أسوء ما عليه الناس: هو بعدهم عن الله تعالى وقربهم من الشيطان، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولتركهم ما أمر الله تعالى به، وتطبيقهم كل ما أوحى به الشيطان وما أملته عليهم النفس الأمّارة بالسوء، ومن ذلك ارتفاع الحياء وزوال الأمانة والأمن منهم، فتأمل ما ورد في يوم الخلاص واحكم:

«... أوّل ما يُرفع من هذه الأُمة الحياء والأمانة...»(1):

وسلام على الحياء والأمانة يوم كانا حيين!

واأسفاً عليهما وقد ارتفعا!

ألا تشاهدون قوافل المطلّقين؟ ألا تنظرون إلى قوافل العاطلين؟ ألا تنظرون إلى قوافل الفقراء والمساكين.

اليوم نجد من لم يكن يملك الرغيف وكان عاجزاً عن توفير قوته اليومي، ثم صار يملك المليارات بين عشيّة وضحاها، فمن أين جاءت؟ وكيف؟

«... ورأيت النساء يتزوّجنّ بالنساء...»(2):

نعم، إذا كانت الدول التي تدّعي التقدم والتحضر والرقي، وتفتخر بغزو الفضاء، تسنّ وتشرّع وتقرّ قوانين تجيز فيها زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة!

---

١. كنز العمال: ٣/ ٥٢، ح٥٧٦٨، إلزام الناصب: ٢/ ١٩٢، بشارة الإسلام: ١٠٧، «تزوج المرأة بالمرأة، وتزفّ كما تزفّ العروس إلى زوجها»، نهج الفصاحة: ١/ ١٩٧، والإمام المهدي: ٢١٩.

٢. الكافي: ٨/ ٣٨، ح٧، عنه البحار: ٥٢/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٥٣، ويوم الخلاص: ٤٦٣، وإلزام الناصب: ٢/ ١٥٣.

فماذا على غيرهم من شعوبهم إلّا أن يأتوا بهذا، وينكحوا أنفسهم!

وينكحوا الحيوانات، وهذه الدول التي تدّعي التقدم تصنع وتهيئ كل ما يروّج للمسائل الجنسية وتدرّب الكلاب والقرود وبعض الحمير على الأُمور الجنسية.

هكذا تطرّز الحضارة بالحيوانية والبهيمية، وهكذا تُهيئ الحضارة قبرها المحكم من الإيدز والمبيد للجنس البشري وغير ذلك.

«ورأيت معيشة المرأة من كدّ فرجها»[1]:

هذه الحالة في البلدان الأُوروبية والأمريكية طبيعية جداً ولا إشكال في ذلك، ولكن في بعض الدول العربية والإسلامية وبفضل الحكومات العلمانية فيها، أُقيمت هناك مدنٌ خاصة لهذا الغرض (دورُ البغاء) فهذه كما في تركيا علناً، والعراق في بغداد الرصافة الميدان، ومحلة الصابونچية وفي محلة الفضيلية اليوم، وفي خارج ناحية كنعان في مدينة الطرب، وفي البصرة... والموصل... وفي مصر، وغيرها كثير.

كل ذلك من نتائج حكم الباطل والابتعاد عن أحكام الشرع المقدس.

مجالس النساء

«ورأيت النساء، يتخذنّ المجالس، كما يتخذها الرجال...»[2].

في عصرنا الحاضر ونحن في سنة عشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية الشريفة، سنة ألفين للميلاد، ميلاد المسيح عليه السلام.

كما للرجال نقاباتٌ ومنظمات ومجالس، كذلك للنساء نقابات ومنظمات

---

١. الكافي: ٨/٣٨، ح٧، وفيه: (من فرجها) بدل (من كدّ فرجها)، عنه البحار: ٥٢/٢٥٦ـ٢٥٧، ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٠٨ و١٨٣، وإلزام الناصب: ٢/١٥٣.

٢. الكافي: ٨/٣٨، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧، ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٥٣، يوم الخلاص: ٤٦٣، والزام الناصب: ٢/١٥٣.

ومجالس: منظمات حقوق المرأة، ومجالس الأُمهات والاجتماعات النسوية للنقابات المهنية والتعليمية، ومثل هذا الكلام لا يقبل النقاش، لأنه حقيقة واقعة، أمّا قبل قرون مضت فلم تكن هناك متطلبات لهذه المجالس والمنظمات والنقابات، ولم يبق إلاّ أن نقول: إنّ ما قيل وقع.

حقائقُ

قال ﷺ: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف، بل أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف، وإذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟!»، فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: «نعم وشرّ من ذلك!»[1].

النساء السافرات العاريات العارضات لكلّ المفاتن والمغريات، والمحفّزات للشهوات والمنكرات. النساء اللاتي يجلن في الشوارع والطرقات، ويحضرن مجالس من غير إذن الأزواج، ويأتين المنكر وهنّ فرحات مستبشرات بالثقافة والحرية المزيّفة، معرضات عن الدين وعن الفروض والواجبات وعمّا عليهن من الحقوق وما أولاهن الله تعالى من تربية البنين والبنات حتى جعل الجنة تحت أقدام الأُمهات المحسنات منهن، كما ورد عن الرسول ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[2].

والشباب الّذين يتربون في حجور مثل هذه النساء الفاجرات لا يكونون خيراً منهنّ في الفسق والفجور، انصرفوا إلى المسكرات والمخدرات وإلى الملاعب والنوادي وإلى كل ما فيه لهو ومعصية فهم بعيدين عن الصلوات وعن المعروف

١. الكافي: ٥ /٥٩، ح ١٤، التهذيب: ٦ /١٧٧، ح ٨، عنهما الوسائل: ١٦ /١٢٢، ح ١٢، وتقدّم في ص: ٤٩٣.
٢. كنز العمال: ١٦ /٤٦١، ح ٤٥٤٣٩، تقدم ص ٥٠١.

والخلق الجميل.

وهم بعيدين عن الحلال والحرام، غارقون في طاعة الشيطان الأكبر ومعصية الرحمن، وفي تلك الأجواء لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر بل أمرٌ بالمنكر، ونهي عن المعروف.

فالآمر بالمعروف لا تستسيغه الفئات المنحرفة البعيدة عن الإسلام.

«يتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال»[1]:

الرجال يطيلون الشعر ويظفرونه، وإن كانت هذه صفة الشجعان والأبطال حيث كانوا يعلقون بها أصابع قتلاهم.

أمّا اليوم وبعد القرون، حيث يحاكون النساء بها ويصبغونه.

يحفون اللحى والشوارب، ويزجّجون الحواجب، ويلبسون الأهداب، ويضعون الطيب مما ظهر لونه، وانعدمت رائحته، يطيلون الأظفار ويصبغونها وهي مخالفة للسنة المحمدية الشريفة ويلبسون الحلي من الذهب المحرم عليهم شرعاً ويرتدون الحرير.

يرتدون الملابس الخاصة بالنساء بعد أن يستعملوا العقاقير لزيادة افرازات الغدد في الصدر والأرداف، ويتميعون في مشيتهم ويظهرون النعومة في تصرفاتهم، يحاكون بها النساء ويتقلدون ما تتقلد به النساء في أعناقهن، وكذلك في مشيهن ومظاهر تجميلهن.

وإلى هذا يشير الشاعر الجواهري بقوله:

مَن مُبلغُ الأجيال أنّ شبيبةً يتكحّلون

يتخطّطون فإن عجبت فإنّهم يتحمّرون

---

١. تفسير القمّي: ٢/ ٢٨٠، عنه الوسائل: ١٥/ ٣٤٨، ح٢٢، يوم الخلاص: ٤٥٥، إلزام الناصب: ٢/ ١٤٩، بشارة الإسلام: ٤١ و٦٧، والإمام المهدي: ٢١٩ و٢٢٧.

أم هُم وقد لبسوا الجديد غرانق[1] يتأنقون
المائعون من الدلال المنعمون المترفون
يتأطّرون من النعيم كما تأطّرت الغُصُون
إنّي رأيت وليتني قد كنت ممّن يعمهون
زمراً من النفر المخنّث يسرحون ويمرحون
يتماجنون وبالمناكب بينهم يتدافعون
في حيث ينخفض الحياء وحيث ترتفع السجون[2]

وهكذا النساء يتشبهن بالرجال. يحلقن شعورهن، ويلبسن اللحى والشوارب، ويرتدين السراويل، والقبعات الخاصة بالرجال، ويحملن السلاح ويواجهن الرجال، ويعملن في الأعمال المجهدة والمتعبة الشاقة، يرفعن الأثقال، ويدخلن حلبات الصراع الحر، ويستعملن العقاقير للعمل على ضمور الصدر والأرداف، ويحضرن مجالس الرجال، وملاعب الرجال، ومشارب الرجال، ويتدربن على الرمي.

وكل ما يُخَصُّ بالرجال، حتى أنّ البعض منهن من المسترجلات يصارعن الرجال بما اكتسبن من الخبرة في هذا الميدان.

وهكذا فإنّ ما قيل وقع من أحاديث المعصومين عليهم السلام في علامات ظهور الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه.

«لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء»[3]:

---

١. الغرانق: جمع غرنق، وغرنوق ـ بضم الغين في كليهما ـ الطيور الجميلة المنظر، والشابّ الناعم الأبيض.

٢. نُشرت في جريدة الحياة البيروتية أواخر عام (١٩٥٢م)، ونشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو.

٣. الكافي: ٧١/٨، ح٢٧، عنه الوسائل: ٢٨٤/١٧، ح١.

«إذا تزينت النساء بثياب الرجال وسُلب عنهن قناع الحياء»[١].

«لعن الله الرجلة من النساء!!»[٢].

«ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء»[٣].

اللعنة: تعني البعد من رحمة الله تعالى.

نعم، سُلب قناع الحياء.

أيّها الشباب المسلم، التزموا بعقيدتكم وبرجولتكم، كونوا بعيدين عن التشبه بما عليه اليهود والنصارى، إنّهم يريدون لكم اللعنات كما لُعنوا.

ولا يحبونكم وإن قلّدتموهم في كل شيء، وإن اعتنقتم معتقدهم كنتم معهم في جهنم.

ابتعدوا عنهم وعن تقليدهم.

إنّهم بعد أن توصّلوا إلى هذه الدرجة من الاختراعات يريدون لكم الميوعة، ليسهل عليهم السيطرة، ودوام الهيمنة، وسلب الخيرات، وبقائكم ضعفاء.

اقتدوا بأخلاق الإسلام.

فإنّ الإسلام يريد لنا الرفعة والسموّ والتقدم، وعدم التقليد للأعداء في الشكليات والمظاهر.

لماذا لا يتخلّقون بأخلاقنا، وإذا اكتسبو خلقاً أو علماً منّا نسبوه إليهم؟

لماذا لا يدينون بديننا؟ لأنّ الدين عند الله الإسلام!

لماذا لا تقلّدون مفكّريهم وعلماءهم الّذين عتنقوا الإسلام، و تتخلّقون بأخلاق

---

١. جامع الأخبار: ٣٩٦، ح١١٠٠، عنه البحار: ٥٢/٢٦٤، ح١٤٨، بشارة الإسلام: ٣٨، وإلزام الناصب: ٢/١٤٧.

٢. نهج الفصاحة: ٢/٤٧٤ ح٥٣٣، يوم الخلاص: ٤٥٥.

٣. صحيح البخاري: ٦/١٢٤.

الإسلام، وتركوا دين وأخلاق قومهم؟

لأنّهم وجدوا الحق في ديننا وأخلاقنا.

لماذا لا تقلّدون مخترعيهم؟

إنّ الإسلام يريد الحفاظ على كيان الرجل وكيان المرأة.

أمّا التخنّث بالنسبة إلى الرجل فهذا ما لا يتّفق وأبسط المفاهيم الإسلامية في قيم الرجولة.

ولا يمكن في يوم من الأيام أن يكون الرجل الكامل الرجولة إمرأة وليس بخنثى!

نعم، لا يكون امرأة تحملُ وتضعُ شأنها شأن المرأة السوية، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تكون المرأة الكاملة الأُنوثة رجلاً سوياً وهي ليست بخنثى.

فالمرأة تختلف عن الرجل في أُمورٍ كثيرة فسلجية بطبيعة تكوينها ومزاجها وفسلجة جسمها.

أمّا كون هناك فوارق فهي طبيعية كما هي الحال بين رجل ورجل لأننا نعلم:

كم امرأة فاقت الرجال علماً ومعرفة وخلقاً وتقوى وورعاً.

وكم رجل لا تدانيه المرأة مهما بلغت من العلم والمعرفة والخلق والتقوى والورع.

ولذلك جعل الإسلام لكلٍّ من الرجل والمرأة ما له وما عليه وميزانه: «التقوى» كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

وحرّم الخروج على الأُطر الخَلقية والخُلقية وهي مما لاشك فيه من الأُمور التي تمجها النفوس وتكون موضع نقد وتساؤل ومؤاخذة.

١. الحجرات: ١٣.

تأمل عزيزي القارئ في أُسلوب توجيه الشباب من الجنسين، إنه لمن أخطر الأسلحة، إنه الشيطان المدمرة لصرفهم عن الدفاع عن بلادهم وعن خيرات البلاد الإسلامية هذا من جهة، ومن جهة أُخرى تمشدق الأعداء، وقالوا: يمكن الاستغناء عن النفط (البترول) يوماً بالطاقة الشمسية والنووية، فهي من قبيل الاشتباه والتوهين، وإذا حدث هذا فيحتاج إلى زمن طويل.

العدو اليوم بأمسّ الحاجة إلى النفط منه إلى الطعام، لأن النفط عصب الحياة وأنه بالنفط تعمل المصانع والمعامل التي يهددوننا بها.

ولولا النفط لماتوا برداً، ولولا النفط لتوقفت الأبحاث وبسط النفوذ.

فهو سلاح بأيدينا يمكن أن نشهره وبه نعيش بعيداً عن ذل الهيمنة والعولمة.

وديننا يفرض علينا كونهم نظراء لنا في الخلق.

الناس في سخط الله

«ورأيت العقوق قد ظهر واستُخفّ بالوالدين، وكانا من أسوأ الناس حالاً عند الولد[١]:

ورأيت أعلام الحق قد دُرست (أي بليت)، فكن على حذر، واطلب إلى الله النجاة، واعلم أنّ الناس في سخط الله عزّوجلّ، وإنّما يمهلهم لأمرٍ يراد بهم، فكن مترقّباً واجتهد أن يراك الله عزّوجلّ في خلاف ما هم عليه»[٢]:

أيّ فقرة من فقرات هذا الحديث لم تقع؟

وأيّتها لم تتحقق، سواء كانت في المجتمع الغربي المتفسّخ، أو في مجتمعنا...؟

فإنها وقعت وتحققت.

---

١. الكافي: ٨/٤١ـ٤٢، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥ـ١٨٦.

٢. الكافي: ٨/٤١ـ٤٢، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠، ح١٤٧، وبشارة الإسلام: ١٨٥ـ١٨٦.

«... إذا رأيتم اللاتي على رؤوسهنّ مثل أسنمة البعر، فاعلموا أنه لا تقبل لهنّ صلاة»[١]:

رأيناها ونراها كلّ يوم. رأينا اللاتي على رؤوسهن مثل أسنمة البعر، القرّاصات البلاستيكية يلفّ بها الشعر حتى يكون كسنام البعير، بعد أن يطوى مرات ومرات.

وفي بعض الأحيان يظهر من جهة النواصي خُصلاً منه على أشكاله، منه ما يحاكي الذهب الأبريز، ومنه ما يحاكي الليل سواداً، والشاب المسكين يتلوى ألماً وحرقة وشوقاً، فكيف تقبل لهنّ صلاة؟ وقد صرعن الأبرياء!

يصرعنَ ذا اللبّ حتى لا حراك به   وهنّ أضعف خلق الله إنسانا

أُختي المؤمنة: تريد منك العقيدة والأخلاق أن تتحجّبي، أن تتخلّقي بخلق القرآن، بعيدة عمّا يريده الشيطان وأتباعه. لا تكوني سبباً للأذى، لا لنفسك ولا للغير.

قبل أربعمائة وألف سنة من الهجرة أنت تحت المنظار وكأنك حاضرة ذلك الزمان، والسؤال متوجّه إليكِ، فاستعدّي لجواب قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[٢].

«سيكون في آخر أُمتي رجالٌ يركب نساؤهم على سروج كأشباه الرجال، يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهنّ كأسنمة البخت العجاف، لا يجدنَ ريح الجنّة! فالعنوهنّ فإنهنّ ملعونات»[٣].

---

١. كنز العمال: ١٦/١٦٣، ح٤٥٠٥٧.
٢. الكهف: ٤٩.
٣. إمتاع الأسماع: ١٢/٣٢٩.

والمياثر: هي المقاعد الوثيرة الناعمة، كمقاعد السيارة التي تقودها كثيرات من النساء ويركبن مياثرها الناعمة التي تهتز تحت الراكب فيحس بالراحة والدعة، والتي يركبها الكثيرون ويقصدون أبواب المساجد مع عائلاتهم المتهتكة، ليشاركوا في إقامة الشعائر الدينية من مواسم الأعياد والأحزان، وكأن الشعائر الدينية لاتتم إلّا باصطحاب الزوجة والبنات متبرجات يلبسن الشفاف فتبدو الواحدة منهن كأنها عارية وهي كاسية، على أرائك تمور بهنّ موراً!!

وقد يتجلّى ذلك في ركوب الخيل أيضاً، فقد صارت هذه الرياضة هي الرياضة المفضلة عند نساء الطبقة الإرستقراطية اللواتي يظهرن صباح مساء على ظهور الخيل قبل أن نفيق لصلاة الصبح، وبعد أن ننتهي من صلاة العتمة!

وهنّ أشد حرصاً على مواعيدهنّ منّا على مواعيد صلواتنا...![1].

نعم، رجال من أُمّة محمد ﷺ، قد منّ الله عليهم بسعة الحال وكثرة المال، يقتنون أكثر من سيارة، وقد تكون لكل فرد من أفراد العائلة سيارة خاصة أو أكثر، وممّا استحدث زيادة للراحة المياثر فيها، تهتزّ تحت الراكب فيحسّ بالراحة والدعة.

يأتي بزوجته وقد ارتدت من الملابس ما غلا سعره وحسن صنعه يحكي عمّا وراءه، لتراه نساء الأغنياء، ونساء الفقراء ولا هَمّ لها سوى عرض نفسها، سيارة فخمة وملبس فاخر، وحُلي ومجوهرات قد علا رأسها الشعر حتى بات كأسنمة البخت العجاف، فهنّ لا يجدن ريح الجنة ملعونات بهذا الفعل وعلى الآخرين لعنها.

«إذا ركبت ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أُمّتي لعنة الله»[2].

---

١. يوم الخلاص: ٤٥٧.

٢. لقد مرّ هذا الحديث فيما سبق.

سوف أُلقي الضوء على الذرّة، وأُلقي الضوء على المُدن والأمصار، أُلقي الضوء على المرأة.

كيف تترك الدار وتذهب لتركب السروج؟ وكيف تحكم؟

وكيف تترمّل النساء من العراق؟ وكيف تكثر السراري؟ وكيف يكثر الطلاق؟

وكيف يكدحون الحرائر؟ وكيف يطيع الرجل زوجته؟

كلّ هذا وقع تحت المجهر قبل قرون من الزمان، فهل مَن يتّعظ؟

قال ﷺ: «لا يُقدِّس الله أُمّةً قادتهم امرأة»[1].

«إذا ركبت ذات الفروج السروج...»[2]

هنا كناية السروج جمع سرج، وهو ما يوضع على ظهور الخيل للإستقرار على ظهورها، والسروج قد تكون من القماش المبطّن وقد تكون من الجلود وتحتها ملاحف أو أحلاس وهي قطع القماش التي تكون ملاصقة لظهور الخيل أو الجمال وما أشبه، والسروج اليوم قد تعدّدت وكثرت كأن تكون سروج الخيل، وسروج الدراجات البخارية، وسروج الدراجات الهوائية، وسروج السيّارات، وسروج الطائرات، وكلّ هذه السروج ركبتها النساء، فسائقة السيّارة، وقائدة الطائرة، وراكبة الدراجة البخارية، والدراجة الهوائية، والخيل. اليوم ترى المرأة تتدرّب على ركوب الخيل، وتلاعب الرجال بالكرة والصولجان، وتتسابق في ميادين السباق شأنها شأن الرجال على ظهور الخيل، وهكذا في سباق الدرجات البخارية وفي ميادين السباق، وقد تكون السبّاقة والتي تحرز بطولة السباقة وكأس السباق.

ونراها ترادف زوجها أو ابنها على الدراجة البخارية هي وأفراد من العائلة للإنتقال من وإلى البيت، نعم، ونراها على الدراجة الهوائية تحمل مشترياتها من

---

١. تحف العقول: ٣٥، (نحوه)، ويوم الخلاص: ٤٦١.

٢. كمال الدين: ٥٢٦، ح ١، عنه البحار: ٥٢/ ١٩٣، ح ٢٦، بشارة الإسلام: ٤١ و٦٧، وبيان الأئمّة: ٥/ ١٣٤.

السوق إلى البيت، ونراها تمارس هذه الرياضة في الشوارع والطرقات، وهذه الظاهرة في بلاد الغرب شائعة ولا غبار عليها وطبيعيّة بالنسبة لهم لعدم الالتزام بالقيم والأعراف، وهنا تجد ذلك للغزو الفكري والحضاري، وهي لا تخلو من فائدة، إلّا أنّ مضارّها يكمن في أنّ السرج مثير لها، وخروج على القيم والمبادئ الإسلامية، ومدعاة للاحتكاك بالرجال وخرق لحجاب الحياء، تاركة البيت وحقوق الزوج والواجب التربوي لها مع الأطفال وحرمانهم من العطف والحنان، وهذه العادات دخلت إلينا من غير استئذان عن طريق التلفاز والأقراص والأفلام.

الغرض منها الغزو ليس إلّا، وقد نجح العدوّ في غزوه لنا أيّما نجاح في كثير من المجالات، وها نحن نرى طوابير الشبيبة التي حُرمت من حنان الأُمّ وتربية الأُمّ وعطفها يتسكعون وراء الفسق والفجور ولا يظلهم سقف ولا يجمعهم أب ولا أُمّ، وهم في مشاكلهم ونزواتهم وخروجهم على القانون.

تركت البيت وأهملت تربية النشء وواكب المجتمع كلّ جديد، بغضّ النظر أنّ هذا الجديد يتّفق مع مبادئنا أو لا، وما هي العواقب المترتّبة على ذلك؟ أصبحنا أُسراء لا ندري ماذا ينتظرنا في المستقبل القريب من مآسي وآلام، والوضع العام ينذر بالدمار والفناء، وإذا أرادت المرأة أن تتمتّع بحقوقها الإنسانية والشرعية والعقلية فعليها أن تنهج منهج الزهراء عليها السلام ومنهج بطلة كربلاء عليها السلام، عليها أن تدرس الإسلام جيّداً، لتعرف كم هي مظلومة في النظم الوضعية وكم هي مخدوعة بالكلام المعسول!

«وإذا حكمت النسوان»[1]:

النسوان: جمع الجمع، فالمرأة جمعها النساء، وجمع النساء النسوان.

---

١. بيان الأئمة: ١/٣٤٣، يوم الخلاص: ٤١٠، وإلزام الناصب: ٢/١٩٦.

والمرأة قديماً وحديثاً حكمت وترأست فمثلاً: بلقيس كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امرَأَةً تَمْلِكُهُم وَأُوتِيَت مِنْ كُلِّ شَيءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[١]، بلقيس كانت تحكم قومها في اليمن قديماً ولها حديث مع سليمان، نقل المؤرّخون بعضها وأشار القرآن إلى بعض ما يتعلّق بها، وكيف أنّ آصف بن برخيا ـ وهو وصيّ سليمان النبيّ عليه السلام ـ جاء بعرشها: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٢]، وهذا اليوم يُعدّ من قبيل الإعجاز، ولكنّه دلالة على أنّ العالم الحديث أعجز من أن يصل إلى ما وصل إليه آصف بن برخيا الّذي كان: ﴿قَالَ الذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ﴾[٣]، والحال إنّ للمهدي عجّل الله فرجه عنده علم الكتاب، والمرأة اليوم رئيسة وزراء، وملكة، ووزيرة خارجية، ورئيسة حزب ونائبة في المجلس، وكاتبة عدل، ومديرة إدارة ولها مناصب كثيرة و... ولكنّها تبقى امرأة ويبقى الرجل رجلاً وشتّان ما بينهما، فلا كلّ امرأة مثل الزهراء عليها السلام ولا كلّ رجل مثل عليّ عليه السلام، ولو لم يكن عليّ عليه السلام لما كان لفاطمة الحورية الإنسية سيّدة نساء العالمين عليها السلام كفؤ، ومساواة المرأة بالرجل من خداع العدوّ للمرأة، واستغلالها ليس إلّا، فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾[٤]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[٥].

فعنصر التقوى هو الّذي يميّز المرأة عن الرجل، فهناك من النساء ما لا يكافؤها آلاف من الرجال، فزينب عليها السلام لها من القدرات الكامنة ما لا تجدها في آلاف الرجال، وإنّما في الحسين عليه السلام ما لا تجده في ملايين النساء لا من القديم ولا

١. النمل: ٢٣.
٢. النمل: ٤٠.
٣. النمل: ٤٠.
٤. آل عمران: ٣٦.
٥. الحجرات: ١٣.

من الحديث.

النساء ترأست دولاً كبرى: فكتوريا، اليزابيث، وأنديرا غاندي، غولدا مائير، واليوم وزيرة خارجيّة أمريكا: كونداليزا رايس وهي من أثرياء العالم، وهناك مثل أندونيسيا حكمتها امرأة، وهي من أكثر الدول الإسلامية نفوساً، وكثير من النساء وزيرات ومديرات إدارات في بلدان متعدّدة؛ وقد جاء في الحديث: «لن يَفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»[1]، فليتذكّر القارئ العزيز بماذا سيؤول أمر أمريكا بفعل سياسة كونداليزا رايز الخارجية، ولينظر إلى التاريخ قديمه وحديثه عمّا يراه لمَن قادتهم النساء، إلى أيّ مصير أسود آل بهم الأمر، ما للنساء والقيام والحكم وهنّ مجموعة أحاسيس ومشاعر وعواطف تغلب العقل وذلك إذا تسلّطت الناس وسُلّطت الإماء وأُمّرت الصبيان، «لا يُقدّس الله أُمّة قادتهم امرأة»[2]، ثمّ قال ﷺ: «إذا غلبت النساء على الملك، وغلبن كلّ امرئ، فلا يؤتى ما لهنّ فيه هوى»[3]، وهذا هو داؤنا العياء... وفي شفرتي ذي الفقار بكفّ ولدك القائم المنتظر عجّل الله فرجه الدواء، ليس إلّا، نعم حكمت النساء والنسوان، وتحكم حتّى ظهور المهدي ، عجّل الله فرجه وعندها تعود المرأة إلى عشّها ووظيفتها.

«كثرة السراري»[4]:

السراري: جمع سُرّية، وهي الأمة المتّخذة سرّاً يتزوّج بها، وما أكثرهنّ اليوم؟ في الحقيقة؛ أنّ المجتمع الّذي يغيّر سُنن الله تعالى، ويتبع سُنن الشيطان يرى

---

١. تحف العقول: ٣٥.
٢. تحف العقول: ٣٥، ويوم الخلاص: ٤٦١.
٣. الكافي: ٤١/٨، ح٧، عنه البحار: ٢٥٩/٥٢ ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٨٥، وإلزام الناصب: ١٥٥.
٤. شرح مسلم للنووي: ١٤٢/١، وبيان الأئمة: ١٣٤/٥.

عاقبة ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُم يَظْلِمُونَ﴾[1].

إنّ الّذي خلق الذكر والأُنثى يعلم ما لا يعلمون، ولذا قال في تشريعاته: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾[2]، إلّا أنّ الحضارة المستوردة، والمبادئ الهدّامة العلمانية، جعلت بيد المرأة الزواج بأكثر من واحد، وإنّ المحاكم لا تجوّز للرجل الزواج بأكثر من واحدة، انطلاقاً من مبدأ النصارى واليهود، الّذي لا يجيز للرجل الزواج بأكثر من واحدة، وهناك من الرجال ما فُطر على حبّه للجنس والواحدة قد لا تكفيه، فأجازه الله تعالى أن ينكح مثنى وثلاث ورباع، وقد تكون عقيمة، أو مريضة، أو سليطة اللسان، أو سيّئة الأخلاق، فأجازه الله تعالى أن ينكح مثنى وثلاث ورباع، حفظاً على الإلتزام بالشرع، ومنهم مَن لا يرغب الجنس ويحبّ العزلة، ومنهم بين هذا وذاك، ولكن لمّا زحفت علينا طبائع وأخلاقيات وعادات الأُمم الكافرة؛ وشاركت المرأة الرجل في كلّ شيء ونافسته وفي بعض الميادين غلبته وعملت بما تمليه الرغبات تغيّرت الموازين واختلّت ووقعت النفرة، وأُشبعت الحاجة عن طريق غير مشروع وانعدم الاهتمام بالذريّة والإنجاب، وحُدّد النسل، وظهرت حبوب منع الحمل، وعُقد الرحم من غير موافقة الرجل، وفشا اللّواط والمساحقة، وظهرت استعمال الآلآت والاكتفاء بالمحرّمات، واستعمال الحيوانات، وظهر الشذوذ الجنسي، وجدنا أنّ البعض والكثير أُخذ هو الآخر يشذّ، ولمّا فتح الباب على مصراعيه ونافست المرأة الرجل في ميادين الحياة من غير ما التزام واعتبار، دخل الشيطان على عادته، فهي معه في السوق، ومعه في الدائرة، ومعه في المدرسة، ومعه في المعهد ولا تتحرّج انطلاقاً من مبدأ الحرية التي ظاهرها جميل وباطنها الخراب والدمار، لأنّ الحرية تنتهي عند مبدأ

---

١. النحل: ١١٨.

٢. النساء: ٣.

حرية الآخرين والنفس أمّارة بالسوء، ولكثرة المشاكل التي تمخّضت عن الحضارة التي ظاهرها أنيق وباطنها حريق.

أخذ الرجل تهرّباً أو حلاًّ للمشاكل العائلية الحضارية السراري بدلاً من الزواج المتعدّد، وأخذت النساء تميل إلى الحرام عن طريق الزمالة والتوظيف والتقدمية والتحزّب، ولاشكّ ولا شبهة أنّ في هذا الزواج مشاكل جمّة؛ فكم أخ أو أخت لا يعرف أباه، ومحروم ومظلوم أُكِل حقّه من حيث لا يدري مثلاً، وكم رجل تزوّج من أُخته أو ابنته وهو لا يدري، أمّا اتّخاذ الخليلات فحدّث ولا حرج، فهناك مَن له في كلّ عاصمة خليلة أو أكثر بحكم انتقاله لهذا وذاك من الأُمور التجارية والدبلوماسية والترفيهية، وهذا أعظم وأكثر إثماً وأسوأ عاقبة من اتّخاذ السراري، فكثر أولاد الزنا وتداخلت المياه، كذلك بفعل التقدمية والحضارة الغربية والإباحية، فكثرت الأمراض وتعقّدت الأُمور وكثرت جرائم القتل والخيانة ونزل العذاب وأغار الناس بعضهم على بعض، فكانوا في سخط الله تعالى، فموت الرجال في الحروب والفتن والكوارث الذرية والجرثومية التي هي على الأبواب.

«والمُرملة أرملت النساء من العراق»[1]:

مرّ العراق بظروف قلّ نظيرها في التاريخ، وحكم العراق أحياناً جبابرة لم تلد مثلهم النساء في غيره من البلدان: كالحجّاج، وابن ملجم، وشمر، وعمر بن سعد، من قبل، وبني أُميّة وبني العبّاس ومن بعد الجبابرة الأتراك، ثمّ الإنجليز والأُمريكان، ها نحن عاصرنا حكم الملاحدة الشيوعيّين، وحكم النصارى القوميّين، وحكم الفسقة الفجرة العلمانيّين من البعثيّين العفالقة، وحكمها عُسر لا يُسر فيه قائم على القتل والحبس، قائم على إلهاء الناس بالحروب والفتن والخلافات المذهبية

١. إلزام الناصب: ٢/ ٢٠٨.

والطائفية، فأكلت الرجال والشباب وتركت النساء أرامل والأطفال يتامى.

ويحقّ أن نقول في البعث المرمّل للنساء، والميتّم للأطفال، والهادم للدور والقصور والسعادة: نغّص على النّاس حياتهم، وجعلهم لا يفكّرون إلّا في كلٍّ قبيح، العراق بلد المواهب والإفذاذ، ومقبرة العلماء والصلحاء، جاء على العراق زمان من أراد أن يكون من أثرى الأثرياء، فليمدّ اليد إلى العفالقة الّذين ما كانوا يشبعون من الدماء، فمن حرب الشمال إلى حرب الجنوب، ومن حرب الجنوب إلى حرب الثمان سنوات حرب الشرق المسلم، ومنها إلى الكويت، حرب الخليج التي مهّدت إلى ما نحن عليه، وهي تأكل الرجال والشباب وترمّل النساء.

نعم ما قيل وقع وما ذكر تحقّق، فهل من متّعظ؟ وهل من متدبّر ومفكّر؟

وكثر الطلاق:

«وكثر الطلاق...»:

الطلاق: هو فسخ عقد الزواج وما يترتب عليه، بمحضر من شهود عُدول بعد فشل كل محاولات الإصلاح فيأتي أحد الزوجين، أو وليهما، أو الحاكم الشرعي، أو من ينوب عنهما.

وقد ورد في الحديث الشريف: «الطلاق يهتز له عرش الرحمن»[1]، «أبغض الحلال عند الله الطلاق»[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزّوجلّ يحبّ البيت الّذي فيه العرس، ويبغض البيت الّذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عزّوجلّ من

---

١. بدائع الصنائع: ٢/ ٢٢٨.
٢. تفسير الثعلبي: ٢/ ١٨٩.

الطلاق»[١].

وقال سمعت أبي يقول: «إن الله عزّوجلّ يُبغض كل مطلاق وذواق»[٢].

وقال: «ما من شيء مما أحلّه الله أبغض إليه من الطلاق وإن الله عزّوجلّ يبغض المطلاق الذواق»[٣].

وقال عليه السلام: «تزوّجوا ولا تطلّقوا فإن الطلاق يهتز منه عرش الرحمن»[٤].

وقال عليه السلام: «تزوّجوا ولا تطلّقوا فإن الله لا يحبّ الذّواقين والذّواقات»[٥].

ومع مثل وجود هذه الأحاديث الرادعة عن الطلاق نجد أن نسبة الطلاق كبيرة جداً.

وذلك لأنّ الزواج وللأسف الشديد يتمّ على أُسس غير رصينة، حيث جعل الله تعالى للزواج الصحيح شروطاً، أمّا الزواج الوضعي فله أُسس غير رصينة لذا ينتهي بالطلاق لا محالة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم»[٦].

وجاء أنّ النبي صلى الله عليه وآله قام خطيباً فقال: «أيها الناس، إيّاكم وخضراء الدمن»، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء»[٧].

وقال صلى الله عليه وآله: «انكح وعليك بذات الدين تربت يداك»[٨].

وقال صلى الله عليه وآله: «من تزوج امرأة لمالها وكّله الله إليه، ومن تزوجها لجمالها رأى

---

١. الكافي: ٦/٥٤، ح٣، عنه الوسائل: ٢٢/٧، ح٢، ويأتي هنا ص٥٤٣.
٢. تفسير الثعلبي: ٢/١٨٩.
٣. الكافي: ٦/٥٤، ح٢، عنه الوسائل: ٢٢/٨، ح٥.
٤. مكارم الأخلاق: ٣٠٧، عنه الوسائل: ٢٢/٩، ح٧.
٥. مكارم الأخلاق: ٣٠٧، عنه الوسائل: ٢٢/٩، ح٨، ويأتي هنا ص٥٤١.
٦. الكافي: ٥/٣٣٢، ح٣، عنه الوسائل: ٢٠/٤٨، ح٣.
٧. الكافي: ٥/٣٣٢، ح٤، عنه الوسائل: ٢٠/٤٨، ح٤، و يأتي هنا ص٥٤١.
٨. الكافي: ٥/٣٣٢، ح١، عنه الوسائل: ٢٠/٥٠، ح٢.

فيها ما يكره، ومن تزوّجها لدينها جمع الله له ذلك»[١].

وقال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام: «من تزوّج لله ولصلة الرحم توّجه الله بتاج الملك»[٢].

هذه بعض الأُسس التي يبنى عليها الزواج، ولمّا كانت الأُسس الوضعية هي المال والجمال، ألجأهُ إلى ذلك وانتهى به البناء إلى الخراب، إلى الطلاق، وهو ما عليه الزواج أو أغلبه في هذا الزمان، فعودوا إلى ما أراد الله تعالى ودعوا ما أراد أعداء الله فإنهم يريدون أن تشيع الفاحشة ويكثر الفساد.

ومن يراجع إلى سجلات الزواج والطلاق يجد ما يكفيه ويرضيه.

ومن يرجع إلى المحاكم الشرعية يجد الزحام على محاكم الطلاق.

ولا يجد إلّا القليل على باب الزواج ؛ وذلك لغلاء المهور وقلة ما في يد الأزواج من الشباب، وقساوة الآباء والأُمّهات في إملاء شروط الزواج.

إنها الفتنة!!

لا تكونوا أيّها الآباء سبباً في الفساد؟

كونوا ممّن يحسن الاختيار والقرار لئلّا تندموا، حيث لا ينفع الندم.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً﴾[٣].

«وعندها يكثر الطلاق فلا يقام حدّ ولن يضرّوا الله شيئاً»[٤].

الطلاق: حرب ولكن بدون نار وبدون صواريخ ومدافع وقذائف حارقة

---

١. الكافي: ٣٣٣/٥، ح٣، عنه الوسائل: ٢٠ /٤٩، ح١.
٢. الفقيه: ٢٥٢/٣، ح٤٣٥٥، عنه الوسائل: ٢٠ /٥١، ح٦.
٣. الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.
٤. تفسير القمّي: ٢٨١/٢، بشارة الإسلام: ٤١، وإلزام الناصب: ١٥٠/٢.

ودخّان.

إنّه معول هدّام في كيان المجتمع ومرض قاتل يجب علاجه، والعلاج عقلي ومنطقي.

ومن الحروب التي شنّها العدوّ على المجتمع الإسلامي فتح الباب على مصراعيه وأدخل المرأة في كلّ خبايا وزوايا المجتمع بحجّة حقّ المرأة.

وكأنّ المرأة لا تأخذ حقّها إلّا في منافسة الرجل، ولقاء الرجل في الخلوات، في المدرسة والمعهد والدائرة والسوق.

المرأة ريحانة كما قيل، وإذا تعرّضت هذه الريحانة إلى الشمس المحرقة ذبلت ويبست وماتت، فهم أماتوا المرأة بحجّة حقوق المرأة، وهم هدموا البيت بحجّة حقوق المرأة، وهم أهملوا التربية بحجّة حقوق المرأة، وهم أساؤوا إلى الحقوق الزوجية بحجّة حقوق المرأة، وهم شلّوا نصف المجتمع بحجّة حقوق المرأة، فكثرت السراري وكثر الطلاق، وقلّ الزواج وكثر الزنا واللواط نتيجة حقوق المرأة.

ونحن لنا تقاليدنا وعقائدنا، والتخلّق بغير أخلاقنا يعني هذا الّذي نراه من طوابير المطلقين والمطلقات، والأطفال المتسيّبة والبيوت المهجورة والأمراض الإجتماعية المستفحلة في المجتمع. نعم، أبغض الحلال عند الله الطلاق والطلاق يهتز له عرش الرحمن ولكن كما قيل: «وداوِها بالتي كانت هي الداء»، وظاهرة الطلاق ظاهرة محسوسة لا يمكن إنكارها وهي خطرة جدّاً في المجتمع وعواقب الطلاق لا يُحمد، تسيب الأطفال والانفلات وهيجان العاطفة يكلف الكثير، ولو ألقينا نظرة إلى أسباب الطلاق نجدها كثيرة، منها: اقتصادية، وفكرية، واجتماعية، وصحية،... وهناك أسباب أُخرى.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**إنّ الله عزّوجلّ يحبّ البيت الّذي فيه العرس،**

ويبغض البيت الّذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله من الطلاق»، «إنّ الله تعالى لا يحبّ الذوّاقين والذوّاقات»[١].

فعلى الآباء والأُمّهات أن يحسنوا تربية البنين والبنات، ويُحكِّموا الشرع والعقل عند الزواج ولا يفسحوا المجال لتحكّم العاطفة، ويراقبوا أولادهم من أن يكونوا فريسة الثقافة الأجنبية والأجنبي يريد إفساد الشباب ليسهل له السيطرة، ولا يهمّه سوء العاقبة.

والمسؤولية ملقاة على عاتق المجتمع من الآباء والأُمّهات والمدارس والمساجد والجامعات والمحاكم ذات العلاقة وعلى مديرية الإذاعة والتلفاز، كلّ أُولئك ينطلق من منطلق الفائدة للمجتمع ورضا الله، وإلّا سيكون طوابير من المطلّقين والمطلّقات وتسيّب الأولاد، وما يتحتّم عليه من سرقة وفساد وجريمة وعبأ ثقيل يجب أن يحسن الأبناء والآباء الاختيار: «تخيّروا لنطفكم فإنّ العِرق دسّاس»[٢]، «اختاروا لنطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين»[٣]، وقال رسول الله ﷺ: «إيّاكم وخضراء الدمن»، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء»[٤].

أن يرى الولد أو البنت في السوق أو الدائرة المدرسة أو المعهد، ويتعلّق قلبه بالمقابل، كأن تكون حسناء أو يسمع عنها غنيّة، أو أنّها تراه جميلاً مهتمّاً بنفسه ذا سيّارة ومقدرة، فتتعلّق به وينتهي هذا التعلّق بالحبّ والرغبة، وهي لا تعرف عنه مدمن مخدرات أو أنّه سكّير أو أنّه لاعب قمار، وإذا تمّ الزواج وتكشّفت الأُمور

---

١. تقدّم في ص٥٣٨، فراجع.
٢. السرائر: ٢/ ٥٥٩.
٣. الكافي: ٥/ ٣٣٢، ح٢، عنه الوسائل: ٢٠/ ٤٨، ح٢.
٤. تقدّم في ص٥٣٨، فراجع.

يسعى للطلاق وبلاشكّ أو أنّها تطلب الطلاق.

ولو أنّنا علمنا بهذه القواعد السالفة الذكر لقلّت نسبة الطلاق إلى النصف ومنه تعالى نستمدّ العون والتوفيق.

«فيكدحون الحرائر»[١]:

الحرائر: جمع حرّة، وخلافها الأمة المسترقّة، ولا يخفى أنّ الإسلام جاء لخلاصها من عبودية الإنسان الغني لأخيه الفقير والأسير.

لمّا غلت الأسعار، وقلّت الأمطار، وجار السلطان، وكسد البيع والشراء وخفّت التجارة، وشاع الربا والكذب، وزادت الحاجة، وبَعُد الناس عن الدين وعن القناعة، وأصبح بعضهم يقلّد البعض الآخر في المأكل والمشرب والمسكن، اضطرّوا إلى العمل ليل نهار، واضطرّوا إلى الحرام والسرقة والسطو لإشباع الحاجة وقضائها بكلّ وسيلة، فخرجت الحرّة من خدرها وتركت البيت، وأخذت تكدح ليل نهار في سبيل ذلك في الدوائر والأسواق والمحلات، وأخذت تسافر إلى البلدان لتشتري وتبيع بعيداً عن الزوج والأطفال والحنان متعرّضة لمشاقّ السفر والحل والترحال، وكلّما تقدّم الإنسان اليوم زادت مشاكله وزادت احتياجاته، تركوا القناعة والبساطة ومالوا إلى التعقيد واختاروا الدرب الشائك، لأجل أن يكونوا أصحاب القصر والعَمارة والسيّارة الفارهة والرصيد العالي، تركوا البيت، تركوا الأطفال وأصبحوا لا يفكّرون إلّا بالمال وكيف يجمع، وسرعان ما يقعون في أمراض العصر، فيتمنّون لو أنّهم صرفوا ما عندهم على أن يتمتّعوا بالصحة والأمان، ولكن هيهات! إنّها تقليعة العدوّ ومرض العصر المستعصي، فما قيمة المال والأولاد بلا أخلاق ولا

---

١. بشارة الإسلام: ١٠٥.

تربية ولا دين ولا حنان ولا احترام للأبوين؟ ما قيمة المال والأولاد يتمنّون موت الآباء والأُمّهات ليرثوا ما عندهم؟ وما قيمة المال والولد مدمن مخدّرات أو مصاب بالإيدز؟ ما قيمة المال والعائلة في شتات؟

المال الّذي في حلاله حساب وفي حرامه عقاب وفي المشتبه منه عتاب، ما قيمة المال الّذي يأتي من سرقة الآخرين أو من بيت المال أو من الربا أو التجسّس للعدوّ الكافر؟ ما قيمة المال وأفراد العائلة لا تربطهم رابطة إلّا رابطة المال؟ الغنى غنى النفس، والقناعة كنز لا يفنى، والدرهم الحلال خير من الكثير الحرام.

أمّا إذا كان الدرهم حراماً كانت اللقمة حراماً، وكانت النطفة حراماً، وكانت الطامّة، فلا صغير يوقّر كبيراً ولا كبير يرحم ويحترم الصغير و...، وحبّ المال سبب في الزنا والربا والتفكّك العائلي، فلا احترام ولا تعاون إلّا في إطار المال، وحبّ المال مدعاة للعب القمار والسرقة والسطو على أموال الآخرين، وبالتالي السجن والإعدام، لأنّ مَن يسرق يقتل ومَن يقتل يُقتل بمَن قتل ولو بعد حين: «بشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين»[١]، وما نجده من تكالب الناس والتسابق في هذا الباب إلّا دليل على صدق الآية: ﴿وَيُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً﴾[٢] متناسين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوالُكُم وَأَوْلادكُم فِتْنَةٌ﴾[٣]، نعم إذا جاءت الأموال عن طريق غير شرعي وتربّت الأولاد عليه، وكما قيل ما في الآباء تجده في الأبناء: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُم وَأَوْلادكُم عَدُوّاً لَكُم﴾[٤]، أمّا المال إذا جاء من حلال يكون: ﴿المَالُ وَالبَنُونُ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾[٥].

١. أعيان الشيعة: ٦/٣٣.
٢. الفجر: ٢٠.
٣. التغابن: ١٥.
٤. التغابن: ١٤.
٥. الكهف: ٤٦.

نعم، مال مخمّس ومزكّى، حجّ مقبول وصيام مقبول وصلاة مقبولة وأولاد صلحاء تُقرُّ بهم العيون، ولا تنقطع الصلة بهم كما جاء في الحديث: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به، أو صدقة تجري له»[١].

أمّا إذا كان هناك نظام إسلامي يتكفّل، حينئذٍ لا تحتاج الحرّة إلى أن تترك بيتها وتربية أولادها.

ولمّا كنّا نعمل وفق نظام الأعداء وبعيداً عن الإسلام وما أمر به الله تعالى وجاء به رسوله الكريم ﷺ والأئمّة الهداة الميامين، كانت هذه حالنا وتكون أقسى وأشدّ، حتّى أصبح البعض منّا يُباع ويُشترى في أسواق العالم من أجل لقمة العيش والخلاص من جور الحكّام الجائرين، إلى متى أيُّها الناس أنتم في غفلة؟ أكثروا من الدعاء بالفرج فإنّ فيه فرجنا جميعاً.

وتعاونوا على البرّ والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، لعلّ الله تعالى يرأف بحالنا ويفرّج عنّا ويكشف هذه الغمة عن هذه الأمّة.

«وأطاع الرجل زوجته»[٢]:

الزوجة شريكة حياة الزوج، وكلّ واحد منهما يُكمِل الآخر في سبيل حياة أُسرية فاضلة لتربية النشئ وتذوّق لذّة الحياة، وكلّما بنيت الحياة الزوجية على قواعد رصينة طال عمرها وبقاؤها وتتحكّم في هذه القواعد أُمور جديرة بالاهتمام:

---

١. روضة الواعظين: ١١.

٢. جامع الأخبار: ٣٩٦، ح١١٠٠، عنه البحار: ٢٦٣/٥٢، ح١٤٨، إلزام الناصب: ١٤٧/٢، وبشارة الإسلام: ٣٨ و١٠٧.

١ ـ الحالة الاقتصادية.

٢ ـ الحالة الثقافية.

٣ ـ الحالة الإيمانية والإجتماعية.

فإذا كانت حالة الرجل الإقتصادية جيّدة وتسدّ حاجة البيت واحتياجات الزوجة كان التفاهم قائماً على قدم وساق، وبالعكس فيما إذا كانت حالة الرجل الإقتصادية مخلخلة تجد الزوجة تضرب على الوتر الحسّاس وتسمعه ما لا يُحبّ سماعه.

وتكثر من الطلبات وإشباع الرغبات من أجل فرض نفسها عليه، خصوصاً إذا كانت المرأة ممّن تحبّ الدنيا وتجهل الحقوق الزوجية وتعرف أنّ الزوج يجب أن يأتيها بما تريد ولو عن طريق غير شرعي، وكما قيل: «إنّ الأُمّ والطفل الصغير يعتقدان أنّ الأب على كلّ شيء قدير»[1].

وهذا من دون شكّ يؤدّي بالفراق والطلاق وخراب العشّ الزوجي، وكثير من مثل هذه الحالة وقعت وتقع والعياذ بالله.

فالحالة الثقافية للزوج والزوجة هي الأُخرى عامل فعّال في ديمومة الحياة الزوجية، فإذا كان مستوى الزوج والزوجة الثقافي واحد فلا خلاف ولا إشكال، وإذا كان أحدهما أقلّ ثقافة من الآخر تجد سوء الفهم يكون عاملاً في وجود المشاكل الزوجية، وقد تتعاظم ترسّبات سوء الفهم حتّى تؤدّي إلى الإنفجار والاختلاف وبالتالي إلى الطلاق، وهكذا في الحالة الاجتماعية التي يأتي منها الرجل والزوجة، فلو أنّ الزوج كان ضعيف الشخصية وفقير من الناحيتين المادية والثقافية وكانت الزوجة غنيّة ومن عائلة ذات مسؤولية فكأن تكون رفيقة في

١ ـ عبدالباقي العمري الفاروقي.

الحزب أو موظّفة كبيرة تجبر الزوج على إطاعتها إطاعة عمياء، وبالتالي تفرض عليه شروطاً ومواقف لا تُحمد عقباها، وأغلب الرجال اليوم يطيعون أزواجهم إطاعة عمياء، والإطاعة إذا كانت لمصلحة الزوج والزوجة فبها ونعمت، وإذا كانت من قبيل الجرح والطعن والمؤاخذة فلا؛ لأنّ القانون الاجتماعي الوضعي يفرض على الرجل عدم الزواج إلّا برضا الزوجة خلافاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ وَإِنْ خِفْتُم أَنْ لا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[1]، والميزان هنا العدالة وما أعظمها من آية، وفكرة عدم الزواج إلّا برضاها فكرة كافرة وخاطئة وخارجة عن القرآن والسُّنة الشريفة.

وإنّه إن أقدم على ذلك فإنّه سيعرّض نفسه إلى المسؤولية الحزبية والقانونية، ولربّما تؤدّي به إلى السجن، فهو يفضّل إطاعتها على كلّ حال، لئلّا يكون نزيل السجن وتحت سياط الجلادين وهذا بالطبع له أبعاد هي الأُخرى لا تُحمد عقباها.

وكما أسلفنا لو كانت طاعة الزوج لزوجته من قبيل التفاهم والطاعة المتبادلة فبها ونعمت، وإن كانت من قبيل الرضوخ والإهانة للرجل في طاعته فلا.

وبلاشكّ مَن أطاع زوجته، جرّته إلى قطع الرحم وفرضت عليه ما لا يُحمد عقباه وأنزلته منازل يندم عليها، لأنّ المرأة تحبّ ما لها فيه هوى ورضا، وبما أنّها تريد الإنفراد به تجرّه إلى القطيعة، وإلى الوقوع في الجريمة وسابقاً قيل: «وراء كلّ عظيم امرأة»، ونقول: وكذلك وراء كلّ حقير امرأة؛ قاتل وسارق ومدمن وما إلى ذلك.

فالطاعة يجب أن تكون لما يحبّ الله ويرضاه، وهذه من محاسن الأخلاق، إمّا أن تكون هي المسيّرة وهي الفارضة، هي المدبّرة لأُموره صغيرها وكبيرها فهو

---

١. النساء: ٣.

الخطأ بعينه وهو الّذي يجرّ إلى خراب الدار والانفصال وسوء الحال، والضحيّة تكون الأولاد.

لذا ورد عن النبيّ ﷺ: «تخيّروا لنطفكم فإنّ العرق دسّاس»[١].

أي الجانب الوراثي فصفات الأمّ والأب والأخ والأخت والعم والخال له دخل وقد قيل: «ما في الآباء تجده في الأبناء» من صفات حسنة أو صفات سيئة وقبيحة، فليكن الاختيار في محلّه، فتأمّل:

«اختاروا لنطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين»[٢]، فيمكن معرفة الزوجة قبل الزواج بمعرفة الأب والأمّ والأخ والأُخت، وهذا ثابت علمياً ومعوّل عليه، وعلى هذا فإذا أردت الزواج مستعجل فانظر إلى المحاكم لتجد الطلاق المستعجل.

قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم وخضراء الدمن»، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن، قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء».

أي لا تغرّك المرأة الحسناء من عائلة غير ملتزمة وغير متربية تربية حسنة، فمثلها مثل وردة نبتت في عذرة.

فالرسول ﷺ يحذّر الزواج من الحسناء التي يشرب أهلها الخمر ويلعبون القمار ويزنون ويسرقون؛ لأنّها ستتطبّع بطباعهم وتنشأ متأثّرة بهم، وقيل:

صاحب أخا ثقةٍ تَحظى بصُحبته   فالطبع مكتَسَبٌ من كلِّ مصحوبِ

وهكذا الرجل يجب أن يكون مؤمناً عارفاً، لا شارب خمر ولا مدمن مخدّرات، ولا سارقاً ولا كذّاباً، وذا سيرة حسنة كما جاء عنه ﷺ: «إذا جاءكم مَن ترضون دينه وخُلقه فزوّجوه»[٣].

---

١. السرائر: ٢/٥٥٩.
٢. الكافي: ٥/٣٣٢ ح٢، عنه الوسائل: ٢٠/٤٨ ح٢.
٣. عوالي اللآلي: ٣/٣٤٠ ح٢٥٢.

أخبار الإمام المهدي عجّل الله فرجه

أخرجه أبو داود مكرراً، مرة بلفظ: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

وأُخرى بلفظ: «لو لم يبقَ من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[٢].

ومرة ثالثةً بلفظ: «المهدي منّي...يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٣].

وعن الروياني والطبراني بلفظ: «المهدي من ولدي...» إلى أن يقول: «يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[٤].

وغير ذلك كثير موزّع في المصادر، كالذي ذكره الشبلنجي في نور الأبصار والصبّان في إسعاف الراغبين، والشبراوي في الإتحاف، وأبو نعيم الأصفهاني في أربعينه وسبط ابن الجوزي في تذكرته وكمال الدين بن طلحة في مطالب السؤول.

مضافاً إلى ما أخرجه أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه.

إلى غير ذلك من المصادر.

والمراد بالظلم الإنحراف عن جادة العدل الإسلامي، ونحوه.

الجور وهو الميل، يقال: جار عن الطريق، أي مال.

وهذا الميل، من وجهة نظر نبي الإسلام ﷺ وهو: «الميل عن تعاليم الإسلام والعدل الصحيح على الصعيدين الفردي والاجتماعي، وهذا لعمري ما كنا ولا زلنا

---

١. سنن أبي داود: ٤/ ١٠٤ ح ٤٢٨٢.
٢. المصدر السابق: ح ٤٢٨٣.
٣. سنن أبي داود: ٤/ ١٠٥ ح ٤٢٨٥، والصواعق المحرقة: ٩٧، عن أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجة.
٤. سنن أبي داود: ٤/ ١٠٤ ح ٤٢٨٤.

نعيشه في عصور الفسق والضلالة التي نعيشها ونطّلع عليها بالحسّ والعيان»[١].

كم وكم من منحرف عن جادة العدل الإسلامي، بل انقلب عدّواً محارباً مجاهراً للإسلام والمسلمين.

فهذه تركيا العلمانية تُجاهر بمحاربة الإسلام والمسلمين، وغيرها من الدول التي تجاهر في محاربة الإسلام والمسلمين، وما المذابح الجماعية التي تقع بين حين وآخر إلّا دليل على ذلك، علاوة على الجهود التي تبذل للحدّ من نشاط الإسلاميين في أغلب الدول.

كثيرٌ هم الّذين نحرفوا عن جادة الإسلام وانطلت عليهم أحابيل العدو وباعوا الدين بدريهمات وانجرفوا في مُستنقع الرذيلة.

التقليد:

عن السليلي عن النبي ﷺ قال: «لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبّ لأتبعتموهم...»[٢].

تأمّل يا ولدي:

١ ـ أخذنا نقلّد من كان قبلنا من اليهود والنصارى في المشي والأكل واللبس والتعامل، وحتى في النبرات الصوتية....

تركوا الشعر طويلاً تركناه، وإن حلقوه حلقناه، لبسوا الذهب لبسناه وهو محرّم لبسه على رجالنا؛ علّقوا الصليب فعلّقناه، وإن خرجوا عراةٍ خرجنا عراه، وإن شربوا الخمر شربناه وإن كان محرماً علينا وعليهم، وإن أكلوا الربا أكلناه، وإن كان

١ . تاريخ الغيبة الكبرى، الكتاب الثاني، السيد محمد الصدر.

يقول المحقّق: الجور هو الظلم والقسوة على الناس بغير الحق، ومن مظاهره: الميل عن طريق الحق.

٢ . مسند أحمد بن حنبل: ٢/٥١١، والبحار: ٢٨/٣٠، عن جامع الأصول.

محرماً علينا وعليهم، تعلمنا تقليدهم وإن كان خطأ، لأنه جاء منهم.

٢ ـ قلّدناهم ونهجنا منهجهم في المنكرات، أمّا في الصناعات والمخترعات وأُمور التقدم والرقي والحضارة، فما رأيناهم يوماً صدّروا لنا خرائط وشروحات عليها وفسحوا المجال في التدريب عليها، وإذا اتفق أن حصل البعض على البعض مما ينفع دبّروا له حادثاً أودى بحياته، أو أشاروا إلى عملائهم لمضايقته ليجبر على العودة من حيث أتى، وفي تدمير المفاعلات العراقية أكبر دليلاً، وفي تدمير الأسلحة والصناعات أكبر دليل، وفي فرض الحصار أكبر دليل، وفي الإنقلابات العسكرية وتبديل الوجوه أكبر دليل.

٣ ـ لو نظرنا في تاريخ اليهود الحاضر، ومنذ اكثر من خمسين سنة لوجدناهم يؤيد بعضهم بعضاً بالمال والسلاح والغذاء و السياسة، في الصحف والمجلات والتلفاز، في جميع المحافل والمجتمعات، سواء كانوا في الأرض المحتلة أو في غيرها من الدول.

أمّا المسلمون فمع الأسف ليس بينهم مثل هذا التعاون، بل الفرقة وعدم الاتفاق والانحراف عن جادة الشريعة ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

وتبطل الأحكام:

«... وتبطل الأحكام، ويحبط الإسلام، وتظهر دولة الأشرار ويحلّ الظلم بكلّ الأمصار!»[1].

الأحكام: ما جاءت بها الأنبياء والمرسلون والتي ختمت بأحكام الإسلام.

أُحبطت هذه الأحكام، وحُكم وعُمل بما وضعته الأجانب بما فيه مصلحتهم،

١. بشارة الإسلام: ١٠٧، وإلزام الناصب: ٢/ ١٩٩.

من دمار الناس وانحراف في عقائدهم، إسلام بالاسم والعنوان.

أمّا في التطبيق فهم يطبقون ما يملى عليهم من مبادئ العَلمنة والعولمة والفجور.

حيث ظهرت دول الأشرار من بعد شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

أمّا الظلم فقد حلّ في كل الأمصار حبّاً في الدنيا وبُعداً عن الآخرة.

فلينظر إلى عالمنا شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وليحكم بالعدل والانصاف.

أي بلد من بلدان العالم يخلو من الظلم؟

همّهُم بطونهم:

«يأتي على الناس زمانٌ، همّهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم. أُولئك شر الخلق، لا خلاق لهم عند الله»[1].

نعم يا ولدي، هو هذا الزمان: ولا يهمّهم في الأكل من أين جاء؟

وبأي اشتري؟ وكيف ذُبح؟ وأيّ يد هيأته؟ أحلال هو أم حرام؟

كل هذا لا يهمّهم في المقام، ولكن المهم أن يؤكل هذا النوع دون غيره.

سيّارتي من نوع (شَبحٌ) أو (مارسيدس د ٢٨٠) أو آخر موديل، ضدّ الرصاص.

قصري في الحيّ الفلاني مفروش بالسجاد الفاخر، عندي معلّقاتٌ وثرياتٌ وتحفيات... مساحة القصر كذا والخدم كذا وو....

---

١. كنز العمال: ١١/٨٥، ح٣١١٨٣، الكافي: ٨/٤٢، ح٧، وفيه: «ورأيت الناس همّهم بطونهم وفروجهم، ولايبالون بما أكلوا وما نكحوا»، عنه البحار: ٥٢/٢٦٠، ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٨٦، وإلزام الناصب: ٢/١٥٦.

عندي حرس أمام البيت وسيارات على عدد أفراد العائلة.

رصيدي في أوروبا كذا مليون... ورصيدي في الداخل كذا مليون... أُسافر إلى أُوروبا كل عام كذا مرة للاستجمام والراحة ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾[١].

تزوجت ممن رصيدها كذا مليون، وهي ابنة التاجر الفلاني... يشاورها في كل شيء، لكنه إذا سافر ولم تكن معه دار على... ودارت هي... .

أمّا أن يكون المؤمن كفؤ المؤمنة.

أمّا أن يكون: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٢].

أمّا أن يكون: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[٣].

فهذا هو الآخر غير موجود في لغة المتجبرين.

وكلاء الدراهم والدنانير وحراسها، ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[٤].

فالذي لا يشعر بشعور الآخرين ليس منهم ولا هم منه، أُولئك هم شرّ الخلق، بينما يقول الإمام علي عليه السلام: «أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين،...».

لُبس الفرو مقلوباً:

«وغار الصِدقُ، وفاض الكذب، واستعملت المودّة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، ولبس الإسلام لبس الفرو

---

١. الفجر: ٢٠.

٢. النور: ٣٢.

٣. الذاريات: ١٩.

٤. التوبة: ٣٥.

مقلوباً»[١].

مبادئ بنيت على الكذب، استعملت المودة باللسان وتشاجرت الناس بالقلوب، لأن الكلّ يعلم أين الحق وأين الصدق.

وصار البعثي والشيوعي والملحد والوجوديّ موضع فخرٍ واعتزاز، إنهم لهذا الحزب أو ذاك ينتسبون.

أمّا المستقل فعجباً عجباً!!

نعم، لبسوا الإسلام، قميصاً وتقمصوه ولكن لأجل تمرير أهدافهم على السُذّج والبسطاء.

يصلّي ويقتل الناس بالجملة، يصلّي ويهدم البيوت على رؤوس أهلها.

يدّعي الإسلام ويزني، ويشيع الفاحشة بين الناس ويحتكر الطعام ويمنعه عن الناس.

يدّعي الإسلام وأنه ينتسب إلى الدوحة النبوية الشريفة، وهو يقتل الأبرياء ويعمل على منع الغذاء والدواء.

أمّا الوطن الّذي يباع ويشرى: فأمره هيّن... .

يدّعي الإسلام ويمدّ يد العون إلى أعداء الله وأعداء الإسلام ويسير في ركاب الكفر، يدمر الحرث والنسل، كل ذلك باسم الإسلام وهو عدوّ الإسلام والمسلمين.

الطرب والمعازف:

«إذا صار الناس سمّاعين للكذب، أكّالين للسُحت، يستحلون الربا والخمر والمقالات والطرب والمعازف»[٢]:

---

١. نهج البلاغة: ٢٠٣ خطبة ١٠٨، عنه البحار: ٣٤/٢٤١، ح٩٩٩.

٢. بشارة الإسلام: ١٠٧، وإلزام الناصب: ٢/١٩٨.

يقول صاحب كتاب يوم الخلاص: «تماماً كالحال التي نحن فيها من المناقشات، وطرح الأفكار في اللهو والغناء!».

نعم، التحلّل والبعد عن الإسلام يستمعون الغناء، يستمعون أحاديث الأعداء، يستمعون مبادئ الكفار ويعملون بها ويَدّعون كتاب الله وراء ظهورهم، لا بل يحاربون كتاب الله في أهله.

يأكلون الحرام بكل أشكاله، هذه هدية، وهذا بيع وشراء، وذا ماء شعير يُتداوى به.

يقضون الليل الطويل وخاصة ليالي الجمعات في سماع المغنين والمغنيات، ويشاهدون الراقصين والراقصات، يشربون ما حرّم الله وهم يستمعون الموسيقى والغناء.

تُصرف الأموال الطائلة فيما لا يحب الله ويرضاه، ذلك لأنهم طغوا وتجبروا وظنّوا أن أموالهم مانعتهم.

طال بهم الأمل وتوطّن فيهم حبّ الدنيا.

يبيع دينه بعرض قليل:

«يصبح مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً. يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل»[1]:

يقول صاحب كتاب يوم الخلاص: «وكأنهما يتكلمان عن أهل عصرنا وارتداد شبابنا وشابّاتنا عن الدين، وعن مروق هذه الأجيال التي تعتنق مبدأً وتترك غيره، وتدخل في حزب وتخرج من آخر، وتتساق مع هذا الخط مرة ومع

---

١. كنز العمال: ٦٦/١١، ح٣٠٩٩٥، الكافي: ٤١٨/٢، ح٢، صدره ، عنه البحار: ٢٢٦/٦٦، ح١٧، ونهج الفصاحة: ٢١٦/١ ـ ٢١٧، وج٢/ ٥١٠.

ذاك ثانيه بحيث يصبح على حال ويُمسي على حال».

نعم، لهول ما يرى ويسمع مما يحدث من أُمور عجيبة.

السيف على رقبته، وشرطي الأمن والجلاد يتهدده بقوله: كن معنا، اعمل لصالحنا، إترك صلاتك، إترك زياراتك، نعطيك الأرض والسيارة والراتب المغري وافعل ما شئت.

ففي حالة ضعف الإرادة يغتر بالعروض، والخلاص من التعذيب والمضايقات بعد التعذيب.

فإذا أصبح وهو مؤمن وتعرض مثل هذه العروض فيوافق عليها ويتعهدهم بها فقد ارتمى في أحضان الكافرين، وإذا كان العرض عليه في المساء وفي غرفة التعذيب والترهيب والترغيب ووافق عليها وتعهد لهم بها أصبح كافراً والعياذ بالله.

إنّ هذا لهو الابتلاء العظيم والتمحيص والتمييز، وهذا ما رأيناه في العراق.

الشباب بالآلاف يؤخذون إلى المعتقلات والسجون، ويتكالب عليهم الجلّادون بالهراوات، وبالكيّ الكهربائي، وبالتعليق، والركلات والضرب، والاعتداء على أقدس مقدّسات الإنسان.

أمّا خارج غرفة التعذيب والتحقيق الباطل فيمنع متعلقوه من قسمة الحصة التموينية، ويقطع عنهم التيار الكهربائي والماء، ويمنع الأفراد من التوظيف، ومن الاستمرار في الدراسة، أو الاحتكاك بالمجتمع.

أمام هذه الأسباب وغيرها مع ضعف الإرادة وقوة الكافرين، يصبح المرء مؤمناً ويمسي كافر، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً.

هذا ما وقع، وكثيرٌ هم الّذين بقوا على ما هم عليه من الإيمان والالتزام.

والأكثر كفروا وتركوا ما هم عليه، لا بل وقفوا ندّاً قوياً ضدّ الحق والحقيقة.

باعوا دينهم من أجل سيارة، أو دريهمات، أو قطعة أرض، أو دار مغصوبة، أو وظيفة متواضعة غير دائمة، ألا بئس ما فعلوا!!

ساروا في ركب الشيطان وتركوا سبيل الرحمن، باعوا الآخرة، الدار الدائمة بالدنيا ودارٍ خربة لا تبقى.

أكلوا الحرام، وشربوا الحرام، ونكحوا الحرام، وأولدوا الحرام، فباؤوا بغضبٍ من الله تعالى.

افتراء الولد:

«... يفتري الولد على أبيه، ويدعو على والديه ويفرح بموتهما»(١):

افترى الولد على أبيه حين اختلفت المبادئ السياسية، والأحزاب، وقلة الآداب والإيمان، وجار السلطان، وكثرت الهدايا لمن يأتي بعدو من الأعداء.

وفرح الولد بموت والديه لكي يحلّ محلّهما في ما يملكان، وقد سمعنا بمن قتل والديه أو أحدهما للسبب السالف ذكره، بسبب سوء التربية وبسبب ما يقرأه الولد وما يراه من أفلام الجريمة.

والصحف المحلّية والعالمية تخرج علينا بالعديد من مثل هذه المعاني وما خفي أكثر.

وبالأمس الغير بعيد خرجت علينا صحف طهران بالخبر عن فتى وفتاة تآمرا على أفراد عائلتهم، وكيف كانت المأساة؟ حيث طُعنت الأمّ، وقُتل الأب وأحد الأفراد، طمعاً في ثروة الأب والعياذ بالله.

---

١. الكافي: ٨/٤١، ح٧، عنه البحار: ٥٢/٢٥٩، ح١٤٧، بشارة الإسلام: ١٨٦، وإلزام الناصب: ٢/١٥٥ «...ويعصي والديه ويجفوهما...».

هذا ما قيل ووقع، ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[1] بما تحدّثوا به من وعد الرحمن.

خروج الناس من دين الله:

فجعل جابر يبكي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنّ الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً»[2]:

دخل الناس في دين الله أفواجاً على عهد رسول الله ﷺ.

وخرجوا في زماننا هذا أفواجاً أفواجاً يعتنقون الشيوعية والبعثية والوجودية والمادية والعلمانية، يحاربون الدين، ويقتلون المسلمين.

ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم. ولهول ما يرون ويسمعون أصبحوا مسلمين وأمسوا كافرين.

وطمعاً في الدنيا باعوا الدين لقاء نزواتٍ شخصية وسيدخلون الدين أفواجاً أفواجاً، إذا ظهر الحجة عجّل الله فرجه يومها تسقط الأقنعة، وتظهر الحقائق، وتكثر الشواهد والدلائل على أحقّية دين الله تعالى، وبطلان ما جاء به أصحاب العقائد المنحرفة والّذين وضعوا أيديهم بأيدي الجلّادين والمجرمين.

والّذي يراجع النظم الداخلية للأحزاب والمبادئ المستوردة خصيصاً والمصدّرة من دول الكفر العالمي للدول العربية والإسلامية، يجد الهدف الأوّل هو فصل الدين عن السياسة، والهدف الثاني محاربة الإسلام بشعارات برّاقة وكلمات طنّانة لا يُراد بها إلاّ التخدير وإهدار الوقت امتصاصاً لنقمة الشعوب.

---

١ . يس: ٥٢.

٢ . كنز العمال: ١١/٥٥، ح٣٠٨٧١، إمتاع الأسماع: ١٢/٣٨٨، مسند أحمد بن حنبل: ٣/٣٤٣، تفسير الكشّاف: ٤/١٨٩، الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٩٢، وعقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر: ٣٣٤.

فمثلاً: جاءتنا الشيوعية بالإباحية والكذب، ونكران الوجود وانتهت بالقتل والسحل، وهتك الأعراض، والّذي يتابع مسيرة الحزب الشيوعي في العراق وغيره من الدول العربية والإسلامية، يجد ما يندى له الجبين، ومن حقّنا أن نسأل: أيّ مصنع بنته الشيوعية في العراق مثلاً؟ وأيّ معمل لبناء السفن والغوّاصات؟ وأيّ مصنع للطائرات والدبّابات؟ وأيّ مصنع لصناعة الأدوية والخلاص من الأدوية الفاسدة المستوردة.

وأيّ مصنع للنسيج والاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي؟ في حين جاءت الشيوعية فهدّمت ما بناه الشعب في الفتن والاضطرابات التي أرادوا وقوعها فوقعت قتلت العلماء والمفكّرين وهرب الأحرار والمنخدعون بالشيوعية الخيالية إلى خارج العراق بقدراتهم وكفاءاتهم، وبقيت ترسّبات وآثار ذلك، هتكت الأعراض وقتلت النفس البريئة وأحرقت ثروات الشعب على مرأى ومسمع الناس وخدعوهم فترة من الزمان، فبدلاً من البناء كان الخراب، وبدلاً من استثمار الثروات أُحرقت حتّى لا تكون هناك بُنية تحتيّة يمكن الإستناد والبناء عليها.

وجاءت القومية ونادت الأمّة العربية المجيدة، فانفصلت القوميّات الأُخرى من جسد الإسلام الواحد، وتعصّبت بعضها للبعض ووقع السلاح الفتّاك في الشعب بين العرب والأكراد والتركمان وسالت الدماء، وقُتل الأخيار وتسيّد الوضيع، وكان الهرج والمرج، حتّى إذا ما تحقّق الهدف من إثارة القومية والنعرات جاء حزب البعث، وجاءت الويلات، وجاءت الحرب مع الله تعالى، مع الرسول ﷺ، مع الإسلام، مع الأكراد في حرب الإخوة، وسقطت الآلاف، وهُدّمت الدور والقصور واحترقت بنارهم البساتين والمزارع، وتعطّلت مشاريع الري وساءت أخلاق المجتمع، وظهر الفساد الإقتصادي والربا والزنا وشربت الخمور علانية، وبُنيت

مصانع التقطير واستوردوا الخمور على اختلافها وبُنيت الملاهي والسجون والمعتقلات، فلا حزبي منهم يصلّي ويصوم، لا حزبي لم يقتل ولم يزنِ ولم يشرب الخمر ولم يكذب وينافق، ويرفع التقارير على الناس.

وكانت الحروب والفتن، وأثقل الكاهل العامّ وخراب العراق وتجاوزت ديونه الخارجية مائة وعشرين مليار وبالعملة الصعبة، هُدّمت الدور والقصور والمساجد، وقُتلت العلماء الأعلام ولازالت تنفيذاً لما جاءت به النظم الداخلية للأحزاب، فالملايين البعثية والآلاف الشيوعية والقومية تركت الإسلام، واعتنقت هذه المبادئ التي تحارب الإسلام سرّاً وعلانية وصدق الرسول ﷺ، وتحقّقت علامة من علامات الظهور.

والله نسأل أن يعجّل في فرج مولانا صاحب العصر والزمان، ويهتدي مَن هو قابل للهداية.

انتهى المجلد الأوّل من كتاب

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

وسيليه المجلد الثاني

إن شاء الله تعالى

فهرس المحتويات

المجلد الاوّل

الفصل الأوّل / نبذة عن فكرة وهوية وأخبار المنقذ

الفصل الثاني / المهدي عليه السلام: سيرته، ذكره، غيبته

الفصل الثالث / الشبهات الواردة حول المسألة المهدويّة والردّ عليها

الفصل الرابع / أصحاب الإمام المهدي ﷺ اسماؤهم وبلدانهم

الفصل الخامس / الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية في العالم قبيل الظهور

الفصل السادس / العلامات الرئيسية قبل ظهوره

الفصل السابع / الانحرافات العقائدية والأخلاقية قبيل الظهور